جامعة الاسكندرية
كلية الآداب
قسم التاريخ والآثار
الدراسات العليا

الاسكندرية في العصر العثماني

٩٢٢ - ١٢٢٤هـ// ١٥١٧ - ١٨٠٩م

رسالة

مقدمة من

الطالب
علي سعد النادي

لنيل درجة الماجستير في الآداب
من قسم التاريخ والآثار - شعبة التاريخ الحديث

تحت إشراف
الأستاذ الدكتور
عمر عبد العزيز عمر
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
وعميد كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

١٤١١هـ/ ١٩٩٠م

رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى

"صدق الله العظيم"

سورة طه آية ٢٥، ٢٦

١٧٩٨م على أنها امتداد للعصور الوسطى ،وان عصر التجديد فى مصر لم يبدأ الا بمقدم الحملة الفرنسية ، وحيث ان العصر العثمانى اتسم بالجمود والركود ،فهو لذلك أقرب فى نظرهم الى طبيعة العصور الوسطى فى أوربا ، التى تميزت بنفس المظهرين ، إلى جانب التخلف الفكرى والخضوع للسلطة .

ولعل من أسباب اختيارى لموضوع (الاسكندرية فى العصر العثمانى ١٥١٧م - ١٨٠٩م) ،انما يرجع الى رغبة جادة فى تغطية موضوع هام من موضوعات مصر العثمانية ،ودراسة تاريخها من خلال مدينة الاسكندرية ، باعتبارها نافذة يمكن أن نطل منها على هذا التاريخ ،وقد عالجت هذا الموضوع منهجيا بتقسيمه الى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة ،عرضت فى الفصل الأول الى أهمية المدينة وتطورها العمرانى بوجه عام خلال العصر العثمانى موضحا دور المدينة أثناء الفتح العثمانى لمصر ، وأبرز ملامح التطور ومحاوره الرئيسية ، وتناولت فى الفصل الثانى التنظيم العسكرى للمدينة موضحا أهم القلاع العسكرية بالمدينة وقوة تحصينها وجهود الادارة العثمانية للعمل على رفع كفاءتها القتالية ودور الحامية العثمانية فى المدينة واعاشتها وواجباتها المسندة اليها . كما عالجت فى الفصل الثالث ،الحياة الاقتصادية للمدينة من خلال النشاط التجارى وأهمية المدينة كميناء هام على البحر المتوسط ومعبرا للتجارة العالمية ،كما تناولت فى هذا الفصل أيضا نظم الطوائف الحرفية وأهم الحرف والصناعات فى المدينة وفى الفصل الرابع تحدثت عن المجتمع الاسكندرى من خلال نشاط هذا المجتمع وأثره على الحياة الاقتصادية والاجتماعية ،مشيرا إلى أهم فئات هذا المجتمع من الاسكندريين والمغاربة والجاليات الأوربية والشوام واليهود،كما أبرزت لدور العلماء ورجال الدين فى الاسكندرية ، وموقفهم من الاحداث والمظالم التى وقعت على أبناء المدينة .وقد خصصت الفصل الخامس لدراسة المرحلة الأخيرة منذ وصول الحملة الفرنسية إلى مصر ، وحتى سيطرة وتحول المدينة

إلى إدارة محمد على باشا . وما شهدته المدينة من اضطراب وفوضى فى أعقاب جلاء الفرنسيين عنها، وسياسة انجلترا وفرنسا تجاه المدينة، حيث تميزت هذه الفترة بتغير سريع صاحب أحداث الفترة المذكورة . وأخيرا اختتمت الرسالة بالخاتمة وهى تحتوى على أهم النتائج والحقائق التى توصلت إليها من خلال دراستى لهذا الموضوع .

وقبل أن أعرض لأهم المصادر التى اعتمدت عليها فى هذا البحث، ينبغى أن أشير هنا إلى بعض الصعاب التى واجهتنى، وأهمها ندرة المعلومات الموجودة فى المصادر المعاصرة لتلك الفترة من تاريخ المدينة، والتى لا تشفى غليل الباحث . رغم أن دار الوثائق القومية غنية جدا بالمصادر والمادة العلمية الخام، الا أنها تتعلق بتاريخ مصر العثمانية بصفة عامة، وهى متنوعة وعديدة وقد أطلعت على العديد منها على أمل أن أجد فيها شيئا يتعلق بمدينة الاسكندرية، وأذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر :

دفاتر التزام خاص بالعظام والمشايخ، دفاتر نواحى مذكورة مربوطة لزوم الدولة العلية، دفاتر التزام نواحى المرتب علوفة العساكر، دفتر بقايا بأسماء مذكورين ملتزمين أموال الشرقية والمنصورة وقليوب والبحيرة وأطفيح، دفاتر بقايا صيفى وشتوى بأسماء ملتزمين مذكورين بولاية الشرقية والمنصورة وقليوبية والبحيرة، دفاتر كشوفية بأسماء مذكورين بولاية الشرقية والمنصورة والبحيرة، دفاتر بخصوص احتياج عساكر منصورة المتوجهة بصحبة ولى النعم محمد على باشا إلى الاسكندرية، دفاتر واردات ومصاريف خزينة عامرة، دفاتر الرزق الاحباسية مجموعة دفاتر جراية وعليق جماعة مشايخ عظام وجماعة خدمة أنبار، دفاتر مواجب أرباب كشيدة ديوان، دفاتر معتاد وكتاب خزينة مصر، دفاتر مواجب أيتام، دفاتر جراية وعليق جماعة جاويشان، دفاتر جماعة جبة جيان

قلعة مصر ،دفاتر الالتزام ٠

وسوف أعرض بصورة مبسطة لأهم المصادر التى اعتمدت عليها واستقيت منها معلوماتى فى دراستى لهذا الموضوع ،فمنها مجموعة كبيرة من الوثائق غير المنشورة ٠ يمكن أن أصنفها كالاتى :

"أولا" الوثائق :

وهى وثائق سجلات محكمة إسكندرية الشرعية ،محفوظة بمصلحة الشهر العقارى بالاسكندرية ،وهى عبارة عن دفاتر مستيطلة الشكل ،يبدأ الدفتر الأول منها منذ عام ٩٥٧ هـ/١٥٥٠م ،وهى سجلات ضخمة يصل عدد صفحات بعضها الى أكثر من أربعمائة صفحة ،وتحوى الصفحة فى بعض الأحيان أكثر من مادة أو وثيقة ،ويلاحظ على بعض هذه السجلات أن بعضها تآكل وتآكلت صفحاتها ،وربما يرجع هذا الى عدم جودة الحفظ ، كما اشتملت بعض هذه السجلات خاصة المبكرة منها على وثائق كتبت باللغتين التركية والعربية ٠

وهى تحتاج من الباحث التأنى والصبر والتمرس لفترة كى يتعرف على قراءتها ، كما توجد مجموعة أخرى من سجلات محكمة اسكندرية الشرعية المتعلقة بفترة البحث محفوظة بدار المحفوظات بالقلعة ، وهى مستطيلة الشكل ولكنها أقل حجما من نظيرتها المحفوظة بمصلحة الشهر العقارى بالاسكندرية ٠

وقد اعتمدت فى دراستى اعتمادا أساسيا على دراسة هذه الوثائق من خلال اطلاعى على هذه السجلات ، ولاشك فى أنها أفادتنى كثيرا حيث ألقت الضوء على جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى مدينة الاسكندرية وذلك من خلال الوثائق الخاصة بالمبايعات والتوكيلات ،والرهن ،والشراء والاستبدال ،والعقود الخاصة بالزواج والطلاق ،والدعاوى ٠ كما أفادتنى

بعض هذه الوثائق فى الناحية العسكرية المتعلقة بقلاع الاسكندرية والحامية العثمانية بها .

٢ - مجموعة الفرمانات الشاهانية الصادرة إلى ولاة مصر وخديويها من عام ١٠٠٦ - ١٣٢٢ / ١٥٩٧ - ١٩٠٤ م .

وقد كتب على المجلدات الثلاث التى تحوى هذه الفرمانات (جمعت بأمر صاحب الجلالة فؤاد الأول ملك مصر المعظم) . والمجلد ضخم ومستطيل الشكل بطول ثمانين سنتيمترا وعرض ستين سنتيمترا تقريبا ،وكتبت هذه الفرمانات باللغة التركية ،والجزء الأول خاص بالعهد السابق لعهد محمد على باشا والذى يبدأ من عام (١٠٠٦ - ١٢٢٠ هـ/١٥٩٧ - ١٨٠٥م) وعددها واحد وسبعون فرمانا ،وجميع هذه الفرمانات مترجمة الى اللغة العربية ،ومحفوظة أيضا بدار الوثائق القومية بالمحفظة رقم (١٢١) أبحاث ،وقد أفادتنى هذه الفرمانات فى التعرف على الأوامر الصادرة من سلاطين الدولة العثمانية الى الباشوات فى مصر ،وما تحويه هذه الفرمانات من أوامر خاصة بالنواحى الاقتصادية أو العسكرية أو الاجتماعية ،وكذلك الأوامر الصادرة الى قبودانات مدينة الاسكندرية .

٣ - مجموعة دفاتر أصول مال الجمارك ومقاطعات مذكورين .

وقد أفادتنى مجموعة هذه الدفاتر فى التعرف على عدد الجمارك المصرية فى العصر العثمانى ،كما أمدتنى بمادة علمية دقيقة عن الأصول والالتزامات المتعلقة بها ،وإيراد كل جمرك من جمارك مصر على حدة ومنها جمرك الاسكندرية وملتزم كل جمرك من هذه الجمارك ،والاخراجات التى تخصم من مال جمرك الاسكندرية ،وهذه الدفاتر محفوظة بمخزن " ١ تركى " بدار الوثائق القومية.

" ثانيا " المخطوطات

١ - ابراهيم الصالحى " تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق "

وهذا المخطوط محفوظ بدار الكتب تحت رقم ١٢١٨٣هـ، ويحتوى على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة ١٠٧١ - ١١١٣هـ / ١٦٦٠ - ١٧٠١ م ،ويضم تراجم لطائفة من الأمراء وغيرهم ،الذين قتلوا فى واقعة الصناجق بمصر، وفيها تصوير لأحداث العصر والصراعات السياسية والعسكرية ،كما أمكن التعرف على الأزمات الاقتصادية التى مرت بمصر عامة والاسكندرية خاصة ،من ارتفاع فى الاسعار ونقص فى الغلال ،وأيضا حروب الدولة العثمانية مع أعدائها فى جزر البحر المتوسط .

٢ - أحمد بن على زنبل الرمال " تاريخ غزوة السلطان سليم خان بن السلطان بيازيد خان مع السلطان قانصوه الغورى سلطان مصر" .

وهذا المخطوط محفوظ بمكتبة بلدية الاسكندرية تحت رقم $\frac{٣٦٣٣}{٢٣٥٨٠}$ ب تراجم ويقع فى مائة وواحد وأربعين صفحة ،تحتوى كل صفحة على ثلاثة وعشرين سطرا ، ويتراوح عدد الكلمات فى كل سطر ما بين ست وتسع كلمات، وقد استفدت من هذا المخطوط ،حيث يعرض للعلاقات العثمانية المملوكية ، ثم الحروب التى قامت فى موقعة مرج دابق عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م ،مع وصف هذه الموقعة وصفا دقيقا والخيانة التى حدثت بين صفوف المماليك ،وهزيمة العثمانيين للماليك ، ثم تقدم العثمانيين الى مصر ،والمفاوضات التى دارت بين السلطان سليم الأول والسلطان طومان باى فى أعقاب موقعة الريدانية عام ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧م ، وانتهاء الأمر بإعدام طومان باى على باب زويلة وتبعية مصر للحكم العثمانى .

٣ - المعلم برنار الفرنساوى . " ترجمة تاريخ الديار المصرية فى عهد الدولة العلية "

وهو القسم الثالث من الكتاب المسمى باسم ،فوائد جغرافية وتاريخية على الديار المصرية ،وترجمة أبو السعود أفندى وقد تم كتابة هذا المخطوط على ذمة ملتزمة حضرة الأستاذ الشيخ على الليثى ،وكان الفراغ منه فى عصر يوم الأحد الموافق ١١ من شهر ربيع الآخر عام ١٢٩٢ هـ• والمخطوط بمكتبة بلدية الاسكندرية تحت رقم $\frac{٣٣٤٤}{٦٥٣٥}$ ج تاريخ ، وهوعبارة عن نسخة فى مجلد مكتوب بالنسخ ،ويقع فى مائة وتسعة وأربعين صفحة ،وتحتوى كل صفحة على سبعة عشر سطرا ، ويتراوح السطر ما بين أربع إلى سبع كلمات ،وهذا المخطوط مرتب على أربعة عشر بابا • الباب الأول فى تاريخ الديار المصرية من عام ١٨٠٠ - ١٨٠٧ م أى فى سنة قدوم محمد على الديار المصرية عام ١٨٠٠م ،ويقع هذا الباب ما بين الصفحة الثانية الى الصفحة الرابعة عشر ،ويشير إلى الاحداث التى وقعت بمصر منذ خروج الفرنسيين ،والدور الذى لعبه المماليك والصراعات بينهم •

والباب الثانى فى الفترة ما بين ١٨٠٤ - ١٨٠٥م • ويقع ما بين الصفحات الخامسة عشرة والثانية والعشرين ،وهو يتحدث عن محمد بك الألفى وصراع محمد على مع كتخدا محمد بك الألفى ، وتمرد الارناؤود مطالبين برواتبهم ومصادرة الأهالى لتحصيل هذه المرتبات ،وتولية خورشيد باشا ولاية مصر ثم عزله •

والباب الثالث فى الفترة ما بين ١٨٠٥ - ١٨٠٦ م ويقع ما بين الصفحات الثانية والعشرين الى السادسة والثلاثين ، وهو يشير الى مبدأ تقرير محمد على بوظيفة والى مصر ،والباب الرابع فى الفترة ما بين ١٨٠٦ - ١٨٠٧م ويقع فى الصفحات السادسة والثلاثين الى السادسة والخمسين ،ويتحدث عن حوادث نزول الانجليز بالسواحل المصرية ،والباب الخامس فى الفترة من ١٨٠٩ - ١٨١١م ويقع فى الصفحات السادسة والخمسين الى الرابعة والستين ،وهو يشير الى مذبحة المماليك وارسال التجريدة الأولى على العرب الوهابيين بقيادة طوسون باشا •

والباب السادس فى الفترة من ١٨١٢ - ١٨١٥م ويقع فى الصفحات الخامسة والستين الى الحادية والسبعين ، وهو يوضح سفر محمد على الى جدة ، ووفاة الأمير سعود وتزعم ولده عبد الله سعود ، ونجاح محمد على فى فتح المدينة والباب السابع فى الفترة من ١٨١٥ - ١٨١٦ ، ويقع فى الصفحات الحادية والسبعين الى السادسة والسبعين ، وهو يشير الى عودة طوسون من الاقطار الحجازية وعدم اقبال الأرناؤود على الانتظام فى سلك الجندية ، واعلان روسيا الحرب على فرنسا بالاتحاد مع انجلترا والنمسا وروسيا ، واهتمام محمد على بتحصين الثغور المصرية .

والباب الثامن فى الفترة من ١٨١٦ - ١٨١٩م ويقع فى الصفحات السابعة والسبعين الى الثانية والثمانين ، وهو يشير الى نقض الوهابيين لشروط الصلح السابق مع طوسون باشا ، وارسال تجريدة ثالثة بقيادة ابراهيم باشا واستعداده للسفر فى عام ١٨١٦م ، ووفاة طوسون باشا وعودة ابراهيم باشا من الحجاز والباب التاسع فى الفترة من ١٨٢٠ - ١٨٢٥م ويقع فى الصفحات الثالثة والثمانين الى الرابعة والتسعين ، ويشير الى فتح السودان ومحاولة تجنيد السودانيين الذين لم ينجح منهم الا القليل ، وإنشاء محمد على للمدرسة البحرية وتكوين الأسطول المصرى .

والباب العاشر فى الفترة من ١٨٢٥ - ١٨٣١م ويقع فى الصفحات الرابعة والتسعين الى المائة وواحد ، ويتحدث هذا الباب عن النهضة الاقتصادية فى عصر محمد على فى مجال الزراعة والصناعة والتجارة ، وتمرد اليونانيين على العثمانيين واشتراك محمد على فى حرب المورة ، وتآمر الدول الأوربية على تحطيم الاسطول المصرى والعثمانى فى موقعة نوارين ، والباب الحادى عشر فى الفترة من ١٨٣١ - ١٨٣٣م ويقع فى الصفحات من مائه وواحد الى مائة وست عشرة ، ويشير الى حرب الشام وفتح محمد على لمدينة عكا واستيلائه عليها ، وهزيمة الجيش العثمانى أمام الجيش المصرى فى موقعة بيلان ، ودور الدول الأوربية فى عقد الصلح بين محمد على والسلطان .

والباب الثانى عشر فى الفترة من ١٨٣٣ - ١٨٣٩م ويقع فى الصفحات مائة وست عشرة الى مائة وثلاثين ، ويشير الى تمرد أهل الشام على الحكم المصرى ، وهزيمة العثمانيين فى نصيبين ووفاة السلطان محمود الثانى عام ١٨٣٩م ، وتسليم الأسطول العثمانى لمحمد على بالاسكندرية ، وتحالف الأمير بشير مع محمد على ، والباب الثالث عشر فى الفترة من ١٨٣٩ - ١٨٤١م فى الصفحات مائة وثلاثين الى مائة وأثنين واربعين وهو يشير الى تدخل الدول الأوربية فى أعقاب هزيمة العثمانيين واخلاء محمد على للشام ،وعقد مؤتمر لندن وقبول محمد على فرمان ١٨٤١م .

أما الباب الرابع عشر من تاريخ الديار المصرية فى السنوات الأخيرة من ١٨٤١ - ١٨٤٧ ويقع فى الصفحات مائة واثنين وأربعين الى مائة وتسع وأربعين يشير الى محاولة محمد على القيام بالاصلاحات الداخلية ، واسناد محمد على ادارة البلاد لابنه ابراهيم باشا لتأخر حالته الصحية ، ووفاة ابراهيم باشا .

ومن خلال هذا المخطوط أمكننى التعرف على الأحداث التى تعرضت لها مصر فى أعقاب جلاء الحملة الفرنسية عن مصر عام ١٨٠١ . وعودة مصر الى السيادة العثمانية ، ونجاح محمد على فى أن يفرض نفسه على الاحداث ويصل الى حكم مصر عام ١٨٠٥ بارادة الشعب ، ودخول الاسكندرية فى حوزته ، فى أعقاب فشل الحملة الأنجليزية على مصر عام ١٨٠٧م .

٤ - خليل بن أحمد الرجبى الشافعى الشاذلى "تاريخ الوزير محمد على باشا" وهو مخطوط محفوظ بمكتبة بلدية الاسكندرية تحت رقم $\frac{٣٧٠٩٠}{٢٣٦٥٦}$ ب تاريخ وهى نسخة فى مجلد واحد تقع فى مائتى وثلاث عشرة صفحة ، وتحتوى الصفحة على تسعة عشر سطرا ، ويتراوح السطر مابين ست الى ثمان كلمات ، ومرتب على مقدمة وسبع مقالات وخاتمة ، وقد تمت كتابة هذا المخطوط فى آخر شعبان عام ١٢٩٣م . والمقدمة فى كيفية مصر وما كانت عليه قبل الفرنسيس وفى ذكر حكامهم وشأنهم بها .

والمقالة الأولى ، فى ذكر أخلاق الصدر العلى ذى العز والمجد والفضل الجلى حضرة سيدنا العزيز والوزير محمد على ، والمقالة الثانية . فى اخراجه للمفسدين وازالة شوكة الضالين واخماد جموع الفاسقين من الأفراد والفلاحين والأعراب أجمعين ،أما المقالة الثالثة . فى ذكر تعميره لقطر مصر واحياء أرضه وبلاده بالزرع والثمار ، والمقالة الرابعة . فى ذكر بعض آثاره من الأبنية والمعمارات بمدينة مصر وبلادها وقراها ، والمقالة الخامسة . فى ذكر احياء دولة الكتبة المسلمين ، والمقالة السادسة فى ذكر بعض أحوال تنبىء عن عظيم همته وكبر قوته فى انشاء مراكب بحرية وآلات حربية ، وما أنشأه من الترع والبلاد والديار والأقطار ، أما المقالة السابعة والأخيرة ،وهو تجنيده للعساكر الجهادية ، وأخيرا الخاتمة ، فى ذكر سؤال عن القوانين المرسومة لهم ، هل ذلك مطابق للشرع أم لا ؟ وما فى ذلك من جليل الحزم وعظيم المزية .

وقد أفادنى هذا المخطوط فى استخلاص صورة عامة عن الأحوال الأجتماعية والسياسية التى تعرضت لها مصر عامة والاسكندرية خاصة خلال فترة الاضطرابات التى صاحبت حكم مراد بك ، ثم نجاح محمد على فى الوصول الى حكم مصر بعد التغلب على خصومه ، ودخول مدينة الاسكندرية تحت سيطرته وحكمه . .

٥ - محمد بن أبى السرور البكرى "تحفة الظرفا فى ذكر الملوك والخلفاء" يليه "كتاب الفتوحات العثمانية للديار المصرية" .

وهذا المخطوط بمكتبة بلدية الاسكندرية - تحت رقم $\frac{٢٣٥}{٦٨٩}$ ح تاريخ ويقع فى مائة وست وعشرين صفحة ، وتحتوى الصفحة على ثلاثة وعشرين سطرا ويتراوح السطر ما بين تسع كلمات الى أربع عشرة كلمة ، ويتناول تاريخ مصر من العصر الاسلامى بذكر أول الخلفاء الراشدين سيدنا أبو بكر الصديق وفترة خلافة كل خليفة الى أن فتح السلطان سليم الأول مصر عام ١٥١٧م ، ومن

خلال هذا المخطوط أمكننى التعرف على الانقسامات التى دبت بين صفوف المماليك ودور مدينة الاسكندرية من الفتح العثمانى لمصر .

٦ - محمد بن أبى السرور محمد "الروضة المأنوسة فى أخبار مصر المحروسة"
وهذا المخطوط توجد منه صورة محفوظة بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم ٥٢٧٧ تاريخ ، وقد رتبه المؤلف فى ثلاثة أبواب تضم تسع وأربعين صفحة ، وتحتوى الصفحة على ثلاثة وعشرين سطرا فى حجم الثمن ، وقد أفادنى هذا المخطوط فى التعرف على ولاة مصر وبداية ونهاية حكم كل والى والفترة الزمنية التى قضاها فى حكم مصر ، والاحداث السياسية والاقتصادية والعسكرية ، والتى وقعت فى زمن كل منهم وأبرز الاعمال التى قام بها بعضهم ، كما تعرفت من خلال المخطوط أيضا على الأزمات التى تعرضت لها مصر والتى تأثرت بها أيضا مدينة الاسكندرية من غلاء وارتفاع فى الأسعار ونقص موارد مياه النيل وانعكاس هذا على المدينة وسكانها .

٧ - محمد بن محمد بن أبى السرور البكرى "الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة" وهو عبارة عن مخطوط مصور بالتصوير الشمسى على يد عبد الله بن عبد الجواد بن الأبيارى ، ويوجد بمكتبة بلدية الاسكندرية نسخة فى خمس مجلدات تحت رقم $\frac{٣٦٩٧}{٢٣٦٤٤}$ ب تاريخ ، وأيضا نسخة آخرى فى مجلدين بنفس المكتبة تحت رقم $\frac{٦٨٠١}{١٣٥٤١}$ ح تاريخ ، وقد اشتمل هذا المخطوط على مقدمة وعشرين بابا وقد اعتمدت على الباب العشرين من هذا المخطوط والذى يتحدث فيه المؤلف عن أخبار الاسكندرية والمنارة ، وما بها من عجائب عديدة ، وقد تناول المخطوط معالجة النظم الادارية التى وضعها السلطان سليم الأول ، والنواحى السياسية أيضا حيث يتحدث عن أعمال ولاة مصر العثمانيين وصفاتهم من عهد خاير بك ٩٢٣ هـ//١٥١٧م ، والأحداث التى وقعت بمصر ، ويحدد تاريخ بداية وانتهاء خدمة كل والى وكيفية انتهاء مدته ، سواء بعزله أو قتله ، كما تناول المخطوط أيضا الأزمات الاقتصادية التى تعرضت لها مصر ، كما أبرز المخطوط أيضا ازدياد نفوذ الاوجاقات

العسكرية وخاصة السياهية .

٨ - محمد بن عبد المعطى بن أبى الفتح بن أحمد بن عبد الغنى المعروف بالأسحاقى ، وهو من علماء القرن الحادى عشر"لطائف أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول" وهذا المخطوط محفوظ بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم ١٤٣٣ تاريخ ، ورتبها الاسحاقى على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة ، وفرغ من تأليفه فى عام ١٠٣٣ هـ//١٦٢٤م ، ويقع فى نسخة من مجلدين عدد صفحاته ٣٩٢ صفحة فى حجم الربع ، وقد أفادنى هذا المخطوط فى التعرف على ولاة مصر وتعين وعزل كل باشا خلال تلك الفترة ، وأهم الأعمال التى تحققت فى عهده ، كما أفادنى أيضا فى معرفة الحالة الاقتصادية فى مصر بصورة عامة واضحة ، ومدى تأثير ذلك على مدينة الاسكندرية .

٩ - محمد بن على الشهير بسياهى زاده البروسوى"أوضح المسالك فىمعرفة البلدان والممالك" .

وهذا المخطوط بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم ١م جغرافيا ، وهو يعرض ويوضح توضيحا كافيا ومفصلا عن البلدان والأقاليم والمدن فى مصر ومنها مدينة الاسكندرية ، حيث يصفها وصفا دقيقا .

١٠- الحاج مصطفى بن الحاج ابراهيم "تابع المرحوم حسنى آغا عزبان دمرداش " "تاريخ وقائع مصر من ١١٠٠ - ١١٥٠ هـ//١٦٨٨ -١٧٣٧م" .

وهذا المخطوط محفوظ بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم ٤٠٤٨ تاريخ وهو تاريخ باللغة العامية يتضمن ذكر من حكم مصر من خلال هذه المدة من الباشوات على ترتيبهم والأزمان ، وما حصل للباشوات فى مدة كل من الوقائع بين عسكر مصر والسناجق والأغوات ، وما كان بعد مقتل السناجق الفقارية قبل دخول عام ١١٠٠هـ ، ويقع هذا المخطوط فى ٤٢٥ صفحة فى

حجم الربع وتحتوى كل صفحة على ثمانية عشر سطرا ، والسطر يضم ما بين ثمان الى تسع كلمات وهو منقول عن النسخة الموجودة فى مكتبة صاحب السعادة أحمد تيمور باشا ، ونقله صاحب العزة نور الدين بك مصطفى ليكون فى خزانة كتبه النادرة .

ومن خلال هذا المخطوط أمكننى التعرف على الأحوال السياسية فى مصر عامة والأحداث التى عاصرتها مدينة الاسكندرية من خلال الفتح العثمانى لمصر ، وأثر هذا من خلال الصراع العثمانى المملوكى .

بالاضافة الى ذلك اعتمدت على جملة من المصادر العربية المنشورة وفى مقدمتها محمد بن أحمد بن أياس الحنفى "بدائع الزهور فى وقائع الدهور" تحقيق محمد مصطفى ، وعبد الرحمن الجبرتى "عجائب الآثار فى التراجم والأخبار" "ومظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس" وكذلك ،على مبارك "الخطط التوفيقية" ، كما اعتمدت على مجموعة من المراجع والدراسات العربية والأجنبية ، وكذلك الدوريات والرسائل العلمية التى تتعلق بموضوع الدراسة .

وأخيرا اتقدم بالشكر والعرفان الى من مد لى يد العون والمساعدة وأخص بالذكر العاملين بدار الوثائق القومية ، ودار المحفوظات ودار الكتب بالقاهرة ، وأرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، وكذلك العاملين بالمكتبات العامة بالقاهرة والاسكندرية ، وخاصة مكتبة كلية الاداب جامعة الاسكندرية ـ قسم تاريخ ، كما أتوجه بالشكر والعرفان الى لجنة الحكم على الرسالة الاستاذ الدكتور محمد محمود السروجى أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب ـ جامعة الاسكندرية لقبوله الاشتراك فى الحكم على الرسالة ، والاستاذ الدكتور رأفت غنيمى الشيخ أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر وعميد كلية الآداب ـ جامعة الزقازيق لقبوله الاشتراك فى الحكم على الرسالة رغم مشاغله وأعبائه الكثيرة وتجشمه عناء السفر ، كما أتقدم بالشكر والعرفان بالجميل لأستاذى

الفاضل الاستاذ الدكتور عمر عبد العزيز عمر استاذ التاريخ الحديث والمعاصر وعميد كلية الآداب - جامعة الاسكندرية - والمشرف على الرسالة والذى رعانى منذ أن كنت طالبا بمرحلة الليسانس ثم تعهدنى فى مرحلة الماجستير ، وفتح لى مكتبته الخاصة والذى كان لسيادته أكبر الأثر فى رعايتى ، واخراج هذا البحث الى حيز النور ، فلقد كان نعم المعين وشد من أزرى عندما تملكنى اليأس واننى لا أوفيه حقه وأسأل الله أن يجازيه عنى وعن زملائى وعن العلم خير الجزاء كما أتوجه لأساتذتى بقسم التاريخ وأخص بالذكر أساتذتى بفرع التاريخ الحديث بخالص الشكر والتقدير وأخيرا أتوجه بالشكر الى كل من شرفنى بالحضور .

وبعد أن كنت قد وفقت فيما وصلت اليه فهذا بفضل الله وبفضل اشرافى وتوجيهات استاذى ، وأن كنت قد أخطأت فمن نفسى ،والكمال لله وحدة .

وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته ،

الفصل الاول

" الفصـــــل الاول "

أهميـــة مدينة الاسكندرية وتطورها بوجه عام فى العصرالعثمانى

تتمتع مصر بموقع جغرافى بالغ الأهميــة ،وقد لعب هذا الموقع الممتـاز دورا هاما فى توجيه تاريخ مصر العام ونشاطها الأقتصادى والسياسى والعسكرى على مر العصـور التاريخية . ولما كانت مدينة الاسكندرية واحدة من أهـــم المدن المصرية ،والتى تعتبر مفتاح مصر من جهة الشمال على البحر المتوسـط فقد حظيت باهتمام سلاطين الدولة المملوكية الأولى والثانية ،وأصبحت أهم ثغور مصر ومحط أنظار العالم ،خاصة بعد أن فقدت مدينة دمياط أهميتهـــا الحربية والأقتصادية ،بتهديم أسوارها وبردم فم بحرها خشية أن يجـــدد الصليبيون حملاتهم عليها للزحف على مدينة القاهرة والاستيلاء على مصر (١).

وبعد أن نجح السلطان الأشرف خليل بن قلاوون ٦٨٩ - ٦٩٣هـ/١٢٩٠- ١٢٩٣م فى طرد الصليبين من آخر معاقلهم فى عكا ١٢٩١م اتجهت أنظار الصليبيـن الى مدينة الاسكندرية ،لأهميتها ولموقعها الاستراتيجى ، الذى مكنها من أن تكـون مركزا تجاريا هاما يمول أعمال المماليـك الحربية (٢).

غير أن طرد الصليبيين من الشـام،لم يمنع من استمرار غاراتهم علــى الثغور المصرية ،فقد تزعمت جزيرة قبرص ،هذه المشروعات الصليبية العدوانية بحكم موقعها بين شواطىء مصر والشام ،وزاد من خطورة هؤلاء الصليبييـن ،أن ملوك هذه الجزيرة ،رحبوا بفلول الفرسان الاسبتارية ،الفارين من الشـام ، وعاونوهم على انتزاع جزيرة رودس من الدولة البيزنطية عام ١٣٠٩م،وأصبحت كل من جزيرتى رودس وقبرص تمثلان جيوبا فى البحرالمتوسط، وتبنت ملـــوك آل

---

(١) عبد العزيز سالم ،تاريخ الاسكندريةوحضارتها فى العصر الاسلامى من العصر الفاطمى الى الفتح العثمانى ضمن كتاب ، تاريخ الاسكندرية ،وحضارتهـا منذ اقدم العصور ،محافظة الاسكندرية - ١٩٦٣ ،٢٩٧.

(٢) قاسم عبده قاسم ،أهل الذمة فى العصور الوسطى ،دار المعارف ،الطبعــة الثانية ١٩٧٩م ،ص ٩١ .

لوزنيان بقبرص الفكرة الصليبية ،ومحاولة استعادة بيت المقدس من جديد (١).

ولعل من أبرز الأحداث التى وقعت فى أواخر القرن الرابع عشر، تلك الحملة الصليبية على مدينة الاسكندرية ،والتى كانت بمثابة ضربة قوية أثرت فى كيان المدينة الاقتصادى ،والعمرانى لفترة طويلة ، ويؤكد الدكتور قاسم عبده قاسم ، أن بعض الباحثين ،يؤكد ٠ أن حملة بطرس لوزينان (Pear l . Lusiynan) (١٣٥٠ - ١٣٦٩م) على مدينة الاسكندرية فى ١٠ أكتوبر عام ١٣٦٥م أعدت على أساس ،أن يهاجم أسطوله الاسكندرية وشمال مصر ، فى الوقت الذى يهاجم فيه الأحباش مصر من الجنوب ، وبذلك يتم القضاء على مركز المقاومة الاسلامية فى مصر ،الا أن انسحاب بطرس من الاسكندرية ،بعد تدميرها جعل ملك الحبشة ، يقرر العودة بعد أن خسر عددا كبيرا من رجاله (٢)

وينبغى الاشارة الى أن غزوة القبارصة على مدينة الاسكندرية كانت تجربة مريرة وقاسية ،لم ينسها المماليك ،وحرصوا على الاهتمام بالمدينة، فقد حول الأشرف شعبان مدينة الاسكندرية من مجرد ولاية الى نيابة ٠ لما لها من أهمية (٣).

---

(١) أحمد مختار العبادى ،البحرية المصرية فى عهد الأيوبيين والمماليك، ضمن كتاب تاريخ البحرية المصرية ،جامعة الاسكندرية ،١٩٧٤، ص ٥٩٣ ، وانظر أيضا ،ابراهيم على طرخان ،مصر فى عهد دولة المماليك الجراكسة ، القاهرة ، ١٩٦٠، ص ٩٥ ٠

(٢) المرجع السابق ،ص ١٠٠٠

(٣) أبو العباس احمد القلقشندى / صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، دار الكتب السلطانية ، ١٩١٧ ، ج ١١ / ٤٠٧ ٠

وبذلك أصبحت مدينة الاسكندرية ،يقوم على شئونها نائب عن السلطان المملوكي ،ينفرد بحكمها ويكرس جهوده لتحصينها والاشراف على الدفاع عنها وبذلك أصبحت المدينة العاصمة الثانية لمصر ،وأهتم نائبها باصلاح ما تخرب من منشآتها بسبب غزوة القبارصة .(١)

وجدير بالذكر أن مدينة الاسكندرية ،حظيت أيضا باهتمام سلاطين الدولة العثمانية ،منذ أن تم الفتح العثماني لمصر ،أصبحت مصر تابعة للدولة العثمانية ،ودخول السلطان سليم الأول (١٥١٢ – ١٥٢٠م) القاهرة فى ٣ محرم ٩٢٣هـ // ٢٣ يناير ١٥١٧م ، وأخذت مدينة الاسكندرية منذ الفتح العثمانيلمصر تقوم بدور هام على مسرح الأحداث السياسية والعسكرية والاقتصادية (٢) .

ومن خلال الصراع العثماني المملوكي بمصر ،يمكن ابراز دور وموقف مدينة الاسكندرية من هذا الصراع والصدام العسكرى ،ففى أعقاب انتصار السلطان العثماني سليم الأول على السلطان المملوكى قانصوه الغورى فى موقعة مرج دابق بالشام فى ٢٤ رجب ٩٢٢هـ / ٢٤ أغسطس ١٥١٦ م (٣)عزم السلطان سليم الاول على الاطاحة بسلطة المماليك في مصر ، وواصل زحفه على مصر يوم الأربعاء ٢٨ ذى الحجة ٩٢٢ هـ لملاقاة السلطان طومان باى ،الذى تولى السلطنة فىأعقاب هزيمة السلطان الغورى فى الشام ،وبدأ فىجمع قواته من أنصاره المماليك وذلك عندما تأكد طومان باى من وصول عدة مراكب الى ميناء الاسكندرية ،فخشى أن تكون هذه الامدادات من السلطنة ،لتعزيز موقف السلطان سليم فى مصر ،

---

(١) عبد العزيز سالم ،المرجع السابق ،ص ٣٠٣ .

(٢) محمد بن أحمد بن أياس ،بدائع الزهور فى وقائع الدهور ،تحقيق ونشر ، محمد مصطفى ،القاهرة ،١٩٨٤ ،حـ ٥/ ١٥٠ ،وأنظر أيضا ،شمس الدين محمد بن أبى السرور البكرى ،الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة (مخطوط) جـ ١/ ١٩ . (ويشير الى أن السلطان سليم الاول دخل القاهرة ٥ محرم ٩٢٣هـ) .

(٣) ابن أياس ،المصدر السابق ،حـ٥ /٦٩.

فبادر باعداد قواته وحثهم على الصمود والجهاد(١).

ويبدو أنه كانت هناك اتصالات سرية قد تمت بين السلطان طومان باى والظاهر قانصوه خال السلطان الناصر سلطان مصر السابق ،حيث كان الظاهر قانصوه سجينا بقلعة برج الاسكندرية ،فأصدر طومان باى أمرا بالافراج عنه وأمره بأن يقيم فى قاعة الملك المؤيد بالاسكندرية وأن يلتقى بسكان المدينة أثناء صلاة الجمعة ويسير نحو البساتين بالمدينة ومعه رجاله وأتباعه(٢).

وقبل أن يصل السلطان سليم الاول القاهرة . اجتمع المماليك العائدون من الشام لدراسة الموقف الناجم عن هزيمتهم فى مرج دابق ،واختيار سلطان حديد يتولى القيادة ، ويعمل على تدعيم القوة الدفاعية.(٣) للصمود أمام الزحف العثمانى المرتقب ،فأجتمع رأى الجميع على توليه الأمير طومانباى الذى استطاع أن يجمع فلول المماليك وأمراءهم العائدين من الشام ،استعدادا لملاقاة السلطان سليم الاول ،وقد واجه طومان باى عدة صعاب لتوحيد صفوف المماليك ،منها الانقسامات الخطيرة فى صفوفهم ، وتقاعسهم فى الاستعداد لقتال العثمانيين ، كما كانت خزائن المال خاوية ،هذا الى جانب شكه فى اخلاص الامراء المماليك (٤) وعلى الرغم من هذا قام المماليك بتقوية تحصينات الريدانية على عجل ، ونصبت المدافع حول المعسكر ،بينما سلحت بعض القوات بالبنادق الا أن مصر كان قد تقرر مصيرها فى الواقع خلال ساعة واحدة ، وذلك فى الثالث والعشرين من يناير ١٥١٧م ، فقد حل الدمار بالقوات المملوكية على يد العثمانيين وفى ٢٥ يناير أمر سليم بنقل معسكره من

---

(١) ابن أياس ،المصدر السابق ، حـ ٥ / ٨٣ .
(٢) ابن أياس ،المصدر السابق ،جـ ٥ /١٢٧ ؛أحمد بن زنبل الرمال ،تاريخ غزوة السلطان سليم خان مع السلطان قانصوه الغورى سلطان مصر، (مخطوط) ص ٥٢ .
(٣) عمر عبدالعزيز ، تاريخ المشرق العربى ،(١٥١٦ - ١٩٢٢) ،دار المعرفة الجامعية ،اسكندرية ، ١٩٨٩ ،ص ٧٨ .
(٤) ابن أياس ، المصدر السابق ، حـ ٥ / ١٠٣ .

الريدانية الى بولاق وأحضرت له مفاتيح القلعة ،واتخذ من بولاق مركزا لقيادته وأعماله الحربية [١] الا أن طومان باى لم ييأس وهاجم سليم الاول وضيق عليه الخناق ،واتخذ من مسجد شيخو بالصليبه مركزا لادارة عملياته العسكرية ضد العثمانيين ،وأمر بحفر عدة خنادق بالصليبة الى قناطر السباع وآخر عند رأس الرملة وخندق آخر فى ابن طولون [٢]واشتد القتال فى مدينة القاهرة لمدة ثلاثة أيام من الاربعاء الى طلوع شمس يوم السبت ٨ محرم ٩٢٣ [٣] .

واستمر السلطان طومان باى يقاتل بمفرده مع عدد قليل بعد فرار القوة العسكرية التي كانت تقاتل معه ، فاضطر الى الهرب الى البهنسا فى مصر الوسطى ، وقويت شوكته هناك ، فاجتمع حوله الأمراء والعربان والطبلخانات [٤] والعشرات والصناجق [٥] والعساكر من المماليك

---

(١) عمر عبدالعزيز عمر ،المرجع السابق ،ص ٧٩ .

(٢) ابن أياس ،المصدر السابق ،جـ ٥ / ١٥٤ .

(٣) ابن أياس ،المصدر السابق ،جـ ٥ / ١٥٥ .

(٤) طبلخانات : مفردها طبلخانة ،وهى صفة كانت تلحق بالأمراء المماليك فيقال " الامراء الطبلخانة " أى الأفراد الذين يحق أن تدق لهم الطبول عند تحركاتهم لرفعة مقامهم ،ولما فتح العثمانيون مصر أبطلوا هذه العادة (عبد العزيز الشناوى / الأزهر جامعا وجامعة/ القاهرة ، ١٩٨٤، جـ ٢ / ٨٢٨).

(٥) صناجق : مفردها صنجق أو سنجق ،وأحيانا تكتب صنجاق أو سنجاق ،وهى كلمة تركية بمعنى علم أو لواء وتأتى بمعنى علم أو لواء وتأتى بمعنى قسم من ولاية كبيرة (حسن عثمان ،تاريخ مصر فى العهد العثمانى ، من المجمل فى التاريخ المصرى ،القاهرة ، ١٩٤٩ ، ص ٢٥٣ ؛ انظر أيضا (عبدالعزيز الشناوى ، المرجع السابق ، ص ٨٢٨) .

الامراء والعريان نحو عشرين الف فارس [١] كما حصل طومان باى ،على امدادات عسكرية من مدينة الاسكندرية تمكنه من مواصلة القتال [٢].

وكانت مدينة الاسكندرية مركزا للامداد العسكرى ،لعمليات المقاومة، المملوكية ضد السلطان سليم الاول ،فقد كان بها اعداد كبيرة من المماليك وقد زاد هذا من خطورة الموقف هذا الى جانب أن معظم أقاليم ومقاطعات مصر لم تخضع بعد للسلطة العثمانية ،كل هذه الاخطار دفعت السلطان سليم الاول أن يعمل على تجنب الاخطار التى قد تواجهه فى الاسكندرية ،فأرسل ناظر الخاص للعمل على تأمين المدينة ،واحضار المماليك الموجودين بها، فأحضر معه المماليك الجراكسة وهم مقيدون ،كما قام ناظر الخاص فى أثناء وجوده بالاسكندرية ، بالقبض على الظاهر قانصوه الذى أفرج عنه طومان باى واعاده الى السجن مرة أخرى ، وكان المماليك قد التفوا حوله فى الاسكندرية وطالبوا بعودته الى السلطنة . كما كان يشكل مصدرا لمقاومة العثمانيين فى الاسكندرية باتصالاته المستمرة مع طومان باى . وانتهى الامر أخيرا بقتله على يد ناظر الخاص وهو بالسجن بقلعة الاسكندرية بأوامر من السلطان العثمانى [٣].

كما شهدت أيضا مدينة الاسكندرية - ترحيل اعداد كبيرة من المماليك الجراكسة الذين كانوا قد تم القبض عليهم وأودعوا بسجون القاهرة ، تأمينا للفتح العثمانى والقضاء على مقاومتهم ،فأصدر السلطان سليم الاول ، أمرا بترحيل هؤلاء المماليك الى استنبول ، فخرجوا مقيدين وكانوا حوالى سبعمائة

---

(١) ابن أياس ،المصدر السابق ، ج ٥ / ١٤٤ .

(٢) ابن أياس ،المصدر السابق ، ج ٥ / ١٦٣ .

(٣) أبن أياس ،المصدر السابق ، ح ٥ / ١٦٣ .

مملوك ،وغادروا القاهرة متوجهين الى الاسكندرية ومنها الى آستنبول [١]

وبعد نجاح السلطان سليم الاول فى القضاء على مقاومة طومان باى ، تم القبض عليه وانتهى الامر بسيطرة العثمانيين على مصر سيطرة كاملة باعدام طومان باى ، وبذلك انتهت دولة المماليك الجراكسه فى مصر ، وأصبحت السيادة الرسمية للدولة العثمانية [٢].

وكان الاسطول العثمانى الذى كان مقررا له ،أن يشترك فى فتح مصر، قد وصل الى شواطىء مدينة الاسكندرية ،يوم الثلاثاء ٢٨ ربيع الثانى عام ٩٢٣هـ / ١٩ مايو عام ١٥١٧ م ، وذلك بعد اعدام طومان باى بستة وثلاثين يوما ، وكان هذا الاسطول مكونا من ٣٠١ قطعة بحرية [٣].

---

(١) ابن أياس ،المصدر السابق ،جـ ٥/ ١٦٥، أنظر أيضا ،محمد بن أبى السرور البكرى ، تحفة الظرفا فى ذكر الملوك والخلفا يليه الفتوحات العثمانية للديار المصرية (مخطوط) .

(٢) عمر عبدالعزيز عمر ،تاريخ المشرق العربى ،ص ٨١ .

(٣) أحمد فؤاد متولى ،الفتح العثمانى للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له ، القاهرة ، ١٩٧٦، ص ٢٢٣، وأنظر أيضا ،عبد المنعم ماجد ،طومان باى آخر سلاطين المماليك فى مصر، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ١٨٤ . ويرى الاستاذ الدكتور ،عبد العزيز الشناوى طيب الله ثراه ، أن عدد قطع الاسطول العثمانى كانت مائتى سفينة والتى وصلت الى الاسكندرية للاشتراك فى فتح مصر(الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها القاهرة ١٩٨٠، جـ ٢ / ٨٨٧) والباحث يرجح رأى الاستاذ الدكتور/ عبد العزيز الشناوى حيث ان الدولة العثمانية حقيقة كانت تمتلك اسطولا حربيا قويا الا انه لم يكن بالكثافة العددية الكبيرة خاصة فى عهد السلطان سليم الاول ، كما أن النهضة العسكرية والتقدم العسكرى البحرى ،والاهتمام بالقوات البحرية العثمانية والاسطول العثمانى فى البحر الاسود والبحر المتوسط ،آخذ عناية كبرى واهتمام أوفر فى عصر السلطان العثمانى سليمان القانونى (اسماعيل سرهنك / حقائق الاخبار عن دول البحار، القاهرة ، ١٣١٢ هـ، جـ ١ / ص ٥٣٢ .

وعندما أراد السلطان سليم الأول السفر الى الاسكندرية ، اصطحب معه حوالى ألف من فرسانه وجنوده ، وسافر السلطان عن طريق النيل، كما توجه يونس باشا الى الاسكندرية بطريق البحر ليلتقى بالسلطان هناك وذلك فى ٧ جمادى الأولى عام ٩٢٣ هـ / ٢٨ مايو ١١٥٧ م.(١)

وقد مكث السلطان سليم بالاسكندرية ثلاثة أيام ،وقال عنها " انها اقليم لا نظير له ، " وأتاه العربان من حول المدينة يقدمون له فروض الولاء والطاعة والتقادم " أى هدايا القدوم وكانت عبارة عن خيول وجمال وأغنام وأبقار (٢) وغير ذلك ،"وكان السلطان قد وصل الى الاسكندرية فى صحوة يوم الثلاثاء ١٢ جمادى الاولى عام ٩٢٣هـ /٢ يونيه عام ١٥١٧م راكبا حصانه ، وفى اليوم التالى قام بتفقد أحوال الاسطول العثمانى بقيادة بيرى (Piri)باشا ورافق السلطان سليم الاول فى تفقد الأسطول الذى كان راسيا فى مياه الاسكندرية ، أمير الاسطول قوجى بك ، وقد أطلقت المدافع من الاسطول ومن قلاع الاسكندرية ،ابتهاجا وترحيبا بقدوم السلطان الى المدينة (٣)وقد كان من المقرر أن يشترك هذا الأسطول الذى أبحر الى الاسكندرية فى الحرب ضد المماليك (٤).

---

(١) ابن أياس ،المصدر السابق ،حـ ٥/١٨٤ ، ؛ محمد بن أبى السرور البكرى / الكواكب السائرة فى أخبار مصر القاهرة ، مخطوط ،اسكندرية ،ص ١٩ ،البكرى تحفة الظرفا فى ذكر الملوك والخلفا (مخطوط) اسكندرية ، ص ١١٨.

(٢) عبدالعزيز الشناوى،الدولة العثمانية دولة اسلامية ،حـ ٢ / ٨٨٧.

(٣) احمد فؤاد متولى ،المرجع السابق ،ص ٢٢٣ .

(٤) عبد المنعم ماجد ،المرجع السابق ، ص ١٨٤ .

وقد روى أن السلطان سليم الأول عندما دخل مصر وحضر الى الاسكندرية (طلع ذات يوم الى كوم مشرف على البلد ،وجاء أهل الاسكندرية . فقالوا: ياسلطان ان بلدنا هذا قد استولى عليه الخراب ،كما ترى فنريد من كمال وجودك أن ترحمنا وتصرف نظرك الى عمران هذا البلد ،فان مكانته من مدائن العالم المعروفة ،فعسى أن يرجع الى بعض حاله الأول على يدك (١)) .

ولعل هذه الرواية تؤكد وتوضح ،أن الخراب الذى حل بالمدينة لم يكن العثمانيون هم المسئولون عنه ،كما يذهب بعض المؤرخين ،ويحملون الدولة العثمانية مسئولية هذا التدهور والاضمحلال فى مصر . فحقيقة الأمر غير ذلك ،فقد عانت مصر منذ أواخر عصر دولة المماليك الكثير من الاضطرابات والتأخر (٢) .

وفى يوم الجمعة ١٥ جمادى الاولى عام ٩٢٣ هـ / ٥ يونية ١٥١٧م أدى السلطان سليم الاول صلاة الجمعة بالمسجد الغربى بمدينة الاسكندرية ، ثم زار بعض الآثار النبوية الشريفة الموجودة فى المدينة ،ومقام أبى العباس وياقوت الشاذلى ، وقضى السلطان سليم الاول أربعة أيام فى الاسكندرية ، ثم تحرك عائدا الى القاهرة ،بعد عصر يوم السبت ١٦ جمادى الاولى ، ٦ يونية

---

(١) الحسين بن محمد الورثيلانى ،نزهة الانظار فى فضل علم التاريخ والاخبار المشهورة بالرحلة الورثيلانية الجزائر ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م ، ص ٥٧٠ .

(٢) عاشت مصر فى أواخر عصر المماليك من التأخر والانهيار الاقتصادى لعدة اسباب منها غش العملة - وارتفاع الاسعار ،وانتشار الاوبئة واكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ،وأخيرا ظهر هذا التدهور بوضوح فى عصر السلطان قانصوه الغورى وتمرد مماليكه عليه ،ولمزيد من التفصيل أنظر ، ابن أياس ، المرجع السابق ، جـ ٥ / ٦٠ ، ٨٩ ،البكرى تحفة الظرفا فى ذكر الملوك والخلفا ، لوحة ٤٧ ، ٧٤ ، ٧٥ ، فاروق عثمان أباظة ، أثر تحول التجارة العالمية ،الى رأس الرجاء الصالح على مصر ،دار المعارف ، ص ٤٨ - ٦٨ .

١٥١٧ م [١].

ولا شك أن مدينة الاسكندرية خلال الفترة التى قضاها السلطان سليم بها ،شهدت ازدحاما شديدا نتيجة لوجود الجيش العثمانى الذى صاحب السلطان فى رحلته ، وكثرة الوافدين على المدينة من المماليك المسافرين الى استنبول ،وقد عانت المدينة من نقص شديد فى مياه الشرب والطعام لشدة الازدحام ، وقد أشار ابن اياس الى هذا فيقول :

" وجماعة من الذين سافروا دخلوا ثغر الاسكندرية فوجدوا الصهاريج التى بها مشحونة من المياه ، فبلغ ملىء كل كراز هناك خمسة أنصاف ، وذلك من كثرة الخلق التى أصبحت هناك ولاسيما لما دخل اليها عسكر ابن عثمان .. ولما أن دخل الى ثغر الاسكندرية :. رسم بأن الجماعة الذين أتوا من مصر يسجنوا فى الخانات وفى ابراج الاسكندرية ،الى ان يتكاملوا ثم يسافرون دفعة واحدة فوضعوهم فى الابراج ونساءهم فى الخانات [٢].

وقد استغرقت رحلة السلطان سليم الاول منذ ذهابه الى الاسكندرية وعودته الى القاهرة خمسة عشر يوما " وكان السلطان قد أخذ السلاح الذى كان موجودا بأبراج المدينة [٣]ورغم أن مدينة الاسكندرية كانت تمد السلطان طومان باى بالامدادات العسكرية ، الا أنها لم تقاوم السلطان سليم عندما دخلها ، ونستطيع أن نقول ،أن المدينة دخلت تحت حكم العثمانيين سلما لا حربا .

وقبل أن يغادر السلطان سليم الاول مصر عائدا الى أستنبول ، كان الاسطول العثمانى ،الذى كان يرسو فى شواطىء الاسكندرية ، قد غادرها بعد أن ظل بالمدينة ،سبعة وخمسين يوما ، ثم تحرك عائدا من الاسكندرية الى

---

(١) أحمد فؤاد متولى ، المرجع السابق ، ص ٢٢٤.

(٢) ابن آياس ،المصدر السابق ، حـ ٥ / ١٨٥ ؛ البكرى ، تحفة الظرفا فى ذكر الملوك والخلفا ، لوحه ١١٩ .

(٣) ابن آياس ، المصدر السابق ، حـ ١٨٥/٥، ١٨٧ .

استنبول فى يوم الاربعاء ٢٥ جمادى الثانية ٩٢٣ هـ / ١٥ يوليه ١٥١٧ م ، وعليه بعض العساكر ممن قدموا للاشتراك فى فتح الشام ومصر ،كما اصطحب الاسطول العثمانى عند عودته المراكب المملوكية التى وجدوها فى شواطىء الاسكندرية [١].

كما قام السلطان سليم بعمل بعض الاجراءات الادارية ،فى مصر ولم تكن هذه الاجراءات شاملة : أو ذات صبغة عثمانية بحته أو جذرية ، بل كان الهدف منها كعادة العثمانيين بعد فتوحاتهم - تسيير الأمور بشكل مؤقت والابقاء على الادارة المحلية ،الى أن تصدر تنظيمات أشمل وأدق [٢]فقسم مصر الى أربعة وعشرين صنجقية ،وقد أشار حسين أفندى الروزنامجى [٣]فى احدى اجاباته فى تعريف صناجق مصر وعدتهم وخدماتهم قائلا :

---

(١) أحمد فؤاد متولى ،المرجع السابق ، ص ٢٢٤ .

(٢) عبدالكريم رافق ،بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى الى حملة نابليون بونابرت ١٥١٦ - ١٧٩٨ م ،الطبعة الثانية ،دمشق ، ١٩٦٨ ، ص١١٠.

(٣) أحد أفندية الروزنامة فى مصر العثمانية وقت مجىء الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨م ،وقد ألقى عليه أستيف مدير المالية فى عهد الاحتلال الفرنسى لمصر عدة أسئلة لمعرفة أحوال مصر الادارية والمالية فى العصر السابق للحملة الفرنسية ،وقد تولى حسين أفندى الاجابة عليها ،ونظم اجاباته فى ستة عشر بابا وحررها فى أواخر مايو ١٨٠١م ،أى قبل خروج الفرنسيين من مصر . والروزنامة التى يشرف عليها الروزنامجى عبارة عن كلمة فارسية من مقطعين : روز = يوم ، ونامة = كتاب أو وثيقة أو خطاب بمعنى كتاب أو جريدة ، وهو فى العادة سجل يومى للدخل والمنصرف . (عمر عبدالعزيز عمر ، دراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، ١٥١٧ - ١٩٥٢) اسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص ٢٧ ، ١٥٢).

" أن السلطان سليم رتب القاهرة اربعة وعشرين صنجقـــا طبلخانة منهم كتخدا الوزير وقبودان اسكندرية ،قبودان دمياط وقبودان السويس وكانوا يحضرون من اسلامبول ، وباقى العشرين صنجقـا من مصر .... (١).

وكان السلطان سليم قد ترك بمصر حامية عسكرية لتقيم بالقاهرة ،وعيـن خاير بك المملوكى واليا على مصر ،وهو أول والى مملوكى فى ظل السيادة العثمانية على مصر وترك له السلطان " خمسة آلاف فارس ومن الرماة بالبنادق نحو خمسمائة رام (٢)" وبذلك أصبح خاير بك واليا على مصر مكافأة لما قدمه للسلطان سليم الاول أثناء الفتح العثمانى للشام ومصر ،وقيل انه أعطـاه ولاية مصر مدى حياتـه (٣).

وبعد تلك التنظيمات الادارية المحدودة التى أقرها السلطان سليم الاول فى مصر قبل عودته الى أستنبول ، أصبحت مدينة الأسكندرية ، تابعـة مباشرة لسلطة الباب العالى لما للثغور المصرية (الاسكندرية ـ دمياط ـ السويس) من أهمية باعتبارها المنافذ الرئيسية اللازمة لربط مصربالعالم الخارجـى ، وبذلك كانت ادارة الثغور خارجة عن سلطة الباشا العثمانى الحاكم فى القاهرة وكانت الدولة العثمانية ترسل القبودانات وهم من الباشوات لحكم هذه الموانـى الهامة مباشرة من مقر السلطنة ويتلقون آوامـر السلطـان

---

(١) حسين أفندى الروزنامجي ،ترتيب الديار المصرية ،الباب الثانى ،(مخطوط) وأنظر : محمد شفيق غربال ،مصر عند مفترق الطرق ١٧٩٨ – ١٨٠١م ، ص ١٤ ، Shaw, S.J.Ottoman Egypt in the Age of the french Revolution, Harvard, 1964, P.36.

(٢) ابـن أياس ،المصدر السابق ،جـ ٥/ ٢٠٦ ،البكرى ،الكواكب السائرة ، جـ ١/ ٢٠ البكرى ،تحفة الظرفا ، لوحة ١٢٥ .

(٣) محمد عبد المعطى بن أبى الفتح بن أحمد عبد الغنى بن على الاسـحاقى، أخبـار الاول فيمن تصرف فى مصر من أربـاب الدول ، مخطوط لوحة ، ١٤٩، ١٥٥ ؛أبـن زنبـل ، المصدر السابق ، لوحة ، ١٥٥ .

رأسا ،وليس لهم علاقة مباشرة بالباشا الحاكم بمصر [(١)]

وعندما غادر السلطان سليم الأول القاهرة / عائدا الى استنبول فى ١٠ سبتمبر عام ١٥١٧ م ،اصطحب معه عددا من الصناع المهرة والحرفيين، وفيهم مسلمون ونصارى ،حتى طائفة من الفعلة ، الى جانب أعداد من العلماء فى الفقه والأحكام والافتاء والقضاة ونوابهم ،وعلماء علوم القرآن الكريم والحديث والتفسير والتوحيد [(٢)]. وقد أشار ابن اياس الى سبب أخذه هؤلاء بقوله إن (إبن عثمان يقصد أن ينشىء له مدرسة فى اسطنبول مثل مدرسة السلطان الغورى التى فى الشرابشين [(٣)]..)

وكانت هذه الجماعات قد توافدت على مدينة الاسكندرية ،ومعهم أسرهم وظلوا بالمدينة ما يقرب من أربعين يوما لحين ترحيلهم الى استنبول ، وقد بلغ عدد هؤلاء الف وثمانمائة رجل [(٤)] .

ومن الشخصيات السكندرية التى رحلت الى آستنبول الناصرى محمد بن الأوزة لاعب الشطرنج ورفيقه الشهابى أحمد الاسكندرانى [(٥)] كما سافر معهم

---

(١) عراقى يوسف محمد ،الوجود العثمانى المملوكى فى مصر فى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ،الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٩٨٥، ص ٢٧١ .

(٢) ابن آياس ،المصدر السابق ، حـ ٥ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٣٢ .

(٣) ابن آياس ،المصدر السابق / ج ٥ / ١٨٢ ، ٢٣٢ .

(٤) ابن آياس ، المصدر السابق ، حـ ٥ / ١٨٨ .

(٥) ابن آياس ،المصدر السابق ، حـ ٥ / ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

عدد من المباشرين ،وقد تعرضت سفنهم للقراصنة الافرنج ، الذين أطلقوا عليهم نيران مدافعهم فى عرض البحر المتوسط وغرق هؤلاء المباشرون ،ولم ينج الا أحمد الاسكندرانى وصديقه الناصرى محمد [1].

وينبغى الاشارة هنا الى أن السلطان العثمانى سليمان المشرع (١٥٢٠-١٥٦٦م) عندما اعتلى عرش السلطنة خلفا لوالده السلطان سليم الاول أصدر فرمانا بعودة جميع العلماء والعمال الذين كان والده قد أمر بترحيلهم من مصر، ثم أصدر فرمانا لاحقا فى شهر رجب عام ٩٢٧ هـ : ٧ يونيو - ٦ يوليو عام ١٥٢١م عندما أدرك أن المصريين يرفضون مغادرة استنبول ويؤثرون الاقامة فيها على العودة الى مصر [2] هذا وقد نجم عن هذا الفرمان ان تعاقب وتوافد على مدينة الاسكندرية تباعا هؤلاء العائدون من استنبول حتى اتخذت عودتهم شكل ظاهرة طرأت على المجتمع فى مصر ،وقد أشار ابن اياس الى هذا فى يومياته مدونا اسماء هؤلاء المصريين العائدين الى مصر [3].

وقد تزايد نشاط القرصنة [4] فى البحر المتوسط ،وتزايدت أطماع هؤلاء القراصنة الافرنج فى السيطرة على البلاد ،وتعقب المسلمين فى الثغور الشمالية

---

(١) ابن أياس ،المصدر السابق ،حـ ٥ / ٢٩١ .
(٢) ابن أياس ،المصدر السابق ،/ حـ ٥ / ٣٦٥؛عبد العزيز الشناوى ،الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ،حـ ٢ ، ص ٦٩٢ ، ٦٩٣ .
(٣) ابن أياس ،المصدر السابق ، حـ ٥ / ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ،عبد العزيز الشناوى المرجع السابق ،ص ٦٩٣ .
(٤) طويت صفحة الحكم الاسلامى فى الاندلس ،بعقد معاهدة غرناطة فى ٢٥نوفمبرعام ١٤٩١م ،وقد أثبتت الأحداث بعد ذلك ،تعمد السلطات المسيحية الحاكمة فى أسبانيا على تصفية الوجود الاسلامى ،وأتخذت اجراءات تصفية ضد المسلمين ، ونقل البرتغاليون والاسبانيون الحرب الصليبية المتصلة ،على أقاليم شمال أفريقيا ،باعتبارها بلاد اسلامية تحوى رصيدا بشريا اسلاميا ،يشد أزر المسلمين فى الاندلس وجهادهم الدينى ،فكان هدفهم العاجل احتلال شمال افريقيا للفصل بين المغاربة المتمركزين على الساحل الشمالى للقارة الافريقية ، وبين المسلمين فى الاندلس ،وتحويل المغاربة الى المسيحية ،وطمس عروبتهم واجتذب هذا الصراع الصليبى عددا كبيرا من البحارة المسلمين من أقاليم شمال افريقيا ،وكانوا قد نشأوا فى مطلع حياتهم فى خدمة الاسطول العثمانى =

لافريقيا ،وتطلعهم أيضا الى مدينة الاسكندرية ،باعتبارها مفتاح مصر من جهة الشمال ،ونظرا لنشاط القرصنة فى هذا البحر ، دخل المغرب العربى فى اطار الدولة العثمانية [(١)].

ففى أعقاب وفاة السلطان سليم الاول ،تزايد نشاط هؤلاء القراصنة ، وقد توجه الامير ناصر الدين محمد الحلبى الى الاسكندرية فى ٨ ذى الحجة ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م / ليتفقد قلاع وأبراج المدينة ، خوفا من طمع هؤلاء الافرنج ومهاجمة الاسكندرية ، كما أصبح السفر بطريق البحر محفوفا بالاخطار ، فقد حدث أن أرسل خاير بك مندوبا عنه ،لتقديم العزاء للسلطان سليمان القانونى فى وفاة والده فى استنبول ، وتهنئته بالملك ، الا أنه لم يكمل رحلته ، وعاد من رحلته البحرية الى مدينة الاسكندرية ، وأرسل الى خاير بك يخبره عن انتشار القراصنة الافرنج فى عرض البحر المتوسط[(٢)].

= ثم كونوا سفنا بمثابة أساطيل صغيرة تعمل لحسابهم ،فى عمليات النقل البحرى ،وتجاهد فى ذات الوقت ضد البرتغاليين والاسبانيين ، وأطلق عليها ، مراكب الجهاد ، واستهدف فريق من المؤرخين والباحثين تصوير هؤلاء القادة البحريين المسلمين المغاربة ،بأن هدفهم الأسمى ، هو خوض المعارك جريا وراء مغانم يظفرون بها ، واطلاق صفة " القراصنة " عليهم ،وهذا تحامل على الدولة العثمانية والمسلمين الذين خاضوا بنجاح معارك ضارية ضد دولتين بحريتين هما ،البرتغال وأسبانيا دفاعا عن دينهم ، والوصف العلمى الذى يلحق بهؤلاء القادة ورجالهم هو ،انهم مجاهدون اسلاميون بحريون ،خاضوا صراعا صليبيا ضد برتغاليين وأسبانيين أرادوا الاستيلاء على بلادهم ،وتحويل سكانها الى المسيحية وطمس عروبتهم وأما وصفهم قراصنة فقول يجانب الحق والواقع ، وكان مبعثه شعور الاوربيين بالمقت والضغينة ،بسبب ما أنزله المجاهدون من خسائر بالأوربيين و بفرسان القديس يوحنا ، ولم يخرجو للقرصنة ،وانما للكفاح ضد استعمار صليبى أوربى . (عبد العزيز الشناوى ،المرجع السابق ص ٨٩٩ ، ٩٠٤ - ٩٠٦) .

(١) عبد العزيز الشناوى ،المرجع السابق ، ص ٨٩٨ .

(٢) ابن أياس ،المصدر السابق ، حـ ٥ / ٣٧٣ .

و منذ أن أصبحت مدينة الاسكندرية ،تابعة اداريا وعسكريا للباب العالى فان هذه التبعية لها مغزاها وأهميتها السياسية و العسكرية والاقتصادية حيث ظلت المدينة تلقى طوال العصر العثمانى اهتماما خاصا ،لأهميتها والدور الذى ظلت تقوم به خلال تلك الفترة من تاريخ مصر العثمانية ،وقبل الحديث عن أهميتها السياسية والعسكرية والاقتصادية ،خلال العصر العثمانى ،سأشير فى ايجاز الى :-

المعالم الرئيسية لتخطيط المدينة والمد العمرانى خلال تلك الفترة :

فمن الاعمال العظيمة التى قام بها الاسكندر الاكبر ،فى مصر هو تأسيس المدينة التى حملت اسمه ،فخلدته على مر الزمان ،وبعد وفاة الاسكندر فجأة فى بابل حوالى منتصف ٣٢٣ ق ٠ م ،وهو بعد فى الثالثة والثلاثين من عمره ،فقسمت امبراطوريته بين قواده ،وكانت مصر من نصيب القائد بطلميوس بن لاجوس ، الذى حكمها أول الامر باسم السلطة المركزية ،ثم أعلن استقلاله بها عام ٣٠٦ ق ٠ م ،و قد وجه بطلميوس عناية كبرى نحو مدينة الاسكندرية ،فنقل عاصمته اليها ، و أضفى عليها هو وخليفته بطلميوس الثانى ،من رعايتهما مما جعلها أعجوبة العالم حينذاك[١]،فقد وضع الاسكندر أساس مدينته الجديدة فى عام ٣٣١ ق ٠ م ٠

وقد كان الاسكندر يستهدف من وراء تأسيس المدينة عدة أهداف منها ماهو حضارى و منها ماهو عسكرى[٢] وان كان الغرض الاول من انشاء المدينة هو توجيه تجارة مصر الخارجية شطر البحار ،بدلا من طرق القوافل الصعبة والمعرضة فى الصحراء لكل عوامل الهلاك ،وكان لموقع قرية راقودة من أبدع مايكون لانشاء ميناء بحرية بعيدة عن تأثير التيارات المائية التى

(١) محمد عواد حسين ،مقدمة من تاريخ الاسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور ص ١١٠

(٢) لطفى عبد الوهاب ، الاسكندرية فى العصر البطلمى ،ضمن تاريخ الاسكندرية و حضارتها منذ أقدم العصور ،ص١٣٠

تحمل طمى النيل شرقا ،فلا خوف اذن على الميناء من الطمر ،وجزيرة فـاروس أمام هذا الموقع بمثابة حاجز طبيعى لحماية الميناء من ظاهرة المد والجذر ونواته [١].

وثمة ميزة أخرى يمتاز بها موضع الاسكندرية ،جعلها تتفوق على موانى مصر الشمالية الاخرى ، رشيد - دمياط والفرما وهى أن موقعها الى الغرب من مصب النيل فى البحر المتوسط ،جعلها فى مأمن من الرواسب التى يلقى بها النيل فى البحر كل عام ويجرفها معه التيار فى البحر المتوسط فى اتجاهه من الغرب الى الشرق ،ويعمل على ترسيبها فى بعض المواضع على النصف الشرقى لساحل مصر الشمالى [٢] كما كان وجود جزيرة فاروس تجاه قرية راقودة ،التى اختيرت لبناء المدينة على الشاطئ ، والتى كان يسكنها جماعة الصيادين ،حيث يحدثنا المؤرخ الجغرافى " سترابون " أن الاسكندرية شيدت فى نفس البقعة ، التى كانت تحتلها قرية مصرية تسمى . " راقوده" مع عدة قرى صغيرة أخرى ، جاء فى الاخبار أنها بلغت خمس عشرة قرية ،وكان يسكن هذه القرى جماعات من الصيادين ،كما كانت احدى الحاميات العسكرية ،تقيم فى راقوده بصفة دائمة ، لصد الاجانب عن النزول بوادى النيل ،فقد كان وجود جزيرة فاروس تجاه هذه البقعة ، التى اختيرت لبناء المدينة كفيلا بخلق مرفأين آمنين بمجرد مد جسر من الشاطئ الى هذه الجزيرة [٣].

---

(١) فؤاد فرج ، المدن المصرية وتطوراتها مع العصور ،الاسكندرية ، ج ١/٥٠.

(٢) محمد صبحى عبد الحكيم ،مدينة الاسكندرية ،القاهرة ، ١٩٥٨، ص ٩٣ ؛
جمال الدين الشيال ، الاسكندرية : طبوغرافية المدينة وتطورها من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر ،جامعة فاروق الاول ،١٩٥٢، ص ١٩٢ .

(٣) لطفى عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص ١٤ .

وجزيرة فاروس (١) أتصلت بالشاطىء أى الشريط الضيق من الأرض الذى أنشئت عليه مدينة الاسكندرية فى أول الأمر بواسطة تلك الرقبة، التى يراها الانسان الآن، لو نظر الى خريطة مدينة الاسكندرية الحالية، والتى تكونت عليها منطقتان (الجمرك والمنشية حاليا) ،ومجرد اسم المنشية يدل على أن هذا الحى أنشىء انشاء فى البحر بواسطة الاحجار المنقولة والرواسب البحرية (٢) ، وبذلك أصبحت جزيرة فاروس الآن جزءا من الاسكندرية الحديثة ،ولكنها كانت فيما مضى منفصلة تماما عن أراضى القارة الافريقية وعن مكان مدينة الاسكندرية القديمة ،أما طولها المواجه للشاطى ابتداء من الميناء الشرقى حتى طرفها من ناحية الغرب ،حيث أقيم المنار الحديث فى عهد محمد على ١٨٠٥ - ١٨٤٨ م بمعرفة المهندس مظهر باشا، فيبلغ ٢٦٠٠ متر تقريبا ، ويتراوح عرضا بين ٤٠٠ - ٥٠٠ متر وعند طرفى الجزيرة من ناحية الشرق ،توجد صخرة طولها ٢٣٠ مترا وعرضها مائتا متر ، وفوقها شيد منار الاسكندرية القديم ،والمسافة بين وسط هذه الصخرة وبين المنار الحديث ٣٠٦٠ مترا ،وهذه الصخرة كانت محاطة بالماء من جميع نواحيها كما يقول " سترابون " غير أن الطريق الذى يصلها الآن بالارض ،كان له حتما أصل قديم (٣)

وعند تخطيط مدينة الاسكندرية ،اتبعت الطريقة التى كانت شائعة فى بناء المدن اليونانية منذ القرن الخامس قبل الميلاد ،ويتلخص هذا التخطيط فى تغطية رقعة المدينة بشوارع مستقيمة ،تمتد من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب ، ويتوسط هذه الشوارع المتقاطعة شارعان رئيسيان،وكان

---

(١) جزيرة فاروس : هى رأس التين والأنفوشى حاليا .

(٢) فؤاد فرج ،المرجع السابق ،حـ ١ / ١٠ .

(٣) محمود الفلكى ،رسالة عن الاسكندرية القديمة وضواحيها والجهات القريبة منها ، ترجمة ، محمود صالح ، الاسكندرية ، ١٩٦٦ ، ص ٩٠ .

اتساع كل من شارعيها الرئيسيين ،يزيد على ثلاثين ياردة [١].

وقد أكتشف فى مدينة الاسكندرية أحد عشر شارعا رئيسيا مرصوفا بقطع من الاحجار السوداء ،وكانت تخترقها عرضا • وسبعة شوارع مرصوفة كانت تخترقها طولا [٢]وكان أهم شارع فى المدينة وأسمه " شارع كانوب " يمر تقريبا محل شارع باب رشيد [٣].

وكان هذا الشارع يمتد من الشرق الى الغرب ، بطول المدينة " ففى الغرب كان ينتهي الى شاطئ البحر عند موقع الرصيف المتوسط الحالى بالجمرك وفى الشرق كان امتداده يصل الى شارع كانوب [٤]، وعند تقاطع شارع فؤاد الأول[٥] بشارع (النبى دانيال الحالى) •

والشارع الثانى فى الأهمية بهذه المدينة القديمة ،وهو شارع ضريح الاسكندر أو " السوما " وكان عرض هذا الشارع ثلاثين مترا ،وكان يمتد من البحر شمالا ، حتى بحيرة مريوط جنوبا ،وكانت نقطة تقاطع هذين الشارعين ،مركز الثقل فى المدينة ومحور الأعمال التجارية وقاعدة التجار ورجال الأعمال والسفن وبمحاذاة هذين الشارعين كانت توجد شوارع أخرى ، أصغر منها عرضا ومتقاطعة مثلها على زوايا قائمة ،وقد نتج عن هذا التقسيم خلق مربعات صالحة للمبانى بشكل رقعة الشطرنج [٦]

---

(١) لطفى عبد الوهاب ،المرجع السابق ، ص ١٦ •

(٢) محمود الفلكى ،المرجع السابق ، ص ٧١ •

(٣) كان يسمى شارع فؤاد الاول ثم أطلق عليه بعد ذلك شارع الحرية ، وحاليا جمال عبد الناصر •

(٤) فى خط شارع أبى قير الحالى تقريبا•

(٥) جمال عبد الناصر حاليا•

(٦) فؤاد فرج ،المرجع السابق ،ط /١٩، ١٧، ٠ ،جراثيان لوبير ، دراسة عن مدينة الاسكندرية / ضمن دراسة عن المدن والأقاليم المصرية ؛وصف مصر ،ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ،الطبعة الثانية ،ج ٣ / ٣٣٣ •

وقد قسمت مدينة الاسكندرية منذ انشائها الى خمسة أحياء ،كان يرمز لكل حي منها بحرف من الحروف الهجائية اليونانية ، فكان يقال حي " الفا " وحي " دلتا " الى غيرها من الاسماء ، وأجمل هذه الأحياء ،كان يقع شمال طريق كانوب بين الشارع المعروف بشارع ضريح الاسكندر ،وهو شارع النبي دانيال الحالي " تقريبا ،وحي اليهود الذي كان يقع في الشمال الشرقي للمدينة بين (محطة ترام الشاطبي) الحالية . وكان اسم هذا الحي " دلتا " كما كان يوجد بهذا الحي أيضا مدرسة الاسكندرية العظيمة ،ذات الشهرة العالمية ومكتبتها الهائلة والمسرح والبورصة ، وقد أحيطت المدينة منذ عهد انشائها ،بأسوار متعددة الأبراج المحصنة ، وكان طول المدينة في هذا العهد ٥٠٩٠ مترا ،وعرضها من ١١٥٠ - ٢٢٥٠ مترا وطول الأسوار حولها ١٥٨٠٠ متر ،وكانت الاسوار والابراج المحصنة حتى رأس لوكياس " السلسلة " بمحاذاة شاطئ البحر،ثم تنحدر جنوبا حتى تقابل ترعة الاسكندرية أو (ترعة المحمودية الحالية) ثم تسير معها حتى تصل الى النقطة الأولى بشكل مستطيل قائم الاضلاع تقريبا [١] طوله سبعة " ستاد " [٢] أي حوالي ١١٥٥ مترا ،وسمى هذا الرصيف " بالهبتاستاد " وقد نما هذا الرصيف وزاد عرضه مع الزمن ،حتى أصبح الآن عبارة عن تلك الرقبة العريضة التي تربط المدينة بحي رأس التين والانفوشي ،وتكون عليها حي المنشية والجمرك المعروفة بالمدينة التركية [٣].

---

(١) فؤاد فرج ،نفس المرجع ،حـ ١ /١٨، ١٩ ، محمود الفلكي ،المرجع السابق ، ص ١٢٧ - ١٣٠ .

(٢) ستاد (Stade) وحدة قياس استخدمها اليونانيون القدماء وكان طول الاستاد الذي استخدمه اليونانيون عند تأسيس مدينة الاسكندرية ١٦٥ مترا . (محمود الفلكي ،نفس المرجع ، ص ٨٠) .

(٣) فؤاد فرج ،المرجع السابق ، حـ ١٠/١ .

أما رصيف الهبتاستاد فكان عرضه لايزيد عن ثلاثين مترا تقريبا ، وقد فتحت فى هذا الرصيف فتحتان ، أقيمت حولهما الحصون وجرت المياه الصالحة للشرب ،بواسطة قنوات عالية تمر فوق هذا الرصيف ، لايصالها الى جزيرة فاروس ،وقد قسم هذا الرصيف حوض الاسكندرية الى ميناءين مستقلين ،وبقى هذا التقسيم الى الآن ،ففى الشرق الميناء الشرقية ،أو الميناء الكبيرة ، وفى الغرب الميناء الغربية والمستعملة الآن ميناء المدينة ،ورصيف الهبتاستاد هو الرصيف الذى بناه البطالسة بأحجار ضخمة منقولة من محاجر المكس الغنية بالحجر الجيرى المتوسط الملاحية ،وبعضها صلب التى استخدمت فى العصر اليونانى فى أغراض البناء ،ويدل على ذلك المحاجر الكثيرة التى ترى آثارها واضحة فى مواقع متعددة على طول الساحل وذلك لربط جزيرة فاروس بالشاطىء (١) .

ولكى نصل الى فهم حقيقة مواقع معالم المدينة القديمة لابد من المقارنة بين حالة شواطىء مدينة البطالسة والمدينة الحالية .

أولا : رصيف الهبتاستاد كان يصل جزيرة فاروس بالارض ، وهو رصيف مبنى من الاحجار الصناعية الضخمة ،لايزيد عرضه على ثلاثين مترا ،أما الآن فهو عبارة عن الرقبة الضخمة التى تربط حى رأس التين والانفوشى بالمدينة الاصلية ، وقد أقيم على هذه الرقبة حى المنشية ،وأسمه يدل على نفسه على أنه حى منشأ حديثا فى البحر بواسطة الرواسب والاحجار المنقولة من المكس والمحاجر القريبة ،وأقيم على هذه الرقبة أيضا حى الجمرك وفيه الاحواض الداخلية ، أى حوض الترسانة ،وحوض الجوفه وعرض هذه الرقبة الآن أكثر من كيلو متر ،بينما كانت لا تزيد أصلا عن ثلاثين مترا (٢) .

---

(١) محمد صبحى عبد الحكيم ،المرجع السابق ، ص ١٠ .

(٢) محمد صبحى عبد الحكيم ،المرجع السابق ، ص ١٠٥؛ فؤاد فرج،المرجع السابق ج ١ / ٢٣ .

ثانيا : وبالعكس من ذلك رأس لوخياس " السلسلة " القديم أو رأس السلسلة الحالى فبينما كان عرضه القديم أكثر من كيلو متر، أصبح الآن لايزيد عرضه عن ثلاثين مترا ،وكانت مقامة عليه السرايات الملكية و المعابد الفخمة ،وسبب هذا التحول أو النقل البحرى ،هو كما يعتقد ، اتجاه أمواج البحر عند انشاء رصيف الهبتاستاد ،فوضع هذا الرصيف كان سببا فى اتساع مدخل الميناء الشرقية شيئا فشيئا حتى افطر الرومان الى هجرها كما كان سببا فى تضييق مدخل الميناء الغربية المستعملة الآن(١).

و فى النهاية الغربية لحى الشاطبى ،كانت هناك ،سيقان كثيرة من أعمدة الجرانيت الاحمر ،و المرجح ان هذه الاعمدة من بقايا السرايات الملكية الداخلية ، التى كانت مقامة على رأس لوكياس(٢)

و مع ذلك فان الاسكندرية ،بقيت بعد الفتح العربى لمصر فى عام ٢١ هـ ٦٤١ م بعدة قرون ، المدينة الثانية فى مصر بعد الفسطاط وأكبر ميناء بحرية فى الشرق ،و كان من الطبيعى أن يضعف شأن الاسكندرية ،بعد اتخاذ الفسطاط عاصمة لمصر ،و خروج كثير من الروم منها حسب شروط الاتفاقية(٣).

---

(١) فؤاد فرج ، المرجع السابق ،جـ ١ / ٢٤،جمال الدين الشيال ، المرجع السابق ،ص١٩٧.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١٠٩ ،م ٢٥٦ ،ص١٢٧ ،لسنة ١٢١٠ هـ // ١٧٩٥م.

(٣) سعد زغلول عبد الحميد ، الاسكندرية من الفتح الاسلامى الى بداية العصر الفاطمى ،ضمن تاريخ الاسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور ،ص ٢٤٢.

كما لم تكن الاسكندرية وقت أن دخلها العرب فى مجدها وازدهارها القديم، بل كانت عوامل الزمن قد أتت على بعض معالمها ، كما أتت الاحداث التاريخية والسياسية على بعضها الآخر ،ابان النزاع بين الرومان والبطالمة ،ثم النزاع بين الروم الوثنين والأقباط ، ثم النزاع بين الروم الملكانين واليعاقبة المصرين ،كلهذا كان له أثره الواضح فى تخريب كثير من معالم المدينة الهامة ، التى كانت تميزها وتزينها فى العصر اليونانى ،فالمدينة وقت دخول العرب، كانت قد فقدت مكتبتها الكبرى ، ودار حكمتها والقصور الملكية ،ولم يكن لها بهاؤها القديم وعظمتها السالفة ، فقد نالت منها أيد التخريب ، ابان النزاع الدامى بين المسيحية والوثنية ،وان كانت قد أقيمت على أجزاء منها كنيستان كبيرتان ،و مع هذا فقد بهرت المدينة أعين العرب عند رؤيتهاورؤية مبانيها،حيث أشاروا فى وصفهم لها الى معالمها البارزه ومبانيها المميزة ، كالمنارة ،وعامود السوارى ،وكنيسة القيصرون ،و مسلات كيلوباترا ،وقصور المدينة ،وحماماتها وصهاريجها ،وشوارعها المكسوة بالمرمر والرخام،وكثرة مابها من أعمدة وأسوار وحصون وأبراج (١)

و معنى هذا أن العرب . لم يحملوا معهم للاسكندرية الخراب والاضمحلال وانما كانت مقومات الاضمحلال قد سبقتهم الى المدينة المزدهرة ،وكل مافى الأمر أن ظروف الفتح وانصراف العرب عن الاسكندرية ، الى الفسطاط ساعد على استمرار ظاهرة الاضمحلال ،والانكماش التى كانت قد بدأت تشهدها المدينة قبل وصول العرب اليها ،ولعل أبرز مظاهر الاضمحلال الذى شهدته الاسكندرية ،هوانكماش المدينة وضيق أرقتها بمرور الوقت ،حتى وصلت أقصى ضيق لها أيام الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨م.

---

(١) محمد بن على الشهير بسباهى زاده ،أوضح المسالك فى معرفة البلدان والممالك ، مخطوط ،ص ٦٥ ،٦٦ ؛ الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة فى ذكر أخبار الاسكندرية والمنائر ومافيها من العجائب ، ج ٢، ١٧١ - ١٧٤ .

ففى العصر اليونانى والرومانى ،كانت المدينة قد بلغت أقصى اتساع لها ،وكان السور الذى بنى فى ذلك العصر ،بمثابة الحدود التى امتد اليها العمران فى مدينة الاسكندرية ،قد بلغ أقصى طول للمدينة من الشرق الى الغرب أكثر من خمسة كيلو مترات بقليل ،وهو طول شارع كانوب ،الشارع الرئيسى الذى يقطع المدينة من أقصى الشرق الى أقصى الغرب ،أو بمعنى آخر طول المسافة بين بابى المدينة ،باب الشمس فى الشرق ،وباب القمر فى الغرب(١)

أما عرض المدينة فكان يتسع فى الشرق ،ويضيق نوعا ما من الغرب وكان هذا العرض يزيد قليلا على كيلو مترين ،مع استبعاد رأس لوخياس ،أما فى الغرب فكان يقل هذا العرض الى حوالى كيلو متر ونصف كيلو متر أو أكثر قليلا .(٢)

أما فى العصر العربى ،فقد انكمشت المدينة نحو الغرب و نحو الشمال حتى أصبح طولها من الشرق الى الغرب لايزيد كثيرا على ثلاثة كيلو مترات أما عرضها كان يقل فى الشرق عنه فى الغرب ،بعكس الحال فى العصر اليونانى الرومانى ، ففى أقصى شرق المدينة العربية ،كان يبلغ عرض المدينة أكثر من نصف كيلو متر بقليل ،بينما يصل هذا العرض فى الغرب الى كيلو متر واحد، ومعنى هذا أن العمران فى العصر العربى ،كان يقتصر على المساحات التى تشغلها فى الوقت الحاضر، أحياء (العطارين ،والمنشية ،واللبان) فقط .

---

(١) عندما زار الأمبراطور أنطونيوس (السورع) الاسكندرية فى منتصف القرن الثالث الميلادى تقريبا بنى بالمدينة بوابتين تعرفان باسم بوابة الشمس و بوابة القمر ،وتقعان فى شرق و غرب الشارع الرئيسى " شارع كانوب " الذى كان يمتد على طول المدينة (حاليا طريق جمال عبد الناصر) (فوزى الفخرانى ،آثار الاسكندرية فى العصر الرومانى ،فصل من تاريخ الاسكندرية و حضارتها منذ أقدم العصور،ص ١٦٠)

(٢) محمد صبحى عبد الحكيم ،المرجع السابق ،ص ١١٨.

وقد تعرضت الأسوار الشرقية للمدينة ،للهدم على يد عمرو بن العاص عند اعادة فتح الاسكندرية ،بعد قيام الثورة عقب الاستيلاء الأول عليها بخمس سنوات[١] غير أن هذه الأسوار أعيد بناؤها فى عصر أحمد بن طولون ،فلما أعيد بناء الأسوار روعى أن تضم المنطقة الآهلة بالسكان دون الجهات التى أصبحت خالية منهم ،وهى التى تحتاج الى الدفاع عنها ،غير أنه ترك خارج أسوار المدينة منطقتان كبيرتان فى شرق المدينة وجنوبها ،أما المنطقة الشرقية فكانت تقوم عليها ،مقابر اليونان والرومان ولاحاجة لأن تضمها الأسوار الى المدينة ،وأما المنطقة الجنوبية فكانت تضم بغض المزارع وبقية أطلال معبد السرابيوم ،وأطلال ماكان يحيط به من مبان يشرف عليها جميعا ،عامود السوارى ،ولم يكن هناك داع ،لتوسيع محيط السور عند اعادة بنائه ،ليضم هذه الأطلال[٢] .

وقد بقيت للأسوار الجديدة أبواب تقابل الأبواب القديمة ،وان كانت قد سميت بأسماء جديدة ،فالباب الذى بنى فى الشرق مقابل باب الشمس سمى باب رشيد أو باب القاهرة لأنه كان يؤدى الى طريق رشيد والقاهرة[٣] والباب الذى بنى فى الغرب مقابل باب القمر سمى الباب الاخضر أو باب القرافة ،لأنه كان يؤدى الى جبانة هناك[٤] وكان لايفتح الا يوم الجمعة ،فيخرج الناس منه لزيارة المقابر ،ثم بنى فى الجنوب باب سمى باب سدره ،فقد كانت تقوم الى جانبه شجرة من أشجار السدر ،و كان يعرف أيضا باسم باب العامود ،لاشرافه

---

(١) محمد صبحى عبد الحكيم ،المرجع السابق ،ص ١١٨ ،سعد زغلول عبد الحميد المرجع السابق ،ص ٢٤٦ - ٢٤٨.

(٢) محمد صبحى عبد الحكيم ، نفس المرجع ،ص ١٢٠ .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٤٨ ، م ٤١٣ ،ص ١٧٦ السنة ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٧ م .

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٧٣ ، م ٥٤١ ،ص ٤٣٤ ،لسنة ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م .

على عامود السوارى وباب البهار ،أمام باب البحر[١] فى شمال المدينة فقد بقى كما هو يشرف على الميناء الشرقية ،وبذلك نجد أن سور الاسكندرية القديم كان يحدد العمران فى العصر اليونانى والرومانى ،فلما انكمشت المدينة فى العصر العربى بأسوارها الجديدة ،وتراجع العمران الاسكندرى الى المناطق الداخلية ،تحولت المنطقة المتاخمة للسور الى أرض براح مهجورة ولم يطرأ على حدودها تغيير يذكر ،حتى كان القرن الخامس عشر الميلادى ،فقد سارت المدينة نحو التأخر والخراب بخطوات حثيثة.[٢]

بيد أن الاسكندرية شهدت فى عصر المماليك نهضة اقتصادية وعمرانية كبرى فأقاموا بها روائع المنشآت الدينية والمدنية والحربية ،وزودوها بالقلاع والتحصينات منذ الوقت الذى بدأ فيه الصليبيون فى قبرص ،ورودس يوجهون أنظارهم اليها ،بعد أن فشلوا فى فتح مصر عن طريق دمياط، انفردت الاسكندرية بالمكانة الاولى بين سائر ثغور مصر ،ويرجع الفضل فى ازدهار الاسكندرية وتألقها فى عصر المماليك الى ستة سلاطين منهم ثلاثة فى عصر المماليك البحرية[٣] وثلاثة فى عصر المماليك الشراكسة.[٤]

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية سجلات محكمة اسكندرية الشرعية،س ١٠٦ ، م ٤٤٧ ،ص ٢٧٥ ،لسنة ١٢٠٩هـ / ١٧٩٤م. وأنظر ،عبد العزيز سالم،تاريخ الاسكندرية وحضارتها فى العصر الاسلامى حتى الفتح العثمانى ، القاهرة،١٩٦١، ص ١٢٤.
Combe (ET), Les leves de Gravier d'ortieres ; a Alexandrie (1686), dans Buletine of the Faculty of Art, Farouk ist University .v.I. 1943,pp. 56 - 61

(٢) عبد العزيز سالم،تاريخ الاسكندرية فى العصر الاسلامى من العصر الفاطمى الى الفتح العثمانى ،ضمن كتاب تاريخ الاسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور،ص ٣١٤

(٣) السلاطين الثلاثة فى عصر المماليك البحرية هم(١) الظاهر بيبرس (٦٥٨هـ — ٦٧٦هـ/ ١٢٦٠— ١٢٧٧م)(٢) الناصرمحمد بن قلاوون تسلطن على مصر ثلاثة مرات الاولى عام ٦٩٣— ٦٩٤هـ/ ١٢٩٣—١٢٩٤م،والثانية ٦٩٨—٧٠٨هـ//١٢٩٨—١٣٠٩م والثالثة ٧٠٩ — ٧٤١هـ//١٣٠٩—١٣٤٠م)(٣) الاشرف زين الدين شعبان بن حسن بن محمد بن قلاوون ٧٦٤— ٧٧٨هـ//١٣٦٣—١٣٧٦م.(ناصر الانصارى،موسوعة حكام مصر من الفراعنة الى اليوم مع صورهم وأعلامهم،١٩٨٧،القاهرة، الطبعة الثانية،ص ٩٦— ٩٨).

(٤) فى عصر المماليك الشراكسة هم(١) الاشرف برسباى (٨٢٥هـ— ٨٤١هـ/١٤٢٢— ١٤٣٧م) (٢) الاشرف قايتباى (٨٧٢— ٩٠١هـ// ١٤٦٨— ١٤٩٦م) (٣) قنصوه الغورى (٩٠٦ / ٩٢٢هـ // ١٥٠١ — ١٥١٦ م) ناصر الانصارى ، المرجع السابق ،ص ١٠٠ — ١٠٢.

وقد تأثرت الاسكندرية الى حد بعيد ،بالتدهور الذى تعرضت له مصر المملوكية فى أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر الميلاديين كما أصابها ما أصاب مصر بعد الفتح العثمانى من اهمال ، فأنكمشت المدينة عن ذى قبل وأقفرت شوارعها ،وخربت دورها ورحل عنها الكثير من أهلها وأصبح العمران مقصورا على الرقبة الممتدة بين الشاطى و جزيرة فاروس والمطلة على الميناءين ،فقد كان جسر الهپتاستاديوم عندما تحطم فى العصر العربى قد تراكمت عليه الرواسب شيئا فشيئا الى ان اتسعت رقعته ، فأقيمت عليه المبانى و أصبحت هذه الرقبة الصغيرة التى كانت خارج اسوار المدينة العربية ،هى المدينة ذاتها وكان يطلق عليها فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر المدينة التركية[1] فى حين كانت تسمى المدينة الاصلية المحاطة بالاسوار بالمدينة العربية . و كانت هذه المدينة الأصلية قد أصبحت فى العصر العثمانى مهجورة ذات أطلال وخرائب ،وتتناثر فى نواحيها بعض الحقول والبساتين ،وقد أشارت وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،خلال القرن السادس عشر الميلادى الى انقطاع العمران بمنطقة كوم الدكة[2] حيث كانت الحامية العثمانية والمكلفة بحفظ الامن فى المدينة ،قد أصدرت أوامر مشددة لأهالى المدينة ،بعدم التواجد فى تلك المنطقة المنقطعة عن العمران ليلا ،والا تعرض المخالف لهذه الأوامر للعقوبة الشديدة[3]

ووثيقة أخرى تشير أيضا الى انقطاع العمران ،وتخريب طاحون مخصص لطحن الغلال ،و كان هذا الطاحون وقفا على مقام سيدى عبد الرازق الوفائى ،

---

(١) فؤاد فرج ،المرجع السابق ،ج ١ ،٤٢ ،جمال الدين الشيال ،المرجع السابق ،ص ٢٤٢.

(٢) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٢٦، م ٦٧٥ ،ص ٢١٣ ،لسنة ٩٩٧هـ / ١٥٨٨ م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية نفس السجل والوثيقة السابقة .

والكائن حاليا (فى أول شارع النبى دانيال) بخط عرف فى العصر العثمانى بخط الزمتية ،حيث قام الأهالى بالاستيلاء على أخشاب هذا الطاحون ،بعد سقوط حدرانه والانتفاع بانقاضه [١].

وقد ذكر القبطان " فردريك لويس فوردن " قائد الأسطول الدانمركى فى وصف الاسكندرية عام ١٧٣٧م انه وجد أن المدينة القديمة العظيمة المتسعة تضاءلت حتى انحصرت فى هذه المدينة الصغيرة على رقبة من الأرض بين الميناءين ،ووجد بدلا من المعابد الفخمة العظيمة التى كانت تزين المدينة القديمة ،جوامع مسطحة ، وبدلا من القصور الهائلة الجميلة التي كانت تعمر بها الاسكندرية ،منازل بسيطة المبانى ،ووجد أن القصور الملكية الفخمة المنسقة تحولت الى سجون للرقيق و العبيد [٢].

وفى الواقع كانت المدينة التركية فى العصر العثمانى ،عبارة عن بضعة صفوف من المنازل ،تتخللها بعض الجوامع الصغيرة ،وكان طول المدينة التركية من الشمال الى الجنوب لايزيد كثيرا على كيلو متر واحد ،أماعرضها من الشرق الى الغربفكان يبلغ حوالى نصف كيلو متر ،وهى المسافة المحصورة بين الميناءين الشرقية والغربية ،ويخترق هذه المدينة (شارع فرنسا الحالى أو حى الجمرك و حى المنشية) و هذه منطقة أنشئت أيام اضمحلال المدينة حوالى القرن السابع عشر والثامن عشر الميلادى ،وبها بعض الأسواق والجوامع الأثرية ، ويسودها جو شرقى خلاب ،ويتقاطع مع شارع (فرنسا) كثير من الشوارع الضيقة التى تمتد من الميناء الشرقية الى الميناء الغربية ويمتد بعد ذلك شارع (فرنسا) غربا حتى يصل أمام جامع الشوربجى ،ويسمى امتداده اذ ذاك بشارع رأس التين [٣]. سيدى كرار

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٢٦، م ١٦١ ،ص ٥٧٦ ،لسنة ٩٩٨ هـ // ١٥٨٩م.

(٢) فؤاد فرج ،المرجع السابق ،جـ ١ /٤٤،نقلا عن فردريك فوردن ،سياحة فى مصر وبلاد النوبة .

(٣) فؤاد فرج ،المرجع السابق ،جـ ١ / ٤٢ .

ومع مطلع القرن التاسع عشر كان العمران يمتد على طول الشاطىء الشرقى المطل على الميناء الشرقية ،حتى فاروس القديمة تقريبا ،بينما يمتد جنوبا على طول هذا الشاطىء حتى الميدان الذى كان يشغله (تمثال الخديوى اسماعيل ،وحاليا قبر الجندى المجهول) ،أما على الشاطىء الغربى المطل على الميناء الغربية ،فان العمران كان ينتهى شمالا قرب (مبنى مصلحة الموانى والمنائر حاليا) وإن كانت تظهر بعض المنازل المبعثرة على طول هذا الشاطىء ،وقربه الى الشمال من المكان الحالى لهذه المصلحة .

أما الجهة الجنوبية للعمران على طول هذا الشاطىء ،فكانت تمتد جنوبا حتى شارع (باب الكراسته الحالى) تقريبا ،وكان الحد الجنوبى للمدينة التركية يبدأ فى الشرق على شاطىء الميناء الشرقية عند (قبر الجندى المجهول حاليا) ويمتد الى الجنوب الشرقى ليمر بميدان المنشية ، ثم يمر بشارع (القائد جوهر ،وشارع أبى الدرداء) وينحرف نحو الغرب ليمر بشارع (اسحق النديم)[1] ،ثم يسير لمسافة محدودة بشارع ابراهيم الأول ثم ينحرف نحو الشمال الغربى ليمر بشارع باب الكراسته ،لينتهى على شاطىء البحر فى الميناء الغربية عند مبنى مصلحة الجمارك .

السبع بنات

ومن هنا نرى أن العمران كان يمتد نحو الجنوب فى الداخل عند الشاطئين ،وبذلك لم يكن البحر عاملا يجتذب العمران[2] على العكس فى الوقت الحاضر ،أما الحد الشمالى للمدينة التركية فانه يمتد على شكل خط يكاد يكون مستقيما ،يبدأ على الشاطىء الشرقى قرب مسجد سيدى البوصيرى " حاليا متجها نحو الجنوب الغربى لينتهى على الشاطىء الغربى قرب (مصلحة الموانى و المنائر الحالية).

---

(١) شارع اسحق النديم : وهو امتداد لطريق جمال عبد الناصر حاليا ،وعرف قبل ذلك بشارع طريق الحرية وسابقا عرف أيضا بشارع فواد الأول . (سيدى المتولى) مع ابو الدرداء

(٢) محمد صبحى عبد الحكيم ،المرجع السابق ،ص ١٣٧ ،١٣٨ .

وجدير بالذكر أن مدينة الاسكندرية فى العصر العثمانى قسمت الـى عدة خطط وحارات مثل خط باب البحر [١] و خط المدرسة الشوماشية ،خط الحمارين [٢] خط الزمتية [٣]،خط الشمرلى [٤]،خط السيالة [٥] أو الطريق ،المؤدى الـى الحصار الأشرفى ،" قلعة قايتباى [٦] " و خط العوينة ،وخط حارة اليهود [٧] وكان يوجد بهذا الشارع سوق السمك القديم ،ويعرف حاليا بشارع " محمد سليمان خرحش " و خط سيدى أحمد أبى العباسى المرسى [٨]، خط الميدان [٩] ولازالت حتى الآن هناك بعض الشوارع التى مازالت تحتفظ بنفس اسمائها القديمة منذ العصر المملوكى والعثمانى مثل منطقة السيالة وحارة الشمرلى بمنطقة الجمرك و أيضا حارة البلقطرية " البطارية " باللهجة العامية

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية / سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٢٦، م ١١٠ ،ص ٣٩ لسنة ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية / سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،نفس السجل ،م ١٣٠ ،ص ٤٥٣ ،لسنة ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية / سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٢٦، م ١٦١٥ ،ص ٥٧٦ ،لسنة ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩م .

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية / سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٧٣، م ٣٩٨ ،ص ٣٢١ ،لسنة ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤م.

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية / سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٧٦، م ٢٦٣ ،ص ١٥٦ ،لسنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م .

(٦) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية / سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٢٦ ، م ١٩٥ ،ص ٦٤ ،لسنة ٩٩٧ هـ / ١٥٨٨م.

(٧) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية / سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٩٨، م ٢٦ ،ص ٢١ لسنة ١١٩٥ هـ / ١٧٨٠م.

(٨) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية / سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠٩، م ٣٦٠ ،ص ١٧٢ ،لسنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م.

(٩) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية / سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٧٦، م ٣٤٧ ،ص ٢٠٤ ،لسنة ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣م.

بالقرب من الباب الأخضر ،أحد أبواب الثغر[١] و حارة الحليبة[٢] و خط سوق السقايين ،و خط و كالة مدين ،خط الوسية ،وخط المصلاة ،ويعرف الآن بخط ولى الله تعالى سيدى محمد الحلوجي بالميناء الغربية[٣] و خط زاوية الشيراوية بالميناء الغربية[٤]

وقد انحسر العمران فى العصر العثمانى بالرغم من اتساع المدينة ، الا أنها كانت فى صورة غير مرضية ،فلم تكن شوارعها مرصوفة ،وغالبا ما كانت ترش هذه الشوارع بالمياه فتجعلها زلقة ،ومن ثم تصبح غير مريحة أثناء السير ،مع ارتفاع المدينة قليلا ،وتبدو المدينة للوهلة الأولى لاتسر النظر ولاتستطيع أن تكشف عما يحيط بها ،ولاترى سوى قرى و بعض النخيل الا انها لم تكن كما كانت عليه قديما ،من عظمة الأبنية ،وفخامة الصروح وجلال العظمة ،التى أعطت لها ذيوع الصيت ،وجعلت للاسكندرية ،ذلك الاسم الشهير ،ويقدر مابها من المنازل ،الا أن عدد سكانها قليل.[٥]

وقد أخذ العمران فى المدينة فى النمو والاطراد خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر خاصة خارج أسوار المدينة التقليدية ،فقد أشارت وثائق المبايعات بسجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،الى الكثير من المبايعات للعديد من المساحات للأراضى الفضاء ،والتى كانت خربة و مهجورة ،بغرض تشيدها واقامة المبانى المختلفة عليها ،و كذلك التطور العمرانى خارج المدينة التركية ،أو مدينة الاسكندرية الجديدة ،كما أشارت أيضا بعض

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٧٣، م ٥٤١ ،ص ٤٣٤ ،لسنة ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٤٨، م ١٥٦ ،ص ٦١ ،لسنة ١٠٥٨ هـ / ١٦٤٨م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠٨، م ٣٤٨ ،ص ١٧٦ - ١٧٨ ،لسنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦م.

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٧٦ ، م ٣٤٧ ،ص ٢٠٤ ،لسنة ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣م.

(٥) Coppin, Jean, Les Voyages En Egypte, 1638 - 1646 Cairo, 1973 , PP. , 15, 19 .

الوثائق الى تطور طبوغرافية المدينة فى تلك الفترة ،حيث كانت المنطقة الممتدة من سيدى جابر شرقى المدينة حتى منطقة الشاطبى تكسوها الرمال وبعض التلال الرملية والجيرية ،مثل تلال كوم الكافية بمنطقةالشاطبى وقلوية الكوم ،وربما يتضح من هذا الاسم تركيبها الجيولوجى ،وكوم الدر[(١)]

وقد انتشرت فى العصر العثمانى فى تلك المنطقة من الشاطبى حتى منطقة ،(محطة الرمل حاليا) زراعة الشعير ،كما كان يطلق على هذه المنطقة اسم أرض العواميد لكثرة ماكان بها من أعمدة من العصور القديمة.[(٢)]

و خلال القرن الثامن عشر ظهرت معالم العمران بمنطقة كوم الدكة حيث استقر بعض سكان المدينة ،وظهرت بعض المنازل والدور المجاورة للبساتين التى كانت موجود بمنطقة كوم الدكة ،حيث كانت تشتهر هذه المنطقة بكثرة نخيل البلح بها ،وزراعة و غرس هذا النخيل[(٣)]

فقد تمت صفقة بيع بين كل من الحاج مسعد المعروف بالكلزة الحجار والقسيس ينىبدرس وروفائيل بالكنيسة القبطية المعروفة بكنيسة المرقسية ، حيث باع الطرف الاول للطرف الثانى ،ثلاثة وخمسين شتلة من شتلات نخيل البلح لنقلها الى دير الكنيسة المرقسية ،وغرسها أو زرعها بأرض الحديقة الموجودة بالدير[(٤)] .

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية / سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠٩، م ٢٥٦ ،ص ١٢٧ ،لسنة ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية / سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،نفس السجل والوثيقة السابقة .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية / سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠٠، مكرر ،م ٢١٢ ،ص ١٣٩ لسنة ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤م.

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية / سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠٠، مكرر ،م ٢١٢ ،ص ١٣٩ لسنة ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤م.

وقد مارس الكثير من الحرفيين مختلف الأنشطة الحرفية ،فى بيوتهم ، وحوانيتهم بمنطقة كوم الدكة ،ومنطقة باب سدرة وباب شرقى ، حيث امتد العمران الاجتماعى والحرفى ، ومن أبرز هؤلاء الحرفيين فى تلك المناطق طائفة القزازين ، الذين تخصصوا فى عمل المقاطع والمقاطع الخمسينى بالحواشى الحرير وغيرها من الحرف الأخرى (١).

ومع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ، اتسع نطاق المد العمرانى وتركز فى منطقة الجمرك والمنشية ورأس التين حاليا ،هذا الى جانب مناطق شرق المدينة ،حيث سار العمران سيرا حثيثا ، وعندما جاءت الحملة الفرنسية وحتى خروجها من مصر عام ١٨٠١م ،قامت بتدمير العديد من المنشآت الدينية والمدنية والحربية ،ويكفى أن نعرف أن منطقة كوم الدكة وحدها ،دمر وهدم بها ثلاثمائة منزل فى عهد الحملة الفرنسية (٢) .

وانتشرت بمدينة الاسكندرية الحمامات والصهاريج ،ففى داخل المدينة القديمة وجدت الحمامات فى الجنوب الشرقى من باب البحر ، ووجود هذه الحمامات لم يأت صدفة ، فقد ذكر المؤرخون الذين كتبوا عن فتح العرب للاسكندرية ، بأنه كان بوجد الآلاف من المنازل المجهزة بالحمامات ،ولم يكن هذا الا لراحة الشرقيين، كما كانت توجد الحمامات العامة ،أو الحمامات الشعبية ،ومن ثم فليس من الصدفة أن نجد فى الحى الذى يقع خلف باب البحر هذه الحمامات ،كما وجدت السواقى والصهاريج فى احدى المناطق التى كان يمر بها احدى القنوات الكبيرة فى المدينة ، ومن الحمامات المعروفة فى الاسكندرية خلال العصر العثمانى ،حمام

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٤٨، م ٤١٣ ،ص١٧٦ ، لسنة ١٠٥٧هـ / ١٦٤٧م ؛ وأنظر : دار الوثائق القومية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،ص ٢ ،م ١٣٠٠، ص ٤١٢ السنة ١١٣٤هـ/١٧٢١م مخزن ٤٦ .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠٧، ص ١٧٧ - ١٧٨ ،لسنة ١٢١٧ هـ / ١٨٠٢م .

أبى شهبة ،وحمام الذهب [١] وحمام الخواجا أحمد بن عطيه المصمودى وحمامات أخرى [٢] وقد آخذت بعض الشوارع أسمائها من هذه الحمامات ،فعلى سبيل المثال لا الحصر ،فان شارع [" القائد جوهر " حاليا اسمه شارع الساقية ،مما يرجح وجود ساقية ذات تروس ، كانت تستخدم فى رفع الماء الى الصهاريج لتصل الى المنازل [٣] .

وقد احتكرت بعض الأسر السكندرية ، العمل فى ادارة هذه الحمامات العامة بمدينة الاسكندرية ،ومن أشهرها . أسرة أبى شهبه ،وأسرة ملوك ،التى كانت تباشر حمام الذهب ،القريب من مسجد العطارين حاليا ،والذى كان وقفا على هذا المسجد ، كما تناقلت هذه الأسر فيما بينها النظارة الشرعية على هذا المسجد [٤] .

---

(١) آرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية / سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٩٨، م ٣٢٩ ، ص ٢٢٣، لسنة ١١٩٥ هـ / ١٧٨٠ م .

(٢) آرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية / سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٤٨، م ١٥٦ ، ص ٦٦ ، لسنة ١٠٥٨ هـ / ١٦٤٨ م .

(3) Combe, Op., Cit, P. 61 ;

أنظر أيضا :
على مبارك ،الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ،مدينة الاسكندرية ، بولاق ، ١٣٠٥ هـ ،الطبعة الاولى / ج ٧/ ٣٧ .

(٤) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية سجلات محكمة اسكندرية الشرعية / س ٩٨ م ٣٢٩ ، ص ٢٢٣ ، لسنة ١١٩٥ هـ / ١٧٨٠م .

واشتهرت مدينة الاسكندرية بكثرة الخزانات والصهاريج ،فقد عثر محمود الفلكى ، فى حفائره على عدد كبير من هذه الخزانات والصهاريج ، معظمهـا من طابقين وبعضها مكون من ثلاثة أو أربعة طوابـق ، وكانت مقامة على أعمدة من الجرانيت الأحمر ، وأكد الفلكى أيضا على أن ، المدينة كانت مقامـة فوق مدينة أخرى من الخزانات ،وشوارعها هى القنوات التى تمتد تحت سـطح الأرض [١]، فمتى وصلت المياه الى الاسكندرية تدخل فى أربعة قنوات صغيـرة سائرة تحت سطح الأرض ،وتسير المياه فى هذه القنوات الصغيرة ، لتصل الـى أحواض ترفع منها بواسطة " سواقى طارة " بقواديس ، وتصبها فى مساقـى صغيرة ،توزعها فى مختلف الصهاريج بالمدينة ،وقد بلغ عدد هذه السواقـى ٧٢ ساقية تدار بالخيول والثيران [٢]

ويشير على مبارك الى كتاب " جركى " الفرنساوى ،أن " جليس " بـك عند اجرائه عمليات الاستحكامات فى المدينة ،كشف عن ثمانمائة وستة وتسعين صهريجا ، مبنية جميعها بالحجر ،واصلة لبعضها وتأخذ ماءها من خليج الاسكندرية الا أنه من المؤكد لم يستطع أن يحصرها بدقة ، حيث لم يعثر عليها جميعـا ، فقد استدل على ثلاثمائة صهريج داخل المدينة الجديدة ، وكانت تنظف كل سنـة ، وكان الموجود فى زمن الحملة الفرنسية ثلاثمائة وثمانية صهريج ، ووجد فـى واحد منها ثلاثون عامودا فوقها عقود من البناء [٣]

---

(١) محمود الفلكى ،المرجع السابق ،ص ٨٩ ،وأنظر أيضا : عمر طوسون ،تاريخ خليج الاسكندرية وترعة المحمودية ،اسكندرية ، ١٩٤٢ ،ص ٤١،٤٣ .

(٢) عمر طوسون ،المرجع السابق ، ص ٤١ .

(٣) المصدر السابق ،حـ ٧ /٣٧ ،لوبير ،المرجع السابق ،حـ ٢٦١/٣ ، محمد مسعود المنحة الدهرية فى تخطيط مدينة الاسكندرية / اسكندرية ، ١٣٠٨ هـ، ص١٢١، ; Coppin, Op., Cit, P.23 .

وكانت المياه تحفظ فى الصهاريج دون تلوث أو تغير ،وذلك يرجع الى بعض ذرات النترات الملحية التى تحملها ،وهذا يؤدى الى ملوحة طعم المياه الموجودة فى الصهاريج ،حيث أن مياه النيل العذبة والتى ليس بها ناتج ملحى ،يوجد بها آثار من هذا الملح، وهذا يبدو واضحا فى الكمية : التى يأتى بها الفيضان سنويا ،وتصل المياه الى الصهاريج بواسطة قنوات استقبالية والشمس تبخر جزءا منها ،ويترسب الملح فى أربعة أو خمسة أيام ،ويصبح أبيض ذات رائحة وطعم زهرة البنفسج ،ولكن الاحساس بهذا الطعم فى مياه الصهاريج الراكدة واضحا حيث تترسب هذه الكمية من الملح ،ولذا كان الماء عادة يمتزج بالطمى الذى يحمله الفيضان [1] وفضلا عن هذه الخزانات العالية، فان لكل منزل خزانه الصغير ،يعمل المالك على ملئه بواسطة القرب المحمولة على ظهور الجمال أو البغال أو الحمير ،كما توجد أيضا آبار قليلة العمق، تستخدم مياهها التى تتفاوت درجات ملوحتها فى الاعمال المعتادة ، وتقدم بعض هذه الآبار مياها صالحة للشرب ، ويضطر أكثر الاهالى ، وهم أولئك الذين لايمتلكون فى منازلهم آبارا أو خزانات للمياه ،للذهاب للحصول على المياه اللازمة لاستهلاكهم اليومى من الخزانات الكبرى فى المدينة القديمة [2]

تلك كانت أهم الملامح البارزة للتطور العمرانى خلال العصر العثمانى إلا أن الاسكندرية سوف تبدأ مرحلة جديدة من حياتها وهى مرحلة التطور والنمو السريع ، خاصة بعد فشل وجلاء حملة فريزر عام ١٨٠٧م . لتستعيد الاسكندرية مكانتها وماضيها وعظمتها التى كانت عليها . ومن الأهمية بمكان أن نشير

---

(1) Pitts, J, Voyages En Egypte, Pendant Les Annees, 1678 - 1701, Cairo, 1981, PP., 9 - 10.؛
وعلى مبارك ، المصدر السابق ، ج ٧ /٣٧ .

(٢) لوبير ،المرجع السابق ، حـ٣ / ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

الى أهمية مدينة الاسكندرية السياسية والاقتصادية والعسكرية خلال العصر العثمانى .

أهمية مدينة الاسكندرية السياسية فى العصر العثمانى :

وفد على مدينة الاسكندرية خلال العصر العثمانى كبار الشخصيات من العسكريين ورجال الدين ،والأمراء والهيئة الحاكمة بمدينة القاهرة ، والامراء المماليك وكان ذلك متبعا خاصة عندما تصل اليهم الاخبار ، بتعين الوالى أو الباشا الجديد لباشوية مصر ، فعند صدور فرمان التعين من قبل السلطان العثمانى كان هذا الباشا يسلك أحد الطريقين ، الطريق البرى عن طريق الشام ليصل الى القاهرة ، واما بطريق البحر من استنبول ليصل الى مدينة الاسكندرية أولا[1]

وعندما تعلم السلطات العسكرية وأمراء المماليك فى القاهرة بنبأ وصول الباشا الجديد الى مدينة الاسكندرية بطريق البحر ،يتم تكوين بعثة أو وفد مكون من كبار رجال الأوجاقات العسكرية ، وكبار أمراء المماليك ورجال الدين والمشايخ والأعيان من القاهرة ، ثم يتوجهون الى الاسكندرية ، لانتظار وصول الباشا الجديد الى المدينة ،فقد ذكر محمد بن أبى السرور البكرى فى وصف استقبال الباشا قائلا .

" ولى على مصر محمود باشا ،استولى على مصر من أول شوال سنة ثلاث وسبعين وتسعمائه والى رابع عشرين جمادى الأول سنة خمس وسبعين وتسعمائة ،وكانت سنة واحدة وسبعة أشهر وأربعة وعشرون يوما ،وأتت اليه الناس بالهدايا وأنواع

(١) كان معظم الباشوات الذين يتقلدون باشوية مصر يأتون من استنبول عن طريق البحر الى الاسكندرية ، فقد ذكر الجبرتى ،ان عدد الباشوات الذين وصلوا عن طريق الاسكندرية ، بلغ عددهم ثمانية عشر باشا (الجبرتى ، عجائب الاثار فى التراجم والاخبار ،بولاق ، ١٢٩٧هـ ، جـ ١ / ٢٥ ،٣٢،٣١ ، ٣٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٠ ، ١٥٢ ، ١٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، حـ٢/٢٥ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٩٤ ، ٢٥٨ ، حـ٣/ ٢٠٨ ، ٢٢٣ ، ٢٧٣ .

الخيول والاقمشة من منذ وصوله الاسكندرية"(١).

كما أشار الجبرتى فى كتاباته الى هذا الاستقبال فى حوادث عام ١١٩٩هـ قائلا :

" فى يوم الأثنين ثامن عشر القعدة سافر كتخدا الجاويشية وصحبته أرباب الخدم الى الاسكندرية لملاقاة الباشا(٢)" .

وعند وصول الباشا الى ثغر مدينة الاسكندرية كانت تجرى له مراسم الاستقبال الرسمية ، ويقدمون له الهدايا ،والخيول العربية الأصيلة ،وأفخر أنواع الأقمشة ويظهرون له الولاء والطاعة ،ومن خلال ذلك الاستقبال يتحسسون ويستطلعون آراء الباشا الجديد واتجاهاته وأسراره،مما يلمسونه من أقواله وأقوال حاشيته ، ويستخلصون منه الأمور والتعليمات الجديدة التى جاء بها من استنبول فاذا رأوا أنه لايوافق أهواءهم ، وميولهم أرسلوا بذلك رسولا على الفور الى شيخ البلد فى القاهرة ،فيعقد الديوان ويبلغ الباشا أنهم لايريدونه وعليه العودة مرة أخرى من الاسكندرية الى استنبول كما جاء. ويرسلون الى الباب العالى بأن الباشا الجديد قد جاء بنوايا عدائية ، تؤدى الى حدوث الفتنة بين رعاياه المخلصين ،اذ هو تولى منصبه ،ويطلبون استدعاءه ، فلا يرفض الباب العالى لهم طلبا.

أما اذا أنس الرسل من الباشا أن لاخيفة منه فأنهم يدعونه الى القاهرة ،حيث يتم استقباله استقبالا شعبيا رسميا ،وتطلق له المدافع حتى

---

(١) الروضة المأنوسة فى أخبار مصر المحروسة ،القاهرة، مخطوط .

(٢) عجائب الآثار فى التراجم والاخبار ، حـ ٢ / ٩٤ .

يطلع الى القلعة (١) .

وفى آواخر القرن السادس عشر ،ظهر الاضمحلال السريع فى نفوذ وسيادة الولاة العثمانين ، وقد وضح أثر اضحلال الدولة العثمانية فى قيام مجموعات من الثورات المتفرقة ضد الباشوات ،كما تتابع على مصر ولاة ضعاف ، لميجدوا قوة موالية يعتمدون عليها فى تدعيم نفوذهم وسلطانهم ،خاصة بعد نجاح الوالى محمد باشا ١٦٠٧ – ١٦١١ م فى القضاء على ثورة الجنود الاسباهية ،فى أوائل القرن السابع عشر ،والذى يعرف بمحطم المماليك ، وذلك فى يناير عام ١٦٠٩م ولذلك ظهر بكوات المماليك بعد رحيل محمد باشا قوة سياسة لها نفوذ فى مصر (٢).

وفى خلال القرن السابع عشر تولى البكوات المماليك منصب القائم مقام أو نائب الوالى ،وكان القائم مقام يمارس كل سلطات الوالى بعد وفاته أو عزله حتى يعين السلطان خلفا له ، وقبل ذلك كان القاضىيقوم بشغل هذا المنصب ، لكن يبدو أن أحد البكوات كان يشغل هذا المنصب دون انقطاع بعد عام ١٦٠٤م ، وبعد أربعة عشر عاما تقريبا من انتهاء ولاية محمد باشا ، ظهرت البوادر الاولى لازدياد نفوذ المماليك (٣).

وقد أشار البكرى إلى حادثة وقعت بالاسكندرية عندما أرسل السلطان العثمانى على باشا واليا على مصر ١٠٣٢ هـ/ ١٦٢٢م ، ورفض الأمراء المماليك والعساكر لهذا الباشا .. قائلا :

---

(١) عبد الرحمن الرافعى ،تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر، القاهرة ، ١٩٨١ ،الطبعة الخامسة ،حـ ١ / ص ٤٠ ؛ (ليلى عبد اللطيف احمد ، الادارة فى مصر فى العصر العثمانى ،عين شمس ، ١٩٧٨، ص ٦٩) .

(٢) عمر عبد العزيز عمر ،تاريخ المشرق العربى ، ص ١٣٨ .

(٣) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ١٣٩ .

" ثم جاء الخبر بقدوم الوزير على باشا الى ثغر الاسكندرية ،فحين جاءت الأخبار الى مصر أجتمعت العساكر والصناجق ، وأرسلوا كتخدا الأ مير يوسف بيك الغطاس " القيطاس " وكتخدا أمين سويدان وكتخدا الأمير قانصوه بيك الذى صار صنجقيا بمصر ، وجماعة من العساكر للوزير على باشا ،بأن أهالى مصر وعساكرهم لم يقبلوك ، وانما يقبلوا حضرة الوزير مصطفى باشا ،فحين وصلوا الى الوزير على باشا كتب لهم مكاتيب الى أمرا مصر وعساكرها بغاية التلطف ويذكر فيها ، اننى ما عرفت السبب فى عدم قبولى ،ولم يروا منى لانفعا ولاضررا ولكن ان مكنتمونى من الدخول الى مصر فلكم منى غاية — والاكرام فاخذوا المكاتيب وحضروا الى أمرا مصر فأجتمعت أمرا مصر و عساكرها فى منزل الامير حسن الدفتردار السابق ،وكتبوا محضرا بأنهم لم يقبلوه بوجه من الوجوه ،وختمت عليه غالب العساكر . وذهبوا به أيضا لجماعته المذكورين آنفا ، فحين وصولهم الى الاسكندرية ،نزلوا فى منزل قاضى الثغر ، فعلم بهم الوزير على باشا ، فأرسل خلفهم فجاءوا اليه وعرضوا عليه ما معهم ،فزاد غمته ،ووضع كتخدا الأمير محمدبن سويدان فى الحديد ، فقامت عساكر قلعة اسكندرية واستخلصوه منه ورمى أخيامه ورتموا عليه الى أن انزلوه الى المراكب فرده الهوا فأرمى عليه الأمير مصطفى كتخدا قانصوه بالمدافع ،فحين رأى ذلك سافر متمئن " مطمئن " الأمير مصطفى بيك من ذلك اليوم[1] "

ولعل هذه الحادثة تؤكد لنا مدى ما وصل اليه نفوذ وسطوة الأمراء المماليك فى مصر ، والضعف الذى كان عليه معظم الباشوات العثمانيين الذين

---

(١) الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة ، ح ١ / ٤٤ — ٤٦ .

تولوا باشوية مصر . وخاصة ابان فترة ضعف الادارة العثمانية ،وعدم قدرتهم على كسر شوكة المماليك ، هؤلاء الامراء الذين نجحوا فى السيطرة . وتغلغل نفوذهم داخل الأوجاقات العسكرية ، خاصة أوجاق الانكشارية (١).

ويبدو أن على باشا مكث فى مدينة الاسكندرية فترة ليست قصيرة فى انتظار رد الامراء المماليك بالسماح له بالدخول الى القاهرة لتولى منصبه الجديد وذلك بعد أن قدم للأمراء المماليك ، فروض الولاء والطاعة ،وأظهر لهم حسن نواياه ، الا أنهم رفضوا استقباله ، مما أدى الى شدة غضبه وقيامه بالقبض على أحد الأمراء المماليك ،وقد أثار تصرفه هذا ،الى تصاعد الموقف وقيام عساكر قلعة الاسكندرية " قايتباى " الى تخليص هذا الامير من أيدى على باشا بالقوة (٢).

وينبغى الاشارة هنا أيضا الى أن مدينة الاسكندرية ،شهدت صداما عسكريا بين هذا الباشا وجنوده المصاحبين له ،وبين جنود قلعة قايتباى حيث قاموا باجباره على حمل أمتعته والقاء بعضها فى المراكب التى جاء بها الى الاسكندرية وقاموا باطلاق النيران من مدافع القلعة حيث قفل عائدا الى استنبول فرارا من الموت .

وقد أظهرت هذه الحادثة ضعف الولاة العثمانيين ،وازدياد نفوذ الأمراء المماليك خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ، كما أظهرت أيضا أن الأوجاقات العسكرية بمصر ،كانت مجموعات لها مصالح خاصة ، لا تتفق مع مصالح الحكومة والادارة العثمانية ،وممثليها فى مصر ،ولذلك حرم الولاة من وجود قوة يعتمدون

---

(١) عراقى يوسف محمد ،الوجود العثمانى المملوكى فى مصر ،ص ٤٣ .

(٢) البكرى ،الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة ،ح ١،لوحة ٤٦ ; وله أيضا ، الروضة المأنوسة فى أخبار مصر المحروسة ،لوحة ، ٤٦.

عليها لمساندتهم ،وأضطروا الى الاستعانة بالعناصر التى أيدت سلطتهم بسبب مصلحتها المؤقتة [1] وقد وضح أثر هذا التضامن بين موقف الأمراء المماليك من الباشا والحامية العسكرية فى القاهرة ، لرفضهم توليه على باشا ، وتضامن عساكر الحامية العسكرية بمدينة الاسكندرية ، واعلان العصيان والتمرد، بما يتفق ومصالحهم المشتركة والخاصة .

واذا كانت مصر قد شهدت بعض الباشوات الضعاف ،الذين أصبحوا ألعوبة فى أيدى أمراء المماليك فى تلك الفترة ، فانها شهدت بعض الباشوات "الولاة " الأقوياء، كانت لهم شوكة قوية ونجحوا فى كبح جماح هؤلاء الأمراء المماليك ولو لفترة . وقد أشار البكرى الى صورة أكثر ايضاحا عن استقبال مدينة الاسكندرية لمحمد باشا (١٠١٦ - ١٠٢٠هـ / ١٦٠٧ - ١٦١١م) والذى تنعته المصادر المعاصرة بمعمر مصر ومبطل الطلبة [2].

وقد تسلم هذا الباشا من الأهالى ،وهو فى طريقة من الاسكندرية ،الى القاهرة كثيرا من العرضحالات والشكاوى ، ضد مظالم جنود الاسباهية [3]

---

(١) عمر عبد العزيز عمر ،المرجع السابق / ص ١٣٨ .

(٢) الطلبة ، ضريبة غير قانونية فرضها الجند السباهية على الفلاحين فى الاقاليم فى القرن السابع عشر وأبطلها من مصر. محمد باشا بعد أن قاتل الأسباهية (ليلى عبد اللطيف ، الادارة فى مصر فى العصر العثمانى، ص٤٥).

(٣) سباهية : مفردها سباهى وأفرادها من المماليك الفرسان ،وقد أشير الى طائفة التفنكجيان ، وتعنى حملة البنادق الفرسان ،وطائفة الجميليان وتعنى المتطوعين ،وكان أفرادها من الفرسان أيضا ، وقد أشير الى الطوائف الثلاث السابقة باسم " السباهية " أى الفرسان وعهد الى السباهية بالاضافة الى توطيد الأمن فى الأقاليم بمهمة مراقبة الأراضى الزراعية والمحافظة على شبكات الرى وتوزيع المياه (عبد الكريم رافق ، بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى الى حملة نوبابرت ، ص ١٤٤ ، ١٤٥) ؛ انظر فى هذا البرلسى السعدى ، كشف الكربة فى رفع الطلبة ؛ عفاف العبد ، دور الحامية العثمانية فى تاريخ مصر ٩٧١ - ١٠١٧هـ/ ١٥٦٤- ١٦٠٩م. رسالة ماجستير، جامعة الاسكندرية - كلية الآداب ،١٩٨٣ ،ص ١٧٢ ،٢٢٥.

والطلب التى تفرض على الاهالى بدون وجه حق [(١)]

وقد التقى قاضى مدينة الاسكندرية بمحمد باشا ،ودار حديث بينه وبين الباشا عن أحوال المدينة ،وأمورها وأحوال الرعية ،ثم توجه الباشا وصحبته قاضى المدينة وأفراد حاشيته ، لزيارة مقام العارف بالله مقام الشيخ أبو العباس المرسى ،وأغدق على أهل المقام الشريف والمجاورين ، وضحى بكثير من الأنعام ، وقام بزيارة سيدى ياقوت العرشى ،وزيارة مقام شيخ مشايخ الطائفة الشاذلية بثغر الاسكندرية ومصر ، سيدى أبو الحسن الشاذلى ، ثم توجه بعد ذلك الى زيارة مقام سيدى أبو الفتح الواسطى [(٢)].

وقد كان من المتبع أن يقوم الباشوات القادمون الى مصر لدى وصولهم الىمدينة الاسكندرية ،بزيارة مقامات أولياء الله الصالحين تبركابهم ، وأحيانا ، كانوا يرصدون ويوقفون بعض الأوقاف الخيرية عليها ، كما كانوا يقدمون العطايا والانعامات للمجاورين بها والفقراء من أهل المدينة ، كما

---

(١) استغل جند السباهية نفوذهم والوظائف المخولة لهم فى الريف ، وفرضوا لأنفسهم علىأهل القرى ضرائب غير مشروعة ،وكان أبرز هذه الضرائب فى القرن السادس عشر ضريبة سموها"بالطلبة " وهى مبالغ من المال ،كان هؤلاء الجند يطلبون من كاشف الاقليم ليعطوها صفة شرعية أن يكتبها لهم على ناحية من النواحى أو على شخص أو على مجموعة من الاشخاص بحجج وهمية وبالغ الجند فى مقدار هذه الضريبة ،حتىزاد مقدارها على مقدار الاموال الاميرية ،الى أن زادت على أموال المقاطعات وكثرت المظالم وساءت أحوال الفلاحين نتيجة لاعمال السباهية . البكرى ، كشف الكربة فى رفع الطلبة تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المجلة التاريخية المصرية ، ١٩٧٦ المجلد الثالث والعشرين ، ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٣٣٦ .

زار محمد باشا مقام العارف بالله الشيخ عبد الرازق ، والباب الأخضر، وتوجه الى الجامع الأخضر ، ثم زار المسجد العمرى (١) وتوجه بعد ذلك لزيارة قلعة البرج الأشرفى " قايتباى " وكشف بنفسه عليها كشفا دقيقا فوجد بها بعض التصدع والخلل ، فاصدر أمره بترميم ما يحتاج اليه الترميم والعمارة ،ولعل هذا يوضح مدى حرص الدولة العثمانية على تحصين مدينة الاسكندرية ،كما تفقد محمد باشا المسجد الموجود وأعلى الحصار بالقلعة (٢).

وعندما توجه محمد باشا لزيارة مدينة رشيد ، وعند خروجه من باب رشيد زار مقام مولانا العارف بالله سيدى جابر الأنصارى ،وأمر عند زيارته لهذا المقام برصد ملاحة " لاستخراج ملح الطعام " وقفا له خارج الثغر السكندرى (٣) يصرف دخلها وقدره الفى نصف فضة على سماط ،يقام فى كل ليلة جمعة وآثنين من كل أسبوع لفقراء المدينة ، والمقرئيين والمنشدين ، واحياء تلك الليلتين بتلاوة القرآن الكريم والذكر والانشاد الدينى ،هذا الى جانب الملاحات التى رصدت من قبل لهذا المقام الشريف (٤) .

وقد أبدى بعض الباشوات العثمانيين ، اهتماما خاصا بمدينة الاسكندرية ،

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن ،المرجع السابق ، ص ٣٣٨ ٠

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن ،المرجع السابق ، ص ٣٣٧ ٠

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن ،المرجع السابق ، ص ٣٣٤ — ٣٤٠ ٠

(٤) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٢٦ ، م ١٥١٧، ص٥٣٩ ، لسنة ٩٩٨ هـ / ١٥٨٠ م ؛ س ٣٣ ، م ٢١١ ، ص ١١٧ ، لسنة ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦ م ٠

وكان فى مقدمتهم سنان باشا . وخاصة فىفترة ولايته الثانية (٩٧٩ — ٩٨١ هـ / ١٥٧١ — ١٥٧٣م [1]) ،فقد ترك سنان باشا بصماته الواضحة فى عصره ، ليس فقط فى الاسكندرية ،بل فى جميع الديار المصرية والشامية والرومية ،وكان من أبرز الولاة الذين أسدوا خدمات جليلة للدولة العثمانية [2].

ويجدر الاشارة هنا الى أنه فى النصف الاخير من القرن الثامن عشر، بصفة خاصة لم يعد وصول الباشا العثمانى يشكلحدثا هاما فى مصر ،ويبدو ذلك فى احجام الكثير من الأمراء المماليك عن الخروج لملاقاة الباشا ، واقتصر الامر على كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة والترجمان ،ويذهب بعض الامراء فى اليوم التالى لتهنئته ،وهناك من الباشوات من كان يرسل الى أمراء المماليك ليخبرهمبوصوله ،وانه لايريد أنيكون فى استقباله منهم سوى أرباب الخدم [3].

---

(١) سبق لسنان باشا أن ولى مصر فى الفترة من (٩٧٥ — ٩٧٦هـ / ١٥٦٧— ١٥٨٦م) ثم توجه الى فتح اليمن فى عام ١٥٦٩م ، ونجح فى تحقيق مهمته بعد القضاء على حركة العصيان والاضطراب فى اليمن واستعادة عدن ، والدخول فى مفاوضات سلام مع الزيديين فى مايو عام ١٥٧٠ م ، ويعتبر هذا الفتح الثانى لليمن ، ثم عاد وتولى أمر ثانية بعد عودته من اليمن (البكرى الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة ، حـ ١ / ٢٦) ؛ (الاسحاقى ، لطائف أخبار الاول ، ص ١٥٨) ،
Holt, P.M.; Egypt and The Fertile Crescent, 1516- 1922, Apolitical History, London, 1966, PP. 54- 55.
، عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ المشرق العربى ،ص ٩٨ — ١٠٥ .

(٢) الاسحاقى ،لطائف أخبار الاول ، ص ١٥٨ .

(٣) الجبرتى ، المصدر السابق ، جـ ٢ / ٩٤ .

الأهمية الاقتصادية للمدينة :

ان مصر بموقعها الجغرافى المتميز جعلها مركزا للتجارة العالمية مما كان له أكبر الأثر فى السيطرة على البحر المتوسط فأصبحت قنطرة العبور بين الشرق والغرب ،كما كانت مستودعا تجاريا هاما لهذه التجارة ،وأزدهرت مدينة الاسكندرية ،حيث فتحت أبوابها للتجارة الخارجية فمن الشرق جاءت المنتجات الشرقية للاسكندرية ،ومن الاسكندرية وصلت هذه المنتجات الى أوربا ، مما جعل الدول الاوربية تحرص على اقامة العلاقات ، الودية والمدعمة مع مصر ،ولاسيما البندقية . وقد أفادت مصر كثيرا من الثراء من هذه التجارة ، وقد ظلت على هذا النحو حتى نهاية القرن الرابع عشر ، ومعظم القرن الخامس عشر (١) .

وكانت مصر حينذاك قابضة على طريقى التجارة ، بين الشرق وأوربا طريق نهر الفرات وحلب و اسكندرونه، ومنها الى أوربا ،وطريق البحر الاحمر والسويس ، ومنها بطريق القوافل الى القاهرة ، ثم على السفن فى فرع رشيد الى قرب الرحمانية على النيل والاسكندرية ،واما على ظهور الدواب ومن ميناء الاسكندرية تنقل الى موانى ايطاليا ،ومنها الى ممالك أوربا المختلفة (٢).

ولما كانت الاسكندرية بحكم موقعها على البحر المتوسط ،تعتبر من أهم المدن التى لاتقل أهمية عن اكبر مدن البحر المتوسط التجارية على حوض هذا البحر ،مثل البندقية ،وجنوه ومارسيليا ،فقد تعاظم شأن مدينة الاسكندرية ،بهذا الموقع البحرى عن موقع مدينة القاهرة نظرا لاتصالها المباشر بأوربا .

---

(١) ابراهيم على طرخان ، المرجع السابق ، ص ٢٨١ .

(٢) محمد رفعت ،تاريخ مصر السياسى فى الازمنه الحديثة ،القاهرة ، ١٩٢٦، الطبعة الثانية ، ص ٢٣ .

ووجدت بمدينة الاسكندرية بيوت تجارية للاجانب ،حيث بنيت المخازن الكثيرة ، وعقدت عمليات التبادل التجارى ،وقد ضمت عدة فنادق لجاليات أجنبية مختلفة ، وأهمها جالية البندقية وكان لهم فندقان ،على حين كان هناك فندقا واحدا لكل من أهل جنوه وبيزا وفلورنسا وأنكونا وبالرمو ، وكان لأهل نابلى فندق بالاشتراك مع آخرين من الايطالين ،أما الفرنجة فكان لهم فندق خاص بهم ،ولاسيما أهل مارسيليا وناربون ،وقطالونيا وراجوزه ،ورغم أن جزيرة كانديا كانت أحدي مستعمرات البندقية الا أنه وجد لها فندق خاص [١] .

وكانت تأتى الى الاسكندرية سفن البنادقه والجنويين وغيرهم ،فتنقل السلع والبضائع الى أوربا ،كما كان سلاطين المماليك يحكمون الشام مع مصر فكان الطريقان فى قبضتهم ،وبذلك جنوا فوائد مادية عظيمة ، فقد كانوا يجبون ضرائب على هذه التجارة ،ونظرا لان البنادقة كانوا أكبر جالية فى الاسكندرية فكان لهم حى خاص ،ولهم قنصل بشرف على المصالح التجارية باسم الجمهورية ،ويضم حى البنادقة بالاسكندرية ، فندقين ومخبزا وكنيسة ، فكانت قوافل البندقية التجارية البحرية تصل الى مصر مرتين فى كل عام ، فى الخريف وفى بناير ،وتتجه الى الاسكندرية ، وعادة كانت تتألف القافلة من ٨ -١٣ سفينة وتقدر حمولتها بمليونى بندقى [٢] على أقل تقدير ، وقد تمتع

---

(١) ابراهيم على طرخان : المرجع السابق ، ص ٢٨٣ .

(٢) بندقى : نقد ذهب ذو عيار عال يقرب من أربعة وعشرين قراطا ، وهو ينسب الى مدينة البندقية التى بدأت فى ضربة حوالى عام ١٢٩٠م ،فقد كانت نقود المماليك من الدنانير الذهب قد بدأت تفقد سمعتها العالمية ،بسب عدم العناية بنقوشها مع خفض عيارها وتقارب أوزانها مما دفع شعوب الشرق العربى كله حتى سلاطين المماليك الجراكسة أنفسهم للأقبال على التعامل بالبندقى Venetian او الدوكات Ducat وأطلق المؤرخون على هذا النوع من النقود اسم المشخصة للصور الآدمية المنقوشة عليه ، ومن بينها صور القديسيين وصور دوج البندقية الذى نسب اليه " النقد دوكات " أو " دوقات " ويشير المقريزى الى أنه منذ سنة ٨١٠ هـ كثر تداول الدوكات فى مصر وتمتعت بسعر قانونى ،حتى أن جمرك الاسكندرية ،أصر على أن يدفع =

البنادقة بمكانة عظيمة فى الاسكندرية [١] .

واذا كان البرتغاليون قد نجحوا فىالقضاء على نفوذ المماليك فى البحار الشرقية بعد اكتشافهم طريق رأس الرجاء الصالح ، مما كان له أكبر الأثر فى مصير البلاد السياسى والاقتصادى معا ،بعد أن تمكن " فاسكوداجاما "البرتغالى من اكتشاف هذا الطريق عام ١٤٩٨ م ،فقد أحدث هذا الكشف ،انقلابا ذا شأن

= التجار الأوربيون قيمة البضائع السلطانية بالسبائك الذهبية أو بالدوكات أى البندقى ،ويعنى هذا أن البندقى قد شاع تداوله فى أسواقمصر متمتعا بثقة كبيرة فى مطلع القرن التاسع الهجرى الخامس عشر ميلادى وما أن جاء العصر العثمانى الا وكان البندقىقد تغلغل كوسيط للمبادلة فى كل أقاليم مصر حتى فى واحاتها ،وقد أشار الجبرتى الى أنه فى سنة ١١٣٥هـ / ١٧٢٣م كان يزين به الاكابر طواقى أبنائهم ، وأصبح عيار البندقى العالى نموذجا يتسب اليه ذهب الحلى الجيد العيار ،فيقال " ذهب بندقى "اشارة الى شدة نقاوتة ،كما يذكر الجبرتى أيضا ، ان سعر البندقى قد وصل بمقتضى أوامر تحسين المعاملة سنة ١٢٢٢هـ / ١٨٠٧ م الى أربعمائه وأربعين نصف فضة ،ومع ذلك كان البندقى ، أحسن الذهب يجتهد الافراد فى طلبة تحقيقا للاكتناز ، فأختفى من الاسواق أمام العملات الرديئة بحيث أصبح سعره سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧م تسعمائة نصف فضة ، ولم يعد صرفه يقل بعد ذلك التاريخ عن ثمانمائة وثمانين نصف فضة بأى حال (عبد الرحمن فهمى ،النقود المتداولة أيام الجبرتى ،بحث منشور ضمن ندوة الجبرتى، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٥٧٧) .

(١) ابراهيم على طرخان ،المرجع السابق ، ص ٢٨٥ .

فى عالم التجارة ،اذ انتقل المركز التجارى العالمى من حوض البحر المتوسط الى المحيط الاطلنطى ،وكان لهذا الانتقال أسوأ الأثر فى تجارة الدول التى تمس سواحلها البحر المتوسط كالبندقية و مصر[1]

و مع هذا الكشف الجديد للطريق التجارى ،بدأت الاسكندرية وهى أهم مدن مصر ،وأهم ميناء لها تسير سيرا حثيثا نحو التأخر فى أعقاب هذا الكشف وتحول التجارة العالمية اليه ،وتضاءل مركز المدينة ومصر كلها من الناحية التجارية ،والاقتصادية وان كان ذلك الضعف لم يظهر مرة واحدة فما زالت بعض الدول الاوربية ،ممن لها تجارة فى الشرق تفضل طريق مصر ،وخاصة حين استولت اسبانيا على البرتغال عام ١٥٨٠م واشرفت على طريق رأس الرجاء الصالح[2] وسوف يتحول مركز الثقل التجارى البحرى الى قوى أوربية أخرى ،تمثلت فى هولندا وفرنسا ،وسوف تتعاظم قوة انجلترا بوجه خاص فى هذا المجال بعد أن نجحت فى تحطيم الاسطول الاسبانى الأرمادا عام ١٥٨٨م لتصبح انجلترا فى مقدمة الدول الاوربية ،التى ستنجح فى احياء الطريق التقليدى القديم عبر مصر والبحر المتوسط فى نهاية القرن الثامن عشر[3]

---

(١) محمد رفعت ،المرجع السابق ،ص ٢٢

(٢) محمد مصطفى صفوت ،الاسكندرية فى العصور الحديثة ،مقال فى كتاب الاسكندرية الغرفة التجارية بالاسكندرية ،الاسكندرية ،١٩٤٩،ص ١٠٨

(٣) فاروق عثمان اباظة ،اثر تحول التجارة العالمية الى رأس الرجاء الصالح وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر ،أسكندرية بدون تاريخ ،ص ٥٢

وعلى الرغم من هذه الاحداث التى طرأت على العالم فى مجال التجارة والاقتصاد فقد بقيت لمصر بعض الاتصالات التجارية الخارجية ،خلال العصر العثمانى ،فمازال التجار البنادقة يمارسون نشاطهم التجارى بين مدينة الاسكندرية ، وبين موانى الدول الأوربية على البحر المتوسط [١]، كما كان للجالية الانجليزية من التجار بمدينة الاسكندرية ،والذين كانوا يمارسون الوانا من الانشطة التجارية بالمدينة ،بنقل السلع من ميناء الاسكندرية والى موانى البحر المتوسط والدولة العثمانية وكان يوجد بمدينة الاسكندرية قنصل انجليزى مقيم بالمدينة ،وذلك لرعاية مصالح التجار الانجليزى وتسهيل ورعاية شئونهم والتحدث بأسمهم [٢]. ولعل هذا يوضح اهتمام انجلترا بطريق مصر البحرى من الناحية التجارية ،الى جانب اهتمامها بهذا الطريق من ناحية البريد والناحية العسكرية ،وقد تزايد هذا الاهتمام من الناحية التجارية فى القرن الثامن عشر ، كما كانت هناك علاقات تجارية بين مدينة الاسكندرية وقبرص ومن أشهر السلع التى كانت تحملها المراكب القبرصية الى مدينة الاسكندرية الخروب القبرصى ،وكان يعمل على هذه المراكب القبرصية بعض التجار أيضا من جزيرة رودس [٣] كما كانت لفرنسا جالية كبيرة فى مدينة الاسكندرية، وكانت تقيم بوكالة عرفت بوكالة طائفة الفرنسيين ،بالقرب من الميناء الشرقية للمدينة ،بالقرب من وكالة الزيت المعروفة بوكالة سنان باشا [٤] وكان لهذه

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية / سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١١ م٢٩٧ ، ص ٨٤ - ٨٥ لسنة ١٩٧٨هـ / ١٥٧٠م .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية / سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٣٣ م ٢٥ ، ص ١٥ ،لسنة ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠ م .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية / سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٤، م ٢٩٨ ، ص ١٧٧ ، لسنة ٩٨٧هـ / ١٥٧٩ م .

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية / سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٩٨، م ١٣٦ ، لسنة ١١٩٥ هـ/ ١١٧٨٠ م .

الجالية الفرنسية قنصل خاص بهم يقيم بالمدينة ،ليرعى مصالح جاليته ، واستمرت مدينة الاسكندرية تؤدى دورا لايقل شأنا فى العلاقات التجارية بين الدولة العثمانية ،فرنسا ،والحبشة ، واليمن وبلاد العرب ، حيث كانت أهم صادرات البلاد الغلال والأرز ، والصمغ والبن والشمع مما كان يرد اليها من السودان والحبشة ،وأهم الواردات المنسوجات الصوفية والحرير والمعادن[1] وسوف أشير الى هذه السلع بالتفصيل فى موضعه عن التجارة الخارجية من الصادرات والواردات .

وتميزت مدينة الاسكندرية بمينائين . هما الميناء الشرقية والتى كانت مخصصة لرسو السفن الاجنبية ، وكان يقع عليها مبنى الجمرك ،ومنازل قناصل الدول الاجنبية ، وفى نهاية هذا الميناء تقع قلعة قايتباى [2] وقد أشارت وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، والتى ترجع الى أوائل القرن الثامن عشر فى عام ١١٣٣هـ/١٧٢٠م الى وجود عدد من قطع الاسطول الحربى العثمانى المصرى من نوع " الفرقاطة " والذى كان من المعتاد رسوه فى الميناء الشرقية لتأكيد السلطة العثمانية بين السفن الاجنبية فى ميناء المدينة ، وكنقطة ارتكاز للدفاع عن المدينة ، تأمينا عسكريا بين السفن الأجنبية الراسية فى الميناء [3].

وقد كانت الميناء الشرقية غير صالحة لاستقبال السفن القادمة من البلدان الأجنبية بسبب انتشار الصخور على شاطىء هذا الميناء وتناثرها فى جهات متفرقة فقد وصف الرحالة " جين كوين "Jean Coppin" فى الفترة من

---

(١) محمد رفعت ،المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(٢) محمد محمود السروجى ،الاسكندرية فى العصور الحديثة ،ضمن تاريخ الاسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور ، ص ٣٢٢ .

(٣) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٢،م ١٢٦٤،ص ٣٩٩ لسنة ١١٣٣هـ / ١٧٢٠ م مخزن ٤٦ .

١٦٣٨ - ١٦٤٦ م حالة السفينة التى كان يستقلها عند دخوله الميناء الشرقية ، حيث حاولت السفينة تحاشى الصخور التى كانت منتشرة فى الميناء (١) مما يتطلب الأمر لرسو هذه السفينة الى ربط حبال المراسى فيه بعروق خشبية وبراميل حتى تبقى مرتفعة ولا تنقطع هذه الحبال عندما ترتطم بالصخور ، كما أن هذا الميناء حالته تتدهور يوما بعد يوم ، ويوجد بهذا الميناء بقايا لميناء عظيم ،يبدو أنه قد بنى داخل الميناء ،كما أحيط بمنطقة هذا الميناء بقايا لآثار مختلفة متبقية ،وأسوار الاسكندرية القديمة ، وبعض الاعمدة قد تحطمت واكوام من الحجارة الكبيرة (٢).

ولم يسمح للسفن الاجنبية بالرسو الا فى هذا الميناء ، ومنعت من الرسو فى الميناء القديم أو الميناء الغربية ،وقد أشار الرحالة الفرنسى " فولنى " الى حالة المدينة ومينا ءها " بأن حالة المدينة الحاضرة محور تجارة عظيمة ،فهى باب جميع السلع التى تخرج من مصر عبر البحر المتوسط ما خلا أرز دمياط ،فالأوربين هناك متاجر تصرف فيها بضائعها عن طريق المقايضة وأنك لتشاهد باستمرار سفن مارسيليا وليفورنيو والبندقية وغيرها غير أن الاشتاء بها محفوف بالمخاطر ، فالمرفأ الجديدة " الميناء الشرقية " هى الوحيد الذى ينزل منه الأوربيون ،فقد أمتلأ بالرمال الى حد أن حيازيم السفن تصطدم بقاع البحر فى ابان العواصف ، ولما كان الغور صخريا فان حبال المراسى لاتلبث أن تنقطع بفعل الاحتكاك ، حتى اذا أفلتت سفينة تندفع على أخرى وهذه مع ثالثة وهكذا حتى تغرق السفن جميعا ،وقد وقعت سابقة مشئومة

---

(١) انظر لوبير ،المرجع السابق ، ص ٢٨٧ :٢٩٠ ،
أنظر، المرجع السابق ،ص ٢٨٧ ، ٢٩٠ Coppin, Op. Cit , P. 14 .

(٢) كارستين نيبور ، رحلة الى مصر ، ١٧٦٠ - ١٧٦٣م، ترجمة ،مصطفى ماهر، القاهرة ، ١٩٧٧م ج ١/ ١٠٩ .

منذ ثمان عشرة سنة ،اذ تحطمت اثنتان وأربعون سفينةعلى الرصيف فى عاصفة هبت من الشمال الغربى [١] "

أما المرفأ الثانى فهو الميناء الغربية أو الميناء القديم ،الذى يقوم على مدخله رقعة من الأرض المسماه رأس التين ،فهو غير معرض لمثل الكوارث التى يتعرض لها المرفأ الجديد ،على أن العثمانيين لايتقبلون فيه الا سفن المسلمين [٢] وهذا الميناء أكثر صلاحية لرسو السفن وأعمال الملاحة وكان محرما على سفن الدول الاجنبية الدخول فيه حيث كان لهم الحق فى استخدام الميناء الشرقية فقط ، وربما كان يرجع هذا المنع أو التحريم الى اسباب وهى :

أولا : لأن أسطح المنازل أو المساكن التى تشرف على الميناء قريبة جدا، وبذلك يتمكن الأوربيون من رؤية نساء المدينة .

ثانيا: عدم الثقة وعدم الارتياح والخوف من أطماع الدول الاوربية ،من الهجوم على المدينة من هذا الجانب [٣] وربما يكون هذا السبب أقوى من السبب السابق .

ويجدر الاشارة هنا الى الدور الذى لعبه معلمو البوغاز أو (ريسا البوغاز) من أبناء الاسكندرية ،حيث قام ريسا البوغاز من الاسكندريين طوال العصر العثمانى ،بعمل المرشدين لتسهيل حركة الملاحة ، فى ميناء الاسكندرية . وتقديم كافة الخبرات الملاحية لابحار السفن من الميناء واستقبال السفن الواردة على الميناء من الخارج لترسو بها ، وكان معلمو

---

(١) فولنى ،ثلاثة أعوام فى مصر وبر الشام ١٧٨٣- ١٧٨٥م ،ترجمة ،أدوار البستانى بيروت ، ١٩٤٩ ، جـ١ / ١٥ . Combe.

(٢) فولنى ،نفس المصدر ، جـ ١ /ص١٦ .

(٣) Combe, Op. Cit, P., 55 .

البوغاز يصدر فى شأن تقريرهم ، للعمل فى بوغاز الميناء أمر من الباب العالى ،وقد أشارت وثيقة من وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية الى ،وقوع التنافس والخلاف بين القائمين على هذا العمل ، وكانت هناك بعض الاسر السكندرية التى احتكرت العمل ببوغاز المدينة ،وهى أسرة خطاب ، وطمازنى، وهيبة ،فقد حدث فى عام ١١٤٧هـ// ١٧٣٤م ،أن قام محمد خطاب ،بمنافسة كل من الريس على هيبة وعلى بن يوسف ،والشيخ على الميقاتى ،وأحمد درويش ،وعلى خضير، وأحمد البطانى ،وعلى بن قاسم ،وحسن هيبه ، وسالم هيبة ، ومصطفى طمازنى ، والريس سليمان ،فى العمل بالبوغاز ، وقام بالتعرض لهم ومنعهم من العمل ،مدعيا أنه يعمل فى هذا المحال من قبلهم ،فرفعوا مظلمتهم الى قاضى مدينة الاسكندرية ،كما تدخل قبودان المدينة ،وأبرز كل منهم مالديه من حجج شرعية وأوامر سلطانية تؤكد أحقيته فى العمل ،كما قدم قبودانات السفن بميناء الاسكندرية ، عرضحال يرفضون فيه أن يكون محمد خطاب معلما على بوغاز المدينة [١] وذلك لعدم أمانته ،واعتدائه على ريسا البوغاز، وطالبوا بابعاده عن العمل فى البوغاز ،والابقاء على الآخرين ،كما كان هناك فرمان من قبل الدولة العثمانية يفيد بعدم اقرار محمد خطاب ،ومنعه من العمل كمعلم لبوغاز المدينة [٢].

وقد وقعت بالميناء بعض حوادث السرقة والسطو ،فقد حدث عام ١٠٥٣هـ/١٦٤٣م فى زمن ولاية مقصود باشا (١٠٥٢ - ١٠٥٣هـ / ١٦٤٢ - ١٦٤٣م) حادثة خطيرة ،وذلك

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٧٣، م ٣٤٨ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ لسنة ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية / سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، نفس السجل والوثيقة السابقة .

عندما أراد أحد الأغوات بالمدينة انزال غراب[1] بالبحر بعد أن تمت عمارته على أيدى بعض الأسرى الأجانب ، وكان عددهم ستمائة فرد ، فأنفرد منهم جماعة تقدر بمائه وخمسون فردا ،وحطموا باب الترسانة ،وقاموا بالاستيلاء على بعض الأسلحة ، وقام الآخرون باقتحام شوارع المدينة ،وأثاروا الذعر فيها ، أثناء قيام أهالى المدينة بتأدية شعائر صلاة الجمعة ، كما قاموا بسرقة الحوانيت بالمدينة ،واستقلوا غرابا من الاغربة الراسية بالميناء ، وفروا هاربين [2] .

وفى عام ١١٣٨هـ /١٧١٥م وردت الى ميناء الاسكندرية سفينة من نوع الغليون [3] قادمة من موانى سالونيك وأزمير ،ومحملة بسلع التجار،

---

(١) الغراب : سفينة حربية كانت تعرف بالأغربة أو الغربان (جمع غراب)لانها كانت تطلى بالقار وكانت لها قلوع بيضاء فهى بذلك تشبه الغربان (عبد العزيز سالم ، البحرية المصرية فى العصر الفاطمى ، ضمن كتاب ، تاريخ البحرية المصرية ، ص ٤٩٨) ، (أحمد السعيد سليمان، تأصيل ماورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ،١٩٧٩ ، القاهرة ،ص ١٥٤٠)

(٢) البكرى ،الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة ، مخطوط ، جا /٨٠٠

(٣) الغليون : فى الاسبانية Galeon وفى الايطالية جاليونه Galeone وفى الفرنسية جاليون Galion وفى التركية عن احدى هذه اللغات الاوربية قاليون : جنس سفينة ضخمة ،كان الاسبان يحملون فيها الذهب والفضة والبضائع النفيسة من مستعمراتهم وهىنوع من السفن الحربية الكبيرة والقراقة (الكراكة) والكرانيلا، وقد صنع العثمانيون الغلايين لأول مرة فى عهد بايزيد الثانى ،وكان طول الغليون سبعين ذراعا وعرضه ثلاثين ذراعا ،وبلغ عدد الغلايين فى ذلك الوقت الفين، وفى عهد سليمان القانونى بنيت غلايين من طراز الكراكات البندقية كانت حمولتها الف وخمسمائه طن الى الفى طن ولكنها لم تكن تجرى الا مع الريح القوية ،فأقل العثمانيون من بنائها ووجهوا عنايتهم لبناء السفن التىتجرى بالاشرعة والمجاديف جميعا حتى اذا كان منتصف القرن السابع عشر عاد العثمانيون الى بناء الغلايين ثم عدلوا عن بنائها =

وبها مجموعة من طائفة السفرلية [1] وعددهم خمسة وعشرون فردا، تحت قيادة خمسة أفراد من طائفة الأنكشارية ،وقام بعض هؤلاء السفرلية بالتسلل الى الشاطىء ، وأحضروا ثلاثة قوارب صغيرة ،وربطت هذه القوارب بجانب السفينة ثم،قاموا بنقل سلع وبضائع التجار من السفينة الى القوارب ،وعندما

= فى صدارة كوبريلى زاده فاضل أحمد باشا ، ثم مالبثوا أن عادوا الى بنائها بمساعى الصدر الاعظم قره مصطفى باشا واستقدموا لذلك خبراء من أوربا وأنشأوا فى قاسم باشا بأستنبول معسكرا خاصا بالعاملين فى الغلايين وهكذا نشأت فى الترسانة العثمانيه طائفة من الغليونجية وربطت الرواتب الوافية لقبطانها وأغاها وجاويشها ومدفعييها ،وبعد النصف الاول من القرن السابع عشر بدأ العثمانيون يسمون كل غليون باسم خاص من أمثال (طيار بحرى) و (هدية الملوك) وغيرها وكانوا يكتبون فى مؤخر كل غليون آيات قرآنية وأحاديث شريفة مناسبة يكتبها خطاط مخصوص كانوا يطلقون عليه محرر قيج أى كاتب مؤخر السفينة (أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق ،ص ١٥٢ ،١٥٦٠)

(١) السفرلية / هم طائفة من الموظفين فى السراى تصاحب السلطان فى أسفاره فى السلم والحرب وتعنى بلوازمه وغسيل ملابس السلطان (أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٢٨) ، (جب ، بون ، المجتمع الاسلامى والغرب ، ترجمة) احمد عبد الرحيم مصطفى القاهرة ، ١٩٧١ ، ج ٢ / ٢٠٦ - ٢٠٨).

حاول قبودان السفينة منعهم ، عارضوه وأرغموه على مغادرة السفينة ، فاسرع بابلاغ الأمر الى الأمير أحمد جوريجى دزدار طائفة مستحفظان ووكيل الجمرك بالمدينة ،وحاولت القوة العسكرية بالمدينة التدخل ، فى محاولة منها اقناع هؤلاء السفرلية بترك بضائع وسلع التجار ،الا انهم فشلوا فى ذلك ،مما أضطر الادارة العسكرية فى مدينة الاسكندرية للدخول فى مفاوضات معهم والتى انتهت بحصول طائفة السفرلية على خمسة كيسات مصرية من مال الجمرك نظير رفع أيديهم عن السلع والبضائع التى استولوا عليها (١) .

ووقعت بعض الحوادث بسبب سوء الأحوال الجوية وأسفرت عن غرق بعض السفن ، وقد اشار الجبرتى الى حادثة وقعت فى عام ١١٧٧هـ// ١٧٦٣م واسفر عنها غرق ثلاثة وثلاثون مركبا فى المرسى الغربى أو الميناء الغربية ، كما غرق أيضا ثلاثة مراكب أجنبية فى الميناء الشرقية ،بسبب شدة العواصف وهياج البحر (٢) .

ولم تقتصر أهمية مدينة الاسكندرية على كونها معبرا ومستودعا للتجارة بين الشرق والغرب فقط ، أو ميناء لاستقبال السفن الواردة اليها والمتوجهة منها الى الموانى الأوربية ، بل كانت أيضا تشكل أهمية كبرى كمصدر رئيس لايرادات الخزينة المصرية ،فقد كانت الجمارك فى مصر العثمانية تأتى فى المرتبة الثانية بعد الأرض ، بالنسبة لايرادات الخزينة ،وقد خضعت الجمارك للزيادة المستمرة "المضاف" مثل ضريبة الأرض (٣) .

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية / سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س٦٨ م ٣٢٠ ، ص ٢٠٠ ، لسنة ١١٣٨هـ / ١٧٢٥م .

(٢) الجبرتى ،المصدر السابق ،جـ ١ / ٢٥٣ .

(٣) ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ،ص ٣٢٣ .

وفى خلال القرن الثامن عشر ، أستولى ضباط أوجاق المستحفظان على ألتزام جمرك اسكندرية من الباشا ، وأديرت بنظام الالتزام ، بواسطة معلم جمرك اسكندرية ورشيد وتوابعهما [١] وكان يطلق على الذين يعهد اليهم بادارة الجمارك " جمركى " أو أمين جمركى أو معلم الجمرك [٢] وذلك بموجب تمسك [٣] أو بيورولدى [٤] .

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية / سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ؛
س ١٠١، م ٣٠٩، ص١٥٣/لسنة ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م؛
س ١٠١، م ١٢٩ ، ص ٨٦، لسنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م ؛
س ١٠٧ ، م ٥٦ ، ص ٢٩، لسنة ١٢٠٨ هـ/ ١٧٩٣ ؛
Shaw , The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt, 1517 - 1798, New Jersey, 1962, P . 109 .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية / سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠٠ مكرر ، م ١٠٦ ، ص ١١٩ ، لسنة ١٢٠٠ هـ/ ١٧٨٥م ، دار الوثائق القومية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١١ ، م ٩٩٠ ، ص ٣٣٩، لسنة ١١٩٥هـ / ١٧٨٠ م، أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠١ ، م ٤٤١ ، ص ٢٠٢ ، لسنة ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠ م .

(٣) تمسك : تعنى صك أو ايصال (ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ص ٤٤٣)

(٤) البيورولدى : فعل ماضى مبنى للمجهول من المصدر التركى " بيورمق " بمعنى أن يأمر ، ومعنى كلمة بيورولدى هو (أمر بـ...) تحولت هذه الصيغة الفعلية الى الاسمية ، وصارت علما على الأمر المكتوب الصادر من الصدر الاعظم أو من أحد الولاة وقد كان هذا الاصطلاح يطلق فى مصر حتى عام ١٩١٥ على براءات التعيين حتى الدرجة الثانية ، وتظهر هذه الكلمة فى صورتى سواء فى صيغة المفرد أو صيغة الجمع فى المصادر العربية على النحو التالى : صيغة المفرد : بيوردى ، بيورلدى ، بيرولدى ، بيورولدى ، وصيغة الجمع : بيورديات ، بيلورديات ، بيلوريديات ، بيورلايات (أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ٤٩ - ٥٠ ، عبد العزيز الشناوى ، الازهر جامعا وجامعة) ج ٢ / ٨٢٤) .

فعلى سبيل المثال لا الحصر — قام أحد أفراد أوجاق المستحفظان بالتزام جمرك اسكندرية لمدة عام ، والذى كان لزاما عليه أن يؤدى للخزينة عدد مائتين واثنى عشر كيسا مصريا [١] توردشهريا على اثنتى عشر قسطا [٢].

وينبغى الاشارة هنا الى انه ، اذا ماقصر أحد أمناء ، أو معلمى ديوان جمرك الاسكندرية أو قام بالاختلاس والتزوير فى تأدية المال المطلوب ، أو التلاعب فى السجلات الخاصة بضبط الايرادات الخاصة بجمرك الاسكندرية ، فكان السلطان العثمانى يصدر فرمانا ، بانتداب تعيين أحد الأشخاص المشهود لهم بالثقة والأمانة، لتحقيق وضبط تلك الايرادات دون محاباة أو تحيز ، ثم يرفع تقريره الى السلطان حتى يتمكن من محاسبته ومعاقبة الأمين السابق الذى أساء التصرف فى المال الميرى ، وهذا ما حدث لأمين جمرك الاسكندرية (محمد نعيم) عندما أصدر السلطان مصطفى عبد الحميد فرمانا بانتداب محمد القبودان لضبط وتحقيق ايرادات جمرك الاسكندرية وتوابعها فى عهد هذا الأمين [٣]، حيث كان معلم الديوان أو أمين جمرك الاسكندرية ، هو المسئول عن ادارة ديوان الجمرك ، وتحصيل ايرادات الجمرك والمقاطعات التابعة له ، وارسالها الى الديوان العالى بمصر المحروسة .

وقد شغل اليهود هذا المنصب ، الا أن على بك الكبير ١٧٦٦ — ١٧٧٣م ، أحدث تغيرا شاملا ومنع اليهود من تولى مهمة معلم ديوان جمرك الاسكندرية ، بعد

---

(١) دار الوثائق القومية ، دفتر اصول مال أسكلها ومقاطعات تابع قلم درواجب سنة ١١١٤ هـ ، رقم الحفظ ٢٠ ، مخزن ١ تركى .

(٢) الكيس المصرى = ٢٥٠٠٠ نصف فضة والكيس الرومى = ٢٠٠٠٠ نصف فضه . (أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٧٣ ، م ٤٨٦، ص ٤٠١ — ٤٠٤ لسنة ١١٤٧ هـ/ ١٧٣٤م) ويقرر الدكتور عبدالرحمن فهمى بأن الكيس المصرى = ٢٠٠٠٠ نصف فضة ، وذلك فى أوائل عهد محمد على ، ويرجع هذا الى انخفاض قيمة العملة (عبد الرحمن فهمى المرجع السابق، ص ٥٦٤) .

(٣) دار الوثائق القومية ، فرمان صادر فى ٢٥ ربيع أول سنة ١٢٢٣هـ /١٨٠٨م ، محفظة ، ١٢١ أبحاث .

أن ثبت اليهود أقدامهم فى مراكزهم هذه ،بما أكتسبوه من خبرة طويلة بمضى الزمن فى أعقاب الفتح العثمانى لمصر ، حتى اذا اشتطوا فى فرض الرسوم التى لم يتحملها التجار الأجانب ،بينما جمع اليهود هذه الأموال لحسابهم الخاص وأثروا ثراء فاحشا ، فأقصاهم على بك الكبير من مناصبهم ، وأحل محلهم رجال من السوريين المسيحين الكاثوليك (١).

وقد حققت العائلات السورية التى نزحت من دمشق الى القاهرة والاسكندرية والتى لم تكن فى أول الأمر ، قلة عددية لم تتجاوز أفراد ثلاث عائلات ، الا أن الأرباح التى حققوها من التزام الجمارك ،بعد إبعاد اليهود من نشاطهم التجارى جذبت عائلات سورية مسيحية ، بلغ عددها خمسمائة أسرة ، حقق أفرادها أرباحا وفيرة (٢).

ولما كان على بك الكبير يعمل على رواج التجارة ، فقد قبض على معلم دواوين الاسكندرية " يوسف ليفى " ، ومعلم ديوان بولاق " اسحق اليهودى " وصادر أموالهما وأعدمهما ،وعزل بقية معلمى الدواوين من اليهود ، وعهد بالاشراف على ادارتها الى رجال من الشوام ،الذين هاجر بعضهم الى مصر فى أوائل القرن السابع عشر ، وكان أولى أولئك الشوام من بينهم " ميخائيل فرحات " الذى تولى ادارة جمرك الاسكندرية ، بدلا من " يوسف ليفى " اليهودى ، ثم تولاه بعد ذلك المعلم " ميخائيل الجمل " وعندما تسلم الشوام المسيحيون ادارةالجمارك لم يكتفوا بجمع الرسوم على البضائع الخارجية ،بل أخذوا يشترون التجارة لحسابهم من الخارج ، ثم يوزعونها علىالتجار بالجملة بواسطة عملاء، وكان معلم

---

(١) محمد رفعت رمضان ،على بك الكبير ،القاهرة ، ١٩٥٠، ص ٩٠ .

(٢) عبدالعزيز الشناوى ،الدولة العثمانية دولة اسلامية ، مفترى عليها ،القاهرة ١٩٨٤، جـ ١ / ١٧٣ .

الدواوين يعين وكلاء عنه فى المدن والثغور لجباية الرسوم الجمركية [(١)].

والجمرك : هو الهيئة المختصة بتنظيم وفرض الضريبة على التجارة ، فى داخل البلاد والواردة اليها والمصدرة منها ،وقد أقيمت الجمارك فى الموانى الهامة ،وعرفت الجمارك بالاساكل ومفردها " اسكله " [(٢)] أو جمرك ، وقد أشارت الوثائق لها تحت اسم " دفتر أصول مال اسكلها ومقاطعات تابع قلم درواجب" [(٣)] وأضيف الى جمرك اسكندرية جمرك رشيد ،وكان يشار اليهما تحت اسم جمرك اسكندرية ورشيد ،كما أضيف الى جمرك اسكندرية ، بعض المقاطعات التابعة اليه ، مثل مقاطعة رسوم حق تنظيم الملاحة فى الميناءين الشرقى والغربى، عرفت بمقاطعة " حق تصريف المراكب " والرسوم المفروضة على تجارة الجلود

---

(١) عبد الله محمد عزباوى ،الشوام فى مصر فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ،القاهرة ،١٩٨٦ ،ص ٢٩ .

(٢) اسكله : من الايطالية سكالا Scala دخلت التركية بصيغة اسكلة وتطلق فى التركية على أ-الالواح الخشبية التى تثبت أفقيا على المبانى ليقف عليها البناءون وهى السقالة فى العربية الدارجة .
ب- رصيف الميناء البحرى ، ثم توسع فيها فأطلقت على الميناء مكان رسو السفن ،واستخدمت فى وثائق الروزنامة للاشارة للجمارك التى تقع فى موانى (احمد السعيد سليمان ،المرجع السابق ، ص ١٦) ،(ليلى عبد اللطيف ،المرجع السابق ، ص ٤٣٨) ومازال حتى الآن يطلق اسم اسكله على أحد شوارع الاسكندرية بمنطقة جمرك اسكندرية ويعرف بشارع اسكلة الغلال .

(٣) دار الوثائق القومية ،دفتر أصول مال اسكلها ومقاطعات تابع قلم درواجب ،رقم الحفظ ٢٨ ، مخزن تركى ،لسنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧م .

البقرى والجاموس فى أسواق رشيد ،ومقاطعات عيد " أدكو "ومقاطعة الشوارق " نطرون " ،ولذلك كان جمرك الاسكندرية ،والمقاطعات التابعة له من أهم جمارك مصر وأكثرها ايرادا للخزينة المصرية [1].

وفيما يلى جدولا يوضح أهمية جمرك الاسكندرية ،ومايحققه من ايراد من بين جمارك مصر ومقاطعاتها والاصول المرتبة عليها.

م	الاصول "الايراد"	العملة	الجمرك والمقاطعة	م	الاصول "الايراد"	العملة	الجمرك والمقاطعة
١	٤٩٩٦٩١٩	پارة	اسكله اسكندرية ورشيد وتوابعها	٩	١١٧٢٨	پارة	مقاطعة حمام خاصة
٢	٣٢٥٤٠٣٠	،،	اسكله بولاق وتوابعها	١٠	٤١٤٠٤	،،	،، بحيرة سمك
٣	١٤٤٦٤٩٦	،،	،، دمياط وتوابعها	١١	١٨٧٥٦١	،،	،،كيالة غلال بولاق
٤	١١٧٨١٨	،،	،، برلس	١٢	٥٠٠٠٠	،،	،،ارز ميرى
٥	٤٠٧٩٩٩٦	،،	مقاطعة عشور أصناف بهار	١٣	١٥٠٠	،،	،،
٦	٥٨٦٥٦٨	،،	مقاطعة بحرين وتوابعها	١٤	٢٥٠٠٠	،،	،،كتبة جمرك اسكندريه
٧	٦٣٠٢١٢	،،	مقاطعة فردة وتوابعها	١٥	١٨٣٠٣٦	،،	،، احتساب محروسة مصر
٨	١٤٢٧٤٢	،،	،،كيالة أرز بياض	١٦	١٤٠٠٠	،،	،،سر بازران رشيد (٢)

(١) دار الوثائق القومية ،فرمان صادر فى ٤ شوال سنة ١٢٢٢ هـ//١٨٠٧م، محفظة ١٢١ ، ابحاث.

(٢) دار الوثائق القومية ،دفتر أصول مال اسكلها ومقاطعات تابع قلم درواجب رقم الحفظ ،٤٢ مخزن ١ تركى ،لسنة ١١٣١ هـ // ١٧١٨م.

ومن خلال الجدول السابق يتضح أن ايرادات جمارك مصر بلغـــــــت ١٥٧٦٩٠١٠ پارة أى ٦٣٠ كيس مصرى ، ١٩٠١٠ پارة .

وقد استمرت الزيادة مستمرة فى ايرادات مال جمارك مصر، وفيما يلى جدول آخر يوضح لنا هذه الزيادة المستمرة فى أصول مال هذه الجمارك .

م	السـنة	اجمالى اصول مال الجمـارك	العملـة بالبارة
١	١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م	١٣٨٥٣٩٦٥	پارة
٢	١١١١هـ / ١٦٩٩ م	١٤٣٦٩٩٧٦	پارة
٣	١١١٢هـ / ١٧٠٠ م	١٤٣٦٩٩٧٦	پارة
٤	١١١٩هـ / ١٧٠٧ م	١٤٨٩٦٦١٠	پارة
٥	١١٣١هـ / ١٧١٨	١٥٧٦٩٠١٠	پارة
٦	١١٥٣هـ / ١٧٤٠م	١٥٧٧٢٠١٠	پارة
٧	١١٦٢هـ / ١٧٤٨م	١٦٤١٣٨٩٢	پارة (١)

ومن خلال الجدول السابق يتضح مدى الزيادة المستمرة فى ايـــرادات جمارك مصـــر.

---

(١) دار الوثائق القومية ،دفتر اصول مال اسكلها ومقاطعات مذكوريـــن ، رقم الحفظ ٣، م١ تركى ، لسنة ١٠٨٩ هـ ، ح ١٤ ، م ١ تركى لسنة ١١١١
،، ،، ١٦ ، مخزن ١ تركى،لسنة ١١١٢ هـ ، ح ٢٨ ، م ١ تركى ،لسنة ١١١٩
،، ،، ٤٢ مخزن ١ تركى ،لسنة ١١٣١ هـ ، ح ٦٢، مخزن١ تركىلسنة ١١٥٣هـ
،، ،، ٧٣، مخزن ١ تركى لسـنة ١١٦٢ هـ .

وهذا جدولا آخر يوضح ،ما كان يحققه جمرك اسكندرية من ايـــرادات كبيرة تفوق جمارك مصر ، وذلك عن الفترة الموضحة فى الجدول .

م	الســـنــة	اصول مال جمرك اسكندريــة	العملــة
١	١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨م	٤٨٨١٣٣٤	بارة
٢	١١١١ هـ / ١٦٩٩م	٤٩٩١٥٢٧	بارة
٣	١١١٢ هـ / ١٧٠٠م	٤٩٩١٥٢٧	بارة
٤	١١١٩ هـ / ١٧٠٧م	٤٩٩١٥٢٧	بارة
٥	١١٣١ هـ / ١٧١٨م	٤٩٩١٥٢٧	بارة
٦	١١٥٣ هـ / ١٧٤٠م	٤٩٩٦٩١٩	بارة
٧	١١٦٢ هـ / ٥٩٠٦٧٩٦	٥١٩٦٧٩٦	بارة (١)

وظلت جمارك مصر تحقق ايرادا كبيرا للخزينة المصرية وان كـــان جمرك الاسكندرية ظل يحقق النسبة الكبيرة من بين جمارك مصر فى الفتـرة من ١٢٠١هـ / ١٧٨٦م - ١٢١٢ هـ/١٧٩٧م عن جمركى رشيد دمياط (٢)

ونظرا للظروف السياسية التى مرت بمصر فىالعصر العثمانى المملوكى لم يطبق نظام الالتزام على الجمارك تطبيقا سليما ،فقد آسرف الملتزمـــون

---

(١) دار الوثائق القومية ،نفس الدفاتر السابقة ، مخزن ١ تركـــى .

(٢) (2) Shaw, The Financial and Administrative, P. 116 .

وأعوانهم فى ابتزاز الاموال من المشتغلين فى تجارة الاستيراد والتصدير وكانت غالبيتهم من الاجانب ،مثل البنادقة واليونانيين والفرنسين وبعض الانجليز ،ولما أنفرد على بك الكبير بحكم مصر ،حاول القضاء على بعض عيوب تطبيق نظام الالتزام على الجمارك ، فأبعد الملتزمين اليهود وأحل محلهم سورين مسيحين ،وبعد وفاته ، عادت عيوب نظام الالتزام تطل برأسها وخاصة فى الفترة التى سيطر فيها مراد بك وابراهيم بك على زمام الأمور فى مصر.

فكانت هناك ظاهرة تكررت ،وهى أنه كلما احتاج هذان الأميران المملوكيان الى أموال وفيرة ،كانا يستدعيان ملتزم الجمارك لتقديم المبلغ ، فلا يتردد الملتزم فى أداء ما يطلبان ،ورحب الملتزم الى أمثال هذه الطلبات ، لأن الأمير بن ابراهيم بك ومراد بك ، كانا يطلقان يد الملتزم فى رفع الرسوم الجمركية بصورة غير رسمية ، تعويضا له عن المبالغ التى دفعها ،وهكذا كان الملتزم لايتقيد بالتعريفة الجمركية ، بل كان يفرض ما شاء له جشعه من رسوم اضافية ، لا تغطى المبالغ التى يدفعها للامراء المماليك فحسب بل لتحقق له مزيد من الأرباح ،وعلى هذا النحو تلاقت مصالح ملتزمى الجمارك مع مصالح الأمراء المماليك [1] وفى حوادث عام ١٢٠٠ هـ/ ١٧٨٦م أشار الجبرتى الى الأوضاع المتردية فى مصر فى عهد هذين الأميرين المملوكين ،فيقول :

---

(١) عبد العزيز الشناوى ،الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، جـ ١ /١٧٢ ، ١٧٣ ؛ لمزيد من التفصيلات عن نظام الالتزام ،أنظر : عمر عبد العزيز عمر ،دراسات فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، بيروت ١٩٧٥ ، ص ٤٨ ،٤٩ ؛عبد العزيز الشناوى ،الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، جـ ١ /١٤٥ - ١٨٣ ؛ عبد الرحيم عبد الرحمن ، الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ،الطبعة الثانية ،القاهرة ، ١٩٨٦، ص ٩٢ -١٤٣.

" ومن أعمال مراد بك ... قرر على القرى ما سولته له نفسه
ومنع من الشفاعة وبث المعينين لطلب الكلف الخارجة عن
المعقول ،فاذا استوفوها طلبوا حق طرقهم فاذا استوفوها
طلب المقرر ،وكل ذلك طلب حسيسا والا أحرقوا البلدة
ونهبوها عن آخرها ،ولم يزل فى سيره على هذا النسق حتى
وصل الى رشيد فقرر على أهلها جملة كبيرة من المال وعلى
التجار بياعين الارز ، فهرب أغلب أهلها ،وعين على اسكندرية
صالح آغا كتخدا الجاويشية سابقا وقرر له حق طريق خمسة
آلاف ريال وطلب من أهل البلدة مائة الف ريال ،و أمر
بهدم الكنائس ،فلما وصل اسكندرية هربت تجارها الى المراكب
وكذلك غالب النصارى ،فلم يجد الا القنصل الموسقو" روسيا"
فقال له أنا أدفع لكم المطلوب بشرط أن يكون بموجب فرمان
من الباشا أحاسب به سلطانكم ،فانكف عن ذلك وصالحوه على
كراء طريقة ورجع ....(١)"

وتعرضت التجارة فى عهدهما الى الكثير من الأخطار ،سواء فى البر والبحر. حيث قام قطاع الطرق بالسطو على بضائع وسلع التجار وأموالهم ، وأستخدمت أعمال العنف ،والقتل فى سبيل الاستيلاء على هذه البضائع ،وكان لهؤلاء اللصوص من قطاع الطرق أماكن محددة ، فينتظرون فيها مرور القوافل التجارية ،سواء البرية أو البحرية بين الاسكندرية والقاهرة وبالعكس ،

(١) الجبرتى ،المصدر السابق ، ج ٢ / ١٠٢، ١٠٣ ،
خليل بن أحمد الرجبى الشافعى الشاذلى ،تاريخ محمد على باشا ، مكتبة بلدية اسكندرية ،مخطوط لوحة ١١ ، ١٢.

فيقومون بالاستيلاء على المراكب بما فيها من سلع وأموال ،ويقتلون من فيها ،ولايسأل أحد من الأمراء عن ذلك ، بل كان للأمير نصيب مقدر ومعلوم يأخذه لنفسه ،وعمت الفوضى والأضطراب أقطار مصر كلها.

والاسكندرية شأنها فى ذلك شأن أقاليم مصر ،مما أدى الى حدوث الخلل الكبير وأضطربت أمور القطر ،كما ظهر الفساد فى البر والبحر، وامتلأت الاقطار بالظلم والجور ،فغاب الأمن وصارت الطرق غير آمنة ،فكان التجار وغيرهم غير قادرين على السفر فى البر ولا فى البحر ،الا بالحراسة المشددة ،وبذل الأموال للفلاحين والعرب ،ولا يتأتى السير فى البحر الا مع غاية التحصن والسلاح(١).

ولم يسلم تجار الاسكندرية وسكانها من مظالم مراد بك ، فقد فرض على التجار اتاوات ، بلغت قيمتها كما أشار الجبرتى مائة ألف ريال، ليدفعوها لابنه صالح آغا ،مما أدى الى هروب التجار من الاسكندرية ، خوفا من وقوعهم تحت يد صالح آغا ،لعدم قدرتهم على تأدية هذا المبلغ ،كما كانت للسياسة الطائشة التى أتبعها مراد بك أيضا ، نحو الأجانب من التجار فى مدينة الاسكندرية ،أثرها البالغ الضرر ، فأثقل مراد بك على هؤلاء التجار الأجانب بالمغارم والمظالم والمصادرات حتى كثرت شكواهم الى الدولة العثمانية فى استنبول ،فلم تستطع أن تكف مراد عن ظلمه لهم ، وكانت للفرنسين خاصة بالاسكندرية متاجر عديدة ، كما كثر شكواهم الى حكومتهم فى باريس (٢).

---

(١) خليل بن أحمد الرجبى الشافعى الشاذلى ، المصدر السابق ،لوحة ، ١٢ ، ١٣ .

(٢) محمود الشرقاوى ، مصر فى القرن الثامن عشر ، القاهرة ،١٩٥٦،ج٣/٣٤.

وكانت هذه الاوضاع المتردية والمضطربة فى مصر ،واحتجاج الدول الاوربية لدى الدولة العثمانية ،لسوء معاملة رعاياهم من جانب الامراء المماليك فرصة كبيرة أتاحت للسلطان العثمانى أن يؤكد سلطانه ونفوذه على ممتلكاته فأرسل حملة بحرية بقيادة حسن قبطان باشا عام ١٢٠٠ هـ // ١٧٨٦م فى محاولة لفرض سيطرته الشاملة على مصر [١].

وعندما وصل حسن باشا الى ثغر الاسكندرية ،كتب عدة فرمانات وأرسلها الى مشايخ البلاد وأكابر العربان ،ووعدهم فيها برفع الظلم وبتطبيق القانون.

وأدى ذلك الى ميل القلوب الى ممثل الدولة العثمانية ،وكان حسن باشا قد اعتمد منذ مجيئة الى مصر على قروض من التجار ،لكى ينفق على حملاته العسكرية الى أن تصل اليه الاموال من الباب العالى ،وحين وصلت الى خزانته قام برد هذه السلف الى أصحابها ،ولكنه أظهر تشددا فى جمع الاموال ،وبعد أن كان حسن باشا قد أمر بابطال المظالم ورفعها عن مصر عادت هذه المظالم وتقررت ،وقبل سفره الى استنبول اهتم بعملية ،جمع الاموال أكثر من اهتمامه بأى شئ آخر ،ثم غادر حسن باشا مصر عائدا الى استنبول للاشتراك فى الحرب الدائرة بين روسيا والدولة العثمانية [٢] حيث أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية وهجمت القوات الروسية على القرم واستولت على بقيمتها ،وأصدرت الدولة العثمانية عفوا عن ابراهيم بك ومراد بك ،ولم يحدث من مجئ حسن باشا الى مصر وذهابه منها الا الضرر،كما أنه لم يحقق الهدف الذى جاء من أجله لكسر شوكة ابراهيم بك ومراد بك ،حيث لم يصل معهما الى نتيجة حاسمة.[٣]

---

(١) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٢ ،ص ٩٣ ،لسنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٦م مخزن ٤٦

(٢) عمر عبد العزيز عمر ،تاريخ المشرق العربى ،ص ١٥١.

Creasy, The ottoman Turks Frome The Beginnming of Their Empire To the present Time, London, 1878, p. 427.

(٣) جلال يحيى ،مصر الحديثة ،١٥١٧ - ١٨٠٥م ، الاسكندرية ،بدون تاريخ ،ص ٢٨٤ :٢٩٢.

الاهمية العسكرية لمدينة الاسكندرية :

على الرغم من أن الدولة العثمانية قد تحملت مسئولية الدفاع عن مصر ،وهى من أكبر ولايات الامبراطورية العثمانية ، الا انها ظلت فى حالة من الهدوء العسكرى والحربى ،ولم تشترك الحامية العثمانية طيلة ثلاثة قرون تقريبا فى عمليات حربية للدفاع عن مصر ،حيث انها لم تهاجم من آية قوى خارجية طوال هذه الفترة ، الا عند مجئ الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م٠

و لذلك فان التاريخ لم يسجل للقوى العثمانية العسكرية فى مصر، أى دور قامت به فى المهمة الأساسية التى كانت موجودة من أجلها ،وليس هذا يعنى أن مدينة الاسكندرية : لم تكن لها الأهمية العسكرية فى العصر العثمانى ،بل على العكس من ذلك ،فان مدينة الاسكندرية ،ظلت مركزا ومحورا للتحركات والتجمعات العسكرية ، المتوجهة من مصر الى استنبول، أو الى ميادين القتال الخارجية ضد أعداء الدولة[(١)] كما كانت الاسكندرية مركزا للامدادات العسكرية التى تحتاجها الدولة العثمانية من البارود اللازم ،حيث كان هذا البارود موجود بمخازن خاصة لتخزينه ،وعرفت بالجبة خانة " وهو المكان المخصص لحفظ الأسلحة والبارود،وكان بالمدينة مخزن كبير عرف بالمخزن السلطانى لتخزين البارود[(٢)] أو الحبة خانة السلطانى بقلعة قايتباى بحصار جقمق ،و يشرف على هذه الحبة خانة ضابط كبير يشغل رتبة

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية س ٢٨ ،ص ١٥١ ،لسنة ١٠٧٠ هـ // ١٦٥٩م ؛ الجبرتى ، المصدر السابق، ج ١ / ٣٨ ، ٥٠ ؛ ابراهيم الصالحى ،تراجم الصواعق فى وقعة الصناجق ص ٦٨٨ مخطوط .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ٤٨ ،م ١١٨١ ،ص ٤٦٥ ،لسنة ١٠٥٢ هـ // ١٦٤٢م٠

الأغا [١] ويعرف " بالجبجى باش " [٢].

ونظرا لما لأهمية مدينة الاسكندرية العسكرية ،جرصت الدولة العثمانية على أن تكون مدينة الاسكندرية تابعة عسكريا للقبودان باشى [٣] وكان قبودان الاسكندرية تابعا له ،وكثيرا ما قام بعض قبودانات الاسكندرية بالاهتمام ببناء بعض القطع والسفن الحربية من نوع الأغربة والسفن الصغيرة الأخرى . كما كان الاسطول العثمانى يبحر فى زيارات تفتيشية للموانىء المصرية ،وقد كانت الحملة البحرية العثمانية التى أرسلتها الدولة العثمانية بقيادة حسن قبطان باشا ، لاعادة الأمور الى نصابها الصحيح وكسر شوكة ابراهيم بك ومراد بك ، وتأكيد السيادة العثمانية على اكبر ولاية من ولايات الدولة وقد وصل الأسطول العثمانى الى الاسكندرية فى يوليو ١٧٨٦م ، الا انه لم يوفق فى مهمته وغادر مصر ، بعد أن ترك

---

(١) الأغا : كلمة تركيه ذات عدة مدلولات انها أغا العاصمة أى محافظ القاهرة ،ومن معانيها رئيس أوجاق أى رئيس فرقة عسكرية من فرق الحامية العثمانية فى مصر ،وكانت تطلق فى الدولة العثمانية على العبيد الخصيان فى القصور السلطانية وغيرها وتجمع أغوات وترد أيضا أغاوات ويختار من أقدم الاغاوات (عبد العزيز الشناوى ،الازهر جامعا وجامعة، حـ ٢ / ٨٢٣) ؛ Shaw, Ottoman Egypt, PP., 91 , 93

(٢) الجبجى باشى : هو أغا البارودية المختص بجمع ملح البارود الذى يرسل الجانب الأكبر منه للسلطنة ويبقى جزء منه للشئون الحربية للولاية (ليلى عبداللطيف أحمد ،المرجع السابق ، ص ٤٣٨).

(٣) القبودان باشى : القائد العام للأسطول ومعناها رئيس قباطنة السفن الحربية وهى مشتقة من كلمة ايطالية ثم حرفت الى كلمة قبطان وكانت الثغور فى ولايات الدولة تتبع له مباشرة . (عبد العزيز الشناوى، الدولة العثمانية دولة اسلامية ،حـ ٢ / ٨٧٢) .

لأسماعيل باشا كمية من السلاح وقوة مكونة من الف وخمسمائه جندى [١]، واستمر اسماعيل فى الحكم من عام ١٧٨٨ - ١٧٩١ ، الى أن عاد مراد بك وابراهيم بك الى حكم مصر ، واستمرا حتى مجئ الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨م وظلت مدينة الاسكندرية لها أهميتها العسكرية والادارية الخاصة والتى كانت خارجة عن سلطة الباشا فى القاهرة ، وظلت تتبع هذا النظام الادارى والعسكرى منذ الفتح العثمانى لمصر عام ١٥١٧ وحتى رحيل وجلاء الجملة الانجليزية عن مصر عام ١٨٠٧ م ثم سينجح محمد على باشا ١٨٠٥ - ١٨٤٨م فى حمل الباب العالى على الموافقة على الغاء تبعية المدينة لقبودان باشا وجعل الاسكندرية تابعة لحكومة القاهرة [٢].

---

(١) جلال يحيى ، المرجع السابق ، ص ٢٩٤.

(٢) عبد العزيز الشناوى ، الدولة العثمانية دولة اسلامية ، ح ٢ /٨٧٢ .

الفصل الثاني

الفصل الثانـــــــــى

التنظيم العسكرى لمدينة الاسكندريـــــــة

يتناول هذا الفصل النظم والوسائل الدفاعية الكافية للدفـــاع عن مدينة الاسكندرية ،ضد الأخطار الخارجية التى قد تتعرض لها المدينة عن طريق البحر أو البرعلى السواء ،والوقوف على مدى صلاحية ،تلـــك الوسائل ،والمتمثلة فى سور الاسكندرية والقلاع العسكرية بالمدينـــة وقوة تحصينها ،وأيضا جهود الادارة العثمانية من أجل العمل علـــى الاهتمام بالعمارة الحربية وتجديدها وترميمها،وتزويدها بالعتـــاد والرجال ،كما يعالج هذا الفصل أيضا الواجبات والاختصاصات ، التـــى أسندت الى الحامية العسكرية ،بالمدينة ،والى أى مدى كانت هذه الحامية عاملا من عوامل الضبط والسيطرة والمحافظة على الأمن والنظام ،أمكانت عاملا من عوامل الفوضى والاضطراب فى المدينة ،وكيفية اعاشتها ونظمها العسكرية التى حددها قانون " نامه مصـــر " (١)

وفيما يلى سنعرض لأهم تحصينات مدينة الاسكندريـــة :

أولا : ســور الاسكندريـــــة

حظيت مدينة الاسكندرية على مر عصورهاباهتمام الحكام منـــذ إنشائها فى العصر البطلمى ،ولما كان الفتح العربى للمدينة ،على يـــد القائد عمرو بن العاص عام ٢١ هـ / ٦٤٢ م ،اعتصم الروم البيزنطين خلـف اسوار المدينة ،وحصونهـــا .

وقد كان السور فى العصور الاولى لانشاء المدينة وتأسيسها يمثـل أهمية دفاعية كبرى ،ومما لاشك فيه أن سور مدينة الاسكندرية،والذى كـان

---

(١) قانون نامه مصر الصادر فى عام ١٥٢٤ م هو الذى حدد وقنن النظـم الادارية والعسكرية وحدد واجبات وحقوق كل طائفة (أنظر فى ذلك ، أحمد فؤاد متولى ،قانون نامه مصر ، القاهرة ،١٩٨٦م)،وسوف أشيـر الى هذا الكتاب باسم قانون نامه مصـــر .

يبلغ طوله الدائرى ٧٨٩٣ مترا ويتخلله [١] مائة برج من الابراج الحصينة، قد لحقه بعض الضرر والتخريب، مما كان له أكبر الأثر فى انكماش العمران فى المدينة، وانحسار السكان داخل المدينة لتصبح المنطقة الشرقية والجنوبية الشرقية منطقة غير مأهولة بالسكان وتتحول الى أطلال دارسة [٢].

ولقد كانت الحاجة الى حماية المدينة من الاخطار الخارجية المتمثلة فى غارات الأعداء والطامعين، والحاجة الى السيطرة على مجتمع المدينة نفسه، وتوفير الأمن والأمان داخل المدينة من أهم أسباب الاهتمام بتحصين المدينة وتسويرها، ومن ثم برزت العمارة الحربية منذ أقدم العصور لتفى بهذه المتطلبات و غيرها حسب ظروف العصر وتبعا لاختلاف المؤثرات، وقد اختلفت أساليب الدفاع والهجوم ونوعية الأسلحة المستخدمة وتطور الاستراتيجية والتكتيكات الحربية من عصر الى آخر، تبعا للعوامل والظروف التى تحكم هذا العصر أو ذاك [٣]

و سور مدينة الاسكندرية، كان يمثل المرحلة الاولى من مراحل الدفاع والوقاية من هجمات الاعداء، والدعامة الاساسية والرئيسية للدفاع عن المدينة و ذلك بتنظيم العراقيل ضد المهاجمين، ووقف زحفهم، و فى الوقت نفسه يغطى السور للمدافعين الوقاية الكافية من قذائف وضربات العدو كما وجدت العوائق والموانع و التى تمثلت فى الخنادق، والمتاريس،

---

(١) جمال الدين الشيال، الاسكندرية طبوغرافية المدينة وتطورها منذ أقدم العصور الى الوقت الحاضر، ص ٢٤٦.

(٢) سعد زغلول عبد الحميد، الفتح العربى، وصف العرب لمدينة الاسكندرية، ضمن تاريخ الاسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور، الاسكندرية، ١٩٦٣، ص ٢٤٩.

(٣) محمد عبد الستار عثمان، العمارة الحربية الاسلامية بين النظرية و التطبيق مجلة كلية الملك خالد العسكرية، ص ١٦٨.

والسواتر الترابية ،ومن هنا ارتكز الدفاع عن مدينة الاسكندرية علـــى دعامتين اساسيتين هما سور الاسكندرية ،والخنادق و المتاريس التى كانت أمام السور و خلفه و كانت الابراج الملحقة بالسور والمـــــزودة بالمزاغل Arrow Slits أو فتحات رأسية تمكن المدافعين مـــن تصويب وتسديد بنادقهم وسهامهم من مستويات متعددة بعدد طوابق الأبراج(١)

و عندما تطورت العمارة الحربية ،ووسائل التكتيكات العسكريـــة تطورت أيضا أساليب الدفاع والهجوم ،لذا احتلت القلاع العسكرية بعـــد ذلك المكانة الاولى كنقط حصينة ،ويمكن عن طريق هذه القلاع مواجهـــة التقدم العسكرى(٢) و بتقدم صناعة المفرقعات الذى طرأ على العالم فـــى القرن " العاشر الهجرى " (السادس عشر الميلادى) واحلال أسلحة المدفعية محل الاسلحة التقليدية التى عرفتها العصور الوسطى ،فأصبحت المدفعيـــة هى السلاح الأساسى و القوى الذى يمكن التعامل به للفتوحات العسكريـــة ، واحراز الانتصارات ،وفى صد أى هجوم يقع ،و كان لهذا أثره على العمـــارة الحربيـــة فى مدينة الاسكندرية فى العصر العثمانى ،فلم تعد اســـــوار المدينة الحجريـــة وأبراجهـــا العالية قادرة على تحمل ضربات المدفعيـــة وكان لابد من تقويـــة هذه الجدران بكميات كثيفة من الرمال ،وامعانا فـى حمايتها خفضت ارتفاعاتها ،لحجبها بقدر الامكان عن أعين العدو ،كمـــا اتجه التخطيط الى تعميق الخندق أمام السور،ومن الملاحظ أنه مع استخدام الأسلحة المتطورة فى العصر العثمانى ،أخذت ملامح العمارة الحربيةتتواءم وهذا التطور الجديد فى التسليح ،واتقان جيوش الدولة العثمانية استخدام المدفعية التى ساعدتها على فتوحاتها الكبرى واحراز الانتصارات علـــى أعدائهـــــا (٣)

---

(١) محمد عبد الستار ،المرجع السابق ،ص ١٦٩.
(٢) محمد عبد الستار عثمان ،نفس المرجع ،ص ١٧٠.
(٣) محمد عبد الستار عثمان ،المرجع السابق ،ص ١٧٣ .

وقد أكتسبت مدينة الاسكندرية ـ طابعا خاصا ،خاصة وأنها تعتبر من أهم مدن الثغور ،وقد ظلت صفة الثغر لاصقة بالاسكندرية طوال العصور الاسلامية وحتى العصر الحديث ،فبعد أن كانت هدفا للروم • البيزنطيين ، أصبحت بعد ذلك هدفا من أهداف الصليبيين ،ثم صارت محط أطماع وأنظار الفرنسين والانجليز ،ولعل هذا يفسر لنا كيف أننا مازلنا نطلق اسم " ثغر الاسكندرية " على مينائها العظيم (١).

واذا كانت مدينة الاسكندرية قد ارتفعت من درجة الولاية الى درجة النيابة في العصر المملوكى ،أى فى زمن السلطان الأشرف أبو المعالى زين الدين شعبان بن حسن ، فى أعقاب غزوة القبارصة على المدينة عام ١٣٦٥م ، فان المدينة فى العصر العثمانى ،أصبحت تابعة وخاضعة تحت اشراف الباب العالى فى آستنبول ،أى أن الاسكندرية لم تكن تتبع الباشا العثمانى فى القاهرة ، بل كان حاكم الاسكندرية يعين من قبل السلطان العثمانى مباشرة ، قادما من آستنبول والذى عرف بقبودان الاسكندرية.(٢)

وبذلك تمتعت مدينة الاسكندرية بادارة مستقلة عن مصر نظرا لأهمية المدينة لدى الدولة العثمانية ،من حيث موقعها وأهميتها السياسية والعسكرية والتجارية ،فقد رتب السلطان سليم الأول ١٥١٢ - ١٥٢٠ م مصر أربعة وعشرين صنجقا طبلخانة ،فهم كتخدا الوزير ،وقبودان اسكندرية وقبودان دمياط ،وقبودان السويس ،وكانوا يحضرون من استنبول ،وباقى العشرين صنجقا من مصر ، وبذلك أصبح تعيين وعزل قبودان الاسكندرية تابعا للسلطة

---

(١) سعد زغلول عبد الحميد ،المرجع السابق ، ص ٢١٨ .

(٢) عبدالعزيز الشناوى ،الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ج ٢ / ٨٧٢ .

الباب العالـــــى(١)

وقد حرص سلاطين الدولة العثمانية ،خاصة السلاطين العظام الذيـــن بلغت فى عهدهم الدولة أوج عظمتها على تقوية تحصينـــات مدينــــة الاسكندرية ،وترميم سور المدينة وحصونها وقلاعها ،وتجديد واعادة بنـــاء ماتهدم منها وتزويد حاميتها العسكرية - بالعتاد للدفاع عنها،كما أنـه مما لاشك فيه أن مدينة الاسكندرية مرت بفتـرات اضمحلال وضعف خلال العصـر العثمانى و قد انعكس أثره على كافة نواحى الحياة الاجتماعية والثقافية، والاقتصادية والسياسية ،كما أمتد هذا الأثر أيضا الى الناحية العسكريـة.

و بالرغم مما ألم بالدولة العثمانية فى فترات ضعفها ،فقـــد عملت جاهدة على الاهتمام بتقوية منشآتها الحربية والدفاعية للمدينـة فقد أصدر السلطان العثمانى أمرا الى قبودان الاسكندرية آنذاك وهـــو " أحمد قبطان " فى عام ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٦ م بترميم و تجديد سور المدينـة واصلاح ماتهدم منه ،حيث استغرق العمل فى اصلاح هذا السور وترميمه تسعة عشر يوما متصلـــة(٢)

و كان عامل البناء يتقاضى أجرا يوميا يبلغ ١٢ نصف فضة،بينمـا كان معلم البناء يتقاضى ٢٥ نصف فضة ،ويحصل الرمال على أجر يومـــى ٥را نصف فضة ،وقد أنفق على بناء وتجديد وترميم سور المدينة فى هـــذا

---

(١) Shaw, ottoman Egypt, P. 36. ;
محمد شفيق غربال ،مصر عند مفترق الطرق ،١٧٩٨ - ١٨٠١م) ص ١٤.
(٢) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٢ ،ص ٩١ لسنـة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٦ م مخزن ٤٦.

العام ،مبلغا كبيرا مابين أجور عمال وخامات لازمة لأعمال الترميم[1] قدرة ٨٠٠٩٩ نصف فضة[2].

(١) وأنظر البيان التفصيلي بالقائمين على هذا العمل ،و ما أنفق على عمارته والأجور التى حصلوا عليها فى ترميم وتجديد سور المدينة جدول رقم (١) بالملاحق .

(٢) نصف فضة : نقد عثمانى ترجع أقدم اشارة اليه فى عام ١٥٨٣م ،وقد ضرب أولا من الفضة بقيمة أربع آقجات " آخشا " والآقجة Akca و كلمة آق فى التركية تعنى السكة البيضاء ،ضربت هذه السكة لاول مرة فى عهد السلطان أورخان فى بروسه عام ٧٢٩ هـ / ١٣٢٨م ،و كان وزنها ربع مثقال أى ستة قراريط ١٥٤ر١ جراما وعيارها ٩٠٪،واختلفت الاقجة تماما عن كل أنواع السكة الاسلامية المستعملة فى ذلك الوقت مثل الدرهم والدينار ،وللتفريق بينها وبين السكة الاسلامية،سميت السكة العثمانية (آقجة عثمانى) ولايوجد تاريخ مكتوب على أول آقجة ضربت ،ولكن يوجد على وجه منها كلمة الشهادة و حولها اسماء الصحابة ،ويوجد على الوجه الثانى كلمة (أورخان خلد الله ملكه) وكان الدرهم الواحد يساوى خمس آقجات من العملة المضروبة فى عهد سليم الاول وسليمان القانونى ،أى انه كانت كل آقجة تساوى $\frac{1}{2}$ ٣ قيراطا ،و كان عيارها ٨٥ ٪ ،وقد أنشئت دور لضرب العملة فى عهديهما فى كردستان وسوريا ومصر والحجاز وقفقاسيا وآذربيجان و العراق واليمن وطرابلس الغرب و تونس ،وبسبب تعدد هذه الاماكن التى ضربت فيها الآقجة ،فانها لم تسك على نسق واحد ،وقد كثر غش الآقجة و نقص وزنها فى اليمن ومصر ،و كان القصد من ذلك الكسب فقط ،ومن الجدير بالذكر أن الجبرتى يسمى هذه العملة فى كتبه الآخشا أو الأقشا ،وسرعان ما أختلفت مركز " الاخشا " باعتبارها الوحدة النقدية العثمانية الصغرى ،حتى أصبحت الفضة أو النصف فضة تساوى ١ـ ٤٠ من القرش بوزن قدرة ست عشر آقجة أى ١١ر١ جرام ثم انخفضت وزنها الى ربع ذلك فى أوائل القرن التاسع عشر وقل ما بها من فضة ،وقد أطلق العثمانيون على النصف فضة " بارة " الفارسية ويرادف اسم " البارة " و " الفضة " فى عصر الجبرتى اسم " نصف فضة " و " مؤيدى " أو " مدينى " و كانت هذه العملة ،وسيلة هامة لتحقيق مرونة العمليات التجارية فى مصر أولا بأول لبيعها فى الشام بسعر أزيد مما هو عليه . أنظر :
قانون نامة مصر،ص ١٦ ،١٧؛عبد الرحمن فهمى ، النفوذ المتداولة أيام الجبرتى ،ص ٥٧٣ ; Shaw, ottoman, Egypt, PP.167-168

ثانيا:قلعة البرج الكبير الأشرف " قايتباى " :

شيدت مكان الفنار القديم الذى تم بناؤه فى العصر البطلمى فى عصر بطلميوس فيلادلفوس ،وبعد أن اندثر الفنار ،أقيمت مكانه هذه القلعة وذلك فى العصر المملوكى ،فى عهد السلطان الأشرف أبو النضر قايتباى ١٤٦٨م - ١٤٩٦م و ذلك فى ربيع الاول عام ٨٨٢ هـ الموافق يونيه عام١٤٧٧م، و التى اكتمل بناؤها بعد عامين أى فى عام ١٤٧٩م،وأقيمت على جسور مدكوكة فى البحر على شكل حصن ،والحصن مقام فى مدخل الميناء،و هناك مسجد(١) وطاحونة وفرن للخبز ،وترسانة بحرية أو مخزن للسلاح و ذكاكين وحول القلعة مدافع مجهزة ليلا ونهارا،ولقد تكلف بناء تلك القلعة مائة الف دينار(٢) أى نحو تسعين الف جنيه (٣)

وقد أولت الادارة العثمانية فى أستنبول اهتماما بتجديد وترميم القلاع العسكرى بمدينة الاسكندرية ،فقد أشارت وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية الى صدور الفرمانات السلطانية ،فى شأن ذلك بتجديد و ترميم قلعة قايتباى والسيالة المؤدية الى تلك القلعة ،وذلك فى عام ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤م ،زمن ولاية عثمان باشا ،وقد كان من المتبع فى مثل هذه

---

(١) كان بالمسجد ضريح يزعم العامة بأنه ضريح قايتباى ،وهذا خطأ واضح لأن قايتباى مدفون فى مسجده المعروف بصحراء قايتباى خارج القاهرة وقد عنى بهذه القلعة السلطان الغورى عندما أحس قرب الخطرالعثمانى فملأها بالسلاح والعتاد وأصدر فى عام ٩٠١هـ/ ١٥٠١م مرسوما ينص على عدم السماح باخراج سلاح ولامكاحل ولابارود منها ،وأن من يخالف ذلك يشنق على بابها ولايزال نص هذا المرسوم مثبتا حتى الآن فوق المدخل الثانى لهذه القلعة ،(جمال الدين الشيال ،المرجع السابق ،ص ٢٤٠)

(٢) Combe, op. Cit, PP., 66 - 67 .

(٣) جمال الدين الشيال ،المرجع السابق ،ص ٢٤٠.

الامور ، أن يوم قاضى مدينة الاسكندرية وصحبته دزدار القلعة[١] التى سيتم ترميمها وتجديدها واختيارية القلعة[٢] والمعمارجى باش[٣] وأهل الخبرة والمعرفة من المهندسين والبنائين ،وشيخ طائفة البنائين بالاسكندرية ،وذلك للكشف على القلعة والوقوف على حالتها ومعاينتها ووضع التقرير الكامل عنها ،وتقدير مايلزم من أعمال البناء والترميم والتجديد ،كما يتضمن التقرير المبالغ المطلوبة للانفاق على هذه التجديدات ،مع مراعاة أن عمليات البناء والتجديد والترميم ،كانت تتم وتحسب بحسابات ذراع البناء[٤].

---

(١) دزدارية القلاع : دزدار كلمة فارسية ٠ وتعنى محافظ القلعة ، أنظر : محمد على الانسى،قاموس اللغة العثمانية المسمى الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات ،بيروت ،١٣١٨ هـ ،ص ٢٥١٠

(٢) الاختيارية : جمع اختيار ٠ لفظة تركية مقتبسة من اللغة العربية ، ومعناها الرجل الطاعن فى السن ،وتستخدم بمعنى أحد العسكريين الذين قضوا سنوات طوالا فى الخدمة العسكرية ،ويطلق على أكبرهم سنا " باش اختيار " (عبد العزيز الشناوى ، الأزهر جامعا وجامعة ،جـ ٢ / ٨٢٣) ٠

(٣) المعمارجى باش : هو الرئيس المشرف على المهندسين والبنائين (ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ،ص ٤٥٦) ٠

(٤) ذراع البناء : يبلغ طول الذراع ٧٧٥ر٠ من المتر ٠ جيرار ، الحياة الاقتصادية فى مصر فى القرن الثامن عشر ضمن كتاب وصف مصر ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ،١٩٧٨ ،جـ ١ / ٢٨٠

وبعد معاينة القلعة وبيان حالتها السيئة التى آلت اليها ،حيث وجد بها بعض الأماكن الآيلة للسقوط ،وتحتاج الى الانشاء من جديد، وتجديد بعض الأماكن الأخرى ،وترميم وطلاء البعض الآخر ،فقد بدأ العمل بقلعة قايتباى بالاسكندرية فى غرة رجب ١١٤٦هـ / ١٧٣٣م،وانتهى العمل فى ٨ ربيع الاول ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م وقد استغرق العمل ثمانية أشهر كما طرأت على القلعة انشاءات جديدة فى العصر العثمانى ، حيث تم تجديد أربعة أبواب من الخشب ، وتم اصلاح الباب الخامس ، وكانت هذه الأبواب بالتتابع ،كما تم أيضا تجديد البكر الذى عن طريقة يتم رفع المدافع الى أعلى القلعة لرفعها فى أماكنها لتكون معدة لاطلاق قذائفها ،وذلك برفعها عن طريق جبال قوية [1].

وأنشئت جدران جديدة كانت قد سقطت بتتابع الزمن ،وذلك من الجهة القبلية للقلعة ،وللبرج المواجه للمدينة ،وأيضا من الجهة الشرقية والجهة الغربية ،وقد استخدمت فى عمليات الترميم والتجديد الأخشاب المعدة والمخصصة للبناء ،وهى أخشاب مخصصة لمثل هذه الاغراض تعرف بخشب الكرسته [2]وأحجار القنطرى والخرسان ،حيث كانت منطقة سيدى جابر غنية بهذه الأحجار التى استخدمت فى بناء تلك الجدران [3]ورصفت طرق جديدة وهى السيالة (التى كانت تؤدى الى القلعة) كما تم تبليط القلعة بالبلاط الممنع وتجديد العديد من درجات السلم المؤدية الى

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٧٣ م ٤٨٦، ص ٤٠١ -٤٠٤ لسنة ١١٤٧هـ // ١٧٣٤م.

(٢) الكرسته : نوع من الخشب يوجد فى مصر يستعمل فى المبانى وصناعة السفن (أحمد السعيد سليمان ، تأصيل ماورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، ص ١٧٨).

(٣) كانت هذه الاحجار تحمل فى المراكب من منطقة سيدى جابر وتنقل الى قلعة قايتباى بطريق البحر، ثم تقوم العربات التى تجرها الحمير بحمل هذه الاحجار بعد تفريغها من المراكب الى منطقة العمل بالقلعة (سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٧٣ ،م ٤٨٦ ،ص ٤٠١ - ٤٠٤) .

داخل وأعلى القلعة حيث توجد الطبخانة [(١)] ومن التجديدات أيضا تم انشاء وتجديد ثلاث غرف ،والتى استخدمت كثكنات لجنود " الانكشارية "وتجديد واحد وسبعون بابا من الخشب لعدد من الغرف الخاصة أيضا بثكنات الجنود المقيمين فى القلعة ، كما امتدت التجديدات الى المعدات الحربية ،فتم اصلاح وتجديد بعض مدافع القلعة غير الصالحة [(٢)].

وعلى ضوء هذه التجديدات والاصلاحات والانشاءات والترميمات ،يمكن أن تتعرف على مدى اهتمام الادارة العثمانية بتحصينات المدينة والاهتمام بالعمارة الحربية ،هذا وقد بلغ اجمالى الانفاقات والمصروفات التى تم صرفها على أعمال الانشاءات والتجديدات لقلعة قايتباى عام ١٧٣٤م مبلغا كبيرا بلغ واحدا وعشرين كيسا روميا ، ٤٧٧٨ بارة أو نصف فضة [(٣)].

---

(١) الطبخانة : من التركية طوب بمعنى المدفع وخانة الفارسية الاصل بمعنى المنزل أى (دار صناعة المدافع) وكان أيضا عند باب الينكچرية لسبك المدافع وعملها وقياستها وهندستها والبنبات وارتفاعها ومقاديرها وسمى ذلك المكان الطبخانة وعليه رئيس وكتبة لهم شهريات (أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٤٤) .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، نفس السجل والوثيقة السابقة .

(٣) الكيس الرومى = ٢٠ر٠٠٠ نصف فضة بينما الكيس المصرى = ٢٥ر٠٠٠ نصف فضة ، الوثيقة السابقة .

وجدير بالذكر أن قلعة قايتباى تم تجديدها وترميمها مرة أخرى خلال العصر العثمانى ،وذلك فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر أى فى عام ١٧٨٨ م فقد تهدم برجا من أبراج هذه القلعة ، فأرسل عابدى باشا والى مصر فى تلك الفترة (١٢٠١ - ١٢٠٣ هـ / ١٧٨٦ - ١٧٨٨ م) الى قاضى المدينة ودزدارية قلاع الاسكندرية وقبودان الاسكندرية [١] فرمانا يتضمن معاينة القلعة ،وما تهدم منها وذلك بمعرفة أهل الخبرة وكتابة تقرير شامل عن حالتها ، لارسال هذا التقرير الى الباب العالى ، والعمل فورا فى اصلاح البرج المتهدم ، وذلك بمعرفة المعمارجى باشى ،ومهندس الميرى (أى المسئول عن المنشآت السلطانية والأميرية فى مصر) ، وسنجقدار الباشا [٢].

وعندما نتتبع ماكتبه الرحالة الأجانب عن حالة مدينة الاسكندرية الحربية ووصفهم لها ،نجد أن الرحالة الفرنسى سافارى Savary عام ١٧٧٧ م يقول " أن قلعة المنار" قايتباى " لاتقوى على صد بارجة واحدة ، وما ذكره الرحالة الفرنسى " فولنى " Volney فى رحلته الى الاسكندرية عام ١٧٨٣م ، اشار الى أن حالة المدينة وتحصيناتها وقلاعها متهدمة ،وذكر أن قلعة البرج الكبير الاشرقى " قايتباى " ليس بها سوى أربعة مدافع فقط ، صالحة للاستخدام " كما قدم المسيو " مور" Mour قنصل فرنسا فى الاسكندرية تقريرا الى وزارة الخارجية الفرنسية فى عام ١٧٨٣م فى نفس العام الذى زار فيه " فولنى " مدينة الاسكندرية ،وحث فيه الحكومة الفرنسية على اعداد حملة عسكرية للاستيلاء على مصر ، وجاء فى هذا التقرير ما يلى " ان مرافئ الاسكندرية خالية من القلاع والمدفعية

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية س ١٠١ ،م ١٧ ، ص ٧ ، لسنة ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٨م .

(٢) سنجقدار : أى حامل علم الباشا فى مواكبه (ليلى عبد اللطيف احمد المرجع السابق ، ص ٤٤٨)

والذخائر،وليس بها من الجنود سوى الأهلين ، الذين انتظموا فى سلك الفرق العسكرية ، المنشأة من عهد الفتح العثمانى ،أما قلعة المنارة فى ظاهرها فخمة ،لكنها تكاد تكون خالية من الحامية ومن الذخائروالمدفعية والمدافع الباقية فيها لاتصلح للاستخدام ،ولاتستعمل الا فى أيام الأعياد.(١)

ويرى الباحث أن فى تقارير و كتابات هؤلاء الرحالة فيها شيئا من المبالغة والتقليل من شأن المدينة و تحصيناتها العسكرية ،خاصة اذا ماعرفنا ان قلعة " قايتباى " والتى وصفها " مور" بانها عظيمة بينما ذكر " فولنى " الذى زار الاسكندرية فى نفس العام و الذى كتب فيه مور تقريره الى حكومته فى فرنسا ،بأن قلاع المدينة متهدمة ،كما ذكر " فولنى " أيضا أن قلعة قايتباى ليس بها الا أربعة مدافع فقط. فى حين أن قلعة قايتباى بها أكثر من ثمانيين مدفعا . كما اشارت بذلك وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،وذلك فى عام ١٧٦٩م ،عندما طلب على بك الكبير ١٧٦٩م - ١٧٧٣م من قاضى مدينة الاسكندرية ، ارسال كشف وتقرير عن حالة المدافع الموجودة بقلاع المدينة ،و أثبت التقرير أن القلعة مزودة بواحد وثمانين " ٨١" مدفعا . حقيقة أن التقرير أثبت أن هناك أثنان وأربعون مدفعا منها يحتاج الى اصلاح ،بينما المدافع الصالحة للاستخدام تسعة عشر مدفعا(٢) كما أكد التقرير أيضا أن هناك عشرون مدفعا لاستكمال الاستحكامات تحتاجها القلعة .

و لاشك فى ان على بك الكبير ١٧٦٩ - ١٧٧٣م عندما قام بحركته الانفصالية عن الدولة العثمانية ،عمل على الاهتمام بترميم قلاع الاسكندرية تحسبا لأى رد ،فعل من جانب السلطان العثمانى ،وقام

(١) عبد الرحمن الرافعى ، المرجع السابق ،ج ١ / ١٦٢.
(٢) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠ ،ص ٢٢٦ مخزن ٤٦ ،لسنة ١١٨٤ هـ / ١٧٧٠م.

بتزويدها بالمدافع ، واصلاح ما تعطل منها ، وتقوية تحصينات ودفاعات المدينة [١] ، كما أثبت تقرير آخر ،يرجع الى آواخر القرن الثامن عشر أى فى عام ١٧٩٠،أى بعد رحلة " فولنى " بسبع سنوات ،وقبل مجئ الحملة الفرنسية على مصر بثمانى سنوات ،عندما أرسل اسماعيل باشا التونسى ١٧٨٨- ١٧٩٠م يطلب تقريرا عن حالة المدافع الموجودة بقلاع الاسكندرية ، أوضح التقرير انه يوجد بقلعة قايتباى ، واحد وستون مدفعا [٢].

ولا شك فى أن الرحالة الاوربين الذين زاروا مدينة الاسكندرية وكتبوا عنها ، نظروا الى المدينة نظرة الرجل الأوربى كما لو كان فى أحدى المدن الأوربية آنذاك ،خاصة ولديهم معلومات عن مدينة الاسكندرية فى عصورها المزدهرة وخيل لهم أنها تفوق المدن الأوربية ، مما جعلهم يتعجبون عندما رأوا المدينة على حالتها ،وسجلوا ذلك حسب رؤيتهم ،هذا الى جانب وجود التناقض فى كتاباتهم ،على عكس ما أكدته التقارير الرسمية الصادرة والسابق الاشارة اليها.

ثالثا : قلعة ركن الاسكندرية " قلعة الركن " :

كانت قلعة ركن الاسكندرية تقع غربى مدينة الاسكندرية ، من شرقى قلعة قايتباى حتى منطقة العجمى ،وأطلق على مجموع القلاع المنتشرة فى هذه المنطقة اسم قلعة ركن الاسكندرية ،وكانت هذه القلاع تضم القلاع الآتية :

---

(١) محمد رفعت رمضان ،على بك الكبير ،ص ٧٠.

(٢) سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س١٠١،م ٢٥٠،ص ١٣٨،لسنة ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م كما سوف اشير فى مكان لاحق من هذا الفصل الى هذا التقرير وعدد المدافع لكل قلعة من قلاع الاسكندرية بشئ من التوضيح والتفصيل .

علم بيان مساحة ومقاس قلعة الركن وما اشتملت عليه من القلاع الآتية :

م	اسم القلعة	المساحة	وحدة القياس	اجمالى مساحة القلاع
١	مرمة قلعة السر	١٥٠٠٠	ذراع	١٥٠٠٠
٢	مرمة قلعة أبو الخير	٧٥٠٠	،،	٧٥٠٠
٣	مرمة قلعة الأغا	٣٠٠٠٠	،،	٣٠٠٠٠
٤	مرمة قلعة حسن خليل	٧٢٨٠	،،	٧٢٨٠
٥	مرمة قلعة أبو حسن	٧٣٨٠	،،	٧٣٨٠
٦	مرمة من السور البرانى والجوانى من قلعة باب السر	٣٤٦٩٥	،،	٣٤٦٩٥
٧	مرمة السور الذى بجهة الباب	٧٢٢٠	،،	٧٢٢٠ (١)
	اجمالى مساحة القلاع			١٠٩٠٧٥ ذراع

وهذا بيان مساحة القلاع السبع المجاوره الى قلعة الركن المشروحة أعلاه والمشتركة على السور البرانى والسور الجوانى وعلم مساحة السورين على بين مافيه .

(١) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠ ،ص٢٦٨ لسنة ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م . مخزن ٤٦ .

م	اسم القلعة	المساحة	وحدة القياس	جملة مساحة القلاع
١	مرمة بقلعة كوم الاسعد	١٠٠٠	ذراع	١٠٠٠
٢	مرمة بقلعة القبارى	٥٧٦٠	،،	٥٧٦٠
٣	مرمة بقلعة عمر	٢٢٥٠	،،	٢٢٥٠
٤	مرمة بقلعة الفقيه	٤٠٠٠	،،	٤٠٠٠
٥	مرمة بقلعة شيحه	٤٠٠٠	،،	٤٠٠٠
٦	مرمة بقلعة على آغا الفرنجى	٣٠٠٠	،،	٣٠٠٠
٧	مرمة بقلعة اليسرالقديمة	٣٦٠٠٠	،،	٣٦٠٠٠
٨	مرمة السورين من الداخل والخارج	٣٤٦٩٥	،،	٣٤٦٩٥
			ذراع	١١٧٧٠٥ (١)

ومن خلال استعراض الوثيقة السابقة ،يرى الباحث أولا أن القلاع السبع هذه والمذكورة فى الجدول عاليه والمجاورة لقلعة الركن ، هى قلاع تابعة لقلعة الركن ، ومعاونة لها دفاعيا ، وفى نفس الوقت تابعة لها اداريا وعسكريا ،كما أن الأسماء التى أطلقت على بعض هذه القلاع نسبت وعرفت بأسماء بعض الشخصيات العسكرية فى العصر العثمانى، وأطلق عليها مجتمعة قلعة ركن اسكندرية .

(١) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠ ، ص ٢٦٧ ، لسنة ١١٤٨ هـ ، مخزن ٤٦ .

ثانيا : امتدت الجبهة البحرية لمدينة الاسكندرية فى المنطقة ما بين قلعـــــــة قايتباى شرقا الى منطقة العجمى غربا لمساحة ١٧١٧٠ مترا ، وبالتالى كان من الضرورى ، أن يتم تحصين هذه المنطقة تحصينا قويـــــا للدفاع عن المدينة ضد الغزو البحرى ، من الجهة الغربية للمدينة (١) .

ثالثا : أشارت وثيقة أخرى من وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعيـــة الى صفقة بيع وشراء لاحدى العقارات لبعض الاشخاص ،فأشارت الى اتمـــام صفقة بيع نصف جنينـة داخل الثغر السكندرى فى غربية بالقرب من قلعــــة الركن (٢) كما اشارت وثيقة أخرى الى بيع أثنى عشر قيراطا مشــــاعا فى جنينة داخل الثغر السكندرى من غربية بجانب خليج قلعة الركــــن حيث عرف بهذا الاسم نسبة الى القلعة ، وهو نفسه الممر المائى المعروف بخليج الاسكندرية ،وقد عرف بخليج القلعة لمروره أمام القلعة أو بالقرب منهـــا (٣)

رابعا : اذا ما قارنا بعض مسميات هذه القلاع التى ورد ذكرها والمشتملة عليها قلعة ركن اسكندرية ، لتأكدنا أنها كانت تقع غربى مدينـــــــة الاسكندرية من غربى قلعة قايتباى وحتى منطقة العجمى ، وأطلق علـــــى مجموعها قلعة ركن اسكندرية وبالتالى كان موقع هذه القلاع فى منطقـــــة (الجمرك - القبارى ، الورديان ، المتراس ، المكس ، الدخيلة ، العجمـــى) فعلى سبيل المثال ،نرى أن قلعة الفقيه عرفت بعد العصر العثمانــــــى

---

(١) عبد الرحمن ذكى ،صفحات من تاريخ مصر الحربى ،تطور وسائل الدفـاع عن القطر المصرى من عهد محمد على باشا الى الخديوى اسماعيل ، مجلة الجيش المصرى ،المجلد الاول والثانى ،العدد الخامس ،ربيـــع أول ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م ص ٦٨٤ .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعيـة ، س ١٠٦ ،م ١٥٤٠ ، ص ٢٩١، لسنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣ م

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠٩ ،م ٥٤ ،ص ٢٩ ، لسنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م .

بطابية جزيرة العجمى أو المرابط [١] ، وربما كان اطلاق اسم الفقيه في العصر العثمانى على هذه القلعة ، انما يرجع الى وجود ضريح الشيخ يوسف العجمى بمنطقة العجمى ،وعرف بعد ذلك بحصن المرابط بالجهة الغربية أمام البوغاز المنسوب اليه ،وهذا الحصن على الجزيرة المسماة به أى طابية جزيرة العجمى [٢] .

خامسا : ورد ذكر قلعة القبارى ،ضمن اسماء القلاع السبع ، ولعل هذه اشارة صحيحة وصريحة وموقعها من قلعة ركن اسكندرية ،ومعروف أن (حى القبارى) يقع فى غربى مدينة الاسكندرية ، حيث كانت هذه القلعة توجد على المرتفعات الواقعة خلف (مستودعات الغاز فى القبارى) .وعرفت أيضا باسم طابية صالح وسميت بهذا الاسم لوجود ضريح الشيخ صالح أغنا بها [٣] حيث أقيمت فوق تلالها وحدات سكنية ، ولم يبق منها حاليا الا الاسم الذى أطلق على الشارع المؤدى الى موقعها (بحى القبارى) ويعرف بشارع " طابية صالح " .

سادسا : بالنسبة لقلعة اليسر القديمة ،لايزال السكان القاطنون بهذه المنطقة والقريبة منها بحى (الورديان والمتراس) حيث توجد هذه القلعة فى نهاية (شارع الأمان) ،يطلقون عليها اسم قلعة الأسرى، وبسؤالى لأهل المنطقة عن سبب هذه التسمية ، وحقيقة هذا الاسم ،أفادوا بأنها قلعة الأسرى ، وأصبح بعد ذلك يطلق عليها قلعة اليسرا لسهولة النطق بهذا الاسم ،وربما كانت هذه القلعة بها مكانا لاستقبال الأسرى

---

(١) دار الوثائق القومية ،عبد الحميد رسمى ،مذكرة بطوابى مصر وحصونها قديما وحديثا ،ص ٤ .

(٢) عبد الرحمن ذكى ،المرجع السابق ، ص ٦٨٤ .

(٣) عبد الحميد رسمى ،المرجع السابق ، ص ٥ .

من أعداء الدولة ،ولا يزال بعض آثار هذه القلعة ،قائما حتى الآن بمنطقة (المتراس فى نهاية شارع الأمان) ،وربما كانت طابية كوم الأسعد هى التى عرفت بعد ذلك باسم طابية كوم الناضورة ،وكانت تقع على المرتفعات الواقعة جنوب الجمرك ،كما أنه قد تكون بعض القلاع التى أطلق عليها فى العصر العثمانى اسماء بعض الشخصيات العسكرية فى الجيش العثمانى مثل قلعة الأغا ، وقلعة عمر ،أو قلعة على أغا الفرنجي ،وغيرها قد عرفت بعد ذلك بأسماء أخرى ،وحلت محل الأسماء التى عرفت بها فى العصر العثمانى مثل قلعة أم قبيبة ،وكانت تقع مكان (مخازن الاخشاب بالورديان) وهى الى الشرق من طابية اليسرا القديمة تبعد عنها ١٤٠٠ مترا[١] ،وقلعة ألاطه [٢] وكانت تقع فى الأنفوشى ،وهى تبعد ٢٣٠٠مترا عن الفنار الى الشرق [٣]. ونظرا لما لقلعة ركن الاسكندرية من الأهمية ،حيث كانت تمثل نقطة الدفاع الهامة عن المدينة من الجهة البحرية الغربية ، فقد حظيت أيضا بأهتمام الادارة العثمانية ، ففى خلال النصف الثانى من القرن الثامن عشر ،أرسل على بك الكبير الى قاضى مدينة الاسكندرية [٤] يطلب منه تقريرا عن حالة قلعة ركن اسكندرية التى آلت الى التهدم والاندثار[٥] ، فصدر فرمان من ديوان محروسة مصر للكشف عن تلك القلعة ،فوجدت بحالة سيئة وتحتاج الى العمارة والترميم ،وذلك بحضور المباشر[٦] المعين

---

(١) عبد الحميد : رسمى ،المرجع السابق ،ص ٥ .

(٢) ألاطه : كلمة تركية ،معناها الجزيرة (عبد الحميد رسمى ،المرجع السابق ص ٦).

(٣) عبد الرحمن ذكى ،المرجع السابق ،ص ٦٨٥ .

(٤) كان قاضى المدينة آنذاك هو السيد الشريف محمد عبدالله أفندى ابراهيم (دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠، ص ٢٥٣، ١١٨٤ هـ // ١٧٦٩ م مخزن ٤٦

(٥) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية ، نفس السجل والوثيقة السابقة

(٦) كان المباشر نعمان أفندى الذى باشر عمارة ركن اسكندرية (دار الوثائق القومية نفس السجل الوثيقة السابقة).

من مصر لمباشرة تجديد تلك القلعة ،والذى طلب من قاضى المدينة ،وبحضور السادة العلماء والأمراء و أهل الخبرة و المعرفة والمعمارجى باش بثغر اسكندرية ،وشيخ طائفة البنائين ومجموعة البنائين ،وقد تم ترميم وتجديد المساحات السالفة الذكر فى الجداول السابقة لقلعة الركن وما اشتملت عليه من القلاع الأخرى بمساحة ٣٠٣٥٠ ذراع بناء ،وبلغت تكلفة الذراع ٣٣ نصف فضة كما تم انفاق مبالغ كبيرة حيث بلغت قيمة المصروفات على ترميم قلعة الركن وقنطرة البرج الاشرفى١٠٠١٥٥٥٠ نصف فضة أي أربعين كيسا مصريا[١] ،١٥٥٥٠ نصف فضة أو يارة[٢] مع ملاحظة أن العمل قد استغرق واحدا وخمسين يوما متصلة[٣]

رابعا : قلعة برج السلسلة :

عرفت هذه القلعة بقلعة برج السلسلة أو طابية السلسلة ،كما عرفت أيضا بقلعة فاروس الصغيرة ،ويرجع انشاؤها الى عصر دولة المماليك[٤] و كانت قد أقيمت فى موقع مكتبة الاسكندرية الشهيرة ،واشتركت هذه القلعة كباقى قلاع الاسكندرية فى الدفاع عن المدينة ،و كانت تقع فى الجهة الشرقية من جهة الباب الشرقى لمدينة الاسكندرية ،لذا كان لها أهميتها الدفاعية برا وبحرا[٥]

و فى خلال فترة حكم على بك الكبير ١٧٦٩ - ١٧٧٣م ،تم ترميمها و تجديد جدرانها من الجهة الغربية ،كما تم تجديد الطرق المؤدية اليها،

---

(١) عن قيمة الكيس المصرى ، أنظر ،ص ١٦.

(٢) للمزيد من التفصيلات عن عمارة ركن اسكندرية ،أنظر الجدول رقم ٢ بالملاحق .

(٣) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،مخزن ٤٦،س ١٠ ،ص٢٥٣ ،لسنة ١١٨٤ هـ / ١٧٦٩م

(٤) عبد الحميد رسمى ، المرجع السابق ،ص٧.

(٥) فؤاد فرج،المدن المصرية وتطوراتها مع العصور ، الفصل السابع ،جا/ ٤٣.

وتمهيد الطرق التى كانت تؤدى الى الصهريج الكبير الموجود بهذه القلعة وطرقا آخرى تؤدى الى بعض المنازل القريبة منها ،وتم ترميم الصهريج المعد لخزن مياه الشرب ، ببرج قلعة السلسلة ،وقد بلغت المساحة التى تم ترميمها بهذه القلعة ، حوالى ٢٠٥٤٨ ذراعا ،وبلغت تكلفة الذراع الواحد ٤٥ نصف فضة ، وذلك فى عام ١٧٦٩م ،بينما بلغ اجمالى المصروفات لهذا الغرض ٩٢٤٦٦٠ نصف فضة ،أى ما يعادل ٣٦ كيسا مصريا ، ٢٤٦٦٠ نصف فضة [(١)].

خامسا : قلعة أبى قير :

بنيت قلعة أبى قير فى العصر العثمانى فى عام ٩٣٤هـ/١٥٢٧م [(٢)] ، وقد حرصت الادارة العثمانية على الاهتمام بتحصين هذه القلعة وتزويدها بالعتاد والسلاح وذلك لما لها من الأهمية الدفاعية عن شرقى المدينة ،وقد عملت على تجديدها وترميمها ،بعد أن أشرفت هذه القلعة على السقوط والتهدم ، وذلك فى خلال النصف الاول من القرن الثامن عشر ١١٤٧هـ// ١٧٣٤م ،بعد وصول فرمان من الباب العالى على يد آغات دار السعادة [(٣)] باجراء الكشف الدقيق

(١) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، نفس السجل والوثيقة السابقة .

(٢) ليلى عبد اللطيف أحمد ، المرجع السابق ، ص ٢٠٨ .

(٣) آغا دار السعادة : هو فى التركية (دار السعادة آغاسى) وهو اكبر موظفى القصر الهمايونى ويعرف باسم آغا البنات (قيزلر آغاسى) ولا يكون الا آسود خصيا يشرف هو ومن تحته على الأغوات السود على الحمام الهمايونى وهو الجناح الذى تسكنه النساء ،وقد شغل هذا المنصب بعض البيض فى القرن السادس عشر ولكن ذلك لم يدم وأعيد المنصب الى السود فى سنة ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤ م ،وبقى فيهم الى آن الغى ، وقد عظم نفوذ أغوات دار السعادة مع بداية القرن السابع عشر الى منتصف القرن الثامن عشر حتى استطاع بعضهم التدخل فى تعين الصدور العظام وعزلهم (أحمد السعيد سليمان ،المرجع السابق ، ص ١٨) .

على هذه القلعة بمعرفة أهل الخبرة والمهندسين وشيخ طائفة المهندسين وبحضور دزدار القلعة والأختيارية (١) والبدء فى ترميم وتجديد ماتهدم منها ،وترميم الطبخانة الشرقية للقلعة ،ويبدو أن قلعة أبى قيـــــر بأكملها كانت قد أصبحت فى حالة سيئة ،بدليل أن عمليات التجديـــــد والترميم والطلاء قد شملت كافة الأماكن بالقلعة ،من جدران وأبواب حتى الغرف الخاصة بثكنات الجنود ،واقامة الأغوات (٢) .

واستخدمت أحجار القنطرى والخراسان فى تجديد قلاع الاسكندريـــة والتى كانت تنقل من منطقة سيدى جابر الى أبى قير بواسطة النقايـــر (مراكب صغيرة) عن طريق البحر ،حيث يتم تفريغها ،ثم تنقل بعد ذلـــك بواسطة العربات التى يجرها الدواب الى منطقة العمل هناك ،وقد تـــم إنفاق ٢٣٨٠٠٠ نصف فضه أى تسعة أكياس مصرية ، ١٣٠٠٠ بارة ما بين شراء خامات وأصناف أخرى للبناء وأجور منصرفة للعاملين بتجديد وترميم قلعة أبى قيـــر (٣).

سادسا : قلعة الهنود (٤)

ورد ذكر اسم قلعة الهنود فى وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعيـة ، وأشارت هذه الوثائق ،الى أن قلعة الهنود كانت تقع بمنطقة ميدان المنشية

(١) أختيارية : عن الاختيارية ، انظر ص من هذا الفصل .
(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٧٣ ، م ٤٨٧، ص ٤٠٥، لسنة ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م
(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعيـة ، نفس السجل والوثيقـة السابقة .
(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعيـــة ، س ١٠٩ ،م ٢٣٦، ص ١١٧، لسنة ١٢١١هـ /١٧٩٦م .

وقريبة من سور الاسكندرية (١).

سابعا : القلعة السوداء (٢)

وقد أشارت أيضا الوثائق الى القلعة السوداء ،كما حددت هـذه الوثائق وقوع هذه القلعة بالقرب من سور الاسكندرية بمنطقة الشاطبى(٣).

---

(١) حاولت أن أجد تفسيرا يوضح سبب اطلاق هذا الاسم على هذه القلعة ومدى أهميتها وتاريخ بنائها ،الا اننى لم اجد لكل هذه التساؤلات اجابة ،وأرى أن سبب اطلاق هذا الاسم عليها ،انما يرجع الى الصلات التجارية بين مصر ، وتركز بعض التجار الهنود بهذه المنطقة ،كما أمدت مصر الهند بالمتطوعين من المصريين عندما حضر وزيروا هنديا طالبا من السلطان العثمانى عبد الحميد الأول ، مساعدة الهند بهذه الامدادات البشرية من المصريين ، فسمح له السلطان ،واتخذ هذا الوزير من الاسكندرية مركزا لتجمع هؤلاء المتطوعين للسفر بهم الى الهند لمقاومة الانجليز . انظر : الجبرتى ، عجائب الاثار فى التراجم والأخبار ، حـ ٣/٢ ، ١٦٠ .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠٩ ، م ٢٥٦ ، ص ١٢٧ ، لسنة ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥م .

(٣) لم أجد تفسيرا لاطلاق هذا الاسم على هذه القلعة والتى عرفت بالقلعة السوداء ، وأرى أن هذه القلعة عرفت بهذا الاسم ،انما يرجع الى انها كانت مركزا لتجارة الرقيق الأسود والمجلوبين من أواسط أفريقيا واكتسبت هذا الاسم والذى أصبح شائعا فى مدينة الاسكندرية لفترة ،ولكن بتطور العمران ونموه فى المدينة مع مطلع القرن التاسع عشر ، لم يعد يذكر اسم قلعة الهنود أو القلعة السوداء فى سجلات محكمة اسكندرية الشرعية .

وفيما يلى تقرير ارسله قاضى مدينة الاسكندرية الى على بك الكبير عام ١٧٦٩م يوضح هذا التقرير ،عدد المدافع المزودة بها قلاع الاسكندرية ونوعيتها وحالتها[(١)] وقد تضمن التقرير أن عدد المدافع المزودة بها هذه القلاع ،ماعدا قلعة أبى قير بلغت مائة وتسعة عشر مدفعا[(٢)] وبعد عشرون عاما أى فى عام ١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩م ،وقبل مجىء الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨ بحوالى تسع سنوات ،طلب اسماعيل باشا التونسى والى مصر (١٢٠٣ — ١٢٠٥هـ// ١٧٨٨ - ١٧٩٠م) تقريرا آخر عن مدافع القلاع بالاسكندرية ، وجاء هذا التقرير متضمنا ،أن قلاع الاسكندرية ،مزودة بتسعة وتسعون " ٩٩" مدفعا[(٣)] بينما كان من الضرورى أن تكون المدافع المزودة بها القلاع مائة وواحد وثمانون مدفعا وهناك عجز " أثنان وثمانون مدفعا " [(٤)] .

وعلى الرغم من ذلك ، فقد كان هناك بعض القيودانات الذين شغلوا منصب قپودان الاسكندرية أظهروا اهتمامهم وحرصهم على تحصين مدينة الاسكندرية وتزويد قلاعها بالمدافع[(٥)] فقد استطاع قپودان الاسكندرية[(٦)] - فى تلك

---

(١) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠ ، ص ٢٦٦ لسنة ١١٨٤ هـ/١٧٦٩م مخزن ٤٦ .

(٢) لمزيد من التفصلات عن نوعية وعدد المدافع المزودة بها قلاع الاسكندرية وحالتها ،انظر الجدول رقم (٣) بالملاحق .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س١٠١، م٢٥٠،ص ١٣٨ ،لسنة ١٢٠٤هـ / ١٧٨٩م .

(٤) لمزيد من التفصيلات ،أنظر الجدول رقم٤٠ . والمتضمن التقرير الثانى، لسنة ١٧٩٠م بالملاحق .

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة الاسكندرية الشرعية ،نفس السجل والوثيقة السابقة .

(٦) كان قپودان الاسكندرية فى تلك الفترة ١٢٠٤ هـ/١٧٨٩م ،اسماعيل بك (نفس السجل والوثيقة السابقة) .

الفترة ، أن يسلم مصطفى الطوبجى ،تسعة مدافع جديدة ليزود بها قلعة قايتباى ،وثلاثة مدافع نحاس أخرى لقلعة برج الظاهر " السلسلة " (١).

ولا شك أن هذه المحاولات التى كانت تهدف الى تحصين وتقوية الناحية الدفاعية لمدينة الاسكندرية ،لرفع كفاءتها العسكرية ،كانت محاولات متواضعة لا تتفق وأهمية المدينة وموقعها الاستراتيجى ،ويجدر الاشارة أيضا الى أن قلاع الاسكندرية ،لم تستخدم هذه المدافع فى معارك حربية ضد أى غزو أجنبى منظم على مدينة الاسكندرية ،الا عند مجئ الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م ،واقتصرت مهمة هذه المدافع الموجودة بالقلاع ،منذ الفتح العثمانى لمصر عام ١٥١٧ م، على اطلاق نيرانها فى الأعياد والمناسبات والاحتفالات العامة والخاصة ،فاذا ما أبلت جيوش السلطان العثمانى فى حروبها مع أعداء الدولة بلاء حسنا ،وأحرزت الانتصارات فى ميادين القتال ، كانت ترسل الفرمانات الى مصر ،وجميع المدن المصرية والاقاليم والثغور ،تتضمن اقامة الأفراح والزينات والاحتفالات لمدة سبعة أيام (٢)، احتفالا وابتهاجا بما حققه السلطان وجيوشه المظفرة على الأعداء ،وعندما كان السلطان العثمانى يرزق بمولود له سواء أكان ذكرا أو أنثى ، كانت تطلق المدافع أيضا نيرانها وتقام الزينات والأفراح لمدة تتراوح ما بين ثلاثة وسبعة أيام .

وبعد هذا العرض لأهم تحصينات وقلاع الاسكندرية - فى العصر العثمانى والجهود التى بذلت للاهتمام بالمدينة من الناحية العسكرية ،ننتقل الى الجانب الآخر والمتعلق بالتنظيم العسكرى بالمدينة ، والمتمثل فى الحامية العسكرية ،وكان على رأس هذا التنظيم العسكرى والادارى ، قبودان المدينة .

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س١٠٣ م ٥٦٦، ص ٢٩١ ، لسنة ١٠٣٧ هـ/١٧٢٤م .

(٢) دار الوثائق القومية ،محفظة ،١٢١ أبحاث ، فرمان صادر فى أواخر ذى الحجة ،سنة ١٢٢٣هـ / ١٨٠٨م .

قبودان الاسكندريــــة :

وهو على رأس التنظيم العسكرى والادارى بمدينة الاسكندرية ، فكانــت الدولة العثمانية قد احتفظت لنفسها ،منذ الفتح العثمانى لمصر عام ١٥١٧م بحق تعيين صناجق الثغور الثلاثة الهامة ، وهى الاسكندرية ودمياط والسويس وكذلك كتخدا[١] الوزير أو الباشا ،وكان قبودان الاسكندرية أهم هؤلاء، كما كان كل من قبودان السويس ودمياط تابعيين له [٢] وكان هؤلاء القبودانـات الثلاثة يحملون رتبة الباشوية ،بالاضافة الى حملهم رتبة الصنجقية ،مثـل كتخدا الوزير ويعتبرون من صناجق مصر الأربعة والعشرين ،وبذلك كان لهم الحق فى كافة الامتيازات المقررة للبكوات الصناجق من مرتب نقدى " ساليانـة " ومرتب عينى (جراية وعليق) تصرف لهم من خزينة مصر [٣].

---

(١) كتخدا : كلمة تركية معناها وكيل أو نائب . فكان يقال كتخـدا الباشا فى مصر، أى نائبه فى أثناء غيابـه أو خلال تواجده فـى مصر . (عبد العزيز الشناوى ،المرجع السابق ، ص ٨٣٢) .

(٢) محمد شفيق غربال ،مصر عند مفترق الطرق ، ١٧٩٨ - ١٨٠١ ، ص ١٤؛

Shaw, Ottoman Egypt, p. 36 . ,,

ليلى عبد اللطيف احمد ،المرجع السابق ، ص ٣٨٥.

(٣) ليلى عبد اللطيف أحمد "المرجع السابق ، ص ٣٨٥.

وكان قبودان الاسكندرية يحصل على مرتب نقدى من خزينة مصر بلغت ٣٠٠,٠٠٠ بارة فى السنة ،ثم انخفضت تلك السالبانة الى ٦٨٣٣٦ بارة فى السنة ، أسوة بما حدث من تخفيض لسالبانات جميع البكوات الصناجق ، بالاضافة الى حصوله على مرتب عينى وصل الى ٥١٥ أردب من الغلال ،تصرف له من الانبار الأميرية [١] وفضلا عن ذلك كان قبودان الاسكندرية يحصل على دخل سنوى يتراوح ما بين ٦٠٠٠٠٠ - ٨٠٠٠٠٠ بارة من الرسوم التى فرضها على البضائع سواء الصادرة أو الواردة إلى ميناء الاسكندرية وأسواق المدينة [٢].

وقد نعتت الوثائق العثمانية المعاصرة لتلك الفترة ،قبودان الاسكندرية بألقاب عديدة منها أمير اللواء السلطانى بالثغر السكندرى [٣] وقابودان العمارة الشريفة ، وأمير اللواء محافظ الثغر [٤].

ومن الواجبات التى أسندت الى قبودان الاسكندرية التصدى لاغارات القراصنة الافرنج ،الذين أحيانا ما يتعرضون للمسافرين والسفن التجارية وحماية ميناء الاسكندرية منهم [٥] ومن واجباته الاساسية أيضا ،حفظ قلاع

---

(١) ليلى عبد اللطيف احمد ،المرجع السابق ،ص ٣٨٥ ،عراقى يوسف ،الوجود العثمانى المملوكى فى مصر فى القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر ،ص ٢٧٢،

(٢) Shaw, The Financial , p. 136 ;
Shaw, Ottoman Egypt, PP. 36 - 37 .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٤ ، م ٥٧٥ ، ص ١٩٥ ، لسنة ٩٩٠ هـ / ١٦٨٢ م .

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٤ ،م١٠٠٨، ص ٢٨٦،لسنة ٩٨٧ هـ/ ١٥٧٩م .

(٥) ابن أياس ،بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، حـ ٥/ ٣٣٠ ، ٣٧٤ .

الاسكندرية وربط البنادر ،والحكم بين الرعايا بالعدل والشفقة ،كما كان مسئولا عن الأمن والنظام فى المدينة ،وبصفة خاصة القناصل الأجانب المقيمين بالثغر ،وذلك بموجب الامتيازات التى حصلوا عليها من الدولة العثمانية ،بجماعات من العسكر من الأوجاقات العسكرية ،وهم ينتمون الى أوجاق المتفرقة [١] " متفرقة اسكندرية " فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ،الا انهم صاروا من رجال أوجاقى مستحفظان وعزبان بصفة أساسية فى القرن الثامن عشر[٢].

كما كان على قبودان الاسكندرية صيانة وملء صهاريج المدينة بالمياه العذبة ، وقد خصص لصيانة هذه الصهاريج وتزويدها بالمياه مبلغ ١٦٠٠٠ بارة يتم إخراجها أو حذفها من الأموال الاميرية التى يتم تحصيلها عن أراضى ولاية البحيرة ،وتحذف تحت اسم صرف تنظيف صهاريج بندر اسكندرية [٣]،كما كان قبودان الاسكندرية يقوم بامداد وتزويد سفن الامبراطورية أو الاسطول العثمانى بالكهرجلة أى البارود اللازم وتجهيز القوارب الصغيرة وتزويدها بالخفر لحراسة وحماية السواحل المجاورة للاسكندرية وأبى قير[٤].

---

(١) المتفرقة : سيشار اليها بالتفصيل فى هذا الفصل .

(٢) عراقى يوسف ،المرجع السابق ، ص ٢٧٢ .

(٣) دار الوثائق القومية ،دفتر اسماء مذكورين ملتزمين بنواحى ولاية الشرقية والمنصورة والبحيرة وأطفيح ، رقم الحفظ ٤٠٨ ، مخزن ١ تركى .

(٤) Shaw, The Financial , p. 136 .

واذا ما انضم قپودان الاسكندرية الى الاسطول العثمانى ، عندما كان يقوم هذا الأسطول بحملات بحرية غرب البحر المتوسط ،فكان يترك مركز قيادته المدينة الى كتخداه ، الذى عرف بكتخدا القبودان [١]، وذلك لتصريف شئون المدينة ،هذا الى جانب قيام قپودان دمياط نيابة عن قپودان الاسكندرية بحماية الشواطئ [٢].

وأحيانا ما كان قپودان الاسكندرية يحضر جلسات الشرع الشريف بمحكمة اسكندرية الى جانب قاضى المدينة ،وذلك فى بعض الحالات والأمور الخطيرة ،التى قد تسبب اضطرابا فى الأمن أو تحدث بعض الفتن فى المدينة [٣] وأحيانا أخرى كان ينوب عنه فى حضور هذه الجلسات كتخداه [٤].

وعلى الرغم من اهتمام الادارة العثمانية اهتماما كبيرا بالثغور المصرية (الاسكندرية ، دمياط ، السويس) باعتبارها المنافذ الرئيسية الهامة التى تربط مصر بالعالم الخارجى ،وهى قد تتلقى أى هجوم من الخارج وتتولى بذلك مسئولية الدفاع عن السيادة العثمانية فى أهم ولاية من ولايتها وهى مصر ،لذلك كانت ادارة الثغور خارجة عن سلطة الباشا العثمانى الحاكم فى مصر [٥] وأرسلت القپودانات وهم من البكوات أو الباشوات ، لحكم هذه

---

(١) أرشيف الشهر العقارى ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٦٣ ، م ٥٤٨ ، ص ٣٢٨ ، لسنة ١١٢٧هـ / ١٧١٥م .

(٢) ليلى عبد اللطيف احمد ، المرجع السابق ، ص ٣٨٦.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٤ م ١٠٠٨ ،ص ٢٨٦ ، لسنة ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٢٦ م ٦٧٥ ،ص ٢١٣ ،لسنة ٩٩٧ هـ/ ١٥٨٨م.

(٥) عرافى يوسف ،المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

الموانى الهامة مباشرة من مقر السلطنة العثمانية ، ويتلقون أوامرهم من السلطان مباشرة وليس لهم علاقة مباشرة بالباشا الحاكم بمصر، على الرغم من أن قبودان الاسكندرية وقبودان دمياط أعضاء فى ديوان القاهرة (١)

ومع بداية القرن الثامن عشر منذ عام ١١٢٣هـ/ ١٧١١م ،استولى بكوات مصر على منصب قبودان السويس ،وأصبحوا يشغلون هذا المنصب ، أما قبودان الاسكندرية ،قبودان دمياط ،فقد استمر اسماهما يردان فى سجلات المرتبات الى عام ١١٦٣هـ /١٧٤٩م ، أى الى منتصف القرن الثامن عشر(٢)، وبعد هذا التاريخ حذف اسماهمامن سجلات المرتبات النقدية والعينية ،وبدأ عدد الأمراء الصناجق يكتمل أربعة وعشرين صنجقا دون الاشارة الى وجود رتبة صنجقية لهذين القبودانين ، ويبدو أن أمراء مصر من المماليك قد منعوا ورود قبودانى الاسكندرية ودمياط ، وفى عام ١٢٠٠هـ /١٧٨٥م أعاد الغازى حسن باشا القبودانات العثمانية الى مراكزهم ،ولكنهم طردوا من مصر عندما استعاد مراد بك ،وابراهيم بك سلطتهما فى ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٧م ،ولعل ما يؤيد خلو مدينة الاسكندرية من وجود قبودان بها ،أن السيد محمد كريم الذى كان حاكما للاسكندرية ،أثناء مجىء الحملة الفرنسية على مصر ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م ، وقد اشارت وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،الى انه كان يعمل قبانيا بالثغر ،يزن البضائع وعرف فى الاسكندرية وأحبه الناس واتصل بمراد بك وتقرب اليه ،الذى أقره وقلده أمر الديوان والجمارك(٣).

---

(١) Shaw, The Financial, P. 134 .

(٢) ليلى عبد اللطيف ،المرجع السابق ، ص ٣٨٧ ،٣٨٩.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠٠ مكرر ، م ٨٨٢ ، ص ٢٧٥ ، لسنة ١٢٠١هـ ، ١٧٩٦م ؛

ليلى عبد اللطيف احمد ،المرجع السابق ،ص ٣٨٩ .

دزدار القلاع :

أشارت الوثائق والفرمانات الصادرة والمعاصرة لتلك الفترة الى دزدارية القلاع بوصفهم قادة عسكريين شاركوا فى الادارة المحلية العسكرية لمدينة الاسكندرية ، ونصت هذه الوثائق صراحة كل باسمه وقلعته ،فعلى سبيل المثال ،أبو بكر أغا دزدار الحصار الكبير الاشرقى ، والامير محمد أغا دزدار قلعة الركن ،والسيد منصور أغا دزدار قلعة برج مصطفى باشا (١) ويحمل كل منهم رتبة الأغا ،وكل منهم يعتبر محافظا لقلعته وقائدها ،وهم تابعون لدزدار القلاع بالمدينة اداريا وعسكريا ،الذى كان يرأس هؤلاء الدزدارية ،وهم مسئولون أمامه عن حالة قلاعهم الحربية ،ويرفعون اليه تقاريرهم عن قلاعهم (٢) ،كما كان دزدار القلاع يقوم بنفسه بالتأكد من ملاحيه وتحصين القلاع والمرور عليها وتفتيشها للتأكد من كفاءتها ،كما كان يتأكد بنفسه عن وصول المرتبات والجوامك لرجال القلاع فى مواعيدها وبدون أية نقصان (٣)بعد أن يقوم دزدارية القلاع بتوزيع الجوامك والعلوفات والمرتبات لرجالهم وتحت اشرافهم ،وقد كان لدذدارية القلاع نواب ينوبون عنهم وعرف هذا النائب بكتخدا القلعة (٤).

وكان دزدار قلاع الاسكندرية يختار من بين أقدم وأكفاء الأغوات، كما كان محافظا لجميع القلاع بالاسكندرية ، وقائدها ، كما تمتع دزدار القلاع بالاسكندرية بسلطات عسكرية واسعة ، اذ كان له الحق فى عزل بعض الرتب العسكرية ، وتجريدهم منها ،اذا ما أساءت التصرف ،واذا

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٦٣ ، م٥٤٨ ،ص ٣٢٨ ،لسنة ١١٢٧هـ/ ١٧١٥م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠٠مكرر م ٥١٤ ،ص ١٥٤ ،لسنة ١٢٠١١هـ / ١٧٨٦م .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٤٨ ، م ٣٦ ، ص ١٥ لسنة ١٠٥٧ هـ ، ١٦٤٧م .

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية محكمة اسكندرية الشرعية ،نفس السجل والوثيقة السابقة .

أظهرت التراخي وعدم الانضباط العسكرى(١) فقد كان له حق العزل حتى رتبة الجاويش (٢).

الحامية العسكرية لمدينة الاسكندرية :

على أثر قيام السلطان سليم الأول ،بالقضاء على السلطان المملوكى طومان باى قام ببعض الاجراءات الادارية فى مصر ،ولم تكن هذه الاجراءات الادارية ، شاملة أو ذات صبغة عثمانية جذرية ،بل كان الهدف منها ،كعادة العثمانيين بعد فتوحاتهم ،تسيير الأمور بشكل مؤقت ،والابقاء على الادارة المحلية بكاملها تقريبا ، حتى تصدر تنظيمات أشمل وأدق (٣)وكانت من بين هذه الاجراءات أن أنعم السلطان سليم الأول على خاير بك المملوكى بحكم مصر ، فى ١٣ شعبان ٩٢٣هـ /٣١أغسطس ١٥١٧م (٤) وترك حامية عثمانية لحفظ النظام فى مصر ،وكان جنود الحامية وعددهم ما يقرب من أثنى عشر ألفا ، موزعين بين القاهرة والاسكندرية ، والمدن الأخرى ،وفى السنوات التى تلت الفتح العثمانى مباشرة ، كانت توجد أربع

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠٠ مكرر ، م ٨٨٢ ، ص ٥٧٥ ، لسنة ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦ م .

(٢) قام الأمير محمد آغا دزدار قلاع الاسكندرية : بعزل محمد بن سليمان جاويش الترسانة ، وذلك لسوء سلوكه (نفس السجل والوثيقة السابقة) .

(٣) عبد الكريم رافق ، بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى الى حملة نابليون بونابرت ١٥١٦ - ١٧٩٨م ، ص ١١٠ .

(٤) قانون نامة مصر ، ص ١ .

أوجاقات[١] تتكون من تشكيلين من المشاة ويتكونان من الانكشارية ،وهم أوجاق المستحفظان ،وأوجاق عزبان ،أما التشكيلان الآخران فهما تشكيلا السباهية أو الفرسان ،ويتكونان من أوجاق جنولويان أى المتطوعين والتفنكجيان ،وهم حملة البنادق ،وقد اشرك السلطان سليم رؤساء الحامية فى الحكم ،بادخالهم فى الديوان[٢] ثم زادها ابنه السلطان سليمان القانونى (١٥٢٠ - ١٥٦٦م) فى عام ١٥٢٤) أوجاقين ،فصارت ست أوجاقات ثم صارت فى عام ١٥٥٤ م سبع أوجاقات [٣].

و قد اشتملت الحامية العسكرية العثمانية فى الاسكندرية على القوة العسكرية الممثله ،للاوجاقات العسكرية ،للدفاع عن مصر والاشتراك فى حروب السلطان[٤] وقد كان من واجباتها واختصاصها الاول ، الدفاع عن مدينة الاسكندرية ،وحفظ القلاع والحصون فيها ،ضد أى خطر أو غزو خارجى يهدد المدينة كما كانت تعمل على توطيد الأمن والنظام ،وتوطيد مركز قيودان المدينة فى الاسكندرية ،هذا بجانب القيام بجمع الاموال المقررة

---

(١) الوجاق : من التركية أوجاق بضم الهمزة ضمة مبسوطة مفخمة، و معناه الاول فى التركية الموقد والمدخنة ،ثم أطلق على طائفة من أرباب الحرف واستعملت بمعنى فرقة من العسكر أو الجند(أحمد السيد سليمان ، المرجع السابق ،ص ١٩٤ ؛حسن عثمان ،فصل من المجمل فى التاريخ المصرى ، الحكومة و الادارة فى مصر العثمانية ،ص ٢٥٥.)

(٢) عمر عبد العزيز عمر ،تاريخ المشرق العربى ، ١٥٠٦ - ١٩٢٢م ،ص ١٣٢.

(٣) أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ،ص ١٩٥.

(٤) حسن عثمان ، المرجع السابق ،ص ٢٥٥.

على أصحاب الحرف واسواق المدينة،ومقاطعاتها و جمرك اسكندريـــة .

وكان لكل أوجاق أوفرقه أوبلوك فى الاسكندرية ، ايضا ضباط يسمون الأوجاقلية أو الوجاقلية ،نسبة الى أوجاق ويرأس هؤلاء الضباط رئيس وهو " الأغا "وكان له نائبا ينوب عنه يسمى " الكخيا "أو " الكتخدا " (١)، وينقسم كل أوجاق الى بلوكات صغيرة أو أورط ، أو كتائب لكل بلـــوك أو أورطة علمها الخاص الذى يحمل شارة معينة ، مثل الهلال أو مجموعة أهلـة أو مدفع أو خيمة أو بندقية ، وكثيرا مارسموا هذه الشارة على سواعدهم، خاصة أوجاق الانكشارية ، ويرأس هذه الكتيبة أو البلوك " البلوك باشى" أى رئيس البلوك (٢) وفيما يلى عرض موجز للبلوكات أو الأوجاقات العســـكرية السبع والممثلة للحامية العثمانية بمدينة الاسكندرية .

أوجاق الكوكليان (الجونوليان) (٣) فرقة المتطوعين :

وكان أفراد هذا الأوجاق من الفرسان الذين اشتركوا ،مع السلطان سليم الأول فى فتح مصر ،وكانت مهمتهم توطيد الأمن فى الأقاليم ،وقاموا بمنـــع البدو من غزو المناطق الزراعية وتهديد طرق المواصلات ،ومنعهم من الاغارة على مدينة الاسكندرية ،والقيام بأعمال السلب والنهب (٤) .

---

(١) عبد الرحمن الرافعى ،المرجع السابق ،جـ ١/ ٣٠ .

(٢) جلال يحيى ، مصر الحديثة ١٥١٧ – ١٨٠٥ ، ص ١٥٢ .

(٣) أطلق على هذه الطائفة اسم جمليان (جمع فارس لكلمة جملى ،أى صاحب الجمل) وذلك بالنسبة لاستخدام أفرادها الجمال ،ويذكر المؤرخ ابـن اياس هذه الطائفة باسم الكمولية وأحيانا كلميا . (عبد الكريـــم رافق ،المرجع السابق ، ص ١٤٤، ١٤٥) . ،ابن اياس ،المصدر السابق جـ ٥/ ٢٤١، ٣٠٦، ٣٠٩، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤٣٠، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٨٦، ٤٨٩ ، ٤٩٢ ؛ سجـلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٤٨، م٧٦، ص ٣٠ ،لسنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م.

(٤) عبد الكريم رافق ،المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

وقد أوضح قانون نامه مصر الذى وضعه السلطان العثمانى سليمان القانونى فى عام ١٥٢٤ - ١٥٢٥م. بأن يقوم كل فرد من أفراد هذا الاوجاق بتربية حصان ممتاز والتدريب عليه ،ويقوم أغواتهم بتدريبهم باستمرار على الرمى بالسهام ،واختبارهم للوقوف على مدى مهارتهم.

وقد حرم قانون نامه على أفراد هذا الأوجاق ،أن تفتح محال تجارية فى الأسواق ،أو تمارس البيع و الشراء ،وعلى أرباب الصناعة منهم لايجلسوا فى المحال ،ولايشتغلوا فى الصناعة ،وبعد هذا التنبيه يقطع راتب من لم يطع ،ويصر على الجلوس فى المحال ،وقد بلغ عدد أفراد هذا الاوجاق الف ومائة شخص[١]

أوجاق المستحفظان[٢] (مستحفظان قلعة مصر) الانكشارية[٣] :.

وأفراد هذا الأوجاق انكشارية مشاه (بياده لر) أشار اليهم المؤرخون المحليون أحيانا باسم ينجرية أو ينكجرية ،واشترك هذا الاوجاق مع السلطان سليم الاول فى فتح مصر ،ولعبوا دورا كبيرا فى هذا الفتح ،كما عرف هذا الاوجاق بأوجاق السلطان ،لانه كان يمثل بصورة خاصة السلطة.

---

(١) قانون نامه مصر ،ص ١٠ - ١٢

(٢) المستحفظان : من حفظ العربية جمعت جمعا فارسيا بالالف و النون وينطقها الترك بكسر الفاء ،كما كانت اسما لحرسى القلاع والحصون و المدن قبل الغاء الجيش الانكشارى ،فلما ألغى أطلقت على عساكر الرديف اذا استدعوا للخدمة العسكرية ،ولما كان عمل المستحفظان قبل الغاء الانكشارية عملا دائما فقد كانوا يمنحون التيمارات ليعيشوا عليها ولكن المستحفظان المستدعين للخدمة فى وقت الحرب كانوا يتقاضون الراتب والتعيين فقط كغيرهم ممن يؤدون خدمات موقته ، (أحمد السعيد سليمان ، المرجع السابق ،ص ٧٧).

(٣) الأنكشارية : من " ينى تشرى " التركية بمعنى الجنود الجدد أوالجنود الشبان ،ويحرم عليهم الزواج ،فكان الفرد منهم يعيش دون أمل فى أن تكون له زوجة أوبنات أوبنين،فالسلطان والده و الثكنة العسكرية مأواه والحرب مهنته ،والقرآن عقيدته ،و كانت الانكشارية تمثل الجيش =

العثمانية فى الولاية ،كما عهد اليه بمهمة الشرطة ، ومن هنا اكتسب هذا الاوجاق قوته ،وسيطر أفراده على الالتزامات المربحة ،وعلى دارضرب النقود وعنابر المؤن ومراكز المكوس ،مما زاد نفوذها ،كما كلف هذا الأوجاق بحراسة القلاع فى مصر [١].

كما كان لهذا الأوجاق نفوذا كبيرا فى مدينة الاسكندرية أيضا حيث كلف بحراسة وحفظ القلاع بالاسكندرية وأبواب المدينة وأسوارها ، وعملوا على توطيد مركز القبودان فى المدينة وتنفيذ أوامره [٢].

وأسند اليهم القيام بأعمال الشرطة فى مدينة الاسكندرية ، وحفظ الأمن والنظام ،كما اكتسب آغا الانكشارية مركزا ونفوذا بين باقى الاغوات الآخرين فى الأوجاقات الأخرى ، حيث كانت له الرئاسة والقيادة من خلال

= النظامى فى الدولة العثمانية ،وعلى أكتافهم قامت الفتوحات الاولى للدولة خاصة فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، وكان يقود كل فصائل الأنكشارية أغا هو آغا الانكشارية (عمر عبد العزيز عمر ؛ تاريخ المشرق العربى ،ص ٥٣) ؛(أحمد السعيد سليمان ،المرجع السابق ص ٣١).

(١) عبد الكريم رافق ،المرجع السابق ، ص ١٤٥ ؛ قانون نامه مصر ، ص ١٨؛ Shaw, The Financial , PP. 189 - 191 . ; Shaw, Ottoman Egypt, P . 91. ;
عراقى يوسف ، الاوجاقات العسكرية فى مصر العثمانية فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، رسالة ماجستير ،كلية الاداب جامعة عين شمس ،١٩٧٨، ص ٧٠-٧١ ؛ ليلى عبد اللطيف ، المرجع السابق ،ص ١٨١ - ١٨٢ .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س٢٦ م ٦٧٥ ، ص ٢١٣ ، لسنة ٩٩٧ هـ / ١٥٨٨ م .

عمله كرئيس للشرطة فى مدينة الاسكندرية ،والمسئول عن استتباب الأمن والنظام والضبط فى المدينة ، كما شغل بعض أفراد الأوجاق مناصب هامة فى مدينة الاسكندرية ، منها منصب كتخدا القبودان وأمين جمرك اسكندرية (١).

وتميز أوجاق الانكشارية عن بقية الأوجاقات الأخرى ، بلبس القلانس البيضاء ،وعوقب كل من تشبه بزيهم ، وعرف هذا الأوجاق أيضا بأوجاق المستحفظان ، أو جماعة مستحفظان قلعة مصر ، لأن مركز اقامة أفراده فى القلعة ، وكان حارس القلعة يتحصل على ست آقجات (٢) ورئيس البلوك على سبع آقجات نظير حفظ القلعة وحراستها (٣).

كما الزمهم القانون بأن يبيتوا فى القلاع وليس خارجها ، وسمح للمتزوجين منهم بأن يأتوا بزوجاتهم الى القلاع ، للاقامة معهم حتى لايكون بعدهم عن زوجاتهم (٤) مشجعا على المبيت خارجها ،ومن خالف ذلك يقوم الأغا بتوقيع العقوبة الصارمة عليه ،ومن يتمادى فى عدم الطاعة يقطع راتبه ،ومن ارتكب خطيئة كبيرة رفع أمره الى " أمير الامراء "

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س١٠٠ ، م ٨٨٢ ، ص ٢٧٥ ، لسنة ١٢٠١هـ / ١٧٨٦ م.

(٢) عن الآقجة : أنظر ص٩٣ من هذه الدراسة .

(٣) قانون نامه مصر ، ص ١٨ .

(٤) من العوامل التى ساعدت على زيادة الفساد فى صفوف الأنكشارية ، ان الدولة حوالى نهاية القرن السادس عشر فى عام ١٥٦٦م ، سمحت لأفراد الانكشارية بالزواج ،وكان من نتائج هذا الاجراء أن أصبح الانتماء الى جيش الأنكشارية وراثيا بصرف النظر عن المقدرة العسكرية .(محمد انيس ،الدولة العثمانية والشرق العربى ، ١٥١٤- ١٩١٤، ١٩٨٥، القاهرة ص ٧٩) .

كما حرم على أفراد هذا الأوجاق أيضا العمل بالصناعة فى الأسواق ، أو ممارسة البيع والشراء أو السمسرة ،أو أى شىء آخر من أعمال التجارة فى الأسواق ،واذا تمادى فى خطأه ،بقطع راتبه و يبعد فورا الى أستنبول (١).

أوجاق العزبان :(٢)

أغفل قانون نامه مصر عدد أفراد أوجاق العزبان ، الا أنه قد صدر الأمر " بيورولدى " فقرر ، ان يبلغ عدد أفراد هذا الأوجاق الف شخص لايعين أحد من بين الذين يحلون مكان الأشخاص الذين يزيدون على الألف حتى يظل العدد ألفا لايعين أحد ،وليتوقف عدد البدائل عندما يبلغ العشرين بديلا ،وبعد أن يصبح العدد المطلوب عشرين بديلا،ينبغي تعيينهم

---

(١) قانون نامه مصر ،ص١٨ - ٢٠ .

(٢) العزب : من العربية عزب ،من لازوج له ،وصارت فى التركية اسم جمع، و علما على طائفتين من الجند العثمانى أحدهما بحرية والاخرى برية ،كانوا يؤخذون فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر،من بين أشداء الشباب الترك ،بمعدل شاب من كل عشرين أو ثلاثين ،وكان القسم البحرى منهم قسمين : أحدهما يعمل فى الترسانة ويسميه العثمانيون (عزبان دنماوى همايون) ،وقد أضمحل هؤلاء العزاب البحريون ،بعد أن عظم دور الغليونجية و اللاونديه (من الفارسية لوند أى الحر المستقل المغامر والجندى المتطوع اسم لطائفة من العساكر البحرية العثمانية،وقد دخلت هذه الكلمة فى اللغة الطليانية فى صيغة Laventi ومنها دخلت الفرنسية فى صيغة Lebendi وقيل أنها كلمة طاليانية الاصل فقد كان الايطاليون يطلقون على الشرقين المستخدمين فى جيوشهم اسم Levantino أى الشرقين ثم انتقلت الى الترك) . أما القسم البرى فيظن أنه أنشىء فى عهد أورخان بن عثمان أوبعده بقليل ،وكانوا مشاه حفافا (خفيف بياده) يحاربون أمام مواقع المدافع العثمانية،ولهم عند الضرورة أن يميلوا ذات اليمين وذات الشمال بعيدا عن مواقع المدافع ثم كان منهم من يقيم فى القلاع وعلى الحدود ويتولون الرماية بالسهام و البنادق: (أحمد السعيد سليمان ،المرجع السابق ،ص ١٥١).

فى نهاية العام ،حتى يظل العدد ألفا [١].

ولهذا الأوجاق أغوات آخر ،وله رؤساء وأوده باشيه [٢]يتقاضى رؤساؤه ثمان آقجات ،والأوده باشية ست آقجات والعرب خمس آقجات ، وأكد قانون نامه على أن يكون أفراد هذا الأوجاق ،مهرة فى حمل البنادق ، كالأوجاقات الأخرى ، واشترك هذا الأوجاق فى الفتح العثمانى لمصر مع السلطان سليم الأول ، وبعد رحيله أسند الى هذا الأوجاق ، اختصاصات مماثلة لاختصاصات أوجاق الأنكشارية ، فأسند الى أفراده مهمة حراسة ممرات القلاع وضواحى المدينة ، وقد شكل هذا الأوجاق مع أوجاق الأنكشارية ، هيئة الدفاع الاساسية عن القلاع فى الاسكندرية وبقية أقاليم مصر والقاهرة ، وأشارت اليهم الوثائق باسم " عزبان قلعة مصر "و " عزبان قلعة اسكندرية " ،كما كان من واجبات هذا الارجاق الدفاع عن مصر ، وشارك أيضا فى الامدادات العسكرية والحربية التى يطلبها السلطان العثمانى ،كما تألف من بين أفراده مراكز البوليس فى مدينة الاسكندرية .[٣]

---

(١) قانون نامه مصر ،المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٢) الاوده باشية اهم الضباط الصغار الذين كانوا يرأسون الأورط التى أنقسم اليها، أوجاق الانكشارية ،وكانت كل أورطة تقيم فى غرفة أو أوده ويرأسهم باش أوده باشا (عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق ،حاشية رقم ١ ،ص ١٤١).

(٣) عراقى يوسف ،الاوجاقات العسكرية فى مصر فى العصر العثمانى،ص ٧٢ — ٧٣ ليلى عبد اللطيف، المرجع السابق ،ص ٤٥ ،حسن عثمان ،المرجع السابق ص ٢٥٧.؛

Shaw, ottoman Egypt , p. 94 - 95 .

ومما هو جدير بالذكر ،أن الجزء الأكبر من هذا الأوجاق فى مدينة الاسكندرية - كانوا يشكلون بحارة ترسانة الاسكندرية ،وأسهم هذا الاوجاق بشكل فعال فى امداد الدولة العثمانية بالكثير من البحارة المهرة الذين عملوا فى سفن الاسطول العثمانى فى الفترات الحرجة والتى كانت تحتاج فيها الدولة الى امداد أسطولها بمثل هؤلاء البحارة المهرة لخبراتهم بأعمال وفنون الملاحة البحرية (١) .

وفى عهد على بك الكبير ،أحل محل العزبان حامية من المستحفظان والتى كانت مختصة بحراسة ترسانة الاسكندرية ،ويرجع ذلك الى عدم ثقة على بك الكبير فى أوجاق ،العزبان وشكه فى اخلاصهم ،وثقته فى أوجاق المستحفظان (٢) الا أن الأمور، عادت الى ما كانت عليه ،واستعاد العزبان الاشراف على قلعة ترسانة الاسكندرية (٣) وأسند الى هذا الأوجاق القيام بمهام بوليسية وادارية ،فمنهم تألفت مراكز البوليس ،كما كان هذا الأوجاق من أقوى الاوجاقات العسكرية والمنافسة لأوجاق الانكشارية المستحفظان (٤) .

وأكد قانون نامه على عدم السماح لأفراد هذا الأوجاق بالمبيت خارج القلعة ،وهم كأوجاق المستحفظان فى ممارسة اختصاصهم ووظائفهم ،واذا ما بدر من احد أفراد هذا الأوجاق تصرفات مخلة ،فيبعد ويعين مكانه شابا نافعا للخدمة السلطانية ،ثم يعرض الأمر على العتبة العلية ،ومن الضرورى أن يكون المعين من بين طائفة الروملى وليس من بين الجراكسة أو من بين أولادهم أو من طائفة الأعراب (٥) .

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠١ ،م ٣٥٠ ،ص ٨٧٣ ،لسنة ١٢٠٤ هـ / ١٧٨٩م.

(٢) محمد رفعت رمضان ،على بك الكبير ،ص ١٠٦ .

(٣) ليلى عبد اللطيف ،المرجع السابق ،ص ٢٠٥ .

(٤) الرافعى ،المرجع السابق ،ج ١ / ٣١ .

(٥) قانون نامه مصر ،ص ٢٢ .

أوجاق الجراكسة :

وأفراد هذا الأوجاق من المماليك الفرسان ،ونظم هذا الأوجاق عام ١٥٢٤م من المماليك الجراكسة ، الذين أعلنوا ولاءهم للسلطان سليم عند فتح مصر ،وقد عهدالى هذا الأوجاق بالاضافة الى توطيد الأمن فى الاقاليم مهمة مراقبة زراعة الأراضى والمحافظة على شبكات الرى وتوزيع المياه كما شارك فى حفظ قلاع الاسكندرية والاشراف على نقل الغلال ومختلف السلع والبضائع (١) .

وقد نص قانون نامه بوضوح ،على أن يكون آغا هذا الأوجاق ،وكتخداه وكاتبه منطائفة العثمانيين حتى تضمن الدولة العثمانية ولاء هذا الأوجاق وتبعيته ،للدولة ،كما أعطى القانون لأغا هذا الأوجاق ،حق توقيع العقوبة والتأديب للمخالف ،وقد أغفل قانون نامه ذكر عدد هذا الاوجاق الا أنه صدر " بيورولدى " حددعدد أفراد هذا الأوجاق ،فقرر أن يكون عدد أفراده ألف شخص ،على ألا يزيد فردا واحدا ولايعين بديل لأحد حتى يظل العدد ألفا (٢) .

أوجاق التفنكجيان السوارى " حملة البنادق من الفرسان "

وكان هذا الاوجاق من فرق الاسباهية أى الفرسان ،و تقوم على حراسة القصر السلطانى (٣) وأفرادها من حاملى البنادق ، وهم الفرسان الذين اشتركوا مع السلطان سليم الاول فى فتح مصر ،وأسهموا بعد ذلك فى توطيد

---

(١) عمر عبد العزيز عمر ،تاريخ المشرق العربى ، ص ١٣٥ .

Shaw , Ottoman Egypt , p. 90 .

(٢) قانون نامه مصر ،ص ٢٧ .

(٣) قانون نامه مصر ،ص ١٣ .

السلطة العثمانية فى الأقاليم (١).

وأشار قانون نامه الى ضرورة قيام كل فرد من أفراد هذا الاوجاق، بتربية حصان وأن يكون ماهرا فىالرمى بالبنادق من على صهوة جواده ،وعلى أغوات هذا الأوجاق متابعة الجنود الغير متمرسين على الرماية وتدريبهم، وصرف كميات كبيرة من الذخيرة والبارود لمواصلة التدريب ، وذلكبمعرفة الجبه جية (٢) كما حرم على أفراد هذا الأوجاق التشبه بالانكشارية فى لبس القلانس البيضاء ، وتقاضى أفراد هذا الأوجاق راتبا يوميا للفرد، ما بين سبع أو ثمان آقجات،وكان عدد أفراد هذا الأوجاق لا يزد على تسعمائة فرد(٣)وشارك بعض أفراد من هذا الأوجاق فى حفظ الأمن والنظام والمنشآت السلطانية ،بمدينة الاسكندرية ،ومعاونة ملتزمى جمرك الاسكندرية فى تحصيل الرسوم الجمركية .

أوجاق جاويشية مصر :

نص قانون نامه مصر على تكوين هذا الأوجاق عام ١٥٢٤م،الاأن القانون أغفل عدد أفراد هذا الاوجاق ،الا انه قد صدر أمر بعد صدور القانون وحدد عدد أفراد هذا الأوجاق ،ليكون أربعين فردا ،وحذرالقانون الباشا فى مصر، بعدم تعين أحد فى هذا الأوجاق كبديل ،الا بعد الرجوع للسلطان وعرض الأمر عليه ،لتعين واحدا من الاشخاص الذين يعتمد عليهم من أوجاق (الجنوليان)أو (التفنكجيان السوارى) ،ولا يصح ان يسند عمل الجاويشية الى شخص آخر من غير هذين الأوجاقين (٤).

---

(١) عبدالكريم رافق ،المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(٢) الجبة جية : فى التركية بمعنى درع ،والجبة جية فرق من الجنود العثمانين كانت تقوم بصناعة آلات الحرب ولوازمها وتحافظ عليهاوتنقلها عند اللزوم الى ساحات المعارك وتستردها بعد انتهاء الحرب وتقوم باصلاح التالف منها . قانون نامه مصر" ص ١٣ .

(٣) قانون نامه مصر ،ص ١٣ - ١٦ .

(٤) قانون نامه مصر ، ص ٢٧ .

واستخدم أفراد هذا الأوجاق أو (جماعة جاويشان مصر) كرسل لابلاغ الأوامر وأداء المهمات ،وكجباة فى الأقاليم ،وأسند اليهم فى بعض الفترات استطلاع أحوال البلاد وادارتها [١] وتمدنا وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية بمعلومات عن المهام التى أسندت الى أفراد هذا الأوجاق ،فهذه وثيقة توضح لنا حضور محمد جاويش من قبل الدولة العلية ، ومعه فرمان فى شأن أحد الأفراد الذين دأبوا على الفساد والافساد بين أهالى الاسكندرية ، وكلف بابلاغ هذا الفرمان من قبل الباب العالى الى قبودان الاسكندرية ،لاتخاذ اللازم والقبض على هذا الشخص ،وتسليمه له لنفيه الى استنبول [٢] ،ووثيقة أخرى توضح لنا قيام مصطفى جاويش بتسليم قاضى المدينة فرمانا من قبل الباب العالى باقامة الزينة والأفراح بمدينة الاسكندرية لمدة ثلاثة أيام ،واطلاق المدافع من قلاع الاسكندرية فرحا وابتهاجا ،حيث رزق السلطان مراد الرابع (١٦٢٣ - ١٦٤٠م) بمولود ذكر وذلك فى عام ١٦٢٧م [٣] ووثيقة ثالثة توضح لنا قيام أحمد جاويش بالاشراف على ادارة السواقى السلطانية وملء الصهاريج بمدينة الاسكندرية [٤] ، ووثيقة أخرى توضح لنا أيضا قيام مصطفى جاويش ،المكلف من قبل الباب العالى بموجب فرمان صادر الى حكام الاسكندرية ، بتجهيزمائة

---

(١) عبد الكريم رافق ، المرجع السابق ،ص ١٤٦ ؛عراقى يوسف الأوجاقات العسكرية فى مصر العثمانية ،ص ٧٢، Shaw, ottoman Egypt, PP.84-88

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية ،س ١٤،م ١٠٠٨، ص ٢٨٦ ، لسنة ٩٨٧ هـ / ١٥٧٩م .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية ،س ٣٠١،م ١٥٦٦ ص ٢٩١ ،لسنة ١٠٣٧ هـ / ١٦٢٧م .

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية ،س ٥٤،ص ٩ ، لسنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦م .

رحل من الملاحين المهرة لارسالهم الى استنبول بصحبته ،لاحتياج الدولة العثمانية اليهم وأكد الفرمان على سرعة ارسال هؤلاء الملاحين وعدم التأخير[(١)]، ومن هنا نرى أن أفراد أوجاق جاويشان عملوا كرسل لخدمة السلاطين العثمانيين والباشوات فى مصر ،لابلاغ الأوامر والفرمانات ،والاشراف على المنشآت السلطانية فى اقاليم مصر ،كما شغل كبار رجال الجاويشان فى الاسكندرية منصب أمين الحسبة أو المحتسب فى المدينة ،وذلك خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، ومعظم القرن الثامن عشر ،حتى سيطرت شخصيات مملوكية - فى أواخر القرن الثامن عشر خلال الصراعات المملوكية ، وتعاظم نفوذهم على هذا الأوجاق ، وبدأ أوجاق الجاويشان يفقد مركزه ،ويقع تحت تأثير أوجاقى المستحفظان والعزبان [(٢)]وكان ضباط الاوجاقات الاخرى يعينون عادة من بين أفرادها ،كما كانت الشواغر بها تملأ من أفراد الاوجاقات الأخرى ،باستثناء المستحفظان والعزبان [(٣)].

أوجاق المتفرقة :[(٤)]

تم تأسيس هذا الأوجاق فى مصر ،فى أوائل النصف الثانى من القرن السادس عشر في عام ٩٦٢هـ / ١٥٥٤م • بأمر من السلطان سليمان المشرع " القانونى " ، وبالتالى لم يشر اليه قانون نامه ، الذى صدر عام ١٥٢٤م ،

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،ص ١٠١ ، م ٣٣٨ ،ص ١٦٩ ،لسنة ١٢٠٤ هـ/ ١٧٨٩ .

(٢) عراقى يوسف ،الوجود العثمانى المملوكى فى مصر ،ص ٢٣٧•

(٣) قانون نامه مصر ، ص ٢٧•

(٤) المتفرقة : فى الاصل التركى تدل على أنهم أصحاب نوع من الاقطاعات (حسن عثمان ،المرجع السابق ،ص ٢٥٦)•

وقد تأسس هذا الأوجاق من المماليك الذين كانوا يعملون من قبل فى خدمة الباشا وعلى الرغم من انشاء هذا الأوجاق متأخرا، الا أن أفراده ،كانوا على منزلة ورواتب من أصحاب الاوجاقات الاخرى ، كما اعتمد عليهم ولاة مصر فى السيطرة على الاوجاقات الاخرى ،وفى أواخر القرن السادس عشر أى فى عام ١٥٩٥م ، كانوا اكثر الاوجاقات عددا ،الا انهم سرعان ما أضمحلوا فى القرن السابع عشر [١] ولم يتعد أفراد هذا الاوجاق عند تكوينه خمسمائة فردا [٢].

وأسند الى هذا الأوجاق حفظ القلاع المصرية ،وتزويد قلاع مصر برجالها وشاركتها فى ذلك فرقة العزبان ،الذين كانوا يقدمون الرجال لاحدى قلاع الاسكندرية وهى ترسانة عزبان اسكندرية ،كما اشترك المستحفظان مع المتفرقة فى تزويد قلاع مصر الجنوبية بالرجال [٣].

وجدير بالذكر أن اوجاق المتفرقة بمدينة الاسكندرية الى جانب قيام بعض أفراده بالعمل فى الدفاع عن قلاع الاسكندرية ،أسند اليه أيضا أعمال الحراسة والبوليس بالمدينة ،وحفظ الامن والنظام ، حيث كان يوجد بمدينة الاسكندرية فى أواخر القرن الثامن عشر ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م أربع قلقاوات [٤] ،فقد

---

(١) أحمد السعيد سليمان ،المرجع السابق ، ص ١٩٦ ،
Shawm, Ottoman Egypt , pp. 84 - 89, 94 - 95.

(٢) Shaw, Op. Cit , P. 84 .

(٣) ليلى عبد اللطيف احمد ،المرجع السابق ،ص ٢٠٥؛ جلال يحيى ،المرجع السابق ، ص ١٥١.

(٤) قلقاوات : مصطلح تاريخى ،مفرده قلق ،وهذه اللفظة مأخوذه من اللغة التركية قوللق ،ومعناها أحد أفراد الشرطة ،الذين يطوفون ليلا فى دورية عسس ، وقلقاوات هنا تعنى نقط أو مراكز البوليس .(عبد العزيز الشناوى ،المرجع السابق ،ص ٨٣١).

حدث عام ١٧٨٩م أن قام جوربجية [١] (ضباط) هذا الأوجاق ، بحركة تمرد وعصيان ، ضد آغاباش هذا الأوجاق ،وهو رئيس الشرطة فى المدينة الا أن اسماعيل باشا التونسى والى مصر (١٢٠٣ - ١٢٠٥هـ /١٧٨٥ - ١٨٩٠م) أرسل فرمانا الى قاضى المدينة ، وكافة السردارية [٢] والجوربجية والعلماء والافراد يشدد عليهم ويحذرهم من ، هذا التمرد والعصيان ، ويأمرهم بالطاعة التامة لقائد البوليس ،أو الأغاباشى والعمل بالقوانين الجارية ، وكما كان متبعا فى الماضى ، مؤكدا على طاعة الجوربجية لاغا البوليس بالمدينة [٣].

ويرى الباحث من خلال تلك الواقعة ، من جانب جوربجية أو جنىاق المتفرقة بمدينة الاسكندرية ،انها لم تأت من فراغ ،فان الأمور فى مصر خلال تلك الفترة ، كانت تفتقد الاستقرار والهدوء ،والسيطرة ، نظرا لحالة الفوضى والاضطراب التى شهدتها مصر فى آواخر القرن الثامن عشر، من تدهور فى الأوضاع الاجتماعية والسياسية ،بسبب الصراع على السلطة فى القاهرة ، خاصة فى الفترة من ١٧٨٠ - ١٧٨٩م ، بين مراد بك وابراهيم بك ، وما أعقب ذلك من سوء التدبير للسياسة التى اتبعها أمراء المماليك ولم تكن مدينة الاسكندرية بعيدة عن هذه الأحداث والمؤثرات السياسية

---

(١) جوربجية :ومفردها جوربجى . أى الحائز لرتبة عسكرية تعادل اليوزباشى اى رتبة " نقيب " وتأتى بمعنى الكبير من رجال الحفظ فى الارياف (حسن عثمان ،المرجع السابق ، ص ٢٥٧) .

(٢) السردارية : أو السردارة ،ومفردها سردار من الفارسية . سر بمعنى الرأس ، ودار بمعنى صاحب ،والسردار هو القائد.وهم قادة من الفرق العسكرية . (أحمدالسعيد سليمان، المرجع السابق ،ص ١٢٧)

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠١ ،م ٣٦٥ ،ص ١٧٩ ،لسنة ١٢٠٤هـ .

الدائرة فى مصر ، ونستطيع أن نتبين أيضا من خلال تلك الواقعة ، خلو مدينة الاسكندرية من قبودان المدينة ،مما أدى الى حدوث سابقة لها خطورتها ، وهى تدخل الباشا فى القاهرة ،واصداره فرمانا من القاهرة الى سائر الحكام وقاضى المدينة ،يحذرهم ويشدد مؤكدا على جوربجية أوجاق المتفرقه بالانضباط والكف عن عصيان رئيسهم ولعل وقوع مثل هذا الحدث من جانب جوربجية الاوجاق ، يبين لنا أيضا مدى الاستهتار وعدم الانضباط من جانب هؤلاء الضباط ،وعدم طاعتهم لقادتهم ، مما يؤثر أيضا على حالة الأمن والاستقرار فى المدينة ، وكان لكل هذا اثره البالغ والخطير على المجتمع الاسكندرى .

وأسند أيضا لهذا الأوجاق الاشراف على القوافل ونقل الغلال ،ومختلف البضائع والمهمات بين مدينة الاسكندرية وأقاليم مصر ، وكان يشرف على هذا العمل قافلة باشى، أى رئيس القافلة ، كما قام أفراد هذا الأوجاق بجمع البارود اللازم لشئون الدفاع عن مصر ،والذى كان يرسل منه جانبا الى السلطان ،فيما عرف بالبارود السلطانى [١].

وبالاضافة الى الاوجاقات العسكرية السالفة ، والتى كانت تمثل الحامية العسكرية فى مدينة الاسكندرية باعداد مختلفة فى الحجم والأهمية[٢] عن كل أوجاق من الفرسان والمشاة وجدت ايضا مع هذه الاوجاقات ،جماعات أو فرق متخصصة ،ألحقت بالاوجاقات الأساسية للعمل فى خدمتها ،واعتبرت هذه الفرق معاونة لها تمكنها من إنجاز المهام الموكلة اليها ،وقد

---

(١) حسن عثمان ،المرجع السابق ،ص٢٥٦.

(٢) عن أعداد أفراد الحامية العسكرية لكل أوجاق فى الاسكندرية ،انظر الجداول رقم ٥،٦،٧ بالملاحق .

اختلفت هذه الفرق فى الحجم والأهمية ،كما اختلط أعضاؤها جزئيا مع الاوجاقات الاساسية [١] بالمدينة ،ومن أبرز هذه الفرق هى :

جماعات مردان [٢] قلاع الاسكندرية :

أشارت الوثائق المعاصرة لتلك الفترة الى هؤلاء الجماعات الموجودة بقلاع مصر ومنها قلاع الاسكندرية ،على النحو التالى : جماعة مردان قلعة اسكندرية جماعة مردان قلعة ركن اسكندرية ، جماعة مردان قلعة أبى قير جماعة مردان قلعة برج مصطفى باشا، جماعة ترسخانة اسكندرية [٣]،وكان يخدم فى كل قلعة من هذه القلاع ، عدد من العسكر يختارون من أوجاقات مختلفة ،ويقود كلجماعة تتبع أوجاقا معينا أحد البلوكباشية ،ويرأس هذه الجماعات دزدار القلعة ،وينوب عنه كتخداه [٤] أو نائبه ، وقد عرف أفراد هذه القلاع باسم " حصار ليه – حصار لى " أو مرابطون ، وكانت هذه الفرق موجودة أيضا فى قلعة مصر ،وهم جماعة مردان قلعة مصر [٥].

---

(١) عراقى يوسف ، الأوجاقات العسكرية فى مصر ، ص ٩٣ ؛
Shaw, The Financial , P. 197.

(٢) مردان :جمع أمرد واستخدمت للاشارة الى رجال القلاع (ليلى عبداللطيف المرجع السابق ، ص ٤٥٥) .

(٣) دار الوثائق القومية ، دفتر أصول مال الجمارك ومقاطعات مذكورين، رقم الحفظ ٧ ، مخزن ، ١ تركى ، تابع قلم درواجب ، سنة ١١٠٩هـ / ١٦٩٧م .

(٤) عراقى يوسف ، الاوجاقات العسكرية فى مصر العثمانية ،ص ٩٣-٩٤؛ليلى عبداللطيف احمد ، المرجع السابق ،ص ٢٠٦؛
Shaw, The Financial, P. 197.

(٥) كانت أهم القلاع المصرية التى ارتكز فيها أعضاء من فرق القاهرة خلال الحكم العثمانى هى : قلاع الاسكندرية قلعة سارى أحمد بالقرب من رشيد لحراسة مداخل النيل ،وقلاع دمياط وقلعة عبد الصمد لحراسة مدخل النيل قرب دمياط، قلعة البرلس ،وقلعة الثانية ،وقلاع اقليم قاطية جنوب فلسطين وأهم قلاعه ،قلعة خان يونس وقلعة العريش وقلعة=

جبة جبة [١] قلاع الاسكندريـــــة :

وقد تم توزيع مجموعات من هؤلاء على قلاع الاسكندرية ،وقلاع مصر عامة حيث أن قلاع الاسكندرية شأنها فى ذلك شأن بقية قلاع مصر عامة ،وكان لهم تنظيم يماثل تنظيم أى أوجاق ،ويتولى الجبجى باشـــى[٢] قيادة هذه الجماعة وهو بمثابة أغا الجبه جبة ،ويتقاضى جماعة الجبة جبة رواتب دوريـــــة متتظمة من الخزينة المصرية ، كغيرهم من العساكر أو الجنود [٣].

جماعة الطوبجيان بقلاع الاسكندرية :

وهم الافراد الذين يشكلون فرقة المدفعية ،والتى انحصرت مهمتهـم فى أطلاق نيران المدفعية المثبته فى القلاع ،أو نيران المدافع المتحركة من قلاع مدينة الاسكندرية السابق الاشارة اليها ،ويعرف أفرادها بالطوبجية ، وكان يرأس هذه الفرقة أو الجماعة الطوبجى باشى [٤] .

= غزه ،وقلاع مصر السفلى وأهمها قلعة قلعة قورين فى اقليم الشرقية ، وقلعة السويس ،وقلاع مصر العليا التى تضم ،قلعة جرجا ،وقلعة أبريم وقلعة ساى ،وبنيت فى عام ٩٣٥هـ/١٥٢٨- ١٥٢٩م فى وسط النيل فـــى وادي حلفا ،لمراقبة الحدود الجنوبية لمصر ،وقلعة القصير، وقلعـــة اسوان والقلاع الموجودة فى طريق الحج الى الاراضى المقدسة وأهمهـــا الطور على ساحل البحر الاحمر بين السويس وجده ،وقلعة المويلح علـــى ساحل البحر الاحمر للسعودية ،وقلعة عجرود والتى بنيت فى عهد السلطان سليم الاول، وقلعة الوجه على ساحل البحر الاحمر
Shaw, The Financial, pp. 197 - 199. ;
ليلى عبد اللطيف احمد ،المرجع السابق ،ص ٢٠٥.

(١) جبة جبة :حول هذا التعريف انظر ص ١٢٨ من الدراسة .

(٢) الجبجى باشى : هو أغا البارودية ،ورئيس صناع الاسلحة ،واختـــص بتوصيل بارود السلطة والاشراف على صناعة البارود (ليلى عبداللطيف، المرجع السابق ،ص ٤٤٣). Shaw, Ottoman Egypt, P, 86

(٣) عراقى يوسف ،الاوجاقات العسكرية فى مصر العثمانية ،ص ٩٣-٩٤ ؛ Shaw , The Financial , P. 200

(٤) الطوبجى باشى : هو قائد ورئيس فرقة المدفعية أو الطوبجية (ليلـــى عبد اللطيف احمد ،المرجع السابق ، ص ٤٥٠).

جماعة مهتاران أو المهترخانة (١)

ألحق بكل أوجاق وبكل قلعة من قلاع الاسكندرية ، جماعة من المهاترة أى الموسيقين وكانت المهام المسندة اليهم ،دق الطبول واطلاق الزمور ،أو النوبة التركى فى مواعيد محددة ومناسبات معينة ،وكانت الحملات العسكرية التى ترسل من مصر ،للاشتراك فى حروب الدولة خارج مصر ،تصطحب معها بعض الموسيقيين ،وذلك لعزف الموسيقى العسكرية ،التى تشحذ همم الجنود ،وتقوى عزائمهم وترفع من روحهم المعنوية (٢)

حوالة القلعة (٣)

وكان لكل قلعة من قلاع مصر وأيضا قلاع الاسكندرية ،شخص عرف بحوالة القلعة التى ينتمى اليها ٠ وهو الذى تحول اليه المرتبات النقدية والعينية من آغا حوالة ديوان ثغر الاسكندرية ، لتصبح فى عهدته ويصبح مسئولا عنها ، وهى المرتبات الخاصة بطائفة عساكر وضباط قلعته ، والذى يقوم بدوره بتسليمها الى كتبة الأوجاق أو القلعة لتوزيعها عليهم ، وغالبا ما كان حوالة القلعة يحوز رتبة الجوربجى (٤).

---

(١) المهترباشى : هو رئيس الموسيقيين الذى يرأس المهاترة او الموسيقين وكانت مهمتهم دق الطبول واللعب على الآلات الموسيقية بوجه عام فقد كان يقوم بها المهترباشى وفرقته الموسيقية وكانوا يؤخذون من بين الأغوات الذين يسمون جاويشية ،كما كانوا يتمتعون بصوت رخيم (جب ديون ،المجتمع الاسلامى و الغرب ،جـ ٢ /٢٠٨)٠

(٢) عراقى يوسف ،المرجع السابق ،ص ٩٥ ،
Shaw, Op. Cit , p. 200

(٣) حوالة : بمعنى تحويل قبض المبالغ ،وترد فى الوثائق بمعنى الشخص المحول اليه تحصيل المبالغ والضرائب النقدية أو العينية ٠(ليلى عبداللطيف أحمد ،المرجع السابق ،ص ٤٤٥)٠

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٥٥ ، م ٨١ – ٨٢ ، ص ٣٧ ، ٣٨ ، لسنة ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م .

كتبة الاوجاق أو القلعة :

وكان لكل أوجاق أو قلعة اثنان من الكتبة أو الافندية أحدهما أفندى كبير والآخر أفندى صغير [(١)] وهما مكلفان بصرف الرواتب النقدية أو جامكيات العساكر التابعيين للأوجاق أو القلعة ،وذلك بموجب دفتر مصدق عليه من الروزنامة [(٢)] ، كما كانوا مكلفين بضبط وتحصيل ايراد الاوجاق وتسجيل أفراد الاوجاق كل حسب رتبته العسكرية وراتبة ،ويشرف على هذه الجماعة الروزنامجى ،باعتباره حافظ السجلات الادارية والمشرف على أمور الخزينة [(٣)].

---

(١) Shaw, ottoman Egypt , PP. 46 - 47 . 106 - 107.

(٢) الروزنامه : عبارة عن كلمة فارسية من مقطعين : روز = يوم ، نامه = كتاب أو وثيقة أو خطاب بمعنى كتاب يومى أو جريدة ،وهو فى العادة سجل يومى للدخل والمنصرف ،ويشرف على ديوان الروزنامة وضبط حساباته الروزنامجى (عمر عبد العزيز عمر ،دراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر (١٥١٧ - ١٩٥٢م) ، ص ١٥٢

(٣) Shaw, The Financial , P. 200. ,

عراقى يوسف ، الاوجاقات العسكرية فى مصر العثمانية ، ص ١٨٣ ؛ ليلى عبد اللطيف ،المرجع السابق ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ . ,
Shaw, The Financial , P. 201 .

الجماعات الدينيـــة :

ومن الجماعات التى الحقت بكل أوجاق وقلعة بصفة عامة ومنهـا قلاع الاسكندرية عدد من الموظفين الدينيين ،كالامام ،والمؤذن ،والخطيب وهم الذين كانوا قائمين على اقامة الشعائر الدينية وتبصير أفراد الاوجاق بشئون دينهم ودنياهم ،ومنهم من تفرغ للدعاء والابتهال للدولة العثمانية (١).

وينبغى الاشارة هنا الى أنه كان لكل أوجاق ،ديوان عرف بالديوان الخاص (٢) ومهمة هذا الديوان معالجة وتصريف شئون أوجاقه العسكريـة والادارية ، ويتكون هذا الديوان من " الاختيارية " وأقدم الضباط فى هذا الديوان يسمى باش اختيار ، وهو يرأس الديوان ، كما كـان لكتخداءات الاوجاقات العسكرية بمدينة الاسكندرية أيضا دواوين ، حيث أشارت وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية الى بعض التقارير والتعليمات والأوامر الصادرة من ديوان الأمير على كتخدا مستحفظان ،بتقرير أو تعيين السيد خليفة عبد الله فى وظيفة أمين الاحتساب بثغر الاسكندرية (١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م) (٣)، وبالتالى كان هذا الديوان عبارة عن تنظيم ادارى ،وقـد أطلق على الادارة فى العصر العثمانى أيضا لفظ دواوين ،حيث يوجد ديوان الروزنامة ، وديوان جمرك اسكندرية ، وغير ذلك من الدواوين التى عرفتها

---

(١) ليلى عبد اللطيف ،المرجع السابق ، ص ٢٠٦

(٢) استيف : وصف مصر ،النظام المالى والادارى فى مصر العثمانيـة ، ترجمة ،زهير الشايب ، ١٩٧٩ م ،القاهرة الطبعة الاولى ،ج ٢ /٥٣.

(٣) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠١، م١٧١،ص ١٠٧ ، لسنة ١٢٠٦ هـ/ ١٧٩١م.

الادارة العثمانية فى مصـــــر[١].

مواجبات " أجور أو مرتبات الحامية العسكرية بالاسكندرية ":

عرفت مواجبات رجال الحامية العسكرية بالمرتبات أو الاجور التـــى كانت تحذف من ايرادات ديوان جمرك اسكندرية ،تحت اسم " اخراجات[٢]"حيث كان يقوم دزدار كل قلعة من قلاع الاسكندرية ،بتكليف حوالة قلعته بتسلـــم المرتبات الخاصة بعساكر وضباط قلعته ،من حوالة ديوان الثغر ،وذلك بعـد تقديم التذاكر الممهورة بتوقيعـه و خاتمه والمعتمدة بالمرتبات ،وعـدد افراد القلعـة ورتبهـم ورواتبهـم النقدية المستحقة ،ويتم حذفها مـــن ايرادات ديوان جمرك اسكندرية ،تحت اسم ، اخراجات مواجبات مردان قـــلاع الاسكندرية[٣] و كانت هذه المرتبات تصرف كل شهرين قمريين،وذلك فـــى بدايات العصر العثمانى ،وفيما يلى مواجبات عساكر قلاع الاسكندرية عـــن عام ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٤م عن شهر شوال وذى القعدة .

---

(١) ليلى عبد اللطيف أحمد ،المرجع السابق ،ص ١٣١ .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعيـــة، س ٥٥ ،م ٨١ ،ص ٣٧ ،لسنة ١٠٩٦ هـ / ١٦٨٥م.

(٣) دار الوثائق القومية ،دفتر أصول مال الجمارك ،ومقاطعات مذكوريـــن رقم الحفظ ،٧ ، تركى ،لسنة ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧م ،مخزن ١ تركى.

م	القـــــلاع	المدة المنصرفة	المرتب	اسم حوالة القلعة
١	قلعة اسكندرية قايتباى	شوال - ذى القعدة	٨٥٩٨٠	حسين جوربجى درويش
٢	قلعة ركن اسكندرية	،، ،،	٣٢٩٦٠	عبدالباقى جوربجى حمزه
٣	برج مصطفى باشا	،، ،،	١٤٣٨١	محمد جوربجى منصور
٤	طائفة عسكر عزبان ترسانة اسكندرية	،، ،،	٦٣٣٢٤	سالم يوسف
٥	قلعة أبى قير	،، ،،	٢٨٦٠٨	أحمد جوربجى ابراهيم (١)

وقد أصبحت تصرف المرتبات بعد ذلك ،كل ثلاثة أشهر قمرية،وقد وضح هذا فى دفاتر أصول مال الجمارك و كانت الاشهر القمرية تكتب باختصار بكتابة الحرف الاول أو الاخيرة منها(٢).

و كانت هذه المرتبات أو المواجبات تحسب على اساس السنة الاسلامية القمرية و التى كانت تنقص ١١ يوما عن السنة الشمسية ،والتى كانت تحسب طبقا لها السنة الزراعية والمالية ،و يجمع عن هذه الايام الاحد عشر مرتب و أجر خاص عرف بتفاوت التوتية ،. منفصلا بجوار مرتب السنة القمرية ،ثم يضمان و يذكر انه مرتب سنة ،١١ يوما(٣) وبالرجوع

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية نفس السجل والوثيقة السابقة .

(٢) مصر : تعنى شهور ،محرم - صفر - ربيع الاول ،رجج هى شهور ،ربيع الثانى ،جمادى الاول-وجمادى الثانى ،رشن ،وهى شهور،رجب - شعبان رمضان ،لذذ و هى شهور شوال - ذى القعدة ،ذى الحجة (دار الوثائق القومية ،دفتر أصول مال الجمارك و مقاطعات مذكورين ،رقم الحفظ ٧ ،مخزن ١ تركى ،لسنة ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧م .

(٣) ليلى عبد اللطيف أحمد ، المرجع السابق ،ص ٣٤٥.

الى دفاتر أصول مال الجمارك بالاسكندرية و مقاطعات مذكورين نجد أنها تبدأ بشهر توت أول شهور السنة الشمسية[١]

حامية الاسكندرية - وحملات السلطان الحربية :

شاركت الأوجاقات العسكرية الموجودة بمصر ،والتى كانت جزءا من الجيش العثمانى ،فى حروب السلطان العثمانى ،ضد خصوم و أعداء الدولة سواء فى الميادين الشرقية أو الميادين الغربية ،أو فى قمع الثورات و الفتن التى كانت تندلع فى الاقاليم و الولايات التابعة للأمبراطورية العثمانية .

و كانت مدينة الاسكندرية بمثابة القاعدة العسكرية التى تتحرك منها الجيوش بعد ،تجمعها فى المدينة لتتوجه الى استنبول ،أو الى ميادين القتال مباشرة ،كما قامت هذه القوات بحملات تأديبية ،ضد أعمال القرصنة التى قام بها بعض المغامرين الاوربين فى البحر المتوسط ،وعلى الموانىء العربية التابعة للامبراطورية العثمانية ،واتخذ هؤلاء القراصنة من جزيرة قبرص و كريت ورودس قواعد ومراكز لنشاطهم فى عرض البحر المتوسط[٢]

فقد حدث عام ٩٢٨ هـ // ١٥٢٢ م أن قامت سفن القراصنة من جزيرة رودس[٣] بالاستيلاء على بعض السفن التجارية للدولة العثمانية ومضايقة الحجاج والايقاع بهم ،كما أسروا وقتلوا من بهذه السفن ،ولما بلغ

---

(١) دار الوثائق القومية ،دفتر أصول مال اسكلها ومقاطعات تابع قلم شهر واجب ١١٣١ هـ / ١٧١٨ ،رقم الحفظ ،٤٢ ،مخزن ١ تركى .
حول مرتبات واعداد رجال الحامية العسكرية بالاسكندرية أ،أنظر الجداول رقم ٨ ،٩ ،١٠ ،بالملاحق .

(٢) أبن أياس ، المصدر السابق ،ج ٢٩١/٥، ٣٧٢ ، ٤٢٥ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(٣) أحمد بن على بن زنبل الرمال ،واقعة السلطان سليم خان مع السلطان قانصوه الغورى ،ص ١٣٤ ،مخطوط .

السلطان سليمان القانوني ذلك ،حزن حزنا شديدا عند سماعه هذا الخبر، كما أن هذه الجزيرة تزايدت أهميتها بعد الفتح العثماني لمصر،فصمم السلطان سليمان على غزو وضم هذه الجزيرة ،وذلك للقضاء على هؤلاء القراصنة ،وللمحافظة على سلامة طريق الحج ،والتجارة [1] وتمكن السلطان من انتزاعها من فرسان الأسبتارية في ديسمبر عام ١٥٢٢م بعد حصار دام تسعة أشهر [2].

و استطاعت الدولة العثمانية أن تخضع جزيرة كريت ،بعد أن أقام قراصنة جزيرة مالطة في عام ١٠٥٤ هـ // ١٦٤٤م ،بالاعتداء على سفينة تجارية ،و كان بها حجاج منهم ،سنبل أغات دار السعادة ولما وصلت سفن القراصنة الى جزيرة كريت تقاسم أصحابها ما بها من أسلاب ،مع حاكمها نظير الدخول في حمايته والدفاع عنهم ،فلما علم السلطان بهذا الخبر اشتد غضبه ،فأرسل عدة حملات الى جزيرة كريت عام ١٠٥٥ هـ // ١٦٤٥م [3] و في عام ١٠٧٠ هـ // ١٦٥٩م ،أرسلت حملة أخرى وتوجهت هذه الحملة من الاسكندرية - ونجحت في تحقيق أهدافها ،وضمت جزيرة كريت الى الدولة العثمانية [4] عندما هاجمها أحمد كوبرولو [5] الصدر الأعظم وانتزعها من أيدي البنادقة عام ١٠٨٠ هـ // ١٦٦٩م بعد أن ظل الغزاة بها يقتلون

---

(١) اسماعيل سرهنك ،حقائق الاخبار عن دول البحار ،جـ ١ / ٥٣٣ - ٥٣٤ ٠

(٢) عبد العزيز الشناوي ،أوربا حتى مطلع العصور الحديثة ،١٩٧٧،القاهرة الطبعة الثالثة ،جـ ١ / ص ٢٧٥٠ ؛
Creasy, The ottoman Turks, pp. 161- 164 .

(٣) اسماعيل سرهنك المصدر السابق ،جـ ١ / ٥٨٣ ٠

(٤) أرشيف الشهر العقاري بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية س ٤٨ ،ص ١٥١ ،لسنة ١٠٧٠ هـ // ١٦٥٩ م٠

(٥) أحمد فؤاد كوبرولو : عين صدرا أعظم في عام ١٦٦١م وكان له ستة وعشرون عاما ويطلق عليه المؤرخون كوبرولو الثاني الذى خلف والده محمد كوبرولو الاول ،وكان أحمد كوبرولو قد ظفر بتعليم راق وثقافة واسعة شملت فروع المعرفة من فقه وفلسفة وفلك وتاريخ وأدب (عمر عبد العزيز عمر ،تاريخ المشرق العربي ،ص ١١٣)٠

بحرا وبرا من عام (١٠٥٥ - ١٠٨٠ هـ // ١٦٤٤ - ١٠٦٩ م) خمسة وعشرون عاما[١]

وأرسلت الدولة العثمانية فى ٢٦ جمادى الاول ١٠٨٠ هـ // ١٦٦٩ م أغات الزينة محمد أغا الى مصر ،وأقيمت الزينة لمدة ثلاثة أيام احتفالا بهذا النصر والفتح وأطلقت نيران المدفعية من جميع قلاع مصر وأستقبلت مدينة الاسكندرية - الجيوش المنتصرة والعائدة من كريت بقيادة اسماعيل بك ،وأرسل الأمير ابراهيم دزدار قلعة اسكندرية سفنه لدعوة اسماعيل بك للاقامة لدية فترة بقائه بالاسكندرية ،لكن اسماعيل بك آثر أن يبقى بالسفن وصحبته جماعة من العسكر ،الا أنه قد وافته المنية ومعه بعض الجنود ،عندما أشتد اضطراب البحر ،وهاجت الأمواج، واشتدت العاصفة وأقتلعت المراكب من المراسى وتقطعت الحبال وتحطمت المراكب ،وغرق من بها ،حيث وجد مائة وسبعين جنديا غرقى ومن بينهم اسماعيل بك[٢]

و كانت الدولة العثمانية عند طلبها لتعزيزات عسكرية من مصر، ترسل أحد الاغوات العسكرية من استنبول الى القاهرة ،يحمل معه الأوامر الصادرة من السلطان العثمانى ،طالبا تجهيز هذه القوات واعدادها من كل أوجاق وقيادة كل فريق من هذه الفرق العسكرية ،والكميات المنصرفة لهم من العلوفة المطلوبة لهم من البقسماط اللازم لاعاشة هؤلاء الجنود[٣]

---

(١) ابراهيم الصالحى ،المصدر السابق ، ص ٦٨١٠

(٢) ابراهيم الصالحى ،المصدر السابق ، ص ٦٨٥٠

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية س ٤٨ ،ص ١٥١ ،لسنة ١٠٧٠ هـ // ١٦٥٩ م ؛ابراهيم الصالحى ،المصدر السابق ،ص ٦٨٨ ٠

وقد شاركت أيضا الحامية العثمانية بمصر فى الحروب التى دارت بين الدولة العثمانية والنمسا فى النصف الثانى من القرن السابع عشر واشتركت القوات المصرية العثمانية فى ميادين رودس وآدرنة واستنبول وبلغراد ،وفى حروبها مع الروسيا ،والتى وقعت فى عهد كاترين الثانية فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ١٧٦٨م ،ووصلت هذه القوات المصرية العثمانية الى رومانيا[١] حيث توافدت على مدينة الاسكندرية هذه القوات بتجهيزاتها العسكرية القادمة من القاهرة والتى كانت تقيم بالاسكندرية لفترة ،حتى يتم ابحارها الى ميادين القتال فعلى سبيل المثال : " سافر من الاسكندرية - فى عام ١٦٨٧م الى آدرنة ألفا جندى ،و فى عام ١٦٨٩م سافر الى استنبول ألفا جندى ،كما أرسلت الى سالونيك الفى جندى ،كما ثم أرسال الف جندى آخرين الى رودس عام ١٦٩٥م ،و أرسل الى بلغراد الفى جندى ،و فى عام ١٦٩٦م تم أرسال ألفين وأربعمائة جندى آخرين ،وتوجه من الاسكندرية الى الروسيا فى عام ١١٢٢ هـ // ١٧١٠ م ثلاثة الاف من العساكر المصرية العثمانية وقد أشار الجبرتى الى ذلك فى حوادث عام ١١٢٢ هـ [٢]،و فى عام ١٧١٢ أرسل السلطان العثمانى يطلب ثلاثة آلاف آخرين من العساكر المصرية العثمانية بمصر[٣]

وينبغى الاشارة هنا الى أن هذه التجهيزات العسكرية ،كان يتم امدادها بالاسلحة والمدافع المطلوبة و كميات من البارود السلطانى المحفوظ بالجبة خانة بقلاع الاسكندرية ،كما يتم صرف مرتبات هؤلاء الجنود خصما من ايرادات ديوان جمرك اسكندرية[٤] و يتم تزويدهم بالعلوفات

---

(١) حسن عثمان ،المرجع السابق ،ص ٢٥٨

(٢) الجبرتى ، المصدر السابق ،ج ١ / ٣٨٠

(٣) الجبرتى ، المصدر السابق ،ج ١ / ٥٠

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية سجلات محكمة اسكندرية الشرعية س ٥٥ ،م ٥٤ ص ٢٤ ،لسنه ١٠٩٦ هـ // ١٦٨٥م٠

و منها البقسماط(١) والتى تكفيهم لفترة انتقالهم واعاشتهم ،وكان هذا البقسماط يتم عمله و خبزه وتجهيزه بمدينة الاسكندرية وذلك بعد أن يتم تسليم طائفة الطحانين بالمدينة كميات من القمح المحفوظ فى الشونة السلطانى بمدينة الاسكندرية وتطحن هذه الغلال ،ثم تجهز بقسماط بمعرفة خبازين الثغر(٢).

ومما هو جدير بالذكر أن هناك بعض المؤرخين المتحاملين على الدولة العثمانية ،و الذين يقررون فى كتاباتهم ،أن السلطات العثمانية كانت تقوم بمصادرة السفن الأجنبية الموجودة فى الموانى لاستخدامها فى عملية نقل الجنود ،الا أن وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،أكدت عكس ذلك ،فقد كانت السلطات العثمانية تستعين بسفن القباطنة الأجانب ،الموجودين بالاسكندرية ،على سبيل استئجار هذه السفن نظير مبلغ معين متفق عليه يحصل عليه هؤلاء القباطنة نظير نقل الجنود الى الاماكن المتوجهين اليها(٣) فهذه وثيقة تذكر أن بطيسته القبطان النصرانى الفرنسى قد قبض و تسلم ووصل اليه من الامير حسن أغا الحوالة بديوان ثغر اسكندرية من مال الديوان بقية أجرة مركبة المعروفة بالغليون ،وقدرها ٠٠٠ر١٥٥ نصف فضة ،و ذلك خارجا عن ٠٠٠ر٢٠ نصف فضة قبضها بيده من مدينة أزمير بالبلاد الرومية من طرف السلطنة الشريفة وبذلك حصل على أجرة مركبة المذكورة نظير نقله لطائفة عسكر مستحفظان المجاهدين فى سبيل الله تعالى من مدينة الاسكندرية : الى

---

(١) بقسماط : فى التركية البقسماط بالياء المشربة وبدال فى الآخر و فى الفارسية بقسمات بالياء الموحدة ،وهو خبز جاف هش يتزود به المسافر (احمد السيد سليمان ، المرجع السابق ،ص ٤٢)٠

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٤ ،م ٥٧٥ ،ص ١٩٥ ،لسنة ٩٩٠ هـ // ١٥٨٢م٠

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٥٥ ،م ٢٧ ،ص ٢٧ لسنة ١٠٩٦ هـ // ١٦٨٥م٠

محميــة اسلام بــول[١].

ووثيقة أخرى تؤكد أن بيروا الذمى النصرانى الفرنسى ،قد قبــض و تسلم ووصل اليه من حسين أغا الحوالة بديوان الثغر من مال الديــوان ٢٨,٠٠٠ نصف فضة ،وذلك خارجا عما قبضه من البلاد الرومية من طــرف السلطنة الشريفـة ،وذلك فى نظير ومقابل أجرة سفينتـه المعروفة بالغليون لحمل العسكر المنصور من ثغـر الاسكندرية الى محميـة اسلام بول ، مــن طائفـة المتفرقة و الجاويشيـة المتوجهيـن بسلامة الله تعالى للجهاد فـى سبيل اللــه تعالى [٢] ووثيقة أخرى تؤكد أيضا على تسلم هؤلاء القباطنـة الآتى اسماؤهم من الوطنييــن بمدينة الاسكندرية ،أجرة مراكبهم وسفرهــم بها مع العسكر المنصور المتوجهة الى جزيرة كريت ،وهم أحمد قبــودان المعروف بقره خوجـه ٤٠,٠٠٠ نصف فضـة ،و أحمد قبودان المعروف بالجربوعى ٤٠,٠٠٠ نصف فضـة ،و حسن رايس بن غانم ،٣٣,٠٠٠ نصف فضـة ،أحمد رايــس الاسكندرانــى ،٣٣,٠٠٠ نصف فضة و أحمد رايس بن غانم ،٢٧,٠٠٠ نصف فضــة عبد العزيز رايس المعروف بالحارس ٢٥,٠٠٠ نصف فضـة ،والرايس أبو بكــر ٢٥,٠٠٠ نصف فضــــة[٣]

و قد تم تسليمووصول هذه المبالغ الى هؤلاء القباطنة الوطنييــن من مدينة الاسكندرية على يد الأميـر على جلبى أمين ثغر اسكندرية ورشيــد وتوابعهمـا من مال الديوان بالاسكندريـة ،كما ينبغى الاشارة هنا الــى أن الدولة العثمانيـة استعانت أيضـا بالملاحين المهرة من أبناءالاسكندرية وذلك للعمل فى الاسطول العثمانى كبحارة ،لما لهم من الخبرة والمهــارة

---

(١) أرشيف الشهر العقارى ،بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعيـة، س ٤٨ ،م ١٥١ ،لسنة ١٠٧٠ هـ // ١٦٥٩م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعيــة، س ٥٥ ،م ٥٤ ،ص ٢٤ ،لسنـة ١٠٩٦ هـ // ١٦٨٥م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعيــة، س ٤٨ ،م ١٥١ ،لسنة ١٠٧٠ هـ // ١٦٥٩م.

فى شئون الملاحة و خدمة السفـــن(١)

و لعل هذا يوضح ان الدولة العثمانية لم تكن تصادر السفن الاجنبية لاستغلالها فى نقل الجنود أو فى أغراض اخـــــرى .

الاسكندرية والحاميـة العسكريـــــة :

تمتعت مدينة الاسكندرية شأنهـــا فى ذلك شأن ولاية مصر بحالة مـن الهدوء والاستقرار منذ صدور قانون نامـة مصر عام ١٥٢٤ - ١٥٢٥م حتـــــى أواخر القرن السادس عشر حيث تعرض سكان مدينة الاسكندرية - من آن لآخـر لانواع من البطش والظلم من جانب الطبقة العسكرية ،والتى من واجبهـــــا الاول حماية أرواح الأهلين ،و نشر الأمن والطمأنينـة بين سكان المدينـة وارساء قواعد العدل و حمايتهم من التعسف و حماية ممتلكاتهم ،و قبـــل الاشارة الى بعض هذه الأحداث التى وقعت لسكان المدينة من جانب هـــؤلاء الجند ،سأشير الى حادثتين وقعتا للحامية العسكرية بالمدينة و التـــى أظهرتـــا ضعف الحامية العسكرية ،و عدم قدرتها على السيطرة على بعـــض الامور فقد حدث فى عام ٩٨٧ هـ // ١٥٧٩ م أن قام أحد السكان فى ابـــى قير(٢) مع جماعة آخرين من الأشقياء والخارجين على القانون ،وذلـــك بمهاجمـة قوة عسكرية من رجال الحامية ،والتى كانت مكلفة بحراسة و حفظ المؤن و الذخيرة الخاصة بجنود قلعة أبى قير ،وقتلوا أثنين من هـــؤلاء الجنود ،و قاموا بالاستيلاء على امتعتهم واسلحتهم ،ومما زاد من خطـــورة هذه الحادثة ان أشترك فيها جماعة من العربان المستقرين على أطـــراف المدينة وضواحيها و عندئذ وصلت الاوامر السلطانية الى شاكر بك أميـــر

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعيـة، س ١٠١ ،م ٣٣٨ ،ص ١٦٩ ،لسنة ١٢٠٤ هـ

(٢) كان هذا الشخص يدعى على بن خليـف (سجلات محكمة الاسكندرية الشرعية س ١٤ ،م ١٠٠٨ ،ص ٢٨٦ ،سنـة ٩٨٧ هـ // ١٥٧٩م .

اللواء و محافظ الثغر قبودان المدينة[١] بالقبض على هؤلاء المارقين وقد تم اجتماع فى محكمة المدينة بجامع الجيوشى بالعطارين حيث كان مقر المحكمة الشرعية ،بين قبودان المدينة وقاضى المدينة (عبد الباقى الكمالى البكرى الصديقى) وشهد هذا الاجتماع جمع غفير من الفقهاء، وجموع كثيرة من أهالى المدينة ،وقد تبين أن هؤلاء الاشقياء ،لهم جولات سابقة و خطيرة فى أعمال السلب و النهب و القتل ،وقد طلب قبودان مدينة الاسكندرية من الامير عمر أميرعربان البحيرة ،ضرورة احضار هؤلاء والقبض عليهم لتقديمهم الى ساحة العدل و القضاء و محاسبتهم للقصاص منهم[٢]

و لعل ماحدث فى مدينة الاسكندرية ،وقع أيضا فى مدينة القاهرة حيث شهدت السنوات الأخيرة من القرن السادس عشر ، اضمحلالا سريعا فى نفوذ وسيادة الولاة العثمانيين ،وظهر أثر اضمحلال الدولة العثمانية فى قيام مجموعة من الثورات المتفرقة ضد الباشوات العثمانيين ،وتميزت تلك الفترة الاخيرة من القرن السادس عشر ١٥٨٦ - ١٦١١ م ،بالارتباك المفاجىء لسيادة الباشوات العثمانيين ،كما تعرضت مصر لثورات العسكر و خاصة أوجاق السباهية ،و التى عرفت بثورة السباهية الفرسان ، و التى تعمل فى خدمة حكام الأقاليم[٣]

و حادثة أخرى وقعت فى قلعة قايتباى ،وذلك فى عام ١٠٠٣ هـ//١٥٩٤م عندما قام أحد الاشخاص بالحصار الاشرفى بالاستيلاء على أربعين ذردية قطعة سلاح " من الجبة خانة السلطانية ،وقام بتحويلها ليلا الى داره

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١٤ ،م ١٠٠٨ ،ص ٢٨٦ لسنة ٩٨٧ هـ // ١٥٧٩م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، نفس السجل و الوثيقة السابقة .

(٣) عمر عبد العزيز عمر ،تاريخ المشرق العربى ،ص ١٣٦ ،عراقى يوسف الوجود العثمانى المملوكى فى مصر ،ص ٨٨ .

بعد أن دخل المدينة ،ثم قام باخفائها فى أحدى الوكالات المهجورة و التى كانت وقفا على الحرمين ،ثم قام بتسلميها لجماعة من العربان ليبيعوها بالجبل الأخضر " بليبيا " وقد وجهت تهمة السرقة الى جبجى الحصار،وهو المسئول عن حراسة و الاشراف على الجبة خانة ،الا أنه تم القاء القبض على مرتكب هذا الحادث واعترف بما قام به (١)

ويلاحظ هنا أن الشخص الذى قام بارتكاب هذا الحادث و الاستيلاء على هذا الكم الكبير من هذه الاسلحة على حماره وخروجه من القلعة بعد ذلك يدل على أمرين ،لهما خطورتهما ،الأمر الأول هو التهاون و الاستهتار وعدم قيام حرس القلعة المكلفين بالحراسة بتقتيش الوافدين من والى القلعة و الاهمال أيضا من جانب المكلفين بحراسة الجبة خانة ،والأمر الثانى: ربما كان لهذا الشخص بعض الأعوان من العساكر داخل القلعة قدموا له كل العون والتسهيلات للأمر الذى جاء من أجله ،وان دل هذا على شئ فانما يدل على الاضمحلال و الضعف الذى تسرب الى رجال الحامية العسكرية بمدينة الاسكندرية .

و على الرغم من الضعف الذى سيطر على رجال الحامية العسكرية بالمدينة ،الا أنهم استخدموا نفوذهم وسطوتهم ،فى كثير من الأحيان فقد حدث عام ١٠٥٧ م // ١٦٤٧م ،أن قام دزدار قلعة قايتباى بالاعتداء على أحد ريسا الترسانة بالمدينة ،وتقدم الأخير بشكواه الى قاضى المدينة، و عندما أرسل القاضى قاصدا " أى المحضر "(٢) من محكمة الشرع لاستدعاء دزدار القلعة لسماع أقواله ،استغل هذا الدذدار نفوذه العسكرى ،و رفض الحضور مخالفا بذلك أحكام الشرع ،وضاع حق هذا الرجل بسبب نفوذ هذا

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١٦ ،م ٣٤٧ ،ص ١٤٣ ،لسنة ١٠٠٣ هـ // ١٥٩٤م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ٤٨ ،م ٧٦ ،ص ٢٣٠ ،لسنة ١٠٥٧ هـ // ١٦٤٧م.

الدذدار فى المدينـــــة [١]

و لعل من الاحداث الخطيرة التى وقعت بمدينة الاسكندرية ،و التــى أثارت ثائرة أهالى المدينـة ،ووقفوا من هذه الأحداث موقفا معبرا عـــن غضبهم وثورتهم ومقاومتهم للظلم و التصدى للفساد ،فقد وقعت حادثة فى عام ١١٢٧ هـ // ١٧١٥م ،عندما تقدم حسن كتخدا عزبان و أخبر قاضى المدينةبأن أحد أفراد العزبان ،قام بالاعتداء على أحد أهالى المدينة وقتله ،بعــد خروجه من صلاة العشاء ،أمام جمع كبير من المسلمين ،وطلب كتخدا العزبـان من قاضى المدينة نفيه بعيدا عن الاسكندرية ،حيث تمادى هذا الشخص فــى نفس اليوم الذى وقعت فيه تلك الحادثـة ،باطلاق النار على بعض أفـــراد العزبان من قابجية البـاب " حراس البـاب " ،و بعد أن تم القبض عليـــه استطاع أن يدفع رشـوة للمكلفين بحراسته ،فأطلقوا سراحه لأنه كان يعلـم أنه سيتم ابعاده الى استنبول تطبيقا لنص قانون نامة مصـر [٢]

و كان لهذه الحادثة أثر كبير فى تأجج مشاعر جميع السكان بمدينة الاسكندرية حيث اجتمع لدى قاضى المدينة جموع غفيـرة من الاهالى ،ومـــن حكام المدينة و سرداريـة ودزدارية القلاع وجوربجيتهـا ،و المشايخ والفقهاء وشيوخ الطوائف وطوائفهـم ،وتظاهروا أمام المحكمة ،وطالبوا بالقصاص مـن هذا الشخص ،حيث أخبـروا ،أن هذا الشخص من أهل الشر و الفسوق و الفســاد و التمرد والعنـاد ،وانه يسعى فى الاذى و الضرر بأهالى المدينة ،وأفادوا بأن هذا الشخص قام بقتل أحد اللاونديـة [٣] قبل وقوع هذه الحادثة ،و ذلـك

---

(١) أرشيف الشهر العقارى ،بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعيـة، نفس السجل و الوثيقة السابقـة .

(٢) قانون نامة مصـــر ،ص ٠٢٢

(٣) اللاوندية : من الفارسية لوند أى الحر المستقل المغامر و الجنـدى المتطوع ،واسم الطائفة من العساكر البحرية العثمانية ،وقد دخلـت هذه الكلمة فى اللغة الايطالية فى صيغة Leventi و منها دخلـت الفرنسية فى صيغة Lebendi ،وقيل انهما كلمة طليانية الاصل فقـد كان الايطاليون يطلقون على الشرقيين المستخدمين فى جيوشهم اســـم ==

بمركب السلطة الشريفة الموجودة بميناء المدينة ،و كادت بسبب هذه الحادثة أن تقع فتنة عظيمة ،وصدر فرمان بنفيه من المدينة ، الا أنه عاد اليها مرة أخرى ،بعد أن قام بعض المسئولين وذوى النفوذ لدى الدولة العثمانية ،بتقديم الشفاعات له ،فعاد مرة أخرى للمدينة،وقام بالاعتداء على رجل من رجال العلم وقتله ،ثم قام بقتل رجل طحان من سكان مدينة الاسكندرية ،وتكررت منه أعمال القتل والسطو على بيوت الأهالي الآمنيين (١)

و حادثة أخرى وقعت فى أواخر القرن الثامن عشر ،ففى عام ١٧٨٥م أورد الجبرتى فى حوادث ١١٩٩ هـ أنه :

" فى منتصف شعبان ورد الخبر بوصول باشا مصر الجديد الى ثغر اسكندرية و كذلك باشا جده ووقع قبل ورودهما بأيام فتنة بالاسكندرية بين أهل البلد و أغات القلعة و السردار ،بسبب قتيل من أهل البلد،قتله بعض أتباع السردار فثار العامة وقبضوا على السردار وأهانوه وجرسوه على حمار وحلقوا لحيته ،وطافوا به البلد وهو مكشوف الراس وهم يضربونه ويصفعونه

== Levantino اى الشرقيين ،ثم انتقلت الى الترك ،وقد تخصص اللوند فى الشئون البحرية ودرجوا على ركوب البحار فى المقام الاول ،وفى شئون القتال ويطلق عليهم فى اللغة التركية" لوند" و معناها بحارة مقاتلون متمرسون ،ولكن أعفى اللوند من أعمال التجديف والقتال فى سفن الاسطول العثمانى منذ القرن السادس عشر اذا كان عملهم شاقا و خطيرا وكانوا يقبلون القيام به على مضض،و خشى القبودان باشا أن تؤثر حالتهم النفسية على كفايتهم القتالية فعهد بهذه العمليات الى رجال يمكن أجبارهم عليها وكان هؤلاء الرجال من اسرى الحرب ومن المجرمين العتاه الذين صدرت عليهم أحكام بالعمل كعبيد فى السفن ذات المجاديف كعقوبة لهم (أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق ص١٥١)؛(عبدالعزيزالشناوى،الدولة العثمانية ،دولة اسلامية مفترى عليها ،جـ ٢ / ٨٧٥).

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ٦٣ ،م ٥٤٨ ، ص ٣٢٨ ، لسنة ١١٢٧ هـ // ١٧١٥ م .

بالنعـــالات ...."(١)

و لاشك فى أن تعرض أهالى مدينـة الاسكندرية ، الى مثل هذه الأحـــداث و التى اتسمت بالعنف و القسوة و البطـش ،قد أدى الى فقـدان الثقـــة من جانب سكان المدينـة فى حكامهـم ،و بالتـالى لم يقـف الشعب الاسكندرى ازاء هذه الاحداث موقفـا سلبيـا من حكامـه و جنوده المكلفين بحفظ الامــن و قد تزعم العلماء ورجال الدين وهم صفـوة المجتمع الاسكندرى ،أبنـــاء الاسكندرية وقادوا المظاهرات الى محكمـة الاسكندرية بيت القاضى وطالبـوا بالقصاص من المعتدى و عندما ضج الاهالى من كثـرة الشكوى و من تكـرار وقوع هـذه الاحداث ،ثأروا لأنفسهم بعد ذلك حينما قبضـوا على سردار المدينة وضربوه وحقـروه و أهانوه ،و كانت عقوبـة " التجريـس " ذائعة فى تلـــك العهود فحلقـوا لحيتـه وأركبـوه على ظهـر حمار وطافـوا بـه شــــوارع الاسكندرية ،عارى الرأس ،وهم يضربونــــه (٢)

و تاريخ مصـر ملىء بصور مشرفة للكفاح ضد الظلم ولم تقتصر هـــذه المقاومة على مدينة الاسكندرية فقـط ،فقد انتشـرت فى شتى أنحاء أقاليـم مصـر و مدنها ،فمن صور هذه المقـاومة ،عندما أشتد طغيـان ابراهيـم بـك و مراد بك ، اتخذ المصريون خطـوة حاسمة للمحافظـة على حريتهم وحقوقهـم وارغام الحكام على الاصلاح و كان العلماء دائما يشعـرون وهم ممثلوا الشعب ان واجبهـم يناديهـم بالمحافظـة على القانون و الحق - ففى عـام ١٧٩٥م أسرف محمد بك الالفى فى فرض ضرائـب جزافيـة على سكان أحد القرى القريبـة من بلبيس عاصمـة مديريـة الشرقية فى ذلك الوقت ،وكان للشيخ عبد اللـــه

---

(١) الجبرتى ، المصدر السابق ،ج ٢ / ٩٣ .

(٢) محمود الشرقاوى ،مصر فى القرن الثامن عشـر ، ج ٣ / ٥ .

الشرقاوى شيخ الجامع الازهر حصة فى أرض تلك القرية فاستغاث به أهلها .

و أتصل الشيخ الشرقاوى بابراهيم بك و مراد بك لوقف هذه المظالم ولكن أعرض كل من هذين الأميرين ،و نأى بجانبه : وثارت ثائرة الشيخ الشرقاوى و عزم على القيام بحركة شعبية كبيرة ،فذهب الى الجامع الازهر و جمع اليه المشايخ و أمر باغلاق أبواب الجامع ايذانا بأن أمرا اذا ارتكبه الحكام الطغاة ،و أنطلق المنادون يأمرون بغلق الحوانيت و هجر الاسواق .

و فى اليوم التالى كانت جموع الشعب تتجه من كل حدب وصوب الى الجامع الازهر ،واكتظ المسجد والحى بالحشود الشعبية ،وركب الشرقاوى والمشايخ والعلماء كل منهم بغلته وتقدموا المواكب الشعبية الصاخبة وذهبوا الى دار الشيخ محمد السادات ووقع اختيارهم على هذا الدار لانها كانت على مقربة من دار ابراهيم بك حتى يرى هذا الاخير غضبة الشعب على حكومته

و قد نجح هذا التدبير اذ لما شاهد الامير هذه الحشود المتراصة من الجماهير بعث من قبله أيوب بك الدفتردار " فحضر اليهم وسلم عليهم ووقف بين يديهم وسألهم عن مرادهم " فقالوا له نريد العدل ورفع الظلم و الجور واقامة الشرع وابطال الحوادث والكوسات التى ابتدعتموها وأحدثتموها - و قد وعدهم أيوب بك الدفتردار بالعودة اليهم بعد عرض مطالبهم على ابراهيم بك ،ويتضح من خلال هذه التطورات أن المسألة خرجت من مجرد حركة فردية تستهدف المطالبة بوقف اعتداءات محمد بك الالفى على احدى قرى مديرية الشرقية الى حركة شعبية تنادى بضرورة وضع حد للمظالم التى يتعرض لها الشعب و مطالبة الحكومة بضبط المصروفات والحد من الاسراف فى استيراد المماليك و تأمين الافراد

على أموالهم وأرواحهم (١)

و لكن أيوب بك الدفتردار لم يعد كما وعد ،فانفض المجلس " وركب المشايخ الى الجامع الازهر و اجتمع أهل الاطراف من العامة والرعية وباتوا بالمسجد ،وأرسل ابراهيم بك الى المشايخ يعضدهم ،ويقول لهم أنا معكم وهذه الامور على غير خاطرى و مرادى ،و أرسل الى مراد بك يخيفه عاقبة ذلك " ونزل مراد عن غلوائه أو يبدو أنه تظاهر بذلك و طلب أربعة من المشايخ عينهم بأسمائهم ،فذهبوا اليه بالجيزه فلاطفهم و التمس منهم السعى فى الصلح ،و فى اليوم الثالث من قيام هذه الثورة حضر الباشا الى منزل ابراهيم بك واجتمع البكوات هناك ،ثم طلبوا حضور المشايخ فحضر وفد منهم مكون من خمسة أعضاءهم : الشيخ السادات ،والسيد عمر مكرم نقيب الاشراف ،شيخ السجادة البكرية ،والشيخ محسن الامير ،والاخير من صفوة كبار العلماء أشتهر بجرأته وشجاعته والغلاظه القول للامراء والمماليك - وطالت الجلسة وقرر البكوات فى نهايتها " أنهم تابوا ورجعوا والتزموا بما شرطه العلماء عليهم ،وأنعقد الصلح على أن يدفعوا سبعمائة وخمسين كيسا موزعة ،وعلى أن يرسلوا غلال الحرمين ويصرفوا غلال الشون وأموال الرزق و يبطلوا رفع المظالم المحدثة و التقارير و المكوس و أن يكفوا أتباعهم عن امتداد أيديهم الى أموال الناس ويسيروا فى الناس سيرة حسنة " و كتب القاضى حجة عليهم بذلك ووقع عليها الباشا وختم عليها ابراهيم بك وأرسلها الى مراد بك فختم عليها أيضا وأنجلت الفتنة (٢).

ويصور لنا الجبرتى صورة أخرى لما كان يحدث بمدينة الاسكندرية من اعمال الفوضى من جانب جنود الحامية العسكرية بالمدينة ،وذلك فى

---

(١) عمر عبد العزيز عمر ،دراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر ،ص ١٦٦ - ١٦٨

(٢) عمر عبد العزيز عمر ،المرجع السابق ،ص ١٦٨ - ١٦٩.

اوائل القرن التاسع عشر فقد أورد فى حوادث عام ١٢١٨ هـ // ١٨٠٣م بأن :

" ورد الخبر بوقوع حادثه بالاسكندرية ،من عساكر العثمانية وأجناس الافرنج المقيمين بها ،و أختلف الرواة فى ذلك ،وبعد أيام وصل من أخبر بحقيقة الواقعة ،وهى أن على باشا رتب عنده طائفة من عسكره على طريقة الافرنج ،فكان يخرج بهم فى كل يوم الى جهة المنشية ويصطفون ويعملون مرش و أرديوش ،ثم يعودون ،وذلك على أنحراف طبيعتهم عن الوضع فى كل شىء ،فخرجوا فى بعض الايام ثم عادوا فمروا بمساكن الافرنج ووكالة القنصل فأخرج الافرنج روءوسهم من الطيقان نساء ورجالا ينظرون ركبهم ويتفرجون عليهم كما جرت به العادة ،فضربوا عليهم من اسفل بالبنادق فضرب عليهم الافرنج أيضا ،فلم يكن الا أن هجموا عليهم ودخلوا بحاربونهم فى أماكنهم والافرنج فى قلة ،فخرج القناصل الستة ومن تبعهم و نزلوا الى البحر و طلعوا غليون الريالة وكتبوا كتابا بصورة الواقعة و أرسلوه الى اسلامبول والى بلادهم ،و أما العسكر أتباع الباشا فانه لما خرج الافرنج وتركوا أماكنهم دخلوا اليها ونهبوا متاعهم وما أمكنهم وارسل الى القناصل خورشيد باشا فصالحهم وأخذ بخواطرهم وأعتذر لهم وضمن لهم ما أخذ منهم فرجعوا بعد علاج كبير ،وجمع الباشا علماء البلدة و أعيانها ،وطلب منهم كتابة عرض محضر على ماعليه على غير صورة الحال فأمتنعوا عن الكتابة الابصورة الواقع و كان المتصدر للرد الشيخ محمد المسيرى المالكى ،فمقته ووبخه ومن ذلك الوقت صار يتكلم فى حقه ويزدريه اذا حضر مجلسه (١)

و لعل ماأشار اليه الجبرتى فى هذه الواقعة ،يعطى لنا انطباعا عن حالة الفوضى والاستهتار من جانب الحامية العسكرية بمدينة الاسكندرية وقيامهم باثارة حالة الذعر فى المدينة ،كما أوضحت لنا أيضا ضعف شخصية

---

(١) الجبرتى ، المصدر السابق ،ص ٣ / ٢٦٦ .

قبودان المدينة آنذاك وهو خورشيد أحمد باشا محافظ المدينة[١] وطلبه من العلماء و كتابة تقرير يخالف الواقع ،محاولا بذلك تزييف ارادة علماء المدينة ،و الذين يتكلمون باسم أهل الاسكندرية ،كما يبرز هنا دور علماء المدينة ،و على رأسهم الشيخ محمد المسيرى ،ووقوفهم فى وجه خورشيد أحمد باشا واعتراضهم ورفضهم لطلبه ،بكتابة شىء على أنفسهم يخالف الحقيقة والواقع ،لمحاولة استرضاء و مجاملة الاجانب المقيمين بالمدينة ،و أيضا محاولا من جانبه تبرير موقفه كمسئول وحاكم للمدينة ،و اظهر العلماء ايضا غضبهم ورفضهم لاعمال الفوضى من جانب جنود الحامية العثمانية بمدينة الاسكندرية و ابدوا استيائهم من مثل هذه الاعمال[٢]

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١١١ ،م ٥٥ ،ص ٣٦ ،١٢١٧ هـ // ١٨٠٢ م .

(٢) عمر عبد العزيز عمر ،مجتمع الاسكندرية فى العصر العثمانى ،فصل من مجتمع الاسكندرية عبر العصور / الاسكندرية ،١٩٧٣ ،ص ٣٢٦ .

الفصل الثالث

الفصل الثالث

الحالة الاقتصادية لمدينة الاسكندرية

يلعب العامل الاقتصادى دورا هاما وبارزا في ازدهار ورخاء أى دولة من الدول ،فالاقتصاد هو الركيزة القوية التى ترتكز عليها أى دولة، فى قوتها وبقائها واستمرارها ،طالما كانت هذه الركيزة الاقتصادية قوية ،واذا ما تسرب اليها الضعف والانهيار ،فإن ذلك يعد مؤشرا ببداية، السقوط والانهيار لهذه الدولة .

ومما لاشك فيه أن دراستنا للحالة الاقتصادية ،لمدينة الاسكندرية، فى العصر العثمانى لم تسر على طريقة واحدة أو وتيرة واحدة ،أى أن المدينة مرت بفترات ارتقى فيها الانتاج الى أقصى ما كان يرجى لها ،وفى أحيان أخرى تدهورت هذه المرافق الى درجة يرثى لها ، ولكل من الأمرين أسباب ونتائج ،وسوف أتناول فى هذا الفصل ، دور مدينة الاسكندرية فى التجارة الدولية ،ومكانتها التجارية والحرفية والزراعية ، خلال هذا العصر موضوع الدراسة ، وقد حظيت مدينة الاسكندرية بادارة خاصة فقد عين لها نائب على انها نيابة مثل نيابات الشام ،وذلك لزيادة أهميتها واعتبارها ثغر مصر الأول على البحر المتوسط ، ولكثرة الجاليات الأجنبية بها، مما تطلب إعطاءها أهمية خاصة (1)

" أولا "التجارة :

تعتبر التجارة ركنا هاما من أركان الاقتصاد المصرى ،والتجارة تعنى مبادلة السلع ،ونقلها من يد إلى أخرى بقصد الربح ،واستقرار موازين القيم ،وتنقسم التجارة من وجهة المكان الى قسمين : داخلية وخارجية ،

---

(1) صلاح احمد هريدى ،دور الصعيد فى مصر العثمانية ٩٢٣ هـ - ١٢١٣هـ/١٥١٧ - ١٧٩٨م اسكندرية ، ١٩٨٤، ص ٩٦ .

فالتجارة الداخلية هى مبادلة السلع داخل حدود القطر الواحد ،أما التجارة الخارجية فهى مبادلة السلع بين قطر وآخر ،ولكل من التجارة الداخلية والخارجية تطورات تاريخية تدل على مدى ،تقدم الأمة ماديا ومدى ثقافة أهلها علميا وفنيا ،فضلا عما تتمتع به من ثروات بشرية وطبيعية، وما يطبق فيها من نظم مالية (١)

وثمة عوامل طبيعية ساعدت على تقدم التجارة الداخلية فى مصر منها عدم وجود عوائق تعوق النقل ،كالجبال والمستنقعات . وانبساط الارض المصرية واستواءها ،وامكان مد الطرق بتكاليف قليلة . فضلا عن مرور نهر النيل، وهو الطريق الطبيعى الصالح للملاحه و الذى يربط أجزاء مصر المختلفة بعضها ببعض ،وهناك ميزة ملاحية لنهر النيل ،وهى أن التيار يساعد السفن السائرة فيه نحو الشمال ،كما أن الرياح تساعد السفن السائرة فيه نحو الجنوب ،ولهذا أثره فى تقليل نفقات النقل ،وقلة أجورها مما يسمح بزيادة عدد السلع التجارية ،وسهولة تداولها بالنقل البحرى و البري يساعدان كثيرا على تقارب الاسعار ،وتوازن حال المبادلات و سرعة تداولها .

أما التجارة الخارجية لمصر فقد كانت هناك عوامل جعلت من مصر معبرا لجانب كبير من تجارة العالم ،ويرجع ذلك الى موقعها الجغرافى الممتاز فى مركز متوسط من العالم ،وامتداد أراضيها الخصبة فى وسط الصحراء ،مما اكسبها مركزا ممتازا فى تجارة افريقيا ،اذ أن طرابلس وتونس والجزائر ومراكش تكتنفها من الجنوب الصحارى الشاسعة التى تعد حائلا دون اتصال هذه البلاد فى جنوبها من أصقاع افريقيا ،وقد كان السودان الذى يعتبر الامتداد الطبيعى لمصر ،يشكل حلقة الاتصال بينه وبين أقاليم افريقيا الوسطى و الجنوبية .(٢)

---

(١) محمد فهمى لهيطة ،تاريخ مصر الاقتصادى فى العصور الحديثة القاهرة ،١٩٤٤ ،ص ٣٦

(٢) محمد فهمى لهيطة ، المرجع السابق ،ص ٣٧

ومن أهم المدن التى خدمت التجارة النيلية ، الواردة والصادرة من الوجه القبلى القاهرة والاسكندرية ،وعلى البحر الاحمر (القلزم) والسويس والطور ،كما كانت بولاق ميناء القاهرة الهام على النيل ،حيث كانت آلاف السفن تدخله محملة بالسلع من الشرق فتصله من الاسكندرية عن طريق فرع رشيد ،و من الشام عن طريق فرع دمياط و من الجنوب عن طريق النيل(١).

وعلى الرغم مما أصاب الاسكندرية من اضمحلال ،فقد كانت لهافى ميدان التجارة نصيب أوفر عن مدينتى رشيد ودمياط ، الموجودتين على مصبى الفرعين الغربى و الشرقى من النيل لها ،وذلك لما لوضع مبتائها الطبيعى من المزايا العظيمة ، التى جعلتها معدودة من أعظم موانى البحر المتوسط(٢).

وجدير بالذكر أن نمو المدن المصرية واضمحلالها تأثر بالظروف الاقتصادية والسياسية السائدة فى المجتمع المصرى فى العصر العثمانى ،فقد كان بمصر عدد كبير من المدن تشبه القرى فى بعض المظاهر ،فهى صغيرة المساحة قليلة السكان ،ولها الطابع الزراعى و كان هذا هو الطابع العام للمدن المصرية فى مطلع العصر العثمانى ،لأن المدن لاتزدهر الا حيث تزدهر الصناعة ،و التجارة و تنمو الاسواق المصرية ،فأضحت و كأنها قرى كبيرة ويبدو أن التدهور الذى أصاب المدن المصرية فى العصر العثمانى ،كان عاما . فقد تحولت مدينة الاسكندرية من مدينة زاهرة الى بلدة لايكاد يبلغ عدد سكانها ١٠٫٠٠٠ نسمة ، الا أنه بالرغم من ذلك اكتسبت بعض المدن اهمية تجارية ،بسبب أهمية موقعها بالنسبة للتجارة ،فصمدت نسبياوحافظت الى حد ماعلى أهميتها التجارية(٣) .

---

(١) جميل عرفه منتصر، التجارة فى مصر العثمانية ،رسالة دكتوراه غيرمنشورة كلية الاداب - جامعة الاسكندرية ،عام ١٩٨٦ ،ص ٣٤.

(٢) محمد مسعود ، المنحة الدهرية فى تخطيط مدينة الاسكندرية ،ص ٧

(٣) عمر عبد العزيز عمر ،مجتمع الاسكندرية عبر العصور ،ص ٣٢٠.

وكانت المدينة بحكم موقعها على البحر المتوسط تفوق القاهرة في اتصالها المباشر بأوربا مباشرة في نهاية القرن الخامس عشر، وكانت المدينة تزدحم طوال العام بالأجانب الوافدين اليها للتجارة، أو للعبور للحج للأماكن المقدسة في سيناء وفلسطين وكان لدول اوربا وعالم البحر المتوسط بصفة خاصة قناصل وسفراء، ووكالات وأحياء كاملة بالاسكندرية يمارسون حياتهم الخاصة في حرية[(١)].

وبعد سيطرة البرتغال على تجارة الهند، قل شأن بعض القوى الاوربية التي كانت تقوم بنقل السلع والبضائع الهندية من موانى سوريا وفلسطين ومصر، مثل البنادقة والتي كانت لفترة طويلة لها النصيب الاكبر في نقل هذه السلع والبضائع وأصبحوا من أقوى وأغنى القوى الاوربية، كما قام البنادقة بنقل السلع الالمانية [(٢)] وبذلك تحولت طرق التجارة الخارجية من مصر الى طريق راس الرجاء الصالح، وبذلك تقلص نشاط البنادقه وأصبحت البرتغال واحدة من أعظم الامم الاوربية بسيطرتها على طريق الهند[(٣)] وغدت البرتغال منافسا خطيرا في توزيع التجارة الشرقية على دول أوربا، وبدأ البرتغاليون في تسيير سفنهم الى الهند وتوالت رحلاتهم اليها[(٤)] وسوف يضعف أثر البرتغاليين تدريجيا منذ نهاية القرن السادس عشر وخاصة بعد انضمام البرتغال الى اسبانيا عام ١٥٨٨م، اذ سيتحول مركز النقل البحرى والتجارى الى قوى أوربية آخرى، تمثلت في هولندا وفرنسا وسوف تتعاظم قوة انجلترا بوجه خاص في هذا المجال لتصبح في مقدمة القوى الاوربية، التي ستنجح في احياء الطريق التقليدى القديم عبر مصر والبحر المتوسط في نهاية القرن الثامن عشر[(٥)].

(١) فاروق عثمان اباظة، أثر تحول التجارة العالمية الى راس الرجاء الصالح، ص ١٢

(٢) Capper, J. observation on the passage Throught Egypt and the great desert, London, 1783., P., 33.

(٣) Capper, op.cit. p., 33.

(٤) عمر عبد العزيز عمر، المشرق العربى، ص ٢٥،

(٥) فاروق عثمان أباظة، المرجع السابق، ص ٢٥،

وعندما تمكن العثمانيون من فتح مصرعام ٩٢٣ هـ // ١٥١٧ م،وأصبحت مصر ولاية عثمانية أدرك العثمانيون أهميتها كمعبر للتجارة العالمية ومن هنا وقع على كاهلهم معالجة الاثار التى أحدثها تحول التجارة في بداية القرن السادس عشر ،و مدى ما أصاب مصر من تدهور اقتصادى ،و لذلك وجه العثمانيون اهتمامهم بالصراع البرتغالى العربى(١).

وقد اتصفت خطوات العثمانيين لتدعيم نفوذهم فى البحر الاحمر في بداية الامر بالضعف فى الفترة التى أعقبت سيطرتهم علىمصر ،و حتى سيطرتهم على اليمن عام ١٥٣٨م ،الا أن نجاح بعض العمليات الحربية للبرتغاليين فى جنوب البحر الاحمر حتم على العثمانيين ضرورة اتخاذ خطوات ايجابية لحماية حدود دولتهم من الجنوب ،ودرء خطر الغزو البرتغالى الصليبى عن الاماكن الاسلامية المقدسة فى الحجاز ،و محاولة توجيه ضربة للبرتغالين لاعادة التجارة العالمية الى طريقها التقليدى القديم ،عبر مصر وعالم البحر المتوسط ،ولم ينقض النصف الاول من القرن السادس عشر،الا وكان العثمانيون قد طردوا البرتغاليين من البحر الاحمر ،واستولوا على الموانى الهامة على شاطئيه الآسيوى والافريقى ،و جعلوا من البحر الاحمر بحيرة عثمانية ،أغلقوها فى و جه السفن الاوربية(٢).

ولذلك حرص السلطان سليم الاول ،على احياء حركة الانعاش التجارى فى مصر ففى يوم ٢٢ محرم عام ٩٢٣ هـ // ١٤ فبراير عام ١٥١٧م ،عقد السلطان العثمانى سليم الاول معاهدة بين الدولة العثمانيةوجمهورية البندقية ،لتشجيع البنادقة على القدوم الى الاسكندرية بسفنهم وبضائعهم ومباشرة نشاطهم لتجارى فى جو من الطمأنينة و العدالة والأمن وقد جاء

---

(١) Shaw, The financial, P., 9.

(٢) فاروق عثمان أباظة ،أثر تحول التجارة العالمية ،ص ١٢١ ،١٢٨ .

فى ديباجتها أو مقدمتها أن هذه المعاهدة موجهة بصفة خاصة الى حاكم الاسكندرية وموظفيها العموميين ،وضباط الشرطة كى يحاطوا علما بأن الامتيازات التى سبق أن وافق عليها و منحها سلاطين دولة المماليك الجراكسة ،لرعايا جمهورية البندقية ،تستمر نافذة المفعول بعد أن وافق عليها السلطان سليم الاول (١)

وفيما يلى أهم بنود المعاهدة والتى تخص مدينة الاسكندرية :

فقد جاء فى نص المادة الاولى ،على أن رعايا جمهورية البندقية يقابلون من الجميع ،بترحاب و عدالة و سلوك اجتماعى ممتاز ،ولايجوز لأحد أن يوجه اليهم اهانة ،أو يظهر استعلاء عليهم فى جميع الموانى المصرية، ومن حقهم البيع والشراء و الأخذ و العطاء ،ولايجوز مساءلتهم عن خطأ ارتكبه غيرهم ،من رعايا الدول الاخرى فى المدن المصرية ،أو شخص آخر من البنادقه ويجب اعلان هذا المبدأ القانونى بين جميع القضاة ،و أعضاء الهيئات المسئولة ،كما يجب معاملتهم طبقا للاصول و التقاليد والعادات المتبعة دون أى تعديل .

كما نصت المادة الثانية ،على تجنب الحاق أى ضرر أو أذى أو مضايقة للبنادقة ،أو الاستيلاء بالقوة على ممتلكاتهم أو متاجرهم أو سفنهم أو ماتحويه مخازنهم ،ولايحق لأى فرد أن يجبرهم على البيع ،اذا لم يوافقوا على هذا البيع ،ولايجبرون على دفع عوائد غير عادية وتعسفية .

كما نصت المادة الخامسة ،على انه كان لقنصل البنادقة دون سواه مباشرة الشئون القانونية والقضائية لمواطنيه ،ويبت فى الامور لصالحهم أما من يرفض الانصياع لحكم القنصل ،ويلجأ الى القضاء الوطنى الاسلامى لينقض قانونا أو حكما أصدره القنصل ،فلا يسمح له ،ولايحق للقاضى استقباله أو نظر شكواه ،وعليه أن يعيده الى قنصله ،واذا رغب القنصل فى طرد

(١) انظر نصوص هذه المعاهدة فى :
Combe, E., Precis de l Histoire d'Egypt, T.3, L.Egypte Ottman de la Conquet par selim I.1517a l'Arrivee de Bonaparte 1798. PP. 96-101 ;
عبد العزيز الشناوى، الدولة العثمانية دولة اسلامية ،جـ٢ / ٧٠٠- ٧٠٦ .

أحد البنادقة فعلى القاضى أن يعينه على ذلك ،كما منح القنصل حق ابداء الرأى فى سفر الأفراد على سفن بلاده ،ولايحق لأى فرد كان أن يغادر الاسكندرية على ظهر احدى سفن البندقية الى وطنه أو يبارحها لأى قطر شاء ، الا بعد الحصول على تأشيرة خروج من القنصل نفسه .

و حرمت المادة السابعة و منعت أى فرد سواء كان حاكم مدينة الاسكندرية أو عين من أعيانها أو تجارها أو أى فرد من أفراد الشعب أو قباطنة الميناء أو السفن أن يستولوا على أى سفينة للبنادقة تصل للميناء ، أو على حمولتها أو قلوعها أو مجاديفها لاى سبب سواء كان قرضا أو شراء .

وأعطت المادة الثامنة للبنادقة الحق فى تنفيذ كل التجديدات أو المبانى اللازمة أو الاعمال الضرورية فى فندقهم ،و اذا رغب القنصل فى بناء مبنى جميل خاص به ،فله مايشاء ويمنع منعا باتا التعرض له ، أو رفع أجور العمال أو أسعار المواد اللازمة للبناء ،وممنوع على أى فرد مضايقتهم أو التعرض لهم اذا رغبوا فى استخدام صناع من البندقية او من الاجانب دون الوطنيين .

كما أعطت المادة التاسعة القنصل ،أى قنصل البنادقة الحق فى مقابلة أى فرد من الحكومة فى دواوينهم ،وله الحق فى أن يمتطى صهوة جواده ورغب فى الخروج الى الحدائق العامة ،أو أى مكان فى أطراف الاسكندرية ،فله أن يفعل مايشاء . وليس لأى فرد أن يعترضه .

وأعطت المادة الحادية عشر لسفن البنادقة ،والتى تلجأ لميناء الاسكندرية لسوء الاحوال الجوية ولاترغب فى تفريغ حمولتها ، الحق فى أن تتم رحلتها اذا لم يكن عليها سلع خاصة بالاسكندرية ،واذا كان عليها سلع خاصة بالاسكندرية نفسها ،واذا كانت هذه السفن تحمل سلعا لم ينص عليها

فى المعاهدات لايتاجر فيها الا فى الاسكندرية ،فتمنع من التعامل أو الملاحة على طول سواحل مصر .

وقد جاء بنص المادة الرابعة عشر انه اذا أسر القراصنة على أسر سفن البنادقة ،ثم جابوا لبيعها فى موانى السلطان ،فمحظور على أى فرد شراوءها او التعامل مع القراصنة ،ويجب تحرير السفينة وما عليها من متاجر وردها للتجار .

و نصت المادة الثامنة عشرة أن قنصل البنادقة قد عرض انه حسب المعتاد آنذاك ،كانت تصل بعض السفن من كريت أو أقطار تابعة للبندقية تجلب كميات من الزيت اللازم للسفن ،و كان المعتاد بيعها على السفن ،ولكن سلطات الاسكندرية كانت ترفض هذا البيع ،لكى تبيع مالديها فى مستودعاتها هذا الأمر كما أشارت تلك المادة ،كان ينبغى أن يتدارك ، فسفن البندقية كانت تستطيع منذ عقد المعاهدة فصاعدا ،بيع هذا الزيت دون انزاله للساحل، ولايعترضها أى فرد ،و فى حالة وصول هذه السفن الى بولاق تتبع القواعد المرسومة فى هذا الميناء . وقد جاء بنص المادة التاسعة عشرة ،حيث أشار قنصل البندقية الى العبيد والفقراء والاجانب الذين يعيشون فى الاسكندرية و أعتادوا الورود الى فندق البنادقة ،لكى يأكلوا . و كان اذا مات أحد العبيد بالفنادق ،فالقنصل مطالب بدفع ثمنه ،و كان الثمن يقرض مرتفعا وقداشترطت هذه المادة أن هذا يصير ممنوعا من ذلك الحين .

و نصت المادة الثانية والعشرون والثالثة والعشرون على انقاص وتخفيض الضرائب التى تدفع عمن يموت من الاجانب فى بلاد السلطان ،وان الافرنجي الذى يرد للقاهرة من الاسكندرية أو رشيد أو دمياط ،لاتحصل منه ضرائب لا فى حله و لا فى ترحاله و أشارت المادة الرابعة والعشرون الى أن تراجمة السماسرة الذين يعملون لدى الوسطاء التجاريين ،لهم حق استخدام تراجمة،ولايمنع

عنهم معاونة التراجمة الرسمين لقاء رسوم معينة .

وأكدت المادة السادسة والعشرون على انه لايجوز اطلاقا مضايقة القنصل أو التجار أثناء تجوالهم و تنزههم فى حدائق الاسكندرية ،و على ضفاف القناة أو فى أى مكان آخر .

وجاء بنص المادة الثلاثون ،انه لايتصدى أى فرد للقنصل أو للتجار البنادقة الا عن طريق القضاء و أمام المحاكم ،ويراعى ألا يؤخذ الابن بجريرة الاب ،ولا الاب بجريرة الابن ،الا اذا كان أحدهما ضامنا للآخر شخصيا وماليا ،أما الديون فاستعادتها تكون حسب الشريعة .

وجاء بالمادة الحادية والثلاثون ،جميع التجار ومرافقوهم الذين يصلون الى موانى مصر ،يعاملون بكل احترام من الجميع ،و فى خاتمة المعاهدة نصت المادة الثانية والثلاثون على أن قنصل البنادقة فى الاسكندرية ،قد قدم مذكرة قرر فيها أن البنادقة كانوا يتمتعون ،أيام دولة المماليك الجراكسة بالاعفاء من ضريبة البهار ،و لكن حدث أن فرضت حكومة السلطان قنصوه الغورى ،رسوما جديدة بلغت خمسة آلاف دينارسنويا ،ويطالب القنصل باعادة تقرير هذا الاعفاء الضريبى و تقرر الاستجابة لهذا الطلب [١]

وتؤكد نصوص هذه المعاهدة على حرص السلطان سليم و الدولة العثمانية على الاهتمام بتشجيع وتكثيف النشاط التجارى والاقتصادى بين مصر والبنادقة و أيضا رد علمى وعملى على أن الدولة العثمانية لم تفرض على ولاياتها العربية العزلة عن أوربا [٢] ،كما تختلف هذه المعاهدة فى أهميتها عن المعاهدات الاخرى والتى أبرمها السلطان العثمانى سليمان القانونى وخلفاؤه

---

(١) فاروق عثمان أباظة ،أثر تحول التجارة ،ص ٧٤ - ٧٩

(٢) عبد العزيز الشناوى ،الدولة العثمانية دولة اسلامية ،ج ٢ / ٧٠٦

تباعا مع الدول الأوربية،بغرض تشجيع رعايا الدول الاوربية على توثيق صلاتهم التجارية مع ممتلكات الدولة العثمانية ،بينما استهدفت معاهدة البنادقة تشجيع رعايا جمهورية البندقية على تكثيف نشاطهم التجارى فى مصر،وانعاش الحركة التجارية فى مدينة الاسكندرية خاصة و أن معظم مواد المعاهدة تتعلق بموانى مصر و خاصة ميناء الاسكندرية [(١)].

وقد كانت المعاهدة التى عقدها السلطان سليم الاول ،مع البنادقة بداية لسلسلة من المعاهدات الاخرى عقدتها ، الدولة العثمانية مع بعض الدول الاوربية بغرض تنشيط وانعاش الحركة التجارية مع هذه الدول ،و أقاليم الدولة العثمانية و استطاع السلطان العثمانى سليمان المشرع عقد معاهدة مع فرنسوا الاول ملك فرنسا عام ١٥٢٨ ،حددت فيها الدولة العثمانية الامتيازات ،والتى سبق أن منحها سلاطين دولة المماليك الجراكسة للفرنسيين و أهل قطالونيا " Catalens " و يمكن الحاق هذه المعاهدة بمعاهدة البنادقة لعام ١٥١٧م من حيث الهدف ،اذ كانت موادها مقصورة فى الغالب على بلاد الشام و مصر بعامة والاسكندرية بخاصة [(٢)] و لعل هذا يوضح مدى أهمية مدينة الاسكندرية كمعبر للتجارة بين الشرق و الغرب و موقعها المتميز على البحر المتوسط ،واهتمام سلاطين الدولة العثمانية ،بانعاش الحركة و الحياة التجارية فيها .

و لما كانت هناك علاقات ودية تربط بين السلطان سليمان القانونى " المشرع " ،و فرنسوا الاول ملك فرنسا ،فقد عقدت معاهدة بين فرنسا والدولة العثمانية عرفت بمعاهدة الامتيازات Treaty of capitulationes

---

(١) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ،ج ٢ / ٧٠٧ .
(٢) فاروق عثمان أباظة ، المرجع السابق ،ص ٨٠ ،٨١ .

التى وقعها السلطان سليمان القانونى مع فرنسوا الاول ملك فرنسا فى فبراير عام ١٥٣٥م ،و هى فى الأصل معاهدة للتعاون والصداقة موجهة ضد الهابسبرج ولكن الفرنسيين حصلوا بمقتضاها على حقوق ومزايا عديدة سميت بعد باسم امتيازات[١]،فمنح الرعايا الفرنسيين الحق فى حرية الملاحة فى المياة الاقليمية للدولة العثمانية ،وممارسة البيع والشراء بحرية تامة،و تحديد الرسوم الجمركية بنسب موحدة ومقررة هى خمسة فى المائة ،واعفاء الرعايا الفرنسين من دفع أية ضريبة أخرى . مهما كان اسمها[٢]و قيد هذا الاعفاء الضريبى ،بشرط اقامة الفرنسين فى أراضى الدولة العثمانية عشر سنوات متتالية كما تقرر اعفاء الفرنسين من الخضوع للقضاء الاقليمى وقصر خضوعهم على القضاء الفرنسى فى القضايا المدنية والجنائية،وتتم المحاكمات فى دور القنصليات الفرنسية ،كما سمح لهم ببناء خان يقيمون فيه دون سواهم ويودعون فيه بضائعهم على أن تخصص بجوار الخان أرض لدفن موتاهم ، الى غير ذلك من امتيازات تقررت فى هذه المعاهدة لرعايا فرنسا واستمر تغلغل الفرنسيين بسرعة فى داخل الدولة العثمانية ،وتمكنوا من اقامة مراكز تجارية وبعثات قنصلية خاصة بهم فى سورية ومصر[٣].

وقد دعت فرنسا انجلترا للانضمام الى هذه المعاهدة ،والتى عقدت بين فرنسا والامبراطورية العثمانية ،عام ١٥٣٥م فقد نصت مادتها الخامسة عشرة على دعوة ملك انجلترا وغيره ، الى الانضمام اليها والاستفادة من أحكامها بشرط : أن يقوم ملك انجلترا بابلاغ السلطان فى خلال ثمانية شهور

---

(١) عمر عبد العزيز ، المشرق العربى ،ص ٥٧ ،وانظر الى المعاهدة عند :
Hurewitz, Diplomacy in the Neer and Middle East, Adocumentery recard, 1535-1914, Vol.I. princeton, 1956.PP. 1 -5 .

(٢) عمر عبد العزيز عمر ، المشرق العربى ،ص ٦١ .
Creasy, Op.Cit, PP. 207 - 208.

(٣) عمر عبد العزيز عمر ،تاريخ المشرق العربى ،ص ٦٢ .

من تاريخ التوقيع على المعاهدة[1]، بصدور تصديق الحكومة الانجليزية عليها و تطلب اعتماد هذا التصديق اذا أراد السلطان سليمان المشرع وفرنسوا الأول تحويلها من معاهدة ثنائية الى معاهدة جماعية ،و لكن لم تجد هذه الدعوة استجابة من ملك انجلترا ،و ظلت السفن الانجليزية التى ترد على الموانى العثمانية ،تحت الأعلام الفرنسية ،طبقا لأوامر الحكومة العثمانية فى الحوض الشرقى للبحر المتوسط ،منذ النصف الثانى من القرن السادس عشر، غير ان الحكومة العثمانية استقبلت بعثة انجليزية عام ١٥٧٨م واستطاعت هذه البعثة أن تحقق نجاحا كبيرا فى وضع الحجر الاساسى للتجارة الانجليزية فى الدولة العثمانية و كان من بين معالم هذا النجاح ،أن السلطان العثمانى مراد الثالث (١٥٧٤ - ١٥٩٦م) ارسل رسالة مؤرخه فى ١٥ مارس عام ١٥٧٩م الى الملكة اليزابيث الأولى ،تتضمن استعداد بلاده ،لاستقبال التجار الانجليز مع تقديم كافة الضمانات والتسهيلات لهم ٠ و لم تكن هذه الرسالة مقنعة فى نظر ملكة انجلترا ،لأنها لم تشتمل على تحديد موضوعات تتصل بتيسير ممارسة الرعايا الانجليز نشاطهم التجارى ،و تطلعت الى عقد اتفاق يكون أوفى بالغرض ،تخصيصا وشمولا ومهدت له بمنح العثمانيين امتيازات داخل بلادها تكون مماثلة لما يحصل عليه التجار الانجليز ،من امتيازات فى بلاد الدولة العثمانية ،وما أن تلقى السلطان مراد الثالث ، الرسالة الملكية حتى أصدر فى شهر يونيو عام ١٥٨٠ براءة تضمن للتجار الانجليز امتيازات واسعة النطاق[2]،و كان مما جاء على لسان السلطان ٠

" وعلى هذا فاننا نمنح جميع أفراد شعبها ورعاياها حرية المجىء الى امبراطوريتنا بأمن وسلام مع كل مالديهم من متاجر وسلع بحرا فى سفن

---

(١) عبد العزيز الشناوى ، الدولة العثمانية دولة اسلامية ،ج ٢/ ٧١٤٠

(٢) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ،ج ٢/ ٧١٥ ، ٧١٦٠

كبيرة و صغيرة ،وبرا فى عربات دون أن يتعرض لهم أحد بأذى ،ولهم أن يمارسوا عمليات البيع والشراء دون عائق وعليهم أن يراعوا عادات وأوامر بلادهم (الانجليز)[1]".

هذا وقد بدأ الاهتمام الانجليزى بفتح الطريق البرى عبر مصر،فقد أظهرت انجلترا منذ تأسيس شركة الهند الشرقية Eastindia company فى بداية القرن السابع عشر ،و حتى قيام الامبراطورية البريطانية فى الهند نتيجة لحرب السنوات السبع ، اهتماما رسميا قليلا بتنمية التجارة الشرقية عبر الطريق البرى ،وبعد توقيع معاهدة الامتيازات الانجليزية مع الباب العالى فى عام ١٥٨٠ م تكونت فى عام ١٥٨١م شركة الليفانت الانجليزية (The English levant company) لتنمية التجارة الانجليزية فى شرقى البحر المتوسط[2].

و فى عام ١٥٨٣ بدأ اهتمام انجلترا بالسوق المصرية ،عندما أرسلت شركة الليفانت الى الاسكندرية سفينة تحمل كمية من القصدير والرصاص لتبادلها بمقادير من التوابل و العقاقير ،وفى عام ٩٩٥ هـ // ١٥٨٦م جاءت بعثة لدراسة السوق المصرية ،والوقوف على امكانياتها ،و كانت من بعض التجار الانجليز ،ثم حضر الى مصر بعض التجار الانجليز فى عام ٩٩٦هـ// ١٥٨٧م وأقاموا بالقاهرة والاسكندرية ،ومارسوا عملهم فى ظروف شاقة ،حيث فرض على متاجرهم رسم قدره ١٠ ٪ ،وهو أعلى مما كان يدفعه التجار الفرنسيون ولم تجد الاقمشة الصوفية وهى أهم ماكان يحمله التجار،سوقا رابحا فى مصر كما أن الفرنسيين لم ينظروا الى دخول الانجليز بعين الارتياح ،فقد كانوا يخشون منافستهم و أخذوا يكيدون لهم لدى السلطات الحاكمة فى القاهرة واستنبول ،حيث كانت فرنسا تتمتع بمركز خاص فى الدولة العثمانية[3].

---

(١) عبد العزيز الشناوى ، الدولة العثمانية الاسلامية ،جـ ٢ / ٧٠٦ .
(٢) عمر عبد العزيز عمر ،تاريخ المشرق العربى ، ٢٢٥ .
(٣) جميل عرفه منتصر ، المرجع السابق ،ص ٦٨ .

ولقد أصبحت معاهدة الامتيازات نموذجا عقدت على غراره سلسلة طويلة من معاهدات الامتيازات بين الدولة العثمانية والدول الاوربية الأخرى ، مثل هولندا فى عام ١٦١٢م و غيرها من الدول الأخرى ،و كانت معاهدات الامتيازات تتجدد عند اعتلاء كل سلطان جديد عرش الدولة العثمانية ،ولكن بطل هذا التقليد فى عهد السلطان محمود الاول (١٧٣٠ - ١٧٥٤م) و أصبحت معاهدات الامتيازات الاجنبية سارية المفعول فى جميع العهود و أضيفت عليها صفة الاستمرار(١) .

و أشارت وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية المعاصرة لتلك الفترة الى الصلات و العلاقات التجارية بين مدينة الاسكندرية والعديد من الامم الاوربية ،كفرنسا ،والبندقية ،و الموانى الايطالية الاخرى(٢) ،و انجلترا(٣) واسبانيا وروسيا(٤) و النمسا وقبرص ورودس وبلاد اليونان(٥)وقد استمر هذا النشاط التجارى بين مدينة الاسكندرية وموانى البحر المتوسط ، وموانى الدولة العثمانية وبلاد الشام و الجزيرة العربية و بلاد المغرب العربى و الامم الافريقية خلال العصر العثمانى(٦).

و قد كان من بين النظم السائرة فى الدولة العثمانية النظم الخاصة بالاجانب من رعايا الدول الأوربية ،وعلى وجه الخصوص التجار الأجانب

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١ م ٢٩٧ ،ص ٨٤، ٨٥ ،لسنة ٩٧٨ هـ // ١٥٧١م .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٤ م ٢٩٨ ،ص ١٧٧ ،لسنة ٩٨٧ هـ // ١٥٧٩م .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٣٣ م ٢٥ ،ص ١٥ ،لسنة ١٠٠٩ هـ // ١٦٠٠م .

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٤٨ م ٧٧ ،ص ٣٠ ،لسنة ١٠٥٧م هـ // ١٦٤٧م .

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٧٣ م ٣٦١ ،ص ٢٨٧ ،لسنة ١١٤٧ هـ // ١٧٣٤ م .

(٦) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٦٨ م ١٦١ ،ص ١٠٥ ،لسنة ١١٣٨ هـ // ١٧٢٥م .

المقيمون فى القسطنطينية ،فلقد وضعت الدولة العثمانية نظاما خاصا بهم يعرف باسم نظام الامتيازات وعاشت كل مجموعة من هؤلاء الاجانب ،طبقا لما نص عليه فى المعاهدات الرسمية ، التى أبرمتها الدولة العثمانية مع حاكم الدولة التى تنتمى اليها هذه المجموعة ،و منذ البداية عملت الدولة العثمانية على تنظيم اقامة الأجانب فى داخل الامبراطورية(١).

و من السلع التى مارس الاوربيون من خلالها نشاطهم التجارى فى مدينة الاسكندرية الاقمشة القطنية ، الكتان ، الجلود الخام ، العصفر و البهارات والتى كانت ترد الى الاسكندرية من الهند و شبه الجزيرة العربية(٢) والقرفة السيلانى التى كانت تأتى من سيلان(٣) والحناء القصلة " الخشنة" والخروب القبرصى(٤) و الزنجبيل البلدى(٥) و البن(٦) و السكر(٧) و القمح

---

(١) عمر عبد العزيز عمر،دراسات فى تاريخ العرب الحديث ، الشرق العربى من الفتح العثمانى حتى نهاية القرن الثانى عشر،بيروت ، ١٩٧١ ،ص ٥٧.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٢ م ٢٦٠ ،ص ٨١ ،لسنة ٩٨٦ هـ // ١٥٧٨م.

(٣) أكثر اشجار القرفة تنبت على شواطئ أنهار الهند وبلاد المالبار وأفضل أنواع القرفة ماكان لونه أحمر حريق المذاق والردئ منه رقيق و صلب ويميل الى السواد و يقال أن أصل القرفة من الصين لذا عرفت باسم (الدراصينى) كما عرفت فى فارس باسم خشب الصين ،وفى أوربا باسم أوراق الهند ،وقد زرعت القرفه فى شبه الجزيرة العربية فى اليمن ووصفت هذه المنطقة بأنها تفوق كل ماعداها فى العالم خصبا فى النباتات النادرة(سعاد ابراهيم أبن محمد الحسن ، النشاط التجارى فى مكة المكرمة فى العصر المملوكى ،٦٤٨ – ٩٢٣ هـ // ١٢٥٠ – ١٥١٧م، أم القرى رسالة ماجستير ،كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ،١٩٨٥م،ص ١٥٠ – ١٥١)

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٤ م ٥٩٨ ،ص ١٧٧ ،لسنة ٩٨٧ هـ // ١٥٧٩م.

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١ م ٢٩٧ ،ص ٨٤ – ٨٥ ،لسنة ٩٧٨ هـ // ١٥٧٠م.

(٦) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٢ م ٣٦٢ ،ص ١٣٠ ،لسنة ٩٨٦ هـ // ١٥٧٨م.

(٧) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٤ م ٥٩٨ ،ص ١٧٧ ،لسنة ٩٨٧ هـ // ١٥٧٩ م .

و الارز و الفلفل الاسود و النيلة الهندى[١] والحصير[٢] والسنامكى[٣].

و قد قامت الجالية اليونانية بمدينة الاسكندرية بدور هام وبارز فى مجال النشاط التجارى والبحرى ،بين الاسكندرية و المدن اليونانية،وموانى البحر المتوسط ،حيث قاموا بنقل السلع من الاسكندرية ،كالأرز ،والقطن و الكتان والسكر و العصفر و غيرها من السلع الى الامم الاوربية ولم يقتصر نشاطهم على النشاط التجارى فقط ،فقد عملوا بمدينة الاسكندرية ،فى مجال التجارة الداخلية لحسابهم الخاص فى العديد من السلع[٤].

و عمل أيضا التجار الأوربيون من اسبانيا والنمسا بتجارة القلو حيث كانت توجد وكالة عرفت بوكالة القلو ،و كانت هذه الوكالة قريبة من الكنيسة المرقسية آنذاك و أحيانا كان هناك بعض التجار الذين يلجأون الى أساليب الغش فى معاملاتهم التجارية ،فقد أشارت وثيقة من وثائق سجلات محكمة الاسكندرية الى إتمام صفقة بيع بين تاجرين أحدهما أسبانى و الآخر نمساوى ،حيث باعا لتاجرين وطنيين من المدينة ،كمية كبيرة من القلو،

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية،س ١٤ م ٥٩٨ ،ص ١٧٧ ،لسنة ٩٨٧ هـ // ١٥٧٩م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية،س ٨٨ م ١٣٥ ،ص ١٣٧ ،لسنة ١١٧٥ هـ // ١٧٦١م.

(٣) سنامكه : من النباتات الطبيعية التى نالت شهرة فى عالم الطب فى العصور الوسطى ،وقد أقترن اسمه بمكه لشهرتها ،وهو نبت حجازى أفضله المكى ،ويستخدم" أوراق السنا المنقوع مليناً فى حالات الامساك مع مراعاة كمية الشربة ،وهى تختلف من شخص الى آخر ،وللسنا تأثير كبير وجيد فى تقوية حرم القلب ويستخدم فى علاج القمل والصداع المزمن والجرب والبثور والحكة والصرع (سعاد ابراهيم بن محمد الحسن ، المرجع السابق ،ص ١٦٣ - ١٦٤).

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية،س ١١٢ مكرر ،م ٢٤٤ ،ص ٧٥ ،لسنة ١٢١١ هـ // ١٧٩٦م.

الا أنهما قاما بغش هذه الكمية باضافة الأتربة والقلو القديم اليهـا و نشب نزاع بين الطرفين ،بسبب ذلك وطلب التاجران ابطال هذا البيع بسبب الغش الذى أدخل على السلعة المباعة (١).

ولم يقتصر النشاط التجارى على التصدير و الاستيراد ،للبضائع والسلع التجارية والمحاصيل الزراعية فقط ،و كانت هناك أيضا ألوانا أخرى من الانشطة التجارية تمثلت فى صفقات البيع و الشراء لبعض السفن و القوارب الكبيرة و الصغيرة .

فقد قام بعض الأوربيون الاجانب ، المقيمون بالمدينة والذين يمتلكون بعض السفن ،ويبغون بيعها ،فكانت مثل هذه الصفقات تتم أمام قاضى المدينة بالمحكمة الشرعية ،حيث يعلن فى أسواق الاسكندرية ،عن بيع مثل هذه السفن و بعد اتفاق الطرفين المتعاقدين ،و معاينة السفينة معاينة تامة ، يقوم المشترى بالاقرار أمام قاضى المدينة ،و بحضور البائع بأن السفينة سليمة و كاملة ،بما تحويه من أدوات خاصة من الحديد اللازم لارساء السفينة ،وابحارها و القلاع و الصوارى و المراسى و أن السفينة أصبحت فى حوزته (٢).

و تسجل لنا وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،بعض المشاكل والمنازعات التى كانت تقع من بعض التجار الأجانب ،فقد أشارت الوثيقة الى قيام التجار الفرنسيين بمدينة الاسكندرية ،بالامتناع عن سداد الرسوم الجمركية ، المقررة على سلعهم ،على الرغم من تخفيض نسبة هذه الرسوم

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١١٢ مكرر ،رقم ٧٩٢ ،ص ٢٥٩ ،لسنة ١٢٢٠ هـ // ١٨٠٥ م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ٤ ،م ٤٧٥ ،ص ١٦٠ ،لسنة ٩٨٩ هـ // ١٥٨١ م .

الى ٣ ٪ من قيمة ماتحمله سفنهم ، الأمر الذى أقلق الباب العالى ،فوجه خطابا الى قاضى المدينة والمختصين بالمدينة ،موءكدا فيه بعدم السماح بخروج السفن الفرنسية من بوغاز الاسكندرية الا بعد سداد الرسوم الجمركية لأن فى تهربهم من سداد الرسوم ،يوءثر على موارد خزينة الميرى(١).

ويرجع الباحث أن امتناع التجار الفرنسين عن سداد العوائد الجمركية انما يرجع الى استغلالهم لنصوص ومواد معاهدات الامتيازات التى عقدتها فرنسا مع الامبراطورية العثمانية ، استغلالا سيئا ،و أيضا الى عدم قدرة الجهاز المختص بديوان جمرك الاسكندرية على الزامهم بسداد هذه العوائد، مما دفع هوءلاء التجار الفرنسيون الى اللجوء الى التهرب الجمركى ،و تكرار وقوع مثل هذه الأحداث .

و قد أصبحت الولايات العربية فى ظل هذه الامتيازات مسرحا للنشاط الإستعمارى الاقتصادى و الثقافى و الدينى ،تمثل فى انشاء البنوك و الوكالات التجارية و المدارس و الكنائس ،و الادعاء برعاية المسيحين العرب مما كان له أثره الخطير على البلاد العربية ،و أدى فى النهاية الى تحقيق الاطماع الاستعمارية الأوربية ،عندما تفككت الدولة العثمانية فى القرن التاسع عشر(٢).

و هذا ماحدث من جانب مجموعة من التجار البنادقة حيث تم شحن سفنهم من ميناء الاسكندرية ،للتوجه به الى البندقية دون سداد العوائد الجمركية المقررة ،فقام معلم الديوان " ديوان جمرك الاسكندرية باحتجاز

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٥٥ م ٥٢ ،ص ٢٣ ،لسنة ١٠٩٦ هـ // ١٦٨٥م.

(٢) رأفت غنيمى الشيخ ،تاريخ العرب الحديث و المعاصر ، القاهرة،١٩٨٦،ص ٥٨

هذه السفينة ومنعها من السفر ،حتى يتم سداد العوائد الجمركية ،وبدلا من أن يتدخل قنصل طائفة البنادقة بالمدينة ،ليلزم قياطنة السفينة وتجارها بسداد هذه الرسوم ،نجده يحصل على براءة من مراد بك بالسماح بالافراج عن هذه السفينة ،على أن يتعهد القنصل بسداد هذه الرسوم فى حالة عدم التزام هؤلاء التجار بسدادها[١] و ان دل هذا على شئ فانما يدل على ماتمتع به قناصل الدول الاوربية من نفوذ وسلطة لدى الحكام ،مما أدى الى تمادى التجار فى اللجوء الى الاساليب الملتوية ،و استغلال نفوذ قناصلهم فى التهرب من الرسوم الجمركية ،و أيضا مدى التدهور و الاضطراب الذى أصاب مصر عامة و الاسكندرية خاصة فى عهد مراد بك ،مما أدى الى نقص عوائد جمارك الاسكندرية .

و فى مجال الحديث عن الامتيازات التى تمتع بها التجار الاوربيون فى مصر عامة والموانى المصرية خاصة ،و مانصت عليه تلك المعاهدات والتى أعطت لقناصلهم سلطات و منحتهم الامتيازات التى استغلها هؤلاء التجار و بعض القناصل استغلالا يتنافى مع نصها و تطبيقها . فقد أشارت الوثائق الى قيام رجل مغربى من سكان مدينة الاسكندرية ،باطلاق أعيرة نارية من بندقيته على قنصل طائفة البنادقة بالمدينة ،و ذلك بالقرب من الخليج الناصرى[٢] ،و حتى تستقيم الامور فى المدينة ،ولايحدث مايعكر صفو العلاقات بين البندقية ،و الدولة العثمانية ،أرسل قاضى المدينة الى جميع المترجمين للقناصل الاجانب بالاسكندرية ،و خاصة مترجم قنصل البنادقة ،و مترجم قنصل الانجليز ،و مترجم قنصل الفرنسيين ،بالحضور اليه ،حيث طلب قاضى

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠٧ م ٣٩ ،ص ٢٢ ،لسنة ١٢٠٨ هـ // ١٧٩٣ م .

(٢) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،مخزن ٤٦ ،س ١١ ، م ١٠٣ ،لسنة ١١٩٣ هـ// ١٧٧٩م .

مدينة الاسكندرية من هؤلاء المترجمين ابلاغ قناصلهم بالمدينة ،بعدم الخروج ليلا الى الخليج الناصرى أو الى الحدائق ، أو التجول فى شوارع المدينة والتنبيه على رعاياهم بذلك ، واذا اضطر أحد القناصل الى الخروج ليلا لا يخرج الا ومعه فانوس " قنديل " لاضاءة الطريق ليلا ،ولابد من ابلاغ سردار المدينة ،وقد وجه القناصل هذه التعليمات الى أبناء جالياتهم وشددوا عليهم بالالتزام بهذه التعليمات وعدم الاحتكاك بسكان المدينة (١).

ولا شك فى أن وقوع مثل هذا الحادث الذى تعرض له قنصل البنادقة يتعارض ونص المادتين التاسعة والسادسة والعشرين من المعاهدة الموقعة فى ١٤ فبراير عام ١٥١٧ م بين السلطان سليم الاول والبنادقة ، واذا كانت الوثيقة لم توضح سبب وقوع هذا الحادث ،الا انه يمكن القول بأن هذا القنصل لم يحترم التعليمات والأوامر التى تنص على عدم الخروج ليلا والتجول بالمدينة بالنسبة للاجانب ، وربما أيضا لم يحترم العادات والتقاليد والنظم السائدة فى المدينة آنذاك فتعرض لهذا الحادث .

وقد أشارت الوثائق أيضا الى مغالات بعض التجار البنادقة فى فرض رسوم مرتفعة نظير نقل بعض السلع لبعض التجار فى المدينة على سفنهم فأشارت الوثيقة الى أن مجموعة من التجار المغاربة ، اتفقوا على شحن سلعهم وبضائعهم على سفينتين من سفن البنادقة لنقلها من الاسكندرية الى تونس ،وكان قبطان سفن البنادقة قد فرض رسوما باهظة على هذه السلع نظير نقلها ، وأراد التجار المغاربة التحلل من هذا الاتفاق لارتفاع الرسوم المقررة من قبل البنادقة ، فأشاعوا بالمدينة أن حربا وقعت بين تونس والبندقية ولذا فهم يرفضون اتمام الاتفاق المبرم بينهم وبين البنادقة ، خوفا من الا تصل بضائعهم ،الى تونس بسبب وقوع هذه الحرب ، وقام نزاع بين الطرفين ،وتدخل فى هذا النزاع قاضى المدينة

---

(١) دار الوثائق القومية ،الوثيقة السابقة .

وأقر مترجم قنصل البنادقة أمام قاضى المدينة على لسان قنصله ،بأنه لم تصله أخبار من داى تونس أو من قنصل البنادقة فى تونس بوقوع هذه الحرب ،وما قام به التجار المغاربة ،مبررا لينقضوا عقد الايجار المبرم بينهم (١).

ويجدر الاشارة هنا الى أن قاضى المدينة ،كان من الذكاء والحيلة لحسم هذا الخلاف فأقر أمرين .

أولهما : أقر بسفر السفينتين محملتين بالسلع والبضائع الخاصة بالتجار المغاربة ،واذا تأكد قباطنة البنادقة وهم فى طريقهم الى تونس بوقوع الحرب ،فعليهم اللجوء الى أقرب ميناء حيث يتم استئجار سفن أخرى لنقل السلع عليها الى تونس .

ثانيهما : اذا تأكد قباطنة البنادقة من وقوع الحرب فعلا ، وخالفوا اتفاقهم وعقدهم ،وتوجهوا بالسفينتين الى بلادهم أو أى بلد آخر من بلاد النصارى ،واستولوا على سلع وبضائع التجار فيكون القنصل أى (قنصل البنادقة) مسئولا مسئولية كاملة برد هذه السلع كاملة ،واذا نقص منها شيئا رد مضاعفا ،وكتبت التعهدات بذلك على قباطنة البنادقة ،حيث وضعت قائمة بهذه السلع والبضائع تحت يد القنصل ليلتزم بذلك (٢).

ولعل هذا يوضح لنا براعة وذكاء قاضى مدينة الاسكندرية بحسم هذا النزاع والمحافظة على حقوق التجار العرب وأبناء المدينة . وأيضا الزام قنصل البنادقة بتحمل مسئولياته كاملة ازاء أبناء جاليته .

---

(١) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٢ ، ص ٢٦، لسنة ١٢٠٠ هـ // ١٧٨٥م . مخزن ٤٦ .

(٢) نفس السجل والوثيقة السابقة .

المنشآت التجارية فى مدينة الاسكندريـــة :

تعتبر المنشآت التجارية هى الأساس التنظيمى ،للحركة التجارية ، والتى يتحدد على ضوئها مدى ازدهار التجارة ،ولاشك أن تدفق السلع على أحـــد المراكز التجارية الرئيسية ،هو الدافع الاساسى الى ايجاد تلك التنظيمات او المنشآت ،وقد تكون من العوامل المؤدية الى تعديلها أو استكمالها بما يناسب حجم أو أهمية تلك الحركة ،و حتى تقوم تلك المنشآت بتحقيق الهدف من انشائها ،وضعت تحت اشراف محكم محدد الاختصاصات بما يتناسب مع القواعد و الاصول الشرعية للتجارة(١).

و من المنشآت التجارية التى خدمت النشاط التجارى بمدينة الاسكندرية الفنادق و الوكالات و الحوانيت و الدكاكين ،و التى كانت مقرا لتدفق السلع و مركزا لاجتماع التجار ،كما كانت الاسواق من المنظمات التجارية داخل المدن المصرية ،حيث تنوع نشاط هذه الاسواق ،و مارس التجار فيها مختلف انواع الأنشطة ،و قد تفرع من هذه الأسواق الرئيسية ،أسواق أخرى فرعية ،و داخل هذه الأسواق المتخصصة فى بيع أنواع من سلع خاصة ولذا كانت الأسواق من الركائز الاساسية ،لاستمرار الحياة الاقتصادية،ومن أقدم أشكال النظم التجارية(٢) .

الفندق والخدمات الفندقية للتجـــار :

والفندق عبارة عن مبنى ضخم مربع الشكل ،يتكون من أكثر من طابق وبداخله ردهة كبيرة فسيحة تتسع لعمليات حل البضائع و حزمها ،وتضم الأدوار السفلى فيها الحوانيت عادة ،و فى الطبقات العليا توجد مساكن

(١) سعاد ابراهيم بن محمد الحسن ، المرجع السابق ،ص ٢٧٠

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى ،١٥١٧ هـ - ١٧٩٨م ،تونس ، ١٩٨٢ ،ص ٦٥ .

التجار ،و كل فندق محاط بحديقة و قد ضمت الاسكندرية عدة فنادق لجاليات أجنبية عديدة[(١)] و قد كانت الفنادق مبان ضخمة تعتبر من أضخم مبانى الثغر ،وتبدو كالحصون المنيعة ،و قد تمتع بعضها بشهرة كبيرة ، حتى أن بعض الدول الاوربية كانت تبنى الفنادق فى بلادها على نمط فنادقها فى مدينة الاسكندرية[(٢)]

و توضح لنا وثيقة من وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،وصفا دقيقا لفندق الجالية الاسبانية بمدينة الاسكندرية ،ويلحق بهذا الفندق دير للرهبان والقساوسة الذين يأتون من القدس كنزلاء بدير هذا الفندق و قد تم تجديد هذا الفندق بعد الحصول على الاذن بالعمارة و الترميم من قبل الباب العالى ،وذلك فى عام ١٢٠٩ هـ // ١٧٩٤ م[(٣)]

و قد كان هذا الفندق يشمل : بابا يفتح على باب البحر وسوق التجار البنادقة ويؤدى باب الفندق الى دهليز " ردهة " على شكل مستطيل و منه الى فناء كبير غير مسقوف و به صهريج للمياه العذبة ،وبالجهة الغربية

---

(١) ضمت الاسكندرية عدة فنادق ،أهمها جالية البندقية ولهم فندقان على حين كان لكل من أهل جنوة وبيزا و فلورنسا وأنكونا وبالرمو فندق واحد ،و كان لأهل نابلى فندق بالاشتراك مع آخرين من الايطاليين ،كما كان هناك فنادق خاصة لكل من أهل مارسيليا و ناربون و قطالونية وراجوزه ،ورغم أن جزيرة كانديا كانت احدى مستعمرات البندقية فكان لها فندق خاص و سمح لهم ببناء الكنائس فى أحواز الفنادق ،و ذلك لتنشيط و انعاش الحركة التجارية مع مصر و الغرب وكنوع من التسهيلات التى تمنح لهم ،كما ضمت هذه الفنادق و خاصة طائفة البنادقة و هى اكبر جالية فى الاسكندرية حيث كان لهم حى خاص بهم ويضم حى البنادقة بالاسكندرية فندقين و حماما ومخبزا وكنيسة (ابراهيم على طرخان المرجع السابق ،ص ٢٨٣ - ٢٨٤) .

(٢) جميل عرفه منتصر ، المرجع السابق ،ص ١١١ .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠٦ م ٤٤٧ ،ص ٢٧٥ لسنة ١٢٠٩ هـ // ١٧٩٤م .

ثمانية حواصل وطاحون يدار هذا الطاحون بحصان ،وبالجهة الشرقية ستة حواصل وبالجهة القبلية مطبخ و حواصل و منافع بأبواب عديدة لحديقتين داخليتين بالفندق .

و للحديقتين خمسة أبواب و باحداهما " ساقية " لرفع الماء وأحواض مخصصة للمياه التى تجرى بخليج الاسكندرية ،ويوجد بالحديقتين مقاعد و مصاطب مخصصة للجلوس ،و غرس بالحديقين الاشجار والنخيل و الزهور بأنواعها المختلفة ،كما كان يوجد باحدى الحديقين ،صهريج آخر للمياه العذبة .

ويؤدى الحوش الى سلم معقود بالحجر ،وبالصعود على هذا السلم يوجد فى نهايته مكان فسيح ،فرشت ارضيته بالبلاط " الكدان " به قاعة كبرى و ايوان وبيت معد لطعامهم ومطبخ ،ويوجد عشرة غرف ،ستة منها بالجهة الشرقية و أربعة بالجهة الغربية ،وفوق أسطح هذه الغرف يوجد مكان مخصص للعبادة و صلاة الرهبان والنصارى ،و بالجهة القبلية ردهة فرشت أرضها أيضا بالبلاط " الكدان " بها غرفتان كاملتان و أيضا بعض المنافع .

و تشتمل ذلك جمعية بالابواب والأسقف النقية ،والدواليب و النوافذ ذات الباب الزجاجى و الخشبى ،و الفندق المذكور محدد بحدود أربعة الحد القبلى ينتهى الى حوض البقر و الحد البحرى ينتهى الى سوق البنادقة ،والحد الشرقى ينتهى الى السكة السلطانى و الحد الغربى ينتهى الى وكالة تربانة (١)

---

(١) أرشيف الشهر لعقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية الوثيقة السابقة .

وكانت توجد بالفنادق قاعة لعقد الاجتماعات والاتفاقات الخاصة بالتجارة مع الوطنيين والأجانب، والصفقات التى تعقد بهذه القاعة، فتتخذ الصفة الرسمية، باعتبار أن الفندق قطعه من الوطن الأم[1].

الوكالات التجارية بالاسكندرية :

والوكالة تخصص لايواء التجار وخزن بضائعهم، وهى بناء يحيط بمساحة مربعة أو مستطيلة، وتتكون طبقتها السفلى من مخازن مقببة للبضائع، تواجه الساحه وتستعمل أحيانا حوانيت، ويعلو هذه المخازن مساكن يدخل اليها من رواق، يمتد على طول جانب الساحة الأربعة، وقد يعلو هذه المخازن بدلا من المساكن مخازن أخرى، وتستعمل الغرف المعدة للسكن فى أكثر الوكالات مخازن، ولايكون للوكالة غير باب واحد يغلق ليلا ويحرسه بواب[2].

وتوضح الوثائق وصفا دقيقا لهذه الوكالات، فعلى سبيل المثال، نجد فى احداها وصفا دقيقا لوكالة بسوق السقايين بالاسكندرية، بالقرب من أماكن شلتوت والبرجى بخط الميدان، وهى تشتمل على أرض وبناء، وباب الوكالة " مقوصر " مقوس بالحجر الابيض المنحوت بغلق عليه باب بدرفتين من الخشب الجيد، ويفتح الباب على دهليز مبلط بالبلاط (المنجور) أى المنقوش والمزخرف، وبه خزائن من الخشب على يمين الداخل، وعلى يساره ممر يؤدى الى فناء الوكالة، والفناء أيضا مبلط بالبلاط الابيض وبه عشرة أعمدة من الرخام دائرة بها من الجهات الأربع، وبالحوش ستة عشر حاصلا على الجهات الاربع وبوسط الفناء بئر للماء، وبجانب الحواصل مصاطب

---

(١) جميل منتصر عرفه، المرجع السابق، ص ١١٢

(٢) أدوار وليم لين، المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم فى القرن التاسع عشر، ترجمة عدلى طاهر، الطبعة الاولى، القاهرة، ١٩٥٠، ص ٢٣٤

بأسفل الاعمدة مقوصرة أبوابها بالطوب الأحمر (الآجر) فوق كل حاصل نافذة من الحديد ،بالجهة القبلية ثلاثة حواصل ،وبالجهة الشرقية ستة حواصل(١)

وجد حاصل بالجهة الغربية يعلوه ،بيت مكملين بالبناء والسقف المعقود بالاحجار والابواب والاعتاب و البياض ،وعليه مرحاض ومنافع ، وبدهليز الوكالة باب على يمين الداخل به عقد سلم يصعد منه الى " رواق " يتوصل منه الى أعلى الوكالة ،بها أربع عشرة غرفة مجهزة للايواء مركبة على عقود دهليز الوكالة والحواصل العلوية ،وتشتمل كل غرفة على مقاعد و خزائن وأسرة ونوافذ تطل على فناء الوكالة و خارجها ،وبهم ثلاث شرفات بنيت بالطوب الآجر مطلة على الشارع وخارجها بالجهة الغربية(٢)

و يعلو واجهة الوكالة بالجهة القبلية غرفتان تفتح أبوابها من الناحية الشمالية و غرفة بجوارهما مركبة على الغرفة السفلية بسلم ،يصعد منها الى سطح الوكالة ،ويقابلها من الجهة البحرية أربعة غرف تفتح أبوابها من الناحية الجنوبية وبالجهة الشرقية أربعة غرف تفتح ابوابها من الجهة الغربية ويقابلها من الجهة الغربية ثلاث غرف تفتح أبوابها شرقا ،وبفناء الوكالة باب به عقد سلم أيضا من الجهة القبلية يصعد منه الى ثلاثة بيوت ،منها بيت على يمين الصاعد من السلم ،يفتح بابه شرقا والثانى يفتح بابه من الناحية الشمالية وعقد سلم يصعد منه الى البيت الثالث ، المركب على البيتين ،والبيت مركب بناء ،والبيت الاول على بيت الصهريج المعد لخزن الماء العذب من خليج الاسكندرية ،ومركب بناء البيت الثالث على الفرن ،وقد اشتملت البيوت الثلاثة على مساكن ومنافع ومرافق(٣)

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠٨ ،م ٣٤٨ ،ص ١٧٦ - ١٧٨ ،لسنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦م .

(٢) نفس السجل و الوثيقة السابقة .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، الوثيقة السابقة .

و فى الجهة القبلية حانوتان وحاصل صغير وباب الصهريج المذكور، و مكان دائرى به مزملتان مخصصة لشرب الماء ،وبجانب هذا المكان من الجهة الشمالية ، أربعة حوانيت مركب على ثلاثة حوانيت منها ،و الحاصل المستجد بداخل الوكالة من الجهة الغربية السالف ذكره ، أعلاه بناء بها خرج من الطوب به نوافذ تطل على الشارع الغربى ،و أسرة و منافع و مرافق ،يفتح بابها شرقا بأعلى دائرة الوكالة ،و كانت هذه الوكالة ضمن مجموعة من الوكالات المحيطة و القريبة منها(١).

و قد أمدتنا وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية بأسماء العديد من الوكالات التى كانت موجودة بمدينة الاسكندرية خلال العصر العثمانى ، أهمها و كالة التفاح و كانت قريبة من سوق الصاغة القديمة بخط الميدان واكتسبت اسمها من الفواكه و خاصة التفاح الذى كان التجار ،ينزلون به فى هذه الوكالة ،وقد أوقفت هذه الوكالة على مقام العارف بالله ،سيدى أبى العباس المرسى(٢).

ووكالة القبطان بخط باب البحر(٣) ووكالة الزينى بلال بن على ،وقد استأجر هذه الوكالة ، أندريا ديموسين الانجليزى الوكيل الشرعى عن بنيامين بن تشيكوف الانجليزى ،قنصل طائفة الانجليز بمدينة الاسكندرية(٤)

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، الوثيقة السابقة.
(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية ، الشرعية ، س ١٦ ،م ٥٦ ،ص ٥٥ ،لسنة ٩٨٢ هـ // ١٥٧٤م.
(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية ، الشرعية ، س ٢٦ ،م ١٩٥ ،ص ٦٤ ،لسنة ٩٩٧ هـ // ١٥٨٨م.
(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية ، الشرعية ، س ٣٣ ،م ٣٨ ،ص ٢١ ،لسنة ١٠٠٩ هـ // ١٦٠٠م.

ووكالة نعمة الله [١] ووكالة مصطفى أوده باشى[٢] ووكالة خاصة بسكنى طائفة النصاري الفرنسيين بالقرب من وكالة الزيت المعروفة بوكالة ستان باشا[٣] ووكالة القلو المعدة لخزن القلو ،والذى يدخل فى صناعة الصابون[٤] و كانت هذه الوكالة قريبة من الكنيسة المرقسية[٥]ووكالة فتح الله الناضورى و الحداديـن[٦] ووكالة أولاد شلتوت ووكالة غانم ووكالة مدين ووكالة أولاد موروا ووكالة الوسية ووكالة عبد العزيز القهيمى[٧] و الوكالة الصغرى بخط الميدان تجاه كنيسة اليهود[٨]و قد تفاوتت قيمة ايجار الوكالات حسب موقعها التجارى ونوع السلعة التى تمارسها وقربها من الاسواق ،واتساعها وضيقها و حالتها الانشائية .

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٩٨، م ١٦ ،ص ١٣ - ١٤ لسنة ١١٨٣ هـ // ١٧٦٩م .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١ م ٩٩٠ ،م ٩٩٠ ،ص ٣٣٩ ،لسنة ١٠٩٥ هـ // ١٧٨٠ م . مخزن ٤٦

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٩٨ م ٢٠٩ ،ص ١٣٦ ،لسنة ١١٩٥ هـ // ١٧٨٠م .

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١٢ مكرر ،م ٧٩٢ ،ص ٢٥٩ ،لسنة ١٢٢٠ هـ // ١٨٠٥م .

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية س ١٠٠ مكرر ،م ٢١٢ ،ص ١٣٩ ،لسنة ١١٧٨ هـ // ١٧٧٣م .

(٦) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى ،ص ٦٥

(٧) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠٨ ،م ٣٤٨ ،ص ١٧٦ - ١٧٨ ،لسنة ١٢١١ هـ // ١٧٩٦م .

(٨) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١١٢ مكرر ،م ١٤٢ ،ص ٣٩ ،لسنة ١٢١٩ هـ // ١٨٠٤ م .

وفيما يلى جدول يوضح القيمة الايجارية لبعض الوكالات بالمدينة

م	الوكالة	قيمة الايجار بالسنة	السنة
١	وكالة التفاح	٣٦٠ نصف فضة	٩٨٢هـ // ١٥٧٤م (١)
٢	وكالة الزينى بلال	٣٣٥ نصف فضة	١٠٠٩هـ // ١٦٠٠م (٢)
٣	الوكالة الصغرى	٣٦٠٠ نصف فضة	١٢١٩هـ // ١٨٠٤م (٣)

و تختلف مدة ايجار هذه الوكالات حسب اتفاق الطرفين المتعاقدين فقد تكون المدة الايجارية المتفق عليها سنة أو سنتين أو ثلاث أو ست سنوات أو أكثر ،ويجدد عقد الايجار تلقائيا مالم يتقدم أحد الطرفين بانهاء العقد المتفق عليه (٤)

ومن خلال الاطلاع على وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،يبدو لنا واضحا أن معظم الوكالات التجارية الكبرى بمدينة الاسكندرية ،قد سيطر عليها أفراد من طائفة المغاربة بالمدينة و أصبحت بعض الوكالات تنسب اليهم (٥) و لعل من أبرز الامثلة على ذلك احتكار التجار المغاربة تجارة الزيت التركى و المغربى بالمدينة بوكالة الزيت الكائنة بسوق

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٦ م ٥٦ ،ص ٥٥ ،لسنة ٩٨٢ هـ // ١٥٧٤م٠

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٣٣ م ٣٨ ،ص ٢١ لسنة ١٠٠٩ هـ // ١٦٠٠م٠

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١٢ مكرر ،م ١٤٢ ،ص ٣٩ لسنة ١٢١٩ هـ // ١٨٠٤م٠

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١٢ مكرر ،م ١٤٢ ،ص ٣٩ لسنة ١٢١٩ هـ // ١٨٠٤م٠ نفس السجل و الوثيقة السابقة٠

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠٩ م ٣٤٨ ،ص ١٧٦ - ١٧٨ ،لسنة ١٢١١ هـ // ١٨٠٤م٠ نفس السجل والوثيقة السابقة٠

المغاربة ،بخط الميدان بمدينة الاسكندريـــة[١].

الأســـــواق :

والأسواق هى الاماكن التى يجتمع فيها البائعون والمشترون و قد كان للدين تأثير كبير فى جميع نواحى النشاط الانسانى ،بداية بالعصور الوسطى و حتى بداية العصور الحديثة ،فقد كان الاهالى يجتمعون حول أضرحـــــة الاولياء لزيارتها ،بمناسبة خاصة هى مولد الولى ،وكان اجتماع النــاس يدعو الى اشراف الحكومة عليهم ،لعدم الاخلال بالامن ،ومن هنا توفـــــر عاملان هما ، اجتماع الناس وضمان الامن ،وكان وجود البائعين والمشتريــن على مقربة من مكان دينى ،له أثره فى تقليل الغش و عدم التطفيف فـــى المكاييل ،والموازيـن ،فكان البائع يلتقى بالمشترى و تكون من ذلـــك حركة تجارية عظيمة ،و بذلك استغلت هذه الموالد استغلالا تجاريا ،وصارت على مر الزمن أسواقا تجارية سنويـــة[٢].

و كان انعقاد مثل هذه الاسواق ،على مقربة من مكان له منزلتـــه الدينية فى نفوس الاهالى له أثره فى نفوس المشترين ،حيث يعتقدون أن مشترواتهم تحفها بركة هذا الولى[٣] و من هذه الاسواق ،سوق مولد السيـــد البدوى فى طنطا و سوق مولد القديسة دميانـة ،بالقرب من بلقاس وصبـغ هذه الاسواق بالصبغة الدينية ،دافعا على اجتذاب الناس ،ورواج عـــروض التجارة المختلفة . كما انتشرت العديد من الاسواق فى صعيد مصــــر

(١) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١ ،م ٣١٨ ص ١٢٧ ،لسنة ١١٩٣ هـ // ١٧٧٩ م مخزن ٤٦

(٢) محمد فهمى لهيطـــه ، المرجع السابق ،ص ٤٠ ،
Shaw, Ottoman Egypt, P. 134

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الريف المصرى فى القرن الثامن عشـــر ،ص ٢٠١ .

وبرزت مدن هامة كمراكز هامة للأسواق المصرية تعرض فيها العديد من السلع و المنتجات ،ومن أشهرها مدينة اسنا وقوص و الفيوم و فى الوجه البحرى كانت مدينة منوف ،أعظم سوق للأقمشة و طنطا وسمنود و المنصورة و غيرها[١] وقد طبق نظام الالتزام على الأسواق ،فقد كان لكل سوق ملتزمها الذى يقوم بتحصيل الضرائب على السلع المباعة ،بما يحقق له الربح الذى يريده [٢].

هذا وقد تنوع نشاط الأسواق فى شتى مجالات الانشطة التجارية والمهنية وقد تطورت الاسواق السنوية الى أسواق اسبوعية ،فى القرى لتبادل الحاصلات الزراعية ،حيث كانت تنعقد فى كل قرية من قرى مصر ،حتى اذا انتهى الاسبوع أتموا دورتهم ثم يبدءونها من جديد فى الاسبوع التالى ،بنفس المواعيد و قد جرت العادة أن يقسم سوق كل قرية الى أقسام ،كل قسم خاص بنوع معين من السلع ،فقسم للحبوب و آخر للحوم و ثالث للمواشى و هكذا.

أما فى المدن فانه نظرا لتعدد مطالب الأهالى ،فان الاسواق أصبحت تعمل باستمرار ،وقوام السوق الوكالات والمحلات التجارية المتخصصة ،ومن المتبع خاصة فى العصر العثمانى ،أن تقيم كل طائفة من الصناع أو التجار محالها بالقرب من بعضها فتكون شبه سوق[٣].

ومدينة الاسكندرية عرفت ظاهرة تخصص الاسواق خلال العصر العثمانى ومن هذه الاسواق الرئيسية ،سوق العطارين المشهور و الذى كانت تتركز فيه تجارة التوابل والعطور ،و كان أهم سوق للتوابل والعطور بالمدينة ، اذ تزدحم فى شوارع هذا السوق و أزقتها الدكاكين و الوكالات والفنادق ،وحشدت

---

(١) Shaw, ottoman Egypt, PP., 133- 134.

(٢) محمد فهمى لهيطه ،المرجع السابق ،ص ٣٥

(٣) محمد فهمى لهيطه نفس المرجع ،ص ٤١.

فيها تجار الكارمية هذه السلع التى تعد أهم مصدر لثراء المدينة وأهميتها فقد كانت الاسكندرية أهم سوق لتصدير التوابل ،وسوق المرجانيين الذى تخصص فى صناعة المرجان وتجارته ،ووكالة الكتان التى تعتبر أهم سوق للأقمشة بالمدينة ،وسوق الجوارى و سوق الصرافين ،حيث كان مقر تجار العملة [(١)].

و السوق فى الاسكندرية عبارة عن شارع طويل يمتد على جانبيه صفان من الحوانيت و من الحوانيت مايقسم قسمان أحدهما داخل الآخر ،ويتخذ القسم الداخلى مخزنا للبضائع و الخارجى معرضا لها و مجلسا للزبائن و كانت توجد بشوارع المدينة الفرعية أسواقا ،منبثقة عن الاسواق الرئيسية ،كسوق السمك القديم ،الذى كان قائما باحدى الشوارع الفرعية بخط الميدان ،وقد تخصص هذا السوق فى تجارة وبيع الاسماك البحرية بجميع أنواعها ،وسوق المغاربة [(٢)] وهو من أبرز و أشهر الاسواق الهامة فى مدينة الاسكندرية و الذى تخصص فى تجارة الزيت المغربى و التركى ،ولازال يعرف اسم هذا الشارع بالمدينة ويعرف باسم " حارة المغاربة " حتى الآن ،و قد كان سوق المغاربة فى الاسكندرية والى عهد قريب ،من أشهر أسواق المدينة والى جانب تخصص هذا السوق فى تجارة الزيت ،كانت تعرض فيه أيضا أنواع عديدة من الثياب و الفرش المغربية من البرانس و أغطية الاسرة و الاخفاف الفاسية الطرز و البسط الصوفية بأنواعها . هذا الى جانب أنواع الاطعمة المعروفة فى المغرب ،و كان المتخصصون فى بيع ذلك المغاربة بل أن صناعة ونسج الملابس المغربية فى الاسكندرية خلال العصر العثمانى ،كانت أزهى الصناعات فى المدينة حتى أصبح عامة الناس فى الدلتا يرتدونها [(٣)].

---

(١) محمد صبحى عبد الحكيم ،المرجع السابق ،ص ١٢٢ - ١٢٤

(٢) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١ ،م ٣١٨ ص١٢٧، لسنة ١١٩٣ هـ// ١٧٧٩م،س ٣ ،م ١٣٧٤ ،ص ٣٦٧ ،لسنة ١١٣٨ هـ // ١٧٢٥،مخزن ٤٦

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ،المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى ،ص ٥٧، ٥٨.

وهناك أيضا سوق الصاغة القديم (١) الذى تخصص فى صناعة و بيع الحلى و المجوهرات الذهبية والفضية ،والتى أخذت أشكالا عديدة ،منها الخواتم والاساور الذهبية ،والأقراط و الخلاخيل و غير ذلك ،وسوق باب البحر(٢) وهو من أكبر الاسواق فى المدينة ،وسوق السقايين(٣).

و انتشرت فى أسواق المدينة المطاعم العديدة التى تقدم أصنافا عديدة من الاطعمة و كثيرا ماتناول التجار غذاءهم و عشاءهم فى هذه المطاعم و قلما يتناول عامة الناس طعامهم . فى هذه المطاعم ،كما كانت توجد أعداد كبيرة من الحوانيت ،لصنع الفطائر و غيره و بيع الفول المدمس و كان هذا هو عادة طعام عامة الناس (٤)و قد عمرت أسواق المدينة بالتمر و الخبز المستدير ،والخضروات و غير ذلك من الاطعمة بأسواق الاسكندرية(٥) وقد كان لتجار التجزئة بمدينة الاسكندرية ،نحو مائة حانوت ،يباع فى بعضها القماش و فى البعض الآخر الزجاج والجواهر والازياء ،والعديد من هذه الحوانيت مملوء بالبضائع على اختلاف أنواعها وانتشرت هذه الحوانيت فى شرقى و غربى المدينة(٦).

و تشير وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،الى قيام تجار التجزئة باستئجار هذه الحوانيت لاستغلالها فى نشاطهم التجارى ،فقد قام أحد الاشخاص باستئجار سبعة حوانيت شرقى المدينة بالقرب من باب رشيد بجوار

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١٦ ،م ٥٦ ،ص ٥٥ ،لسنة ٩٨٢ هـ // ١٥٧٤م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١٣ ،م ٩١٣ ،ص ٢٧٢ ،لسنة ٩٧٧ هـ // ١٥٦٩م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠٨ م ٣٤٨ ،ص ١٧٦ + ١٧٨ ،لسنة ١٢١١ هـ // ١٧٩٦ م.

(٤) لين ،المرجع السابق ،ص ٢٣٧ .

(٥) فولنى ،المرجع السابق ،ص ١٤.

(٦) كلوت بك ،لمحة عامة الى مصر ، القاهرة ،١٩٢٨ ،جـ ١ / ١٥١ .

" رحبة الغـلال " أى ساحة الغلال حيث يباع الغلال هناك ،و كانت هذه الحوانيت وقفا على المدرسة البرهانية بمدينة الاسكندرية القريبة من باب رشيد(١) و قام تاجرا آخر باستئجار أحد عشر حانوتا بغربى المدينة بخط باب البحر(٢) و قد تراوح قيمة ايجار الحانوت فى الشهر مابين ١٢ - ٦٥ نصف فضـة ،ويرجع هذا الى موقع الحانوت وقربه من الاسواق ،و حيث يتجمع السكان فى المناطق العمرانية بالمدينة و أهمية السلع التى تباع فيه ،و كان المستأجر يلتزم بامداد السبيل المعد للشرب ،بالمياه اللازمة و اضاءة القنديل المعلق على هذا السبيل ،وشراء الزيت اللازم لاضاءته ليـلا(٣).

و قد مارس التجار على اختلاف أنشطتهم التجارية ،أعمالهم من خلال هذه الاسواق فى شوارع المدينة ،كما كان الباعة فى الاسواق ينادون نداءات لها معناها و مغزاها و التى ماتزال نسمعها الى اليوم(٤).

و من المناصب المتعلقة بالتجارة و التى كان لها دور كبير فى الاسواق بالمدينة فى العصر العثمانى ،منصب المحتسب أو أمين الحسبة.

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١ م ١١٦٤ ،ص ٢٨٤ ،لسنة ٩٧٨ هـ // ١٥٧٠م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٢٦ م ١١٠ ،ص ٣٩ ،لسنة ٩٩٧ هـ // ١٥٨٨م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١ م ١١٦٤ ،ص ٢٨٤ ،لسنة ٩٧٨ هـ // ١٥٧٠م.

(٤) فعلى سبيل المثال ينادى بائع البرتقال ،ويصيح " عسل يابرتقال عسل " ويستعمل بائع الخضر والفاكهة ،نداءمشابها ،وينادى بائع اللب قائلا " يامسلى الغلبان يالب " وها هو بائع ينادى بقوله " لجميز ياعنب " حيث يصف الجميز الاقل جودة بالعنب ،و ينادى بائع زهور الحناء بقوله " روائح الجنة ياتمر حنة " كما كان هناك نوع من الانسجة القطنية تصنع على آلة ، و يحركها ثور وتباع بقولهم " شغل التور يابنات " =

المحتسب أو أمين الحسبة فى الاسكندرية :

ورثت مصر العثمانية نظام الحسبة من عصر السلطنة المملوكية، و هذا النظام يرجع الى العصور الاسلامية الأولى ،حيث كان للمحتسب سلطة واسعة فى شئون البوليس ،والتنظيم فى كل الأسواق التجارية ،و فى أوائل العهد العثمانى بمصر ،كانت للمحتسب تلك السلطة الواسعة،و كان المحتسب من رجال القضاء ، أى كان شخصية دينية كما هو الاصل فى الحسبة(١).

و فى أواخر القرن السادس عشر و السابع عشر ،كان المحتسب يختار من رجال أوجاق الجاويشية ، الذى احتكر أمانة الاحتساب واستمر هذا الأمر طوال القرن الثامن عشر ،و كان يتم هذا الاختبار بناء على اجتماع يعقده قائد الأوجاق " كتخدا الجاويشية " بحضور اختيارية الاوجاق ،ويقدم الشخص الذى وقع عليه الاختيار و يخلع عليه " قفطان الخسية " و هذا يعنى بداية تسلمه مهام منصبه بشكل رسمى ،و يعد المحتسب من كبار رجالات الجاويشية و فى مكانة هامة فى النظام الادارى ،واستمر اختيار المحتسب يجرى على هذا النحو ،حتى سيطرت شخصيات مملوكية خلال الصراعات المملوكية فى القرن الثامن عشر(٢) و التى أصبح لها تأثير واضح فى هذا الشأن بما يخدم مصالحهم(٣).

= وبائع الحلوى ينادى فيقول " بمسمار ياحلاوة " و يقال أن بائع الحلوى يكاد يكون لصا اذ أن الاطفال والخدم يعمدون الى سرقة الاوانى الحديدية من المساكن التى يسكنونها ليستبدلوا بها الحلوى(لين ، المرجع السابق ،ص ٢٣٨).

(١) ليلى عبد اللطيف أحمد ،المرجع السابق ،ص ٢٣٥ .

(٢) عن صراع البيوتات المملوكية فى القرن الثامن عشر وتورط البكوات المماليك فى هذا الصراع الدائر بين الاوجاقات العسكرية خاصة أوجاقى الانكشارية والعزبان ؛ انظر(عمر عبدالعزيز عمر ،دراسات فى تاريخ العرب الحديث ،ص ١٤٧ - ١٥٢)؛ Holt, Egypt and The fertile crescent 1516 - 1922 PP., 89 - 94 .

وتمدنا وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية بمعلومات عن وظيفة المحتسب وتعينه فى هذا المنصب ، وواجباته ، والمال الذى يكلف بسداده نظير تعينه فى هذه الوظيفة ،وأرتبطت مكانة المحتسب ونفوذه بأوضاع الجاويشية الذى ينتمى اليه ، ومن المعروف أن جماعتى الجاويشية والمتفرقة، افتقدتا الهيبة والمكانة فى القرن الثامن عشر بالنسبة للقوة العددية أو المرتبات أو الامتيازات المادية ، ووقعتا تحت تأثير سيادة أوجاقى المستحفظان والعزبان [1].

وفى أواخر القرن الثامن عشر ، شغل منصب الحسبة بمدينة الاسكندرية أشخاص كانوا من قبل يشغلون منصب قائمقام نقابة الاشراف بالمدينة، عن طريق كتخدا مستحفظان " بناء على تقرير من مراد بك - الذى سيطر على مجريات الأمور فى مصر ،وتشير هذه الوثيقة الى ، تعين السيد خليفة عبد الله فى وظيفة المحتسب بمدينة الاسكندرية ، وكان يشغل من قبل ذلك منصب قائمقامية نقابة الاشراف بالمدينة [2] ووثيقة أخرى تشير الى تعين واقرار احمد الحرايرى فى منصب أمين الحسبة بمدينة الاسكندرية عن عام ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م ،مقابل سداد مبلغا من المال يقدر بألف ريال الى ديوان الثغر [3]

---

(١) غرافى يوسف محمد ،الوجود العثمانى المملوكى فى مصر ، ص ٢٤٥٠

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠١ م ٣٠٦ ،ص ١٥١ ،لسنة ١٢٠٤ هـ // ١٧٨٩ م ٠

(٣) ريال : اللفظ مقتبس من Real بمعنى " ملكى" وقد كان الاسبان أول من تداولوا هذا النقد فى الاسواق التجارية ،وهو عبارة عن النقد الفضى المسمى " ببترو" وأطلق "الريال " فى العالم العربى منذ القرن السابع عشر الميلادى على نقود فضية كبيرة : فرنسية واسبانية وهولندية والمانية ونمساوية ويسمى الريال النمساوى أيضا " بالتاليرى " أو ريال تريزا، الذى ضرب لأول مرة فى عام ١٧٥١م ،وسمى فى مصر باسم الريال أبو طاقة " نسبة للنافذة أو الطاقة " المرسومة على صدر النسر المصور على أحد وجهى الريال ، الهولندى ،فعرف باسم "الريال أبو كلب" كما سمى الريال الاسبانى بالريال ابو مدفع =

لتعيينه فى هذا المنصب كما أشارت الوثيقة أيضا الى ضرورة قيام المحتسب بممارسة واجباته بدقة وأمانة(١).

و كان المحتسب فى بعض الاحيان يعمل فى مجال التجارة ،لحسابه الخاص حيث أشارت وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية الى أن محمد حسين بن على المحتسب بالمدينة أقر بأنه تسلم من شحاته بن على الرشيدى المعروف بأبن

= أو" الريال المغربى " كما يسميه الجبرتى لارتباط هذا النقد بجماعات التجار المغاربة الذين كانوا يجلبونه معهم من المغرب وأسبانيا وقد اختلفت أسعار هذه الريالات عند تداولها فى مصر العثمانية بطريقة شاذة ولم تفلح أوامر تحسين العملة فى معالجتها ،بل أن بعضها وهو الريال الفرانسة كان موضوعا لمضاربة نقدية خطيرة،عندما اختلف سعره فى الشام عن سعره فى مصر ،فكان وكلاء محمد على يمتصونه من الشام بسعه أقل مقابل أنصاف الفضية المصرية ليعاد سبك هذه الريالات الفرانسة من جديد بعد اضافة ثلاثة أمثال وزن فضتها نحاسا ،هذا الى أن سعر الريال الفرانسة كان فى ارتفاع دائم طيلة العصر العثمانى (عبد الرحمن فهمى ، المرجع السابق ،ص ٥٧٨) وجدير بالذكر أن سعر الريال الفرانسة خلال العصر العثمانى تراوح مابين تسعون ومائة وخمسون نصف فضة ،حيث بلغ سعره فى عام ١٢١٢ هـ // ١٧٩٧ م مائة و خمسون نصف فضة ،(أرشيف الشهر العقارى ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠١ ،م ١٧١ ،ص ١٠٧ ،لسنة ١٢٠٦هـ // ١٧٩١م ، أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠٧ ،م ٢٢٤ ،ص ١٢٣ ،لسنة ١٢١٢ هـ // ١٧٩٧ م٠) هذا وقد وصل سعره فى عام ١٢٣١ هـ // ١٨١٦ م الى ثلثمائة وستين نصف فضة ،رغم التشديد فى معاقبة المتزايديين فى سعره الى حد الشنق على باب زويلة و تعليق ريال فرانسة فى أنف المخالفين (عبد الرحمن فهمى ، المرجع السابق ،ص ٥٧٨)

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١٠١ ،م ١٧١ ،ص ١٠٧ ،لسنة ١٥٠٦ هـ // ١٧٩١ م) ٠

العريان ،مبلغا قدره من الذهب السلطانى الجديد أربعة و أربعون دينارا ليبتاع ما أحب و أختار من أنواع السلع والبضائع ،وبيع ذلك ،ولهما من الربح والفائدة بعد اخراج راس المال والمؤن والكلف وحق الله تعالى ثم يقسم الباقى بينهما وبين يوسف بن أحمد محمد المعروف بابن الجمال سوية بينهم(١) وربما كان لممارسة المحتسب العمل التجارى ،فيه خروج على واجباته كأمين للحسبة بالمدينة ،ويتكون راتبه من عادات مقرره لصالحه على التجار(٢).

و يمكن أن نوجز اختصاصات المحتسب ،فى قيامه بجولات فى أسواق الاسكندرية لمراقبة الاوزان والمقاييس والمكاييل والاسعار ،وكان يقوم بالتفتيش عمن يخالفون التسعيرة التى وضعت ،أو من يخالفون الآداب العامة وكانت فى يد المحتسب سلطة معاقبة أصحاب الحوانيت المسيئين ،دون تأخير ولهذا كانت وظيفته تختلف من حيث المبدأ ،عن وظيفة القاضى اذ كان يفترض أن القاضى لايصدر الاحكام ،الا بعد سماع الشهود فى المحكمة(٣) و كان يصحبه فى جولاته كثير من الاتباع ،منهم حاملو الموازين و كان يوقع العقوبات الجدية على المخالفين ،فاذا أنقص خباز وزن الخبز ،أو صنع خبزا رديئا و ضبطه المحتسب ،كان يصادر الخبز الموجود بالحانوت و يعلق الخباز المذنب حينئذ على باب حانوته ،أحيانا من أذن واحدة وأحيانا من الأذنين لمدة اثنتى عشرة ساعة ،فاذا ماعاد الخباز لمخالفة تعليمات المحتسب مرة أخرى أنزل به عقوبة الضرب بجلده ٢٠٠ - ٣٠٠ جلدة على قدميه ،وأحيانا على ظهره وبعد ذلك يأمر بوضع لوحة كبيرة على عريضة مثقلة بالرصاص على كتفيه ،وهى مفتحة لادخال راسه بها ثم يأمره المحتسب بالسير خلال معظم

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١ م ٥٥ ،ص ٣٤ ،لسنة ٩٥٧ هـ // ١٥٥٠ م.

(٢) استيف ، النظام المالى والادارى فى مصر العثمانية ضمن كتاب وصف مصر ترجمة زهير الشايب، القاهرة ،١٩٧٩ الطبعة الاولى ج ٥ / ١١٩ .

(٣) بون ، المرجع السابق ،ج ٢ / ١٣٠ .

الشوارع الرئيسية بالمدينة ، الى أن تستنفد قواه ،واذا ماانقص الجزار الوزن ،أو باع لحما فاسدا فاذا كان فعل ذلك للمرة الاولى ،يعطى المحتسب اللحم الباقى للفقراء ،ويأمر بربط الجزار ، الى مكان تسطع عليه الشمس كل يوم ،ثم يعلقون قطعه من اللحم الفاسد فى أنفه ،ويتركونه فى هذا الوضع حتى تنتج قطعه اللحم المعلقة الديدان و تسقط على جسمه،و بجانب هذه العقوبة يلزم بدفع غرامه نقدية ،وهكذا كان المحتسب يوقع على المخالفين لاوامره عقوبات شديدة(١) ٠

و قد خضعت اسواق المدينة ، الخاصة بالمخابز و الجزارة وبيع الزيت والاسماك و الخضروات و الشموع و الالبان لسلطة المحتسب و سمح له أيضا بجمع الضرائب على البلح و الخضار و البرتقال و الليمون و السكر و الباذنجان والابقار و البقول و الزبيب و الجبن(٢) كما فرض المحتسب عوائد غير شرعية على البائعين الذين كانوا يخالفون الاسعار والموازين فى الاسواق ،وكانت هذه العوائد خاصة به ،ونرى فى هذا خروجا صارخا عن واجبه الوظيفى فى هذا المنصب الحساس الذى يقتضى منه الامانة وحماية الاهالى من جشع وظلم الباعة و التجار(٣) و قد ظل المحتسب يمارس مهامه فى مراقبة الاطعمة وغيرها من السلع خلال القرن الثامن عشر ،وان كان قد تخلى تدريجيا عن الضوابط المفروضة على التجار والحرفيين ،لمنع الغش ثم تقلصت اختصاصاته وتدهورت مكانته واخلاقياته ،فأصبح من المحتسبين من يتقاضى الرشوة، ويتغاضى عن تلاعب التجار بالاسعار وكافة الموازين والمكاييل المستعملة فى البيع والشراء(٤) وفى أواخر القرن الثامن عشر تدهورت مكانة المحتسب واستولى أوجاق المستحفظان على كثير من الاختصاصات الادارية ،وبذلك تدنى

---

(١) ليلى عبد اللطيف أحمد ، المرجع السابق ،ص ٢٣٦٠

(٢) Shaw, Ottoman Egypt, P., 137 .

(٣) ليلى عبد اللطيف أحمد ،المرجع السابق ،ص ٢٢٢ ٠

(٤) عراقى يوسف ، الوجود العثمانى المملوكى فى مصر ،ص ٢٤٠٠

مستوى المحتسبين مع فساد أجهزة الادارة بمصر ،ولم يعد للمحتسبين دور هام فى ضبط الاسواق بمدينة الاسكندرية خاصة ،والأسواق المصرية عامة (١)

السماسرة " الدلالين " بمدينة الاسكندرية :

شهدت الاسواق بمدينة الاسكندرية بعض الاشخاص الذين قاموا بدور هام فى خدمة النشاط التجارى بالمدينة فى العصر العثمانى ،وهؤلاء عرفوا بالسماسرة أو الدلالين ٠ والسمسرة هى التقريب بين وجهات النظر بين طرفين أو شخصين ،بغرض اتمام العقد بينهما ،مقابل أجر يكون عادة نسبة مئوية من قيمة الصفقة المراد ابرامها ، كما لايكون السمسار وكيلا عن الطرفين ،بل هو وسيط يقتصر عمله على السعى لاتمام التعاقد ،كما لايعتبر طرفا فى العقد الذى يبرم بوساطته ،فيظل بعيدا عن الالتزامات والحقوق الناشئة ،ولايكون مسئولا عن تنفيذه (٢)

و كانت التجارة فى العصر العثمانى تعرف طريق المساومة التى يتبعها المصريون فى معاملاتهم ،فعندما يستفسر العميل عن ثمن سلعة ،يطلب منه التاجر اكثر مما يرجو كسبه ،فيستنكر المشترى السعر ،ويعرض على البائع نصف المبلغ أو ثلاثة أرباعه ،فيرفض التاجر و تستمر المساومة هكذا ، حتى يصلا الى سعر وسط فتتم المبايعة ،وقد لعبت طائفة السماسرة أوالدلالين بمدينة الاسكندرية دورا هاما فى مجال النشاط التجارى ،وذلك بقيامهم بانهاء واتمام الصفقات التى يتم الاتفاق عليها بين البائع والمشترى (٣)

و كان شيخ السماسرة أو شيخ الدلالين ،كما نعتتهم الوثائق العثمانية المعاصرة لتلك الفترة ،يفرض اتاوة على كل الدلالين الذين

---

(١) عراقى يوسف ، المرجع السابق ،ص ٢٤٨ ٠

(٢) محمد فريد العرينى ، القانون التجارى ، الاسكندرية ، ٧٦ - ١٩٧٧ ، ص ٩٤ ٠

(٣) لين ، المرجع السابق ،ص ٢٣٦ ٠

يبيعون فى الاسواق العامة ، الأسمال و البياضات والملابس و غيرها ، و كان عدد هؤلاء الشيوخ اثنين أحدهما عثمانى والآخر مصرى[(١)] .

و قد أشارت الوثائق الى اثنين من الدلالين بمدينة الاسكندرية يعملان فى سمسرة ودلالة تجارة الجوخ و الحرير ،حيث طلبت احدى السيدات بالمدينة منهما أن يبيعالها عن طريقهما قطعة جوخ وأخرى حرير ، الا أن شقيق زوجها ، اعترض على هذا الاتفاق نظرا لغياب أخيه وزوجها[(٢)] كما كان هناك أيضا دلالين العقارات و المواشى و الغلال والجوارى[(٣)] ودلالين سوق العملة[(٤)] و لم تخلوا أسواق الاسكندرية ،من هؤلاء الدلالين والسماسرة حيث يستأجرهم أصحاب الشأن من التجار ليرفع الدلال البضاعه فى يده معلنا الاسعار و كثيرا مايعمل أفراد الطبقة العامة من الناس ؛عند اتمام صفقات بأبخس الأثمان الى الصياح و الاشارات ،فيظن من يجهل اللغة العربية أن طرفى المساومة يتشاجران ،و أن الغضب بلغ منهما أشده[(٥)] .

التجار والمعاملات التجارية فى مدينة الاسكندرية :

تعددت طرق التعامل فى ميدان التجارة فى مدينة الاسكندرية خلال العصر العثمانى وأخذت طرقا متعددة ،فهناك بعض التجار يعمل لحسابه الخاص و هناك صور أخرى تأخذ شكل التجارة بالمشاركة ،فى سلعة تخصصية أو سلع عديدة ،وتمدنا وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،بمعلومات كثيرة عن صور هذه التعاملات التجارية ،ومايحدث من خلافات و منازعات بين بعض التجار والمتعاقدين على البيع والشراء ،وفيما يلى سنعطى صورة لأبرز طرق التعامل فى الميدان التجارى بمدينة الاسكندرية خلال تلك الفترة :

(١) استيف ، المرجع السابق ،ص ١٢٠.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١١ ،م ٣٥ ،ص ٥ لسنة ٩٧٨ هـ // ١٥٧٠م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠٠ مكرر ،م ٤٤٠ ،ص ١٣٠ ،لسنة ١٢٠٠ هـ // ١٧٨٥م.

(٤) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٢ ،ص ٩٣ لسنة ١٢٠٠ هـ // ١٧٨٥ مخزن ٤٦ .

(٥) لين ، المرجع السابق ،ص ٢٣٧ .

التجارة بالمشاركة :

عرف النشاط التجارى بمدينة الاسكندرية نظام التجارة بالمشاركة، وهى التى تتم بين شخصين أو أكثر من التجار فى سلعة تخصصية أو عدة سلع ،فهذه وثيقة توضح لنا شركة بين شخصين من التجار المغاربة هما الحاج أحمد شهاب الدين أحمد بن الحاج سعد بن أحمد الشهير بالكلابى المغربى التونسى ،والحاج محمد بن سعيد الشهير بأبن الغراب الاسفاقسى على أن يقوم الأول بالسفر الى أستنبول ليبيع الكتان هناك ،وذلك على مركب باب أوغلى موسى ،على أن يكون الربح بينهما مناصفة ،بعد استبعاد راس المال و المؤن و التكاليف وزكاة المال ،يكون مقاسمة بينهما بعد عودته الى مدينة الاسكندرية(١) .

ووثيقة أخرى توضح لنا شركة بين ثلاثة أشخاص أيضا من المغاربة، الاول على بن أحمد على المغربى الطرابلس المعروف بأبو سماره ،حيث أقر على نفسه أنه قبض و تسلم من زين الدين عطية بن الزينى أبو النور بن تقى الدين عبد الرحمن المغربى المصمودى مبلغا قدره من الذهب السلطانى مائتى دينار،ومن أحمد الديلاوى ثلاثة آلاف نصف فضة ،وأذن لهم زين الدين عطية ،أن يسافرا الى بلاد الصعيد ليبتاعا من كل السلع و من الكتان ويحضرا به الى الاسكندرية ،ويبيعا ذلك فى المدينة ،ويكون الربح مناصفة بينهم(٢).

ووثيقة ثالثة تمدنا بمعلومات ايضا عن شركة كبيرة مكونة من ثمانية عشرة فردا من التجار فى المدينة ،يعملون فى تجارة الخروب القبرصى(٣)

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١ م ٢١٧ ،ص ٤٨ لسنة ٩٥٧ هـ // ١٥٥٠ م .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١ م ١٧٨ ،ص ٣٩ لسنة ٩٥٧ هـ // ١٥٥٠ م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٤ م ٥٩٨ ،ص ١٧٧ ،لسنة ٩٨٧ هـ // ١٥٧٩ م.

التجارة بالتقسيط :

و هذا النوع من التجارة عرف أيضا بمدينة الاسكندرية فى العصر العثمانى و كثيرا ماكانت تحدث المنازعات و الخلافات أمام قاضى المدينة بسبب عدم التزام أحد المتعاقدين بالوفاء بالتزاماته تجاه هذا النوع من أنواع التعامل التجارى القائم على تقسيط و تاجيل الاقساط المتفق عليها فقد وقع خلاف بين بائع و مشتر من المغاربة ،ويعمل أحدهما لحسابه الخاص فى تجارة الزيت المغربى و التركى ،وأتفق مع الآخر على أن يبيع له كمية كبيرة من الزيت المغربى ،وثم الاتفاق بينهما على أن يتم البيع بأجل محدد ،الا أنه وقع نزاع بينهما على نوع الزيت ، المتفق عليه ،مما أدى الى حدوث مشادة بينهما وتلفظا بألفاظ نابية ،وأحضر كل منهما الشهود أمام قاضى المدينة للتحقيق فى هذه الواقعة ،وأنتهى هذا النزاع بعدم اتمام تلك الصفقة (1) .

ووثيقة ثانية تبين لنا عدم الوفاء و الالتزام بالتعاقد بين التجار بسبب التعامل بطريقة التقسيط ،حيث ادعى كل من أحمد بن أبى القاسم بن أحمد المستيرى ،ومحمد بن محمد بن على التميمى المغربى ،على كل من يوسف بن عبد الله زاهر قره ،ومحمد بن ابراهيم ،واستيفان بن باولو، و جاكمو بن ينى النصرانيين الروديسيين ،أنهما اشتريا فهم جميع الخروب القبرصى الذى بمركب قره موسى و قدره ثلاثمائة و خمسين قنطارا ،وثمن القنطار واحد وستون دينار ذهب ،وطالبوا بتمكينهم من البيع ،وانهما دفعا ثلاثة دنانير كمقدم للثمن لاتمام هذه الصفقة و بسؤال ،جاكمو بن ينى أمام قاضى المدينة ،قرر انه باع مائة قنطار بالمدينة و اعترف بحصوله على مقدم الثمن أى الثلاثة دنانير ،الا أن الثلاثة الآخرين أنكروا هذا

---

(1) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١ ،م ٣١٨ ، ص ١٢٧ ،لسنة ١١٩٣ هـ // ١٧٧٩ م.

التعاقد ، وقرروا أنهم شركة فى هذا الخروب ،حيث تضم هذه الشركة ثمانية عشر فردا ،وعندما طلب القاضى من المدعين اثبات ادعائهما ،واحضار الشهود لم يتمكنوا من ذلك ،ومن هنا كثيرا ماكانت تضيع حقوق الكثيرين فى مثل هذه الخلافات بسبب عدم قدرتهم على اثبات حقوقهم(١) .

الرهـن :

عرفت التجارة فى الاسكندرية نظام الرهن ،حيث يقوم الراهن بضمان حقه نظير المبلغ المرهون لاحد الاشخاص او التجار ،ويكون هذا الضمان عينا ويصير له الحق فى بيعه أو التصرف فيه اذا ماعجز المدين عن الوفاء بدينه فى الموعد المحدد والمتفق عليه ،فهذه وثيقة توضح لنا قيام أحد الاشخاص برهن أربعة وخمسين قنطار و ثلث قنطار من الكتان ،نظير الحصول على مائة دينار بندقى من الذهب ،وذلك لمدة عام (٢)ووثيقة ثانية تكشف لنا عن ازدياد هذا اللون من النشاط الذى مارسه اليهود فى مدينة الاسكندرية وأثروا من ورائه ثروات طائلة ،حيث كانوا يمتلكون أموالا كثيرة ،ولعبوا دور البنوك فى الاقراض للتجار و أهالى المدينة ،خاصة السيدات اللاتى كن يقمن برهن حليهم من الاساور والاقراط والخواتم الذهبية والفضية ،والخلاخيل الفضية والقمصان المطرزة بالحرير والفضة و المحارم والجوخ والحرير ،و غير ذلك(٣) .

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٤ م ٥٩٨ ،ص ١٧٧ ،لسنة ٩٨٧ هـ // ١٥٧٩م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١ م ٧٠٥ ،ص ١٥٠ ،لسنة ٩٥٧ هـ // ١٥٥٠ م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٤٨ م ١٨٨ ،ص ٧٢ ،لسنة ١٠٥٨ هـ // ١٦٤٨ م .

واستغل اليهود بالمدينة حاجة الناس والتجار لهذه الاموال ،وغالوا كثيرا فى القيود التى فرضوها على المقترضين والراهنين ،حتى يعجزوا عن استرداد مارهنوه لديهم ،فيصبح بذلك فى حوزة الدائن اليهودى ويصبح له الحق فى التصرف فيه ،حيث كان اليهود الذين مارسوا هذا اللون من النشاط القائم على الرهن ،يعلمون أن الشئ المرهون يعادل فى قيمته المادية أضعاف مايدفعونه لصاحب الشئ المرهون ،ومن هنا كونوا ثروات طائلة .

ووثيقة ثالثة توضح لنا تصادقا بين اثنين من الاجانب الأول هو منولى بن بيرو النصرانى الروديسى مترجم طائفة الافرنج ،حيث أقرض انطونيو بن يوسف القبرصى مبلغا قدره من الذهب السلطانى اثنان وتسعون دينارا[١] ووثيقة أخرى توضح لنا قيام قنصل طائفة الانجليز بالمدينة بمقاضاة افرسيسكو بن بلندرين المحبوس بسجن المدينة بسبب ماعليه من الدين للقنصل الانجليزى وقدره ثلاثة وثلاثون دينارا ،ولم يفرج عنه إلا بعد ان قام بسداد دينه سيمون بن أنطوان الفرنسى قنصل الجالية الفرنسية بمدينة الاسكندرية سابقا وسدد عنه هذا الدين .[٢]

التوكيل :

ومن طرق المعاملات التجارية التى كانت سائدة بمدينة الاسكندرية خلال العصر العثمانى طريقة التوكيل :-

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٤ م ٥١٢ ،ص ١٥٢ ،لسنة ٩٨٧ هـ // ١٥٧٩ م .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٣٤ م ٢٥ ،ص ١٥ ،لسنة ١٠٠٩ هـ // ١٦٠٠ م .

حيث تصادق المعلم اسحاق بن يعقوب شروك اليهودى الوكيل الشرعى عن المعلم شموال بن شمس كوهان مع المعلم جورجى ايمو بن جوان الافرنجى من البندقية و كيل بيلومى من البنادقة بالمدينة وتقرر أن المعلم شموال كوهان قد وصل اليه ما كان يستحقه فى ذمة جورجى من دين مكتتب عليه وقدره عشرة آلاف وثلثمائة وسبعون دينارا من الذهب ،وأحد عشر نصف فضة ،وهذا الدين كان عليه نظير شرائه مائتى قنطارا من الفلفل الأسود الاشبى ،و أربعين سدة من النيلة الهندى ،وثمانية عشر قنطارا من الزنجبيل البلدى(١).

و توضح وثيقة أخرى ادعاء عمر أغا ابن باكير الجريتلى و حسن أغا ابن أحمد الجريتلى على الخواجا ميخائيل فرج المترجم والموكل من قبل الخواجا بنيس الاسبانى وشريكه الخواجا لازرى النمسوى ،بأنهما اشتريا كمية كبيرة من القلو الجديد بسعر القنطار اربعة عشر قرشا تركيا(٢) و عند

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١ م ٢٩٧ ،ص ٨٤ - ٨٥ ،لسنة ٩٧٨هـ // ١٥٧٠م.

(٢) القرش : فى الاصل تعريب " gresehen " الالمانية وهى تعنى البياستر " piastre " أى النقد الاسبانى الفضة ،الذى بدأ ضربه وتداوله فى مطلع القرن السادس عشر الميلادى ،ثم استقر فى التعامل التجارى مع بلدان الشرق العربى فأطلق على " البياستر " الفضة التركى اسم/ " غرش " و " قرش " أو " ارش " كما يسميه العامة فى مصر ،و قد ضرب هذا النقد فى تركيا لاول مرة فى عهد السلطان سليمان الثانى " ١٦٨٧ - ١٦٩٠ " و فى مصر ضربت القروش فى عهد على بك الكبير لاول مرة عام ١١٨٣ هـ // ١٧٦٩م ،وقد أشار اليها الجبرتى فى أحداث ١١٨٦ هـ // ١٧٧٢م وذكر أن مصر عرفت على يد على بك أجزاء القروش : المجوز والتى قيمة القطعة منها عشرة أنصاف والقرش المفرد وقيمته خمسة أنصاف وذكر أن محمد بك أبو الدهب أبطل عام ١١٨٦ هـ // ١٧٧٢م كل هذه القروش التى كانت تحمل اسم " على بك ،ولكن الفرنسيين أثناء احتلالهم لمصر أعادوا ضرب القروش واستمر القرش يضرب فى مصر بقيمة تقدر بأربعين نصف فضة أو أربعين بارة و أطلق عليها أحيانا اسم القرش الرومى أو ==

شحن هذه الكمية بالسفينة وجدت غير مطابقة للمواصفات والجودة التى تم التعاقد عليها ،حيث قاما بغش هذا القلو باضافة الاتربة والقلو القديم لها ،وطالبا باسترداد أموالهما والغاء هذا العقد(١)،

ووثيقة ثالثة توضح لنا اختيار طائفة التجار المغاربة بمدينة الاسكندرية ، الحاج محمد كرموس وكيلا عنهم فى المدينة ،وناظرا عليهم لينظر فى أمورهم وشئونهم ،وحفظ تجارتهم وأموالهم(٢).

و افاد فرمان صادر من درنة بالمغرب ،من عبده أحمد باى أبن على باشا بن محمد باشا بن أحمد باشا قرمانلى ،بأن كافة الحكام و قادة الأوجاقات والتجار العرب بالاسكندرية ،و طوائف التجار الانجليز و غيرهم من التجار الاجانب ،باقرار الحاج سليمان شراره السكندرى ،وكيلا و نائبا عن التجار المغاربة من درنه بمدينة الاسكندرية و ألزم الفرمان التجار بطاعته وأن يكون جادا و مخلصا فى سبيل قضاء حاجيات و مصالح هؤلاء التجار و أن يكون مسئولا عنهم وعن سلعهم وتجارتهم التى تصل الى الاسكندرية ،كما ألزم الفرمان التجار بطاعته والامتثال لأوامره(٣).

== القرش التركى ،و كانت لهذا القرش أجزاء ،منها : نصف القرش ،و هى قطعة قيمتها عشرين نصف فضة أو عشرين بارة ،وظل لفظ ، العشرين فى ريف بلادنا الى الآن رغم انهاء التعامل بالنصف فضة أو البارة التركية منذ اصلاح النقد المصرى بمقتضى القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩١٦ ، الذى حدد قيمة القرش المصرى بعشرة مليمات ،عبد الرحمن فهمى ، المرجع السابق ص ٥٧٤ ، ٥٧٥.

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية ،س ١١٢ مكرر، م ٧٩٢ ،ص ٢٥٩ ،لسنة ١٢٢٠ هـ // ١٨٠٥ م.

(٢) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٢ ،ص ٧٧ ، لسنة ١١١٩ هـ // ١٧٠٧ م مخزن ٤٦.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠٧ م ٢٤٢ ،ص ١٤٥ ،لسنة ١٢١٧ هـ // ١٨٠٢ م .

واشارت وثيقة أخرى الى اتفاق بين اسكندرى من أهل المدينة له خبرة ودراية بأعمال النقل البحرى ،وبين قبطان نمساوى حيث تم الأتفاق بينهما على أن يستأجر الأول سفينة الثانى ،ليقوم بنقل سلعة وسلع بعض التجار بمدينة الاسكندرية ،وكيلا عنهم الى أزمير ،ليقوم ببيع هذه السلع هناك واشتملت هذه السلع على كميات كبيرة من الأرز ، وعشر فضلات كتان ، وثمان وتسعين ربطة حناء ،واثنين وعشرين بالة عصفر ، وأربع بالات قماش ،وستين ربطة جلد ،ومائة وخمسين ضريبة كتان (١).

وقد تعدد نشاط التجار بمدينة الاسكندرية ،ومارسوا العديد من الانشطة فى مجال العمل التجارى ،فمنهم على سبيل المثال تجار الاقمشة والجوخ وتجار الملابس والأسلحة ، كما أطلق على بائع الخردوات " الخردجى" والنحاس والخياط ،والصباغ ،والرشاء ،والحباك ،والعقاد وبائع الشبك " الشبكشى " وبائع التبغ " الدخاخنى ، وبائع الفاكهة "الفكهانى " والنقلى وبائع الشراب " الشربتلى " و" الخضرى " والفوال والجزار والفطاطرى (٢) وتجار الزيت " الزياتين " (٣)وتجار الخشب "الخشابة"(٤).

ونعتت الوثائق العثمانية المعاصرة لتلك الفترة التجار الأثرياء بمدينة الاسكندرية بأسماء مختلفة ،فعلى سبيل المثال الأجل الكبير المحترم والتاجر المكرم(٥)والجناب الكبيرى " الكبير" الخواجكى " الخواجة"

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١٠٨ م ١٨٧، ص ١٠٤ ،لسنة ١٢١٩م هـ//١٨٠٤م ٠

(٢) لين ، المرجع السابق ،ص ٢٣٧٠

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٤٨ م ٥٨ ، ص ٢١٢ ،لسنة ١٠٥٨ هـ//١٦٤٨ م ٠

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١٠١ ، م ٣٩٧ ، ص ٢٤٣ ، لسنة ١٢٠٩ هـ // ١٧٩٤ م ٠

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١ ، م ٩١٢ ،ص ٢٠٦ ،لسنة ٩٥٧ هـ// ١٥٥٠ م ٠

المؤتمنى " المؤتمن " ،عين أعيان الخواجكية[١] " الخواجات " ،وفخر التجار ،والأجل الأمثل [٢] و المكرم الامثل[٣] و التاجر المكرم[٤].

الاسكندرية والتجارة الخارجية :

تحدثنا فى بداية هذا الفصل ،عن الاثر الذى أحدثه كشف طريق راس رجاء الصالح ،وقلنا أن اكتشاف هذا الطريق لم يقض على التجارة الخارجية قضاء تاما ولكنه قلل من أهميتها وظلت بعض المدن المصرية صامدة لفترة طويلة محافظة على مكانتها الى حد ما فى أعقاب هذا الكشف ،خاصة فى القرن السادس عشر و السابع عشر ،وظلت الاسكندرية محور تجارة عظيمة ،فهى باب جميع السلع التى تخرج من مصر عبر البحر المتوسط ،حيث الحركة التجارية المستمرة ،لسفن مارسيليا وليفورنيو والبندقية و راغوزو غيرها[٥].

كما أشارت وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية من خلال العرض السابق الى نشاط التجار الأجانب من الاوربين وغيرهم ،كالايطاليين والبنادقة والفرنسيين ، الانجليز واليونانيين ،والبنادقة ،والروديسيين ،والاسبان والنموسيين والروس بمدينة الاسكندرية . والتجار العرب المغاربة والشوام والعثمانيين و التجار الحجازيين و اليمنيين والهنود ،والسودانيين والاحباش ،وتجار بلاد أواسط افريقيا ،وكانت هذه السلع التجارية تأتى اما بطريق البحر الى الثغور المصرية ،واما بطريق القوافل التى كانت أهم

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٤ م ٩٤ ،ص ٣٠ ،لسنة ٩٨٩ هـ // ١٥٨١م.
(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س٥٣ م٥٨١ ،ص٣٥٣ ،لسنة ١٠٥٨ هـ // ١٦٤٨م.
(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٩٨ م ٥٠٨ ،م ١٦ ،ص ١٣ ، ١٤ ،لسنة ١١٨٣ هـ // ١٧٦٩م.
(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠٦ م ٣٩٧ ،ص ٢٤٣ ،لسنة ١٢٠٩ هـ // ١٧٩٤م.
(٥) فولتى ، المرجع السابق ،ص ١٥

مراكزها أسيوط والقاهرة(١) .

وظلت الاسكندرية رغم اكتشاف طريق راس الرجاء الصالح وتحول طرق التجارة اليه مركزا لاستقبال القوافل الواردة من بلاد المغرب العربى ،كما كانت مركزا لاستقبال السلع التجارية الواردة من آواسط افريقيا والشام وشبه الجزيرة العربية التى تصل بطريق القوافل الى السويس والقاهرة لتصل هذه السلع الى مدينة الاسكندرية ،حيث التصدير الى الدول الاوربية وفى آواخر القرن الثامن عشر كانت تجارة مصر مع الامم الاوربية كانت تأتى بالدرجة الاولى عن طريق ميناء الاسكندرية وجزء ،ضئيل منها عن طريق ميناء دمياط ،وكانت معظم التجارة فى أيدى تجار جاءوا على مراكب من البندقية، وليفورنيو ،ومارسيليا وانجلترا ،وكانت السلع والبضائع النفيسة تحمل وتأتى الى الاسكندرية ،محملة على مراكب أو سفن يمتلكها بعض التجار أو القباطنة ،ومقسمة بينهم بالاضافة الى صغار التجار الذين كانوا يأتون على ظهر السفن ،وأطلق عليهم " بازاريوتى " أى صغار التجار وكانت البضائع والسلع الخاصة بالقباطنة مجهزى السفن ،تودع فى وكالات الاسكندرية أو ترسل الى القاهرة الى التجار الذين أرسلت السفينة اليهم كما كانت بضائع او سلع البازاريوتى ،تباع عادة على ظهر السفينة وفى الميناء قبل نزولها على الارض(٢) .

---

(١) محمد فهى لهيطة ،المرجع السابق ،ص ٤٥ .

(٢) Shaw, ottoman Egypt, PP., 125 - 126 .

الواردات الالمانية لمصر عن طريق البندقيـــة :

و كانت السلع الالمانية تأتى الى مصر عن طريق البندقية ،ومـــن بينها القصدير والنحاس الاصفر ،ورقائق النحاس ،والحديد والمساميـــر والمرايا من مختلف الاحجام ،واكسيد الرصاص والزرنيخ والجوخ مختلف الاشكال وفى أثناء الحرب بين انجلترا وفرنسا (اثناء الحملة الفرنسية على مصر) توقفت التجارة الفرنسية مع مصر ،وكان يأتى سنويا من البندقية الى مصـر مائتا بالة من الجوخ ،وعادة كانت الاسكندرية تستقبل كل عام مابين ٦، - ٧ سفن تابعة للبندقية ،حمولتها مابين ٤٠٠ - ٥٠٠ طن[١].

أما السفن القادمة من تريستا فلم تكن ،تحمل الا حوالى مائتى طـــن ولم تبدأ التجارة بين مصر وهذه المدينة الاخيرة فى الاستقرار ، الا فى عـام ١٧٨٥م ،وهى الفترة التى ذهبت فيها بعض العائلات الشرقية للاقامة فيهـــا وكانت الحمولات المرسلة من البندقية وتريستا توجه الى أربع عائـــلات بندقية ،وأربع عائلات يهودية تقيم فى الاسكندرية و القاهرة[٢] ،و كانــت أسعار الشحن على مراكب البندقية ، التى تأتى الى الاسكندرية تتراوح مــا بين أربعة وخمسة قروش عن شحن بالة الجوخ ،وكذلك عن بقية البضائع التـــى تماثلهـــا فى الـوزن[٣].

الصـادرات المصرية الى البندقية وتريســتا :

كانت مصر تصدر الى البندقيةوتريستا ،الزعفران وجلود البقر ،وملـح النوشادر والنطرون ،ولب السنط والسنامكى ،وكمية قليلة من الســـكر

(١) Shaw, Op. Cit, P., 126 .
(٢) Shaw, Ibed, P., 126 .
(٣) جيرار ، المرجع السابق ،ص ٣٢٦ .

كما كانت السلع القادمة من أواسط افريقيا والتى تشتمل على الصمغ من دارفور وسنار والعاج وريش النعام والتمر هندى ،كما كان يصدر أيضا عن طريق ميناء الاسكندرية الى البندقية وتريستا ،منتجات الهند والجزيرة العربية والتى تحتوى على البن والصمغ العربى والمر والكركم ، والصبر[1].

صادرات توسكانيا الى مصر عبر الاسكندرية :

وكان يصدر من ليفورنيو الى مصر ،القرمزية (حشرة تستخدم فى الصباغة) ،الساتان ،التفتاز ،الفلورنس ، والتفتاز الاسود ،الأقمشة الحريرية المطرزة ،والقطنية السادة والمنقوشة ،والجوخ والطرابيش، والعنبر وحبات المسابح من خامات مختلفة وأصداف مختلفة ،والمرجان ، ورق الكتابة وسلفور الرصاص (للصباغة) ،والقرنفل والفلفل ، والفلفل الحلو ، والرصاص والقصدير ، والحديد ،والزنك ، والاسلحة من صنع انجلترا ،والحديد والمغنسيوم والزرنيخ ، والاسلاك الحديدية، ومربعات الرخام والأعمدة الرخامية[2] والقروش الاسبانية[3] والتالير[4] .

(١) جيرار ، المرجع السابق ،ص ٣٢٦ - ٣٢٩ ،
Shaw, Ottoman Egypt, P. 126.;

(٢) جيرار ، المرجع السابق ،ص ٣٣٠ .

(٣) عن القرش : انظر ص ٢٠٣.

(٤) عن التالير : انظر ص ١٩٣.

الصادرات المصرية الى ليفورنيو عبر الاسكندرية :

كان يصدر من مصر عبر الاسكندرية الى ليفورنيو فى شكل منتجات وسلع مصرية ، القمح والارز والفول والزعفران والسنامكى والعنبر ،وجلود الجاموس والابقار والخراف ،كما يصدر كذلك من الاسكندرية الى توسكانيا ، كمنتجات وسلع قادمة من أواسط افريقيا ومن آسيا العاج والتمر هندى ،والصمغ وريش النعام ،والبن والبخور ،والكركم والمر [١] .

وعندما كانت أوربا تعانى من نقص فى الحبوب ، كانت ليفورنيو من مصر كميات محددة من هذه الحبوب ،كما حدث على سبيل المثال خلال العامين اللذين سبقا الحملة الفرنسية على مصر ،حين جاءت اليها من دمياط والاسكندرية نحو عشرون حمولة تشتمل على القمح والارز والفول ،وفيما مضى كانت صادرات الارز كبيرة الحجم اذ وصلت الى مايزيد على ثلاثة آلاف أردب [٢] .

وكانت التجارة والسلع الواردة من توسكانيا ،تتم عن طريق بيوت تجارية أوربية مستقرة فى مصر ،أو عن طريق تجار شرقيين استقروا فى ليفورنيو ،ولم يستقر فى الاسكندرية سوى بيتين تابعين لتوسكانيا وبيتين فى القاهرة ، وفى نفس الوقت كان يوجد فى هاتين المدينتين خمسة عشر أو عشرون تاجرا سوريا ، وثلاثة من التجار اليهود ، عاشوا واستقروا فى القاهرة وكانت تصل من ١٢ - ١٥ سفينة من ليفورنيو الى الاسكندرية كل عام [٣]

---

(١) Shaw, Ottoman Eggpt, P., 126.

(٢) جيرار ،المرجع السابق ،ص ٣٣٤.

(٣) Shaw, Op. cit, P. 126.

تجارة مصر مع فرنسا عبر الاسكندرية :

تنوعت السلع التى كانت تصدرها فرنسا الى مصر عبر الاسكندرية ،والتى تشتمل على الملابس والمنسوجات الصوفية من ليون محلاه بالذهب و الفضة وأغطية رءوس حمراء " طرابيش " المصنعة فى بروفانس ،والحديد والنحاس والابر والخمور وورق التغليف ،والخزف من مارسيليا ،والمشروبات الروحية والعطور والحلوى ،والحلى والماس الغير مصنع أما السلع الاوربية التى كانت تصدر الى مصر عن طريق فرنسا ،فهى الاسلحة من المانيا ،وخاصة نصال السيوف والرصاص والحديد من السويد وروسيا ،والقصدير وسلفور الرصاص والزنك ،ويشكل جوخ لاتجدون معظم الواردات المصرية من فرنسا حيث تستورده من فرنسا وتستهلك مصر منها الف ومائة بالة ،وتضم كل بالة اثنتى عشرة قطعة ،وذلك فى أواخر القرن الثامن عشر[١].

و قد أمدتنا وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،بمعلومات عن النشاط التجارى للفرنسيين فى الاسكندرية ،والرحلات البحرية والتجارية بين الموانى الفرنسية ،وميناء الاسكندرية فقد أشارت تلك الوثائق الى وصول أربعة وثلاثين سفينة فرنسية محملة بالسلع والبضائع الفرنسية ،الواردة على ميناء الاسكندرية ،ومن خلالها يتبين لنا مدى حجم التبادل التجارى بين ميناء الاسكندرية والموانى الفرنسية خلال عام ١٠٦٦ هـ // ١٦٥٥م.[٢]

---

(١) لمزيد من التفصيلات ، Shaw, Op. Cit, PP., 126 - 127
انظر جبرار ، المرجع السابق ،ص ٣٣٨ - ٣٤٤ ،انظر أيضا ،
أحمد الحته ،تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر ، اسكندرية ، ١٩٦٧ ،ص ٢٢ - ٢٤.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٧٦ م ٣٨٤ ،ص ٢٢٤ ،لسنة ١٠٦٦ هـ // ١٦٥٥م.

وقد استطاعت فرنسا من خلال المعاهدات التى عقدتها مع الدولةالعثمانية أن تحصل بموجبها على العديد من الامتيازات ،من قبل الدولة العثمانية لتنشيط الحركة التجارية فى ممتلكات الدولة و منها مصر ،فكانت فرنسا آنذاك تتمتع بمكانة خاصة لدى الدولة العثمانية ،كما كانت لهم جالية كبيرة فى الاسكندرية ،فقد شدد الباب العالى فى استنبول فى الأوامر الصادرة من قبله على تخفيف الاعباء الجمركية للفرنسيين حيث كانت تقدر بنسبة ٣ ٪ (١) .

و فى نهاية القرن الثامن عشر كان هناك أربعة أوخمسة بيوت تجارية فرنسية مستقرة فى القاهرة تمتلك عشرة سفن نقل ،تبلغ حمولتها مائتين الى ثلاثمائة طن ،وتقوم هذه السفن كل عام برحلتين من مارسيليا الى الاسكندرية ذهابا و ايابا ،وبالاضافة الى هذه السفن كان هناك مايقرب من مائة سفينة ،تصل من الموانى المختلفة المطلة على البحر المتوسط لتشارك فى قوافل الشرق ،أو لتقوم برحلات بحرية بين موانيه ،و كانت هذه السفن تصل مرة على الاقل الى الاسكندرية خلال هذه الفترة و التى كانت تبلغ عامان على أقل تقدير ،و كثيرا ماكانت تمتد الى أربعة أعوام ،وكانت النسبة المعتادة للارباح التى يحققها ، التجار الفرنسيون من مختلف السلع الى مصر تصل الى ٣٠ ٪ و هذه النسبة مؤكدة باستمرار بالنسبة للجوخ ،و كانت المصاريف التى تتحملها السلع الفرنسية ابتداء من افراغها فى الاسكندرية حتى وصولها القاهرة ،تصل الى ١٠ أو ١٥ ٪ من أصل قيمتها شاملة الرسوم الجمركية ،ومصاريف النقل و السمسرة (٢) .

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٥٥، م ٥٢ ،ص ٢٣ ،لسنة ١٠٩٦ هـ // ١٦٨٤م، أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٥٥ ،م ٥٧٦ ،ص ٢٥٦ لسنة ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م

(٢) جبرار ، المرجع السابق ،ص ٣٤٣ ،٣٤٤ .

الصادرات المصرية الى فرنسا عبر الاسكندرية :

كانت أهم الصادرات المصرية عبر الاسكندرية الى فرنسا هى ، الأرز و القمح والزعفران وملح النشادر والنطرون والصودا والقطن المغـــزول والاقمشة القطنية والكتانية من مختلف الاصناف والسنامكى وجلود الجاموسى والابقار والجمال ،وبخلاف هذه السلع المنتجة او المصنعة فى مصر كانــت تصدر أيضا الى فرنسا ، السلع الآتية من آواسط افريقيا عن طريق دارفــور وسنار حيث كانت الاسكندرية مستودعا لهذه السلع ،وهى الصمغ و التمر هندى وريش النعام ،وكمية بسيطة من تراب الذهب " التبر ،والسلع الواردة أيضا من الجزيرة العربية والهند ،وهى البن وصمغ الطلاء والصمغ العربـــى والحتليت والبخور و المر والصبر والبوصير والكركم ،والعقاقير ،وكانت مصر تصدر الى اوربا فى بعض السنوات مايبلغ عشرون حمولة من الارز يصــل منها الى فرنسا سنويا خمسة آلاف أردب ،أما القمح فقد لعبت السفن اليونانية دورا هاما فى نقل القمح من فرنسا ،حيث عانت أيطاليا من نقص الغـــلال، و كذلك الولايات المتحدة الوسطى ،وتقدر الكمية التى صدرت من القمـــح خلال سنوات القحط الثلاثة ،والتى أصابت هذه المناطق بنحو ثمانين ألـــف أردب ،وفرض مراد بك رسم خروج القمح من الجمرك مائة وثمانين بارة عن كل أردب قمح[١] كما فرضت على تجارة القمح وتصديره الى أوربا قيود شديدة[٢].

وقد احتكرت مصر تجارة النطرون العالمية ،حيث كان العربان يحصلون على الصودا المصرية أو رماد الاسكندرية من ضواحى هذه المدينة ،وهى تنتج عن إحراق بعض النباتات التى تنمو بكثرة على شواطىء البحر[٣]

---

(١) جبرار ، المرجع السابق ،ص ٣٤٤ ، ٣٤٥ .
(٢) سأشير الى هذا فى موضعه ،بالتفصيل فى هذا الفصل .
(٣) جيرار ، المرجع السابق ،ص ٣٤٦ .

وفى أعوام ١٧٨٨، ١٧٨٩، ١٧٩٠م عندما تمكن تجار مارسيليا، عقد صفقات تجارية جديدة، فانهم استوردوا لفرنسا كمية كبيرة من النطرون، خزنوا جزءا كبيرا منها فى محلاتهم، وتم التصدير للنطرون المصرى الى الخارج، الى البندقية و فرنسا وانجلترا وكانت انجلترا تستورد ما يساوى نفس الكمية التى تستوردها فرنسا تقريبا، أما البندقية فلا تحصل الا على خمس ماتستورده الدولتان الاخريان(١)

التجارة بين انجلترا ومصر عبر الاسكندرية :

ويمكننا التعرف على السلع والمنتجات المصرية التى كانت، تصدرها مصر عن طريق ميناء الاسكندرية الى انجلترا، بجانب السلع الاخرى الواردة من الهند والجزيرة العربية وأواسط افريقيا، وذلك من خلال وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، فقد كانت انجلترا تستورد من مصر عن طريق ميناء الاسكندرية، القطن المحلوج والمغزول والكتان و القمح والارز(٢) والجلود والعصفر(٣) والبن والنوشادر والصمغ والسنامكى والقرنفل والبوص والزنجبيل(٤) وشاى سيلان وشمع العسل والنيلة الخام والحرير الخام الابيض و الأصفر والخيش وجلود الحيتان والثياب القطنية(٥)

---

(١) أندريوسى، رحلة الى وادى النطرون، ضمن كتاب وصف مصر، ترجمة زهير الشايب، الطبعة الثانية القاهرة، ١٩٨٠، ج ٢ / ٥٢

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ٥٥ م ٦٣٩، ص ٢٨٣ لسنة ١٠٩٧ هـ // ١٦٧٥م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ٦٨ م ٢٦١، ص ١٠٥، لسنة ١١٣٨ هـ // ١٧٢٥م.

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١١ م ٦٢٥، ص ٧٦ لسنة ٩٧٨ هـ // ١٥٧٠م.

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ٥٥ م ١٨٣، ص ٨٢، لسنة ١٠٩٦ هـ // ١٦٨٥م.

و كانت انجلترا تصدر الى مصر ، الاسلحة والقصدير والرصاص ،وبعض السلع الاخرى ومن خلال هذا العرض ،يمكن القول أن التجارة مع أوربا عامة تكشف عن أهم الصادرات الى مصر عن طريق ميناء الاسكندرية وأهمها، المنتجات الثقيلة والساتان والورق والاوانى الزجاجية والمعادن والبضائع من الحديد والاسلحة والتوابل والاخشاب ،والاخشاب التى كانت تنقل كلها الى مصر فى سفن من البندقية ولجهورن وتريستا ،كما كانت مصر تصدر السلع المحلية ومنها العصفر ،والنوشادر ،والسنامكى والنطرون والجلود ،والكتان والقطن هذا بخلاف ماكان يرد من بلاد العرب ،وتصدره مصر فيما عرف بتجارة الترانزيت كالبن والبخور و الصمغ و العقاقير و من السودان ، العاج والصمغ والتمر هندى وريش النعام(١) .

تجارة مصر مع المغرب عبر الاسكندرية :

و كانت تجارة مصر مع المغرب العربى تأتى الى الاسكندرية ، اما بواسطة القوافل على الطريق البرى الموازى للساحل الشمالى لشمال افريقيا أو عن طريق البحر بالسفن المحملة بالسلع ،و كانت الاسكندرية تستقبل السفن المحملة بالسلع المغربية ، التى تشتمل على الزيت المغربى ،والطرابيش و بلغ عدد هذه السفن بمتوسط من سبعة الى ثمانية سفن كل عام ،والشيلان الصوفية البيضاء للعمامة ،و النعال المغربية الصفراء ، المصنوعة فى مراكش وطرابلس و تونس ،والبرانس او المعاطف بعضها من الصوف وبعضها من الحرير و تصنع الاولى فى تونس و النوع الآخر يصنع فى مدينة الجزائر والاغطية الكبيرة من الاقمشة الصوفية البيضاء ويسمى الواحد منها حرام والشمع المجهز بتونس والجزائر وطرابلس ، الحقائب الجلدية المليئة بالعسل والزبد(٢)

---

(١) Shaw, Ottoman Egypt, P. 125 .

(٢) جبرار ، المرجع السابق ،ص ٢٧٩ - ٢٨٠.

و عادة كانت سلع الشمع والعسل والزبد تأتى عن طريق البحر لانها لاتتحمل حرارة الشمس ، اذا ماأرسلت عن طريق القوافل عبر الصحراء،لانها تتحول الى سائل بفعل حرارة الشمس .

كما كانت قوافل الحج التى تأتى بطريق البحر تحمل معها (البرانس والطرابيش والاغطية الصوفية و غيره) و هى فى طريقها الى الاسكندرية و كانت السلع التابعة لحجاج مكة ،معفاه من كافة الرسوم الجمركية ولاتخضع لاى تفتيش جمركى ،كما كانت قافلة فزان تحمل البلح المكبوس العجوة " والقبعات أى الطواقى من الصوف الاحمر(الطرابيشى) والمعاطف والملابس الصوفية والتى تسمى (برنس) من الاغطية ،وتكون هذه القافلة عادة من خمسة وعشرين جملا منها عشرة جمال الى اثنى عشر جملا محملة بالبلح وكانت هذه القافلة تحمل معها من مصر الى بلادهم الاقمشة الكتانية(١)

و من الاسكندرية كانت مصر تصدر الى كل من ،تونس والجزائروطرابلس ومراكش حيث كانت قافلة تونس تحمل الاقمشة الكتانية والقطنية والفلفل والبن ،وورود الزهر الجافة وحب النيلة وملح النوشادر وخشب المر والقرفة ومواد العطارة الاخرى ،وترحل كل عام من ميناء الاسكندرية الى تونس من عشرة الى اثنتى عشرة سفينة محملة بالسلع السالفة الذكر،و ترسل من الاسكندرية الى تونس البخور من أجود الانواع(٢)

و كانت الجزائر القطر الثانى بعد تونس الذى يستورد من مصر أكبر كمية من البضائع ،وترسل مصر اليها الاقمشة الكتانية والقطنية والاقمشة الحريرية الواردة من سوريا والحرير الوارد من بيروت والكتان الشعر المغزول والبن والفلفل و ملح النوشادر والبخور وطيب الزباد والصمغ

---

(١) جبرار ، المرجع السابق ،ص ٢٧٨ .
(٢) جبرار ، المرجع السابق ،ص ٢٨٣ .

و تشغل هذه التجارة سنويا ثلاث أو أربع سفن و هى التى تحمل حجاج الجزائر المتوجهين الى مكة مارين بالاسكندرية[١].

و تصل كل عام من طرابلس الى الاسكندرية باخرتان أو ثلاث بواخر تحمل الحجاج ومايصحبونه معهم من البضائع ،ويأخذ هؤلاء من الحجاج عند عودتهم الاقمشة الكتانية والقطنية من صنع مصر ،بالاضافة الى المنتجات الهندية التى يشترونها أثناء رحلتهم أما حجاج مراكش و فاس فانهم يتجمعون فى قافلة كبيرة العدد ،تعبر الصحراء حتى الاسكندرية ويحملون معهم عند عودتهم الحرير السورى والاقمشة القطنية المصبوغة باللون الاحمر وخيوط الغزل من نفس اللون ،والبخور والمسك[٢].

أما بالنسبة لتصدير القمح خاصة والحبوب الغذائية عامة من مصر الى أوربا عبر الاسكندرية ،فقد فرضت عليها قيود ورقابة شديدة و على تجارها أيضا ،حيث تعرضت كل أقاليم مصر ومدنها فى بعض الفترات الى وقوع الأزمات ،و عدم وفرة هذه الحبوب ،مما أدى الى ارتفاع أسعارها ،وذلك لانخفاض منسوب مياه النيل ،مما أدى الى وقوع بعض المجاعات ،ولم تسلم مدينة الاسكندرية من موجات ارتفاع الاسعار واختفاء الغلال ،فعلى سبيل المثال ،كان سعر أردب القمح فى عام ١٠٣٠ هـ // ١٦٢٠م من مائتى نصف فضة و الشعير بمائة وعشرين نصف فضة و الفول بمائة وستين نصف فضة وكذلك البسلة و العدس أما الارز بمائتين واربعين نصف فضة[٣] بينما كان

---

(١) جيرار ، المرجع السابق ،ص ٢٨٣.
(٢) جيرار ، المرجع السابق ،ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ .
(٣) الأسحاقى ، أخبار الاول ،ص ١٧٧.

سعر أردب القمح فى حالـة الرخاء خمسة وعشرين نصف فضة والفول خمسة عشر نصف فضة و العدس و البسلة ثمانية عشر نصف فضة والارزبسته وتسعين نصف فضة[(١)] .

و فى عام ١١٠٧ هـ // ١٦٩٥م انخفض منسوب مياه النيل وواصلت الاسعار ارتفاعها وعم الغلاء مصر[(٢)] وأصبح أردب القمح يباع بمائتى وسبعين نصف فضة وأردب الفول بمائتى وخمسة وثلاثين نصف فضة وأردب الارز بثلثمائة وستين نصف فضة[(٣)] و ظلت الاسعار فى ارتفاع مستمر حتى كان سعر أردب القمح بستمائه نصف فضة والشعير بثلاثمائة والفول بأربعمائه و خمسين نصف فضة والارز بثمانمائة نصف فضة ،كما حدث غلاء أيضا فى عام ١١١٧ هـ // ١٧١٥م[(٤)] .

و عندما أرسلت الدولة العثمانية حملة حسن قيطان باشا الى مصر عام ١٢٠٠ هـ // ١٧٨٥م وحاول اعادة الهدوء والاستقرار الى مصر ،فقد أصدر فى أثناء وجوده بالاسكندرية بيانا يوضح سعر القمح والخبز بمدينة الاسكندرية ،وذلك منعا للتلاعب واستغلال سكان المدينة على النحو التالى :

بيان بأسعار القمح والخبز بمدينة الاسكندرية عام ١٢٠٠ هـ
١٧٨٥م

م	الصنف	الوزن	الثمن باليارة	م	الصنف	الوزن	الثمن باليارة
١	القمح الطيب	بالربع	٤٢	١	الخبز الخاص	٨٥ درهم	١
٢	القمح الاوسط	،،	٤٠	٢	الخبز الكشكار	١٢٠ ،	١[(٥)]
٣	القمح الادنى	،،	٣٨				

(١) الاسحاقى ،نفس المصدر ،ص ١٧٥
(٢) الشيخ عبد الله الشرقاوى ،تحفه الناظرين فيمن ولى مصر من الولاه والسلاطين ، المطبعة الازهرية المصرية ، الطبعة الاولى ،١٣١١ هـ ،ص ١٦١
(٣) ابراهيم الصالحى ، المصدر السابق ،ص ٨٩١٠
(٤) الجبرتى ، المصدر السابق ،جـ ١ ،٣١٠
(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشريعة ،س ١٠٠ م ٤٠٠ ،ص ١١٧ ،لسنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥م٠

وقد حدث فى عام ١١٣٦هـ/١٧٢٣ م نقصا شديدا فى الغلال بمدينة الاسكندرية مما أدى الى تذمر السكان بالمدينة وقل الخبز وأرتفع ثمنه (١).

وكانت هناك أسبابا أخرى لوقوع الغلاء فى أسعار القمح،والغلال الأخرى ، فقد كان هناك بعض التجار يقومون باخفاء الغلال ،ثم يبيعونها بأسعار مرتفعة ،وبالتالى احتكروا هذه التجارة خاصة فى آواخر القرن الثامن عشر ، فهذه وثيقة من وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، تكشف لنا عن تعرض مصر لأزمة شديدة فى القمح وغيره من الغلال ، وذلك فى عام ١٢٠٦ هـ/ ١٧٩١م حيث امتدت هذه الأزمة الى عام ١٢٠٧ هـ/ ١٧٩٢م ، ومما ساعد على اشتداد هذه الأزمة ،ما قام به كبار التجار والأثرياء باخفاء كميات كبيرة من هذه الغلال ،بغرض احتكارها والسيطرة والتلاعب فى أسعارها ،وخلق ما يعرف بالسوق السوداء ،فقد كانت السفن التى تصل من بلاد الشام فى طريقها الى الاسكندرية ،تمر على أبى قير ،وهى محملة بالقمح . فكان التجار فى أبى قير يقومون بشراء هذه الغلال ، وتخزينها فى حواصلهم ،مما ترتب عليه انقطاع وصول القمح الى مدينة رشيد ، وتعرض سكان هذه المدينة الى صعوبة الحصول على القمح (٢).

وحاول ابراهيم بك التغلب على هذه الأزمة ،التى عمت أنحاء مصر ، ففى عام ١٢٠٧هـ / ١٧٩٢م ، قام بشراء كميات كبيرة من القمح من بلاد الشام ،وتم ارسالها بالسفن الى الاسكندرية ، واتفق على أن يكون نصيب الاسكندرية من هذا القمح ثلث الكمية المرسلة والباقى يرسل الى

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٦٨ ،م ٤٦ ،ص ٣١، لسنة ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠٦ ،م ٦٢ ، ص ٢٢ ، لسنة ١٢٠٦ هـ / ١٧٩١م .

القاهرة [١]. وذلك بالاتفاق مع قاضى المدينة وتجار القمح ومعلم ساحة الغلال فى مدينة الاسكندرية ،والساحةهى المكان المخصص لتفريغ القمح وكيالته وتعبئته وتخزينه فى الحواصل - الا ان جشع التجار لم يقف عند حد ، ولم يتم تنفيذ الاتفاق كاملا ،حيث تم إختفاء القمح وتخزينه بواسطة هؤلاء التجار ،وارتفع سعره فى المدينة وقل وجوده ،مما أدى الى قيام قاضى مدينة الاسكندرية والمسئولين بالمدينة بتوزيع الكميات التى تكفى حاجة المدينة يوميا على الخبازين لسد حاجة السكان بها [٢].

كما كان هناك بعض التجار الأجانب الذين لعبوا دورا خطيرا فى احتكار تجارة القمح ،ففى عام ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م قام تاجر نمساوى بمدينة الاسكندرية بتخزين ستة آلاف أردب من القمح فى مخازنه الخاصة بالمدينة ، وقد أصبحت هذه الكمية قابلة للتلف ،وعندما أراد هذا التاجر ان يقوم بشحن هذه الكمية وبيعها خارج مصر ،فلم يسمح له بشحنها الا بعد أن أرسل الوزير محمد باشا والى مصر فرمانا ،الى قاضى مدينة الاسكندرية الذى قام بدوره بجمع تجار القمح فى المدينة للتأكد من كمية القمح والغلال الموجودة بالمدينة ، حيث قرر تجار المدينة أن الموجود من القمح والغلال الاخرى متوفر ،وان الكمية التى تكفى لاستهلاك المدينة يوميا من القمح والفول والشعير مائة أردب [٣]وأن بالمدينة ألفى وأربعمائة أردب من القمح وستمائة واثنين وسبعين أردبا من الفول ،وكان قاضى المدينة قد طلب من التجار حصرا كاملا بما يوجد فى المدينة من الغلال تحت أيديهم ،حتى يمكن السماح للتاجر النمسوى بشحن القمح الخاص

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س١٠١ ،م ١٠٥ ، ص ٦٣ - ٦٤ ،لسنة ٢٠٧ هـ/ ١٧٩٢م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية ،نفس السجل والوثيقة السابقة

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية ، س ١٠٧ م ٢٤٧ ،ص ١٥٠، لسنة ٢١٧هـ / ١٨٠٢م .

ـــه (١).

ثانيا : الصناعة فى مدينة الاسكندرية :

لم يتدخل العثمانيون لتغيير البناء الاجتماعى والاقتصادى السائد فى العالم العربى قبل القرن السادس عشر ، ومن ثم أحتفظ العرب تحت الحكم العثمانى بمؤسساتهم السابقة ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم ، وليس أول على ذلك أن العثمانيين ابقوا على التقسيم الشائع فى المجتمعات العربية الاسلامية الى طبقات ، رجال القلم ، ورجال السيف والتجار ،وأصحاب الحرف ، وأهل الذمة والعبيد ،كما أبقوا على أنتظام أصحاب الحرف فى طوائف لكل منها شيخ ينظم شئون العاملين فيها ، وتكون حلقة الأتصال بينهم وبين رجال الحكومة (٢)

وقبل الحديث عن أهم الصناعات فى الاسكندرية فى العصر العثمانى، تجدر الاشارة الى الطوائف الحرفية (guilds) وكان المشتغلون بكل صناعة أو حرفة يكونون طائفة لها شيخ يخضع لسلطته ،وينوب عنها لدى الحكومة ويتولى شئونها .ويدافع عنها ويقوم بفض المنازعات بين أفرادها ،ويعاقب من يخالف منهم العرف والتقاليد ،ويحصل ما تفرضه الحكومة على أفراد الطائفة من ضرائب أو قروض اجبارية ،ويوزعها عليهم بنسبة مقدرة كل منهم على الدفع ، وكان منصب شيخ الطائفة وراثيا فى بعض الأسر ، بحيث يستمر فيها مادامت تعمل بالصناعة ، وكان لمشايخ الطوائف نواب أو وكلاء يعرفون باسم النقباء ، يختارهم حكام المدن التى يقيمون فيها أو السلطة العليا (٣).

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،الوثيقة السابقة .

(٢) رأفت غنيمى الشيخ ،المرجع السابق ، ص ٥٠ ، ٥١ .

(٣) عمر عبد العزيز عمر ،دراسات فى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٥٦،أندريه ريمون ،فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية ،ترجمة زهير الشايب ،القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ١٥ .

وقد أثبت هذا التشكيل الاجتماعى وجوده وتأثيره ،فى الاحداث التى وقعت بالمدن ، حيث تداخلت طائفة الفتوة فى طوائف أرباب الحرف فقوى شأنها فى المدن وبخاصة المدن الكبرى ،الى درجة أن أعضاءها كانوا يحضرون الحفلات ومهرجانات تنصيبهم فتوات ومعهم موسيقاهم الخاصة وبيارقهم وزيهم وكامل أسلحتهم [١] وبتداخلهامع طوائف الصناع ،اكتسبت شيئا من القوة من ناحية آخرى [٢].

وكانت الطوائف تخدم عدة أغراض ،فقد كانت توفر الوسيلة التى تمكن أقل المواطنين شأنا من التعبير عن مشاكلهم الاجتماعية ،والاطمئنان الى مكانته فى النظام الاجتماعى ،وكانت المجال الذى يمارس فيه حقه المواطنة [٣]حيث كان ولاء الفرد فى مجتمع المدينة موجها بالدرجة الاولى ،نحو مجتمعه الصغير أى الطائفة الحرفية التى ينتمى اليها ، ومن هنا اختفت فكرة المواطنة أى ولاء الفرد نحو الدولة ، وبذلك انقسم المجتمع الاقطاعى فى مصر الى طوائف .وأدى ذلك الى اضعاف مقومات القومية عند المصريين عامة ،وأفقدتها فاعليتها . وعندما انهار النظام الاقطاعى ،وتقدمت وسائل الاتصال فى مصر بين هذه المجتمعات الصغيرة خلال القرن التاسع عشر ،تحول المصريون من مجموعة من الطوائف الى أمة ذات قومية متكاملة [٤].

---

(١) محمد فؤاد كوبريلى ، قيام الدولة العثمانية ،ترجمة ،أحمد السعيد سليمان ، ص ١٥٧.

(٢) محمد فؤاد كوبريلى ،المرجع السابق ،ص ١٦٠ .

(٣) جب وبون ،المجتمع الاسلامى والعرب ، جـ ٢ / ١١٥ .

(٤) عمر عبد العزيز عمر ،دراسات فى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٥٧.

وقد كان الفرد المنتمى الى طائفة ما فى مأمن من أن يتدخل حكامه السياسيون فى شئونه الا بشكل طيب ،اذ كانوا بوجه عام يحترمون استقلال الطوائف وطرائفها التقليدية ،بمالها عادة من ارتباطات مع إحدى الطرق الدينية الكبرى ،ولذا كان الأثر الأدبى لهذه الشخصية الدينية ،واضحا فهى كانت تزكى صفات الأمانة والاتزان التى يتفق كل المراقبين على أن يخلعوها على صاحب الحرفة ،وقد وفر هذا كله الاساس الروحى والدينى ، لذلك الضبط الذى كانت تباشره شيوخ الحرف على أعضائها ، وبرغم ما كان يوجد من اختلافات فى الثروة وأحيانا فى الاحوال بين الأعضاء ، فقد ساعدت على قيام التضامن الاجتماعى (١) .

وبذلك نجد أن الطوائف قد حافظت على مستوى الحرف ،وأوقفت المنافسة الخفية اى الغير شرعية ،وقدمت لأهداف مجتمع يقوم على تأمين أفراده ،واقامة العلاقات بينهم وعلى الجانب الآخر وحدت من حرية العامل، وقد أمدتنا وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية بمعلومات عن الطوائف الحرفية وشيوخها ،وواجباتهم الوظيفية نحو طوائفهم ، فتشير هذه الوثائق الى أهمية شيخ الطائفة ،حيث كان يمثل حلقة الاتصال بين طائفته ، وبين الهيئة الحاكمة ، حيث كانت الحكومة ترجع الى مشايخ الطوائف الذين كانوا بدورهم ، يقومون بفرض الضرائب على طوائفهم بالتساوى على كل طائفة ،كما أشارت الوثائق (٢) الى اختصاصاتهم وأهمها ،ادارة شئون طوائفهم حيث يقوم بالتحكيم بين أعضاء وأفراد طائفته ،وحسم وانهاء المنازعات التى تنشب بينهم ، واقامة النظام كما كان عليه أن يسلك

---

(١) جب وبون ،المرجع السابق ،ج ٢ / ١١٥ .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٤٨ ، م ٢٥٢ ،ص ٩٦ ، لسنة ١٠٥٨هـ / ١٦٤٨م .

طريق الحق بتقوى الله بين طائفته ،وينظر فى مشاكلهم وأمورهم بالعدل والانصاف ،ومعاقبة المسيئين منهم ، ونظرا لما كان لشيخ الطائفة من منزلة روحية و دينية وأدبية كبيرة ،لذا كان عليه أن يسير بين أفراد طائفته بالعدل والاتزان (١).

واذا ما خرج عن نطاق اختصاصاته ، وأساء استخدام مشيخته لهذه الطائفة ، أو فرض على أفراد طائفته اتاوات لحسابه الخاص بما فيه خروج عن الشريعة والقانون ،وتعرض لهم بالأذى ، كانت أفراد الطائفة تشكوه الى قاضى المدينة ،ويطالبون بعزله من مشيخة الطائفة ،وفى نفس الوقت يطالبون باقرار شخص آخر بدلا منه ،وقد حدث هذا لشيخ طائفة البنائين بمدينة الاسكندرية وأيضا شيخ طائفة التفاصيل ، فقد حدث فى الاسكندرية أن ثارت طائفة البنائين فى عام ١٠٥٨ هـ/١٦٤٨م على شيخ طائفتهم، الذى دأب على ظلمهم والحاق الضرر بهم بفرض الاتاوات عليهم ، حيث كان يحصل منهم على نصف أجورهم دون وجه حق مخالفا بذلك القانون ، كما قام بالايقاع بينهم وبين المعمارباش بالقاهرة فعندئذ تظاهرت طائفة البنائين أمام بيت القاضى ، وطالبوا بعزله من منصبه وتعيين شيخا آخر لطائفتهم ،وقد تم ذلك بالفعل حيث تم احضار هذا الشيخ المعزول أمام القاضى وبحضور طائفة البنائين وشيخ هذه الطائفة ونقيبها وتم عزله وابعاده وتعين غيره (٢).

ووثيقة أخرى تشير الى الاتاوات التى فرضها شيخ طائفة التفاصيل ، الذى فرض على طائفة القزازين اتاوات ،علما بأن طائفة القزازين مستقلة عن طائفة التفاصيل ، ولكل منها شيخها ،وهنا تدخل قاضى المدينة وبحضور

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٤٨ م ٥٤١ ،ص ٥٣٤ لسنة ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٧ ، س ٤٨ ، م ٥٠٣ ،ص ٢٠٩ ، لسنة ١٠٥٧ ١٦٤٧ م .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س٤٨ م٢٥٢ ،ص ٩٦ ، لسنة ١٠٥٨ هـ/١٦٤٨م .

أفراد طائفة القزازين حيث رفع الظلم عنهم (١) .

وبعد أن عرضت بايجاز عن شيخ الحرفة أو الطائفة وواجباته ،سأعرض باختصار لمراحل التدرج الحرفى والوظيفى التى يمر بها الحرفى ليصل الى رتبة المعلم أو الاسطى ،حيث يمر بثلاث مراحل هى الصبى ،والعريف ،والاسطى أو المعلم (٢).

وكان الصبى يعيش عند المعلم وله عليه واجب الطاعة والاحترام ،وعلى المعلم نحو الصبى واجب تعليم الحرفة التى يزاولها ،ولكل معلم عدد من الصبيان لايجوز له أن يتعداه ،وتبلغ مدة تمرين الصبى فى بعض الأحيان سبع سنوات (٣) واذا أراد الصبى المتعلم أن يعمل لحسابه الخاص بعد أن يتدرب تدريبا كافيا ،ذهب الى شيخ الطائفة مصحوبا بمعلمه ،فيقول المعلم للشيخ أن صبيه قد تعلم الصنعة واحكمها ، وانه يرغب فى أن يصير معلما وأن يمارسها فى مصنع خاص ، فيدنى الشيخ الصبى منه ويحزمه بحزام خاص عنده ،وينادى به عضوا من أعضاء الطائفة ، وكان يسمى هذا الاحتفال الرسمى باسم

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٤٨ ، م ٤١٣ ، ص ١٧٦ ، لسنه ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٧م .

(٢) عمر عبد العزيز عمر ، دراسات فى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٥٦.

(٣) محمد فهمى لهيطة ،المرجع السابق ، ص ٣٠ .

" شد الولد" (١) أى دخول الولد الطائفة (٢) ولم يكن يسمح للصبى بترك معلمه إلا بعد الحصول على موافقة شيخ الحرفة ، والا كان من العسير عليه الحصول على عمل مناسب ، ومع ذلك فلم يكن ترك المعلم الى سواه أمر صعب المنال (٣).

---

(١) كان شيخ الطائفة يدعو رؤساء الحرفة وبعض أصدقاء المرشح أحيانا لحضور حفل القبول ، فيأخذ الشيخ باقة من أى عشب أخضر أو من الزهور ،ويذهب الى كل من هؤلاء ويقدم اليه عشبا أو زهرة أو ورقة ويقول " الفاتحة للنبى " ويضيف بعد قراءة الفاتحة " فى يوم كذا والساعة كذا وأحضر الى منزل فلان لنشرب فنجانا من القهوة " ويتقابل المدعون فى منزل والد الصبى ويشربون القهوة ويتناولون العشاء وبعد ذلك يقود النقيب الصبى أمام الشيخ ويعدد صفاته ، ثم يطلب من الحاضرين قراءة الفاتحة للنبى صلى الله عليه وسلم وبعد ذلك يحزم الصبى بشال فوق ملابسه الخارجية ويعقده ، ثم تقراء الفاتحة مرة ثانية لاحد الأولياء الكبار ويعقد الشال مرة ثانية ، ثم تقرأ الفاتحة مرة ثالثة ويعقده عقدة وهكذا يقبل الشاب قبولا تاما ، فيقبل يد الشيخ ويد كل من زملائه فى الحرفة ، ويسمى هذا الحفل " شد الولد" ويسمى الصبى المقبول " مشدودا (لين المرجع السابق ، ص ٣٨٤) .

(٢) عمر عبد العزيز عمر ، دراسات فى تاريخ مصر الحديث ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٣) صلاح هريدى ،الحرف والصناعات فى عهد محمد على ،اسكندرية ، ١٩٨٥ ، ص ٤٣ .

العريـــــف :

هو عامل أجير يعيش فى الغالب عند المعلم ، الذى يتكفل بايوائـــه واطعامه ، وكان عدد من يستخدمه المعلم من العرفاء محدود لايتجاوز واحدا أو اثنين ،وتتراوح مدة عمل العريف بين ثلاث وخمس سنوات ، ولا يجوز لـــه أن يترك معلمه فى أثنائها ،وان فعل لايجد معلما آخر يقبله ،كما لا يجوز للمعلم أن يطرد العريف قبل ان انقضاء مدته بدون سبب ، وكان لابد للعريف ان أراد أن يصبح معلما ،أن يثبت أنه يستطيع أن يعمل مستقلا ،بأن يقـــدم عملا مهما يثبت به براعته ودقته ،ويوافق عليه المعلمون وشيخ الطائفـــة فى موكب باهر وسجل حافل [1]وكان يعقد احتفال ثان " للشد" حين يريـــد العريف ان يرقى الى رتبة المعلم ،ولكن هذا الاحتفال كان أقل تفصيـــلا، اذ كان الأمر يقتصر على أن يعد المرشح بمراعاة الطرق التقليدية التـــى جرت عليها الحرفـــة [2] .

المعلم أو الاســـطى :

والمعلم لابد أن يكون ملما بكل دقائق الحرفة التى يمارسها ،وكـــان المعلمون ينتخبون من بينهم رئيسا ،يسمى شيخ الطائفة ، وكان لديه عـــددا من الصبية ،ولكى يحصل الصانع على ترخيص بمزاولة تعلمه الحرفة ،ويصبـــح بذلك " أسطى " كان يقام له حفل " الاذن " وتقام له حفلات شد أخـــرى ، يترقى بعدها فى مراتب الطائفة وهى ،مرتبة " البشرويش " ثم مرتبـــة النقيب التانى أو الوسطانى ،ثم مرحلة النقيب الكبير وأخيرا مرتبـــة الشيخ [3] .

---

(١) محمد فهمى لهيطه ،المرجع السابق ،ص ٣٠ ٠

(٢) حب وبون ،المرجع السابق ، حـ ٢ /١٣٨ ٠

(٣) أندريه ريمون ، المرجع السابق ، ص ١٦٣ ٠

وقد كانت الطوائف الحرفيه ،بمثابة نقابات حرفية لها قوانينها وتقاليدها ورؤسائها ،وتمتعت ازاء أعضائها بسلطات ادارية وقضائية ومالية واسعة ، تجعل منها وحدات حكومية قائمة بذاتها تعترف بها الدولة وتعتمد عليها ،وتحسب حسابها الى حد بعيد (١).

وقد كانت الهيئة الحاكمة بمدينة الاسكندرية تستعين ،بمشايخ الطوائف أو الحرف عندما يتم تحديد اسعار السلع والمواد الغذائية ،حتى يلتزم بها أفراد طوائفهم ،وتشير الوثائق الى حضور شيخ طائفة الخضرية ،وشيخ طائفة الخبازين ،وشيخ طائفة الجزارين وشيخ طائفة الزياتين ، وشيخ طائفة الصيادين ،وشيخ طائفة العلافين ، بمقر المحكمة بالمدينة ،وبحضور القاضى لوضع التسعيرة (٢) واعلانها فى الأسواق ، والتزام الباعة والتجار بها وعدم استغلال سكان المدينة ، وذلك تحت اشراف مشايخ الطوائف (٣) .

---

(١) عمر عبد العزيز عمر ،دراسات فى تاريخ مصر الحديث ،ص ١٤٩.

(٢) اختلفت أسعار بعض السلع الغذائية ،خاصة التى عرفت بشهرتها وجودتها عن غيرها من السلع الأخرى ،فعلى سبيل المثال كان ثمن رطل السمن المغربى ثمانية وثلاثون بارة ، بينما كان ثمن رطل السمن التركى أثنان وثلاثون بارة ،والزيت المغربى المعروف بنقاوته وجودته ،كان ثمن رطل الزيت المغربى ثلاثون بارة ،بينما كان ثمن رطل الزيت التركى عشرون بارة أى الفارق بينهما عشرة بارات ،وعلى العكس من ذلك ، فقد كان ثمن رطل الجبن التركى الذى يتميز عن الجبن المغربى بخمسة عشرة بارة ،بينما ثمن رطل الجبن المغربى أثنا عشرة بارة (لمزيد من التفصيلات عن أسعار السلع الغذائية بمدينة الاسكندرية أنظر الجدول الذى يبين اسعار هذه السلع فى الملاحق رقم ...١٠...) .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠٠ مكرر ، م ٥٦ ، ص ١٨٠١٧ ، لسنة ١١٩٩ هـ / ١٧٨٤ م .

وبعد استعراض نظام الطوائف الحرفية وتدرجها الوظيفى والحرفى والمكانة التى تمتع بها شيوخهم ،ودورهم فى المجتمع المصرى خلال العصر العثمانى ، سوف أعرض لأهم وأبرز الصناعات القائمة بمدينة الاسكندرية فى العصر العثمانى .

١ - صناعة حلج وغزل ونسج القطن بالاسكندرية :

أجمع المؤرخون العرب الذين كتبوا عن الاسكندرية على تفوق صناعة النسيج فى المدينة فى العصر الاسلامى ،ويرجع سبب تفوق الاسكندرية فى هذه الصناعة على غيرها من مدن مصر والشام ،الى أنها ظلت تحتفظ بعد الفتح الاسلامى بمركزها القديم ، فلم تتأثر بهذا التغيير السياسى والدينى وقامت دور الطراز فى الاسكندرية . وغيرها ، بانتاج كسوه الكعبة والخيام والأعلام والخلع التى كان يخلعها الولاة على من شاءوا من الناس لتشريفهم وقد بلغ عدد الانوال فى نهاية القرن الرابع عشر الميلادى بالاسكندرية ١٤٠٠٠ نول ،ونتيجة لاشتهار المدينة بالصناعة عاش فيها عدد كبير من التجار والصناع وأرباب الحرف ،ولكن صناعة المنسوجات أخذت تضمحل منذ القرن الخامس عشر ،ثم لم تلبث دار الطراز أن تعطلت زمن برسباى ، ولم تعد الاسكندرية تنتج من النسيج ،الا ما كان يتولى بعض الأفراد صنعه [١].

وقد كانت بمدينة الاسكندرية فى العصر العثمانى ،بعض الحوانيت التى تعمل فى صناعة حلج وغزل ونسج القطن[٢] ، وكانت المنسوجات القطنية من

---

(١) عمر عبد العزيز عمر ،مجتمع الاسكندرية عبر العصور ، ص ٣١٣ .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١ م ١٣٨٣ ، ص ٣٤٣ ،لسنة ٩٧٩ هـ / ١٥٧١م ، س ١٤ ،م ٩٢١ ،ص ٢٦٤ ،لسنة ٩٨٧هـ / ١٥٧٩ م .

النوع السميك ،والرفيع وكان ثمن القنطار [١] يباع بثلاثة دنانير ذهبية أما القطن المغزول فكان يباع ثمن القنطار باثنى عشر دينارا [٢] وتبلغ طول قطعة القماش من القطن الأبيض ستة أذرع بلدى [٣] ، بعرض ذراع ونصف ذراع ،وتلزم مدة يومين لانجازها ويباع الذراع من هذا المنسوج بالقطاعى بسبع الى ثمانى بارات ،وثمن القطعة " التوب " خمس وأربعون بارة فى المتوسط [٤] ، كما انتشرت هذه الصناعة فى معظم قرى ومدن الوجهين البحرى والقبلى ، واقتصرت على انتاج الأقمشة الكتانية والقطنية ،وعندما كانت تقل كميات القطن ، كان التجار يستوردونه من سوريا [٥].

---

(١) القنطار وحدة وزن تختلف فى وزنها طبقا للمكان والوقت والسلعة أو البضاعة التى ستوزن ،وهناك قنطار استنبول ووزنه ٥٦٫٤٤٣ كيلو جرام بينما كان القنطار المصرى فى العصر المملوكى المتأخر يزن من ٤٥ - ٩٦ كيلوجرام ،وفى عام ١٦٦٥ م كان القنطار يزن ١٢٠ كيلو جرام ،وظل القنطار المصرى فى مصر العثمانية يزن مائة رطل : انظر :

Shaw, Ottoman Egypt, P. 170.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٤ ، م ٩٢١ ، ص ٢٦٤ ، لسنة ٩٨٧ هـ / ١٥٧٩ م .

(٣) يبلغ طول الذراع البلدى : ٠٫٥٧٧٥ من المتر (جيرار ،الحياة الاقتصادية فى مصر ؛ حـ ١ / ٢٨) .

(٤) جيرار ،الحياة الاقتصادية فى مصر فى القرن الثامن عشر ، جـ ١/ ١٩٦ .

(٥) Shaw, Op. Cit, P., 131.

٢ - صناعة المنسوجات الكتانية فى مدينة الاسكندرية :

وقد انتشرت صناعة المنسوجات الكتانية ،فى مدن وأقاليم مصر، بأنواعها وألوانها المتميزة ،وعندما جاءت الحملة الفرنسية على مصر، وجدت أن بمدينة الاسكندرية أربعمائة نول لنسج قماش التيل ،لصنع القمصان التى يرتديها أبناء الطبقة الشعبية (١) وهذا يعنى انتشار هذه الصناعة بمدينة الاسكندرية ،جنبا الى جنب مع صناعة المنسوجات القطنية كما انتشرت أيضا فى معظم مدن مصر (٢).

٣ - صناعة المنسوجات الحريرية بمدينة الاسكندرية :

وانتشرت بالمدينة صناعة غزل ونسج المنسوجات الحريرية ،المعروفة بألوانها العديدة والمختلفة ،وقد تركزت هذه الصناعة فى مناطق معروفة بالمدينة بمنطقة كوم الدكة ،وباب سدره وأسواق الجزيرة الخضراء ،وبشرق المدينة عند باب رشيد (٣)واشتهرت الاسكندرية بصناعة هذه المنسوجات من المقاطع الخمسينى بالحواشى الحرير والمقاطع السادج بغير حاشية ، والمقاطع العنبرى الحرير ،والفوط الوهيبى (٤) ووجد بمدينة الاسكندرية عند مجىء الحملة الفرنسية ،من الأنوال الخاصة بصناعة المنسوجات الحريرية بأنواعها الخفيفة ،والخاصة بالطبقة الثرية عدد مائتى نول (٥) وعرفت

---

(١) جراتيان لوبير ،دراسة عن مدينة الاسكندرية ،ضمن كتاب وصف مصر،ترجمة زهير الشايب ،القاهرة ، بدون تاريخ، المجلد الثالث/الطبعة الثانية ، ص ٢٩٦ .

(٢) Shaw, Op. Cit, PP., 131 - 132 .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية - سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٤٨ ، م ٤١٣ ،ص ١٧٦ ،لسنة ١٠٥٧ هـ/ ١٦٤٧م .

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية - سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، ص ٢٦ ،م ١٦٠٢ ،ص ٥٧٢ ،لسنة ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩م .

(٥) لوبير ،المرجع السابق ،ص ٢٩٦ .

الطائفة التى تعمل فى هذه الصناعة بطائفة القزازين [١].

٤ - صناعة المنسوجات الصوفية بالاسكندرية :

وكان بمدينة الاسكندرية خمسون نولا لصناعة المنسوجات الصوفية الخشنة الخاصة بملابس العربان [٢] وكانت هذه الأقمشة الصوفية المستخدمة فى المدن والمراكز تصنع من الصوف المنتج من ولايات الشرقية والغربية، ذات اللون البنى الأصلى للصوف، ولكنها أحيانا كانت زرقاء فاتحه [٣] بعد صباغتها، وكان يبلغ طول القطعة ثمانية عشرة زراعا، ويحتاج النساج الى ثمانية عشر يوما لصنع واحدة من هذه القطع، ويحصل على أجر يتراوح مابين تسعين ومائة بارة، وكانت هذه الأقمشة تباع تبعا لنوعها، بسعر يتراوح ما بين ثلاثة وخمسة ريالات، وكانت تمثل نوعا من الصادرات المصرية الى سوريا [٤].

٥ - صناعة الصابون بالاسكندرية :

اشتهرت مدينة الاسكندرية فى العصر العثمانى بصناعة الصابون حيث وجد العديد من معامل طبخ الصابون، وهى المصانع المتخصصة فى صناعته، حيث كان بها ثلاثون مصنعا [٥] وقد توفرت مادة الصودا التى تدخل فى صناعة الصابون، والتى كانت تأتى الى الاسكندرية عن طريق حرق النباتات

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ٢٦، م ١٦٠٢، ص ٥٧٢، لسنة ٩٩٨ هـ/ ١٥٨٩م .

(٢) لوبير، المرجع السابق، ص ٢٩٦ .

(٣) Shaw, Op. Cit, P. 131

(٤) جيرار، المرجع السابق، ج ١ / ٢٠٦ .

(٥) جراتيان لوبير، المرجع السابق، ص ٢٩٦ .

الصحراوية المحتوية على القلويات ، والتى قام البدو بتزويد الاسكندرية بها [١] كما كانت مصر تستورد الزيوت اللازمة لهذه الصناعة من شبه جزيرتى المورة وكريت ،وسوريا [٢].

ويبدو أن صناعة الصابون وتجارته بمدينة الاسكندرية ، لعبت دوراكبيرا لدى التجار الأجانب ، حيث كانوا يقومون بشراء كميات كبيرة منه من المصانع الموجودة بالمدينة ليصدرونها الى بلادهم ، نظرا لجودته ، وتشير وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية الى احتكار تاجر كبير بالاسكندرية لبيع القلو المعد لصناعة الصابون ، حيث فرض على أصحاب هذه المصانع شراء القلو منه دون غيره ،وباع لهم كميات كبيرة من القلو التالف الذى أفسد الصابون ،مما أدى الى حدوث خسارة كبيرة لأرباب هذه الصناعة ،كما فرض أيضا على هؤلاء الصناع أن يوضع على كل قفص من أقفاص الصابون ، تذكرة من عنده قبل شحنه بالسفن ، ومن خالف ذلك يتم التحفظ على هذه الأقفاص ويحرم صاحبها من ارسالها أو بيعها فى أى مكان ، مما أدى الى قيام طائفة صناع الصابون [٣] الىاللجوء لقاضى المدينة لرفع مظالمهم وانصافهم ومن أشهر من عملوا بصناعة الصابون فى مدينة الاسكندرية فى القرن الثامن عشر الشيخ محمد بريقى والحاج صالح الركاضى ، ومحمد الفلاح ، وأحمد قنيد ، وقاسم خطاب ، ومحمد القريضى ، وحموده الحافى ،والمعلم على عطيه الركاضى،والحاج أحمد طاسه ، والمعلم محمد الكسار ، وعلى الجلاد ،وعلى فليكوت ، والمعلم أبن نيل ، والمعلم حسين البحر وآخرين [٤].

---

(١) عمر عبدالعزيز عمر ،مجتمع الاسكندرية عبر العصور ،٣٢١ .

(٢) لوبير ،المرجع السابق ، ص ٢٩٦ .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٥ ،م ١٢٧ ، ص ٤٢ ، لسنة ١١٣٩ هـ /١٧٢٦م .

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، نفس الوثيقة السابقة .

٦ - صناعة الكبريت فى الاسكندرية :

ومن الصناعات الهامة بالمدينة ،صناعة الكبريت ، حيث توضح لنا وثيقة من وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،عن وجود المعامل لصناعة الكبريت، والتى أنتجت كميات كبيرة من أنواع تحمل اسماء مختلفة ،فمنها كبريت " فجر " وآخر كبريت " أمان " (١)

٧ - صناعة دباغة الجلود فى الاسكندرية :

توافرت فى مصر جلود الأبقار والجاموس والجمال والماعز ، ولذا كانت صناعة إعداد الجلود ودباغتها ، من الصناعات الهامة فى مدينة الاسكندرية ، وكانت هذه الصناعة تمر بعدة مراحل ، فقد كانت طائفة الدباغين بالثغر تقوم بدباغة هذه الجلود واعدادها ، ثم ترسلها الى طائفة الاسكافية ، التى ترسلها الى طائفة البوابجية ،حيث كانت تقوم بطلاء هذه الجلود بألوان متعددة وبعد ذلك ترسل هذه الجلود الى طائفة الاسكافية ، التى تقوم بتصنيع هذه الجلود الى أحذية بأنواعها وأشكالها ، والسروج والسيور ، والحقائب والقرب التى يحملها السقاءون وغير ذلك من الصناعات القائمة على الجلود (٢).

٨ - صناعة السفن فى مدينة الاسكندرية :

اشتهرت مدينة الاسكندرية بصناعة السفن الحربية والتجارية وقوارب الصيد نظرا لسواحلها الطويلة على البحر المتوسط ، حيث صنعت فى الاسكندرية بعض السفن التجارية الكبرى ، وسفن الكرانيل من نوع القرقاطات العثمانية ،

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س١١ م٣١ ، ص ١٢ ، لسنة ٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س٤٨ م ٢٤، ص ١٠ ، لسنة ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٧م ، ولمزيد من التفصيلات عن صناعة دباغة الجلود ، أنظر ، بوديه ، الحياة الاقتصادية فى مصر فى القرن الثامن عشر ، ضمن كتاب وصف مصر ،ترجمة ، زهير الشايب ،القاهرة ، ١٩٧٩، الطبعة الاولى ، المجلد الخامس ، حـ ٢ /٣١٥ .

المزودة بأربعين أو خمسين مدفعا ،والمراكب التجارية التى تقوم بنقل السلع والبضائع بين المدن الواقعة على سواحل مصر بين رشيد ودمياط كما عملت فئة من السكان فى المدينة بهذه الصناعة ، حيث أقاموا على شواطىء الميناءين الشرقى والغربى ،وبالذات الشواطىء الواقعة الى الجنوب من شبه جزيرة الفنار والمخصصة للانشاءات البحرية [(١)]

وعمل بعض سكان المدينة بصيد الاسماك والطيور البحرية ،على سواحل البحر المتوسط كطيور البط وأبو الروس ، وتصاد هذه الطيور بواسطة الشباك، واشتهرت ضواحى الاسكندرية بوجود طيور السمان ، وكان الصيادون يصيدون منه كميات كبيرة وهائلة لدرجة أن سكان المدينة جعلوا من هذا السمان غذائهم وطعامهم المفضل ، فى شهرى سبتمبر وأكتوبر موسم دخول السمان الى الاسكندرية [(٢)] كما قامت على حرفة صيد الأسماك [(٣)] صناعات أخرى ،تمثلت فى صنع قوارب الصيد والشباك ، وصناعة تجفيف وتمليح الأسماك ، كما أرتبطت صناعة السفن بصناعة القلوع اللازمة لهذه السفن ،والتى كانت تصنع من الاقمشة الخليط من الكتان والقطن ،والتى لا يتجاوز طولها اثنى عشر ذراعا وثمنه ستون بارة [(٤)].

---

(١) جراتيان لوبير ،المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

(٢) جيرار ،المرجع السابق ، ج ١ /٢٣٣ .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٥٣ م ٤٧٠ ، ص ٢٣٥ ، لسنة ١٠٨٤ هـ/ ١٦٧٣م .

(٤) جيرار ،المرجع السابق ، ج ١ /٢١٠ .

٩ - صناعات أخرى بمدينة الاسكندريـــــة :

والى جانب الصناعات السابقة ،كانت توجد بالاسكندرية صناعات أخرى كصناعة النبيذ الذى يستخرج من الكروم ،اذ كان الكروم يزرع فى المناطق المجاورة والقريبة من المدينة [١] وصناعة الزجاج وصناعة الملح عن طريق البخر الطبيعى للمياه المالحة ، ويوجد بعض هذه الملاحات فى جزيرة الفنار أمام الاسكندرية ،ويستخدم فى صناعة تمليح الأسماك والطعام ،الى جانب صناعة الأوانى النحاسية وصناعات الحدادة وغيرها [٢]، وقد أشار على مبارك الى وجود مائة واثنين وأربعون طائفة يحتلون مائة واثنين واربعون حرفة من الحرف المختلفة بمدينة الاسكندرية ، وذلك مع بداية عهد محمد على [٣].

(١) عمر عبد العزيز عمر ،مجتمع الاسكندرية عبر العصور ، ص ٣٢١.

(٢) جيرار ،المرجع السابق ، ج ١ / ٢٣٤ .

(٣) وهذه الطوائف بمدينة الاسكندرية هى طائفة البرابرة الخدامين وطائفة الحمارة - عتالين المينا - بياعين الخضار - عربجية جر - سوس - قهوجية - جزارين بالأسواق - بنائين ومقاولين - بنائين مقابر - زياتين وعصارين - دخاخنية - نحارين - قماشة - طحانين - صيادين سمك - كيالين - قبانية - مراكبية - حدادين وبرادين - حلاقين - شغالة فى القطن - نحاتين حجر - آلاتيه ومركجية - سقائين - براسمية وعلافين - عربجية ركوب - طباخين - خفراء مخازن - خدمة السلخانات - خياطين - زراعين - خدمة معايدة - أصحاب حمير أجرة - صباغين - فرانين - خبازين - جزمجية - تجار غلال - فحامين - سراحة خضار - سمكرية - نجارين مراكب - مرخمين - دهانين جزم - تباتة - تجار بلطه - تجار بهائم - نقاشين - بيوت - تجار سوق الدقيق - بياعين ليموناتو - لبانة - عطارين - عقادين - حطابة - بياعين سكر - صواغين أولاد عرب ويهود - بياعين فراخ وطيور - بياعين شياب قديمة - صيادين أبى قير - مبيضين نحاس - خباتية الرمل - سرياتيه - مغربلين - حصرية - بياعين خشب - تجار نحاس - تجار حرير - منجدين - بحارة الميناء - فطاطرية - نجارين - حمالة النقل - =

ثالثا : الزراعة فيمدينة الاسكندرية :

جمعت مدينة الاسكندرية الى جانب البيئة والشهرة التجاريةوالصناعية، ألبيئة الزراعية أيضا وإن لم تكن بقدر شهرتها التجارية ، ومع ذلك فقد كانت فى الاسكندرية ،وخاصة فى الاراضى الزراعية المنتشرة حول المناطق القريبة من المدينة وعلى جانبى خليج الاسكندرية ، والذى عرف أيضا بترعة الاسكندرية ،وهىالترعة التى تستمد ماءها من أحد فروعى النيل وهو فرع رشيد(١).

= سكانين فى البيوت - حمامية - مركوبجية - بياعين فواكه يابسة - بياعين حمص - صنايعية فى الكتان - بياعين سمك مالح - طربوشجية - بياعين عسل - بياعين سلطة - بياعن فخار بلدى - أصحاب حمير - شبكشية ومسلكاتية - فراشين - مبلطين - بياعين سمك - بياعين كنافة- عرضحالجية - دلالين الحمير - بياعين جلود - خروجية - بياعين أقمشة مقاعدية - زراعين خضار - بياعين فى الحارات - بياعين حلويات تركى- دلالين سوق الترك - تراجمة - سباكين - بياطرة - بوابين - محدثين فى القهاوى - دلالين فى الخيول - ساعتيه -بياعين براميل - خفر المغالق- دلالين فى العقارات - حبالة - خراطين - مرخمين - قفاصة - قبانية الحطب - بياعين محار أفرنكى - نقاشين علىالمعادن - سماسرة - صيارف برامين حرير - قرجوز وحداد - كتبية - وغيرهم ٠ وهذا يدل على زيادة عدد الطوائف الحرفية فى مدينة الاسكندرية على نمو المدينة مع بداية عصر محمد على (على مبارك - الخطط التوفيقية ، ج ٧ /٧٤ ، ٧٥)٠

(١) فروع النيل السبعة القديمة هى : البيلوزى وهو المنسوب الى بيلوز أى الفرما ،والتانيسى وهو المنسوب الى تانيس اى صان الحجر، والمنديسى وهو المنسوب الى منديس أى تل الربع أو الى تمويس أى تمس لمروره بينهما ،والناتيمى نسبة الى كلمة فاتيم اليونانية أى الوسط لأن هذاالفرع كان يشق وسط الدلتا ،والسبنيتى وهو المنسوب الى سبينيتوس أى سمنود ،والبولبتينى وهو المنسوب الى بوليتين أى رشيد والكانوبى وهو المنسوب الى كانوب أى أبى قير ٠ (عمر طوسون ، تاريخ خليج الاسكندرية القديم وترعة المحمودية ،الاسكندرية، ١٩٤٢ ، ص ٤) ٠

وجدير بالذكر أن ترعة الاسكندرية ،التى كانت تستمد مياهها من فرع رشيد ،وعلى بعد ألف ومائتى متر الى الشمال من الرحمانية ،حيث تدخل المياه عن طريق فتحتين تعلو كل فتحة منها بمقدار ٢ر٨ من الأمتار ،فوق منسوب أدنى مياه النهر ، كما تبعد كل منهما عن الأخرى بنحو ستمائة متر(١).

وتدور الاسكندرية بعرض عشرين أو خمسة وعشرين مترا ، حول سفح التل الذى فوقه (عامود السوارى) وبعد ذلك تضيق كثيرا ، وتمر فى قلب سور العرب وتسير الى حيث تنتهى فى الميناء القديم " الغربى "، وتصب فيها فى شكل مجرى أو مجرور ، وعندما تصل المياه الى الاسكندرية ، تدخل فى أربع قنوات تحت أرضية ، تتوزع مداخلها بطول ألف متر الذى يسبق مصب ترعة الاسكندرية ، وتجرى المياه فى هذه المجارى الصغيرة الى أن تصل الى أحواض ،فترفع منها بواسطة السواقى وتصبها فى مساقى صغيرة توزعها فى مختلف الصهاريج بالمدينة ،وهذه السواقى البالغ عددها ثنتان وسبعين ساقية تدار بالخيول والثيران (٢).

وكان عدد الصهاريج التى تستقبل المياه ،تصل الى ثلاثمائة وستين صهريجا ،وقد نقص عددها بحيث أصبح لا يتجاوز ثلاثمائة وثمانية صهاريج تقريبا وقد انخفض عددها لأن بناء هذه الصهاريج يرجع الى زمن بعيد ، كما لم تجد العناية الكافية لترميمها ، كما كان هناك أيضا عدد من القنوات أو المساقى الفرعية ،لتحويل المياه لكن بعضها طمرته الرمال ، والبعض الآخر لم يعد

---

(١) لانكرية شايرول ،دراسة موجزة عن ترعة الاسكندرية ،ضمن كتاب وصف مصر، ترجمة ،زهير الشايب ،الطبعة الثانية ، القاهرة ، بدون تاريخ ،ح ٣/ ٢٥٧.

(٢) عمر طوسون ،المرجع السابق ،ص ٤١ ،ولمزيد من التفصيلات عن ترعة الاسكندرية ،انظر لانكريه شابرول ،المرجع السابق ،ص ٢٥٧ - ٢٧٣؛ عمر طوسون ،المرجع السابق .

يصل الا الى بعض البساتين الخاصة ،وعندما كانت تمتلئ كافة صهاريج المدينة بالمياه ،كان يسمح لسكان القرى القائمة على ضفاف الترعة بقطع جسورها ،سواء كان ذلك لرى الأراضى أو لملء الصهاريج الخاصة بهم (١)

وعندما كانت المياه تصل الى ترعة الاسكندرية ،يتوجه قاضى المدينة وصحبته كتخدا الثغر وأغوات الاوجاقات العسكرية ، ودزداربة القلاع . و لفيف من رجال العلم والدين والمفتين الأربعة ،وجمع كبير من كبار الأعيان والتجار كما أشارت بذلك وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،وبعد ان يتحقق قاضى المدينة من وصول ماء النيل ؛الى الشباك المعتاد ووصول الماء كالعادة الى هذا الشباك ،يقوم القاضى بكسر هذا الشباك معلنا وصول الماء اليه ، لتصل الى الآبار والقنوات وتملأ الصهاريج ، ويقوم سكان المدينة بالدعاء للسلطان (٢) وتقام الاحتفالات ويعم الفرح والسرور كافة أنحاء المدينة ،حيث تتجمع فئات المجتمع من جميع الأعمار ، فى احتفال بهيج لحضور افتتاح القناة وكسر الشباك على أصوات الموسيقى والرقص والأغانى تعبيرا عن هذه الفرحة عامة (٣).

وأحيانا كان الماء الذى يصل الى ترعة الاسكندرية ، دون المعتاد، أى أقل من المنسوب الذى كانت تأتى عليه فى العام الماضى ،ونظرا لاحتياج السكان وحاجتهم الضرورية للماء ،كان يتم كسر الشباك لوصول المياه الى سكان المدينة ،ويقوم بعد ذلك قاضى المدينة ،بتحرير هذه الواقعة ،كما يقوم رجال الدين وعامة الشعب بالدعاء والصلاة ،من أجل أن يفيض النيل وترد المياه

---

(١) عمر طوسون ،المرجع السابق ،ص ٤٢ .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، ص ٥٥ م ٢١٤ ، ص ٩٦ ، لسنة ١٠٩٦ هـ ، ١٦٨٤م .

(٣) Pitts, Op. Cit, P., 9.

الى الاسكندرية كعادتها (١)

ولا شك أن ترعة الاسكندرية ،كانت شريانا حيويا للمدينة ، فقد انتشرت الاراضى الزراعية على جانبيها ،هذا الى جانب البساتين الموجودة بالمدينة والتى زرعت بأصناف متعددة من الفاكهة ،كما كانت هناك بعض الأراضى التى أوقفت على الأعمال الخيرية ،والتى كان يتولى ادارتها والاشراف عليها ، ناظر الوقف ،الذى كان يقوم بتأجير هذه الاراضى ، لمدة سنة أوسنتين، طبقا لما يتم الاتفاق عليه فى العقد المبرم بداية بشهر توت ،ويتم تقسيط قيمة الايجار على ثلاثة أقساط على مدار السنة وأنتشرت فى هذه الأراضى زراعية أشجار الزيتون والجميز ونخيل البلح والخروب والليمون والنارنج (٢).

وانتشرت بحقول الاسكندرية أيضا زراعة الخضراوات ،هذا الى جانب زراعة البطيخ والشمام ،حيث كانت تجود زراعته بجزيرة عرفت باسم جزيرة العسارى بمنطقة العجمى غربى المدينة ،لما لملائمة التربة الرملية الصالحة لزراعته وتعرف هذه المنطقة الآن باسم أرض البيطاش (٣).

واشتهرت مدينة الاسكندرية أيضا خلال العصر العثمانى بزراعة التين والكروم ، وكانت منطقة رأس التين من أشهر المناطق التى تزرع وتجود بها زراعة التين ، ووفرة محصوله والتى اشتقت اسمها من شهرتها بزراعة هذه الفاكهة ،هذا الى جانب زراعة الزهور وأشجار التوت (٤) كما كانت تزرع بحقول الاسكندرية خلال العصر العثمانى ،أنواع من البطيخ منها البطيخ الأخضر

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٥٥ م ٦٤٨، ص ٢٢٨ ،لسنة ١٠٩٧هـ / ١٦٨٥م .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٦ م ١٣٧ ،ص ٥٠ ، لسنة ٩٩٢ هـ / ١٥٨٤م .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٧٦ م ٦٥ ، ص ٤٠ ،لسنة ١٢٠٣ هـ/ ١٧٨٨ م .

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،ص ١٤، م ٣٨٣،ص ١١٣ ،لسنة ٩٨٧ هـ / ١٥٧٩م .

والبطيخ الضميرى والقرع النابت [١] .

ومن خلال هذا العرض يتضح لنا انتشار ، العديد من الحقول فى أنحاء وأطراف مدينة الاسكندرية فى منطقة رأس التين والجزيرة الخضراء والعجمى وكوم الدكة [٢] وعلى جانبى الخليج . حيث زرعت بحقول الاسكندرية الخضراوات والفواكه والنخيل وغيرها . فقد كانت الاسكندرية جزيرة الرمل وهى بين خليج الاسكندرية . وهى البحر المالح جميعها كروم وبساتين وترابها رمل نظيفة حسن المنظر وخليج الاسكندرية الذى يأيتها من النيل من أحسن المنتزهات ، لأنه ضيق يحصر الجانبين بالبساتين [٣].

وعرفت الجزيرة الخضراء بهذا الاسم لكثرة بساتينها الخضراء وجودة زراعتها حيث أطلق المغاربة عليها هذا الاسم ، ولعل هذا يوضح التأثير المغربى بمدينة الاسكندرية " فالجزيرة معروفة ،والخضراء تانيث الاخضر وهى مدينة من الرابع امام سبتة من بر الأندلس الجنوبى ،وهى مدينة طيبة توسطت مدن الساحل وأشرفت بسورها على البحر ومرساها أحسن المراسى للجواز وأرضها أرض زرع وضرع ،وبخارجها المياه الجارية والبساتين النضرة ، ونهرها يعرف بوادى العسل [٤].

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س٤ م ١١ ، ص ٤ ، لسنة ٩٦٥ هـ / ١٥٥٧م .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س١٠٠ مكرر ، م ٢١٢ ،ص ١٣٩ ،لسنة ١١٧٨ هـ/ ١٧٦٤م .

(٣) محمد بن على الشهير بسباهى زاده البروسوى، أوضح المسالك فى معرفة البلدان والممالك - محظوظ ، ص ٦٦.

(٤) سباهى ، المصدر السابق،ص ١١٣ .

الفصل الرابع

" الفصل الرابع "

" المجتمع الاسكندرى فى العصر العثمانى "

تأثر نمو المدن المصرية واضمحلالها نتيجة للظروف الاقتصادية والسياسية السائدة فى المجتمع المصرى فى العصر العثمانى ،ولقد كان بمصر عدد كبير من المدن المصرية تشبه القرى فى بعض المظاهر ،فهى صغيرة المساحة قليلة السكان، ولها الطابع الزراعى ، وكان ذلك هو الطابع العام للمدن المصرية فى مطلع العصر العثمانى ، لأن المدن لا تزدهر الا حيث تزدهر الصناعة والتجارة وتنمو الأسواق بداخلها ،ونتيجة لهذه الظروف التى عمت وشملت معظم المدن المصرية ، لقد تحولت مدينة الاسكندرية من مدينة زاهرة الى بلدة لايكاد يبلغ عدد سكانها ١٠ر٠٠٠ نسمة ،وعلى الرغم من ذلك فقد اكتسبت مدينة الاسكندرية أهمية خاصة، بسبب موقعها بالنسبة للتجارة الداخلية ، فصمدت نسبيا وحافظت الى حد ما على أهميتها (١).

وبطبيعة الحال اتسع بها نطاق التجارة وبرز فيها بعض التجار الذين كانوا وسطاء بين بعض المنتجين وصغار التجار،وبين أصحاب الوكالات من كبار التجار الذين مارسوا تجارة الجملة فى حاصلات مصر المختلفة ،واتصلوا بالاجانب ومارسوا عمليات التصدير والاستيراد(٢) وقد تآلف المجتمع الاسكندرى من مصريين وعثمانيين وعربان ومغاربة وأروام وسوريين ويهود وبعض المسيحين الأوربيين(٣).

وكان الاسكندريون يمثلون السواد الاعظم من سكان المدينة ،وكانوا يعيشون فى بيوت صغيرة ،تطل على أزقة ضيقة ،وانحصرت معظم هذه المساكن فى الجزء الواقع بين الميناءين الشرقى والغربى (الى قرب ميدان محمد على حاليا)(٤).

---

(١) عمر عبد العزيز عمر ،مجتمع الاسكندرية فى العصر العثمانى ،ضمن كتاب مجتمع الاسكندرية - عبر العصور ،ص ٣٢٠ .

(٢) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ،ص ٣٢٠.

(٣) لوبير ،دراسة عن مدينة الاسكندرية ،ص ٢٩٤.

(٤) محمد مصطفى صفوت ، الاسكندرية فى العصور الحديثة ،ص ١٠٩

وقد بنيت هذه البيوت المتواضعة ،من الاحجار العادية التي كانت تجلب من المحاجر المجاورة للمدينة ،أو من الحجر الآجر المطبوخ بالنار أو المعرض للشمس ،وعادة مايحتوى المنزل على دور أرضى و طابق علوى[١] وقلما شيد فوق هذا الطابق طابق آخر ،لأن كل منزل لايسكنه الا أسرة واحدة ويختلف أسلوب بناء هذه الأدوار وتوزيع حجراتها ومظهرها الخارجى ،من حيث زخرفتها و تنظيمها ،فلم تكن على نمط من الأنماط الهندسية الصحيحة،فكان معظمها مشيدا تشييدا جزافيا فى شوارع غير معتدلة[٢]

و قد كانت منازل الأغنياء من الاسكندريين لابأس بها من حيث مظهرها وشكلها الخارجى ،ولكنها خالية من أثر التناسق أو الزخرفة الخارجية، الا أنها فى مقابل ذلك ،كانت تحتوى من داخلها على أجمل الزخارف والأثاث والفراش ،وربما كان لاغفال شأن المظهر الخارجى للمنازل بسبب آخر،غير اكتراث أصحابها بميول الجمهور و أذواقه ،بل هو اتقاء مطامع العظماء وأصحاب البطش ،فيصرفهم المظهر الخارجى للمنزل بما يحويه من الزخارف و الثراء بداخله .

و كانت مداخل هذه المنازل ذات أبواب ،قليلة الارتفاع ،وكانت تفتح دائما الى الداخل ،وتتألف من قطعة واحدة بحيث اذا فتحت وقع نظر الناظر على حرمة البيت دون جدار قائم تجاه المدخل ،والى جانبه منفذ يؤدى الى داخل المنزل ،وتغلق هذه الابواب بعارضة قوية من الخشب ،تجرى فى مجراها فتمر بالباب كله على الاتجاه العرضى ،فاذا أريد فتح الباب أدخلت فى مجراها ،واذا أريد اغلاقه سحبت منه ،كما كانت هناك مزاليج من أصناف مختلفة[٣]

---

(١) كلوت بك ،لمحة عامة الى مصر ،ج ١ / ٣٨٥ ، ٣٩٠
(٢) كلوت بك ، المرجع السابق ،ج ١ / ٣٩٠
(٣) كلوت بك ، المرجع السابق ،ج ١ / ٣٩١

وكانت هذه المنازل ذات نوافذ عرفت بالنوافذ الحديدية ،وهى عبارة عن نوافذ كبيرة ،ركبت بها أعواد من الحديد متشابكة ضيقة ،تسمح للهواء والضوء بالنفاذ الى داخل الحجرات ،ولكنها تحول دون رؤية ماوراءها من الأشخاص أو الأشياء ،والطابق الذى يلى الطابق الأرضى ،هو الذى توجد به النوافذ عادة ،وهى بارزة الى الأمام بنحو نصف متر أو أكثر قليلا، فيتكون من هذا البروز شرفة مغطاة ،لايمتد اليها البصر الى ماورائها والمشربيات التى يتم تركيبها عادة فى هذا الجزء البارز عبارة عن قطع صغيرة دقيقة من الخشب المخروط ،تركب فى بعضها بحيث تتألف فى مجموعها أشكال ورسوم هندسية و معبرة عن شكل معين ،وفى بيوت الفقراء تتخذ حواجز النوافذ من البوص أو سعف النخيل ،أما منازل الأغنياء فتزود النوافذ بأبواب من الزجاج [١].

و كانت تحيط بأسطح هذه المنازل ذروة أو " دروة " بارتفاع قامة الانسان وتستخدم كمناشر لتجفيف الثياب المغسولة ،ولكنها فى الحقيقة كانت معدة خاصة لتريض النساء فى منازلهن ،خصوصا اذا كانت خالية من الحدائق والأفنية ،واليها يصعد رب الأسرة وزوجته وجواريه ،لاستنشاق النسيم وقت الأصيل ،والتماس الراحة من عناء النهار ،وتطلى أسطح هذه المنازل عادة بخليط يتألف عادة من رماد الأفران و الجير ،أما فى منازل الأثرياء يتم فرشها ببلاط حجرى مقطوعا قطعا رقيقة جدا[٢].

و كان صحن المنزل الداخلى تتوافر فيه ميزتان احداهما ادخال الضوء والهواء فى حجرات المنزل ،والثانية الاستفادة بما حوله من أماكن خالية فى اقتناء الطيور وتربيتها ،وايواء حيوانات النقل كالخيل والحمير وغيرها ،أو حفظ الأمتعة الزائدة عن الحاجة[٣] وقد يوجد فيها

---

(١) كلوت بك ، المرجع السابق ،جـ ١ / ٣٩٢ .
(٢) كلوت بك ، المرجع السابق ،جـ ١ / ٣٩٣
(٣) كلوت بك ، المرجع السابق ،جـ ١ / ٣٩٣ .

الطاحون والفرن والمطبخ والمرحاض وسكن الخدم وحجرة استقبال الزائرين ويتوسط ذلك كله بئر لاستقاء الماء اللازم للمرافق المنزلية فيها[١].

وكانت ملابس الطبقة العليا والوسطى تتألف من ،سروال فضفاض من الكتان أو القطن يشد حول الوسط بشريط ،طرفاه مطرزان بالحرير الملون ،ويصل السروال الى ما تحت الركبتين بقليل أو ينزل الى الكعبين وقميص أكمامه واسعة جدا تصل الى المعصم ،مصنوع من نسيج الكتان الأبيض أو من نسيج القطن أو الحرير الموصلى ،أو الحرير المخلوط بالقطن[٢].

وفى فصل الشتاء كان الناس يرتدون فوق كل هذا " صديريا" قصيرا من الجوخ أو من الحرير الملون أو من القطن ،ولاأكمام له ويضاف الى هذا رداء طويل من الحرير أو القطن يسمى " قفطان " يتدلى حتى الكعبين ثم يلف حول هذا الثوب شال ملون " حزام " ،أو قطعة طويلة من الحرير الموصلى الأبيض المنقوش ،و أخيرا الحلة الخارجية العادية و هى عبارة عن رداء طويل من الجوخ من أى لون ،كان يسمى " جبة " عند العثمانيين ويسميه المصريون " جبة " ولاتتعدى أكمامه المعصم تماما ،وبعض الأشخاص يرتدون " الجلباب " وهو من الجوخ أكمامه كأكمام القفطان طولا ،ولكنه أوسع منها ،ويرتدونه على الأخص فى الحفلات فوق " الجبة "[٣].

وهناك رداء آخر يسمى " فرجية " يشبه البنش تقريبا ،وأكمامه طويلة غير مشقوقة ويرتديها غالبا رجال العلم والدين ،و كان يرتدى شتاء بنوع من المآزر الصوفية السوداء يسمى عباءة " عباية " وقد تشد فوق الرأس ،كما يقوم كثير من الناس فى فصل الشتاء أيضا ،بلف شال من الحرير الموصلى أو غيره الذى يستعملونه حول الرأس والكتفين[٤].

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ٧٦ ،م ٣٧ ،ص ٢٤ ،لسنة ١١٥٥ هـ // ١٧٤٠م.

(٢) لين ، المصريون المحدثون ،ص ٣٢ .

(٣) لين ، المرجع السابق ،ص ٣٣ .

(٤) لين ، المرجع السابق ،ص ٣٣ .

وكان العلماء ورجال الدين والأدب يرتدون العمائم الواسعة الكبيرة ويسمونها " مقلة " ،وكانت العمامة موضع الاحترام والاجلال ولها فى منزل الأثرياء ،كرسى[١] توضع عليه ليلا ولايستعمل لغير هذا الغرض ،و كثيرا مايعد هذا الكرسى فى جهاز العروس[٢] .

و كان غطاء الرأس لعامة الناس يتكون من قلنسوة قطنية "طاقية" مطابقة للرأس تماما ،ثم يوضع طربوش محكم على الرأس أيضا ،يتدلى من قمته شرابة من الحرير الأزرق القاتم ،وأخيرا يلف على الطربوش قطعة طويلة من الحرير الموصلى الأبيض ، أو شال كشميرى عندما يحل فصل الشتاء ،وهذه هى العمامة[٣] .

و يجدر الاشارة هنا الى أن الاشراف بمدينة الاسكندرية ،وهم الذين يتصل نسبهم الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،كانت عمامتهم خضراء وتميزوا بها عن غيرهم ولايسمح لأحد غيرهم بارتدائها ،حيث كانت هذه العمامة موضع احترام و تقدير من الجميع ،كما تميزوا أيضا عن غيرهم بارتداء الثياب الخضراء الناضرة[٤].

و كانت ملابس الطبقة الدنيا بسيطة جدا ،حيث يرتدون سروالا فوقه قميص طويل فضفاض ،أو ثوبا أزرق طويل الأكمام من الكتان أو القطن أو من الصوف الأسمر ، ويتطمنطق البعض بمنطقة بيضاء أو حمراء من الصوف ،و الخدم يتحزمون بحزام عريض أحمر اللون من الصوف أو من الجلد وبه عادة كيس لحفظ النقود ،و كانت عمامة الفقراء عبارة عن " لبدة " بيضاء أو سمراء ،ويرتدون الجلباب الأزرق أو أسمالا بالية ،ويرتدى الكثيرون " صديريا " تحت الجلباب الأزرق[٥].

---

(١) يسمى كرسى العمامة توضع عليه ليلا ولايستعمل لغير هذا الغرض . (لين المرجع السابق ،ص ٣٦) .

(٢) لين ، المرجع السابق ،ص ٣٦ .

(٣) لين ، المرجع السابق ،ص ٣٣ .

(٤) لين ، المرجع السابق ،ص ٣٦ ؛ Pitts, Voyages En Egypt, P.12;

(٥) لين ، المرجع السابق ،ص ٣٥ .

وقد برع الاسكندريون فى أعمال الملاحة البحرية ،والعمل على ظهر السفن ،كما تخصصت بعض الأسر الاسكندرانية فى العمل كمرشدين للسفن ببوغاز المدينة وقام تنافس شديد بينها للعمل فى هذا المجال(١)

و كثيرا ما استعانت الدولة العثمانية بخبرات ومهارات هؤلاء الاسكندريين للعمل فى الأسطول العثمانى ،وتشير وثيقة من وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، الى صورة فرمان بطلب تجهيز واختيار مائة ملاح من الملاحين الاسكندريين ، الذين لهم خبرة ودراية فى أعمال الملاحة و خدمة السفن ،وارسالهم الى آستنبول بصحبة مصطفى جاويش ، المعين من قبل الدولة ،فى شأن ذلك دون تأخير ،لاحضارهم من الاسكندرية للسفر بهم الى أستنبول(٢)

وتشير وثيقة أخرى الى طلب الدولة العثمانية ،لستين ملاحا من أبناء الاسكندرية ،مقابل أن يحصل كل فرد منهم على ألفى نصف فضة " پارة" من مال جمرك اسكندرية ،وارسالهم الى آستنبول لاحتياج الدولة اليهم(٣)

و قد مارس أبناء الاسكندرية جميع أوجه الانشطة التجارية ،وقاموا بدور هام فى مجال النشاط الاقتصادى خلال العصر العثمانى ،وقد أمدتنا وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،بأوجه النشاط التى عرفت فى ذلك الوقت ،سواء فى التجارة أو الحرف أو غيرها من الانشطة ،وقد تعامل أبناء الاسكندرية - فى مجال تجارة جميع المواد الغذائية ،والدقيق والقمح والبقول كالفول والعدس ،و تجارة الكتان ،والزيوت والقرنفل والقرفة ، والأرز والسكر ،والسمن والحصير والبلح المكبوس " العجوة " والتمر

---

(١) أنظر الفصل الثالث من هذه الدراسة ،ص ٠

(٢) أرشيف الشهر العقاري بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠١ ،م ٣٣٨ ،ص ١٦٩ ،لسنة ١٢٠٤ هـ // ١٧٨٩م٠

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠١ ،م ٣٥٢ ،ص ١٧٤ ،لسنة ١٢٠٤ هـ // ١٧٨٩م٠

والمكرونة والحناء ،والبن والعصفر والفلفل(١).

وقد كان بالاسكندرية العديد من التجار الوطنيين ، الذين تاجروا فى سلعة معينة بالتخصص ،فعلى سبيل المثال ،تركزت تجارة القمح والحبوب كالأرز و الفول و الشعير و العدس ،فى أيدى مجموعة من التجار الاسكندريين ،ومن هؤلاء : ميلاد درويش ، المعلم خليل النفز ،والسيد قاسم أبو شال ،ومحمد شحاته ،ومحمد الكيلانى ،وحسن البرلسى ،والحاج خضر،والحاج عبد الكريم النقباوى ،وأحمد الصياد ،والسيد مصطفى قنيد ،ومصطفى سوكه ،والسيد مصطفى الملاح ،و محمد سكر ،وعبد الله عرفه ،وعبد الحفيظ البهان ،وأحمد سلامه ،والشيخ جعفر ، ورزيقه الملاح ،وحسن الكيال ،وحسن البرعى ،وقاسم الجحش ،وأحمد المعيدى و مطرانى العتال ،وابراهيم النكلاوى ،والسيد عمر البنداق ،و حسنى الشبينى ،وابن معروف ،وعيسى الهلب ،وموسى المرعى ،ومحمد هدهوده ،وابراهيم زين الدين ،وشحاته الكيال ،وشعبان عبد الرازق ،و مصطفى عبد الرازق ،و مصطفى المحاور، وعلى السنيارى ،و على الهلب ،وأبو أنلوفه(٢).

و عمل أبناء الاسكندرية فى مجال النشاط التجارى ،كوكلاء تجاريين للتجارة القادمة الى المدينة من الخارج ،لما عرف عنهم من الجد والامانة والمهارة فاشارت الوثائق الى صورة فرمان صادر من درنة بالمغرب من قبل أحمد باى بن على باشا بن محمد باشا بن أحمد قرمانلى ،باختيار و تقرير الحاج سليمان شراره الاسكندرانى و كيلا ونائبا بمدينة الاسكندرية

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١ ،م ١٥٥ ،ص ٣٤ ،لسنة ٩٥٧ هـ // ١٥٥٠م؛س ٥٣ ،م ٢٩ ،ص ١٤ ،لسنة ١٠٨٣ هـ // ١٦٧٢م ؛س ٨٨ ،م ٦٣ ،ص ٨٠ ،لسنة ١١٧٤ هـ // ١٧٦٠م ؛ س ١١ م ٢٦٥ ،ص ٧٦ ،لسنة ٩٧٨ هـ // ١٥٧٠م ؛س ٥٣ ،م ٢٩ ،ص ١٤ ،لسنة ١٠٨٣هـ / ١٦٧٢م ؛س ٨٨ ،م ٦٣ ،ص ٨٠ ،لسنة ١١٧٤ هـ // ١٧٦٠م ؛س ٧٣ ،م ٣٦١ ، ص ٢٨٧ ،لسنة ١١٤٧ هـ // ١٧٣٤ م .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١٠٠ مكرر ،م ٥١٤ ،ص ١٥٤ ،لسنة ١٢٠١ هـ // ١٧٨٦م؛س ١٠٧ ؛م ٢٤٨ ، ص ١٥١ ،لسنة ١٢١٧ هـ // ١٨٠٢ م .

للتجار والتجارة المغربيـة الواردة الى الاسكندريـة[١]

وتميز ابناء الاسكندرية بالفطنة والذكاء ،وعملوا كتراجمـة فوق السفن الأوربية الواردة الى جمرك الاسكندرية ،حيث أجاد الاسكندريـون التحدث باللغات الاجنبيـة ،وتكلموا لغة جنوب فرنسـا ،والدانمرك والسويد وغيرها من اللغات الأخرى ،ونستنتج من ذلك أن أبناء الاسكندرية ،كانـوا يتفوقون على غيرهم فى موهبـة تعلم اللغات الأجنبيـة ،وهذه طبيعة مـن يعملون بالموانى عامـة [٢].

وبرز أبناء الاسكندرية فى مجال النشاط الحرفى والصناعى ،فمنهـم من عمل فى أعمال البناء والتشييد ،وانخـرط فى سلك طائفة البنائيـن بالمدينـة[٣].

وقد كانت هناك نظم وضوابط حددت العلاقة ،بين أفراد هذه الطائفـة فى مجال نشاطهم ،ومن هذه الضوابط التى التزم بها أفراد طائفة البنائيـن[٤] عدم تعدى أحد منهم على عمل زميلـه ومنافسته له ، اذا كان يعمل لـدى الغير ،مستغلا الخلاف بينه وبين صاحب العمل على الأجر ،و اذا خالف أحدهـم ذلك فيحق لشيخ الطائفة ايقافـه عن العمل بهذه الحرفة حتى ينظر فـى أمـره [٥].

ومن بين أفراد طائفة البنائيـن الاسكندريين بالمدينة ، الأسطـى يوسف البنا ،والمعلم منصور البنا ،والمعلم محمد المعروف بالصيفى ،وعمـر بن غانم ،والمعلم محمد بن عبد الرحمن ، وخليفة بن غانم ،ومحمد بن خليفة،

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعيـة ، س ١٠٧ ،م ٢٤٢ ،ص ١٤٥ ،لسنة ١٢١٧ هـ // ١٨٠٢ م.
(٢) كارستـين نيبور ،رحلة الى مصر ،ترجمة مصطفى ماهر ،ج ١ / ١٢٠
(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعيـة ، س ٤٨ ،م ٥٠٣ ،ص ٢٠٩ ،لسنة ١٠٥٧ هـ // ١٦٤٧م.
(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعيـة ، س ٤٨ ،م ٢٥٢ ،ص ٩٦ ،لسنة ١٠٥٨ هـ // ١٦٤٨م.
(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعيـة ، س ٤٨ ،م ٥٠٣ ،ص ٢٠٩ ،لسنة ١٠٥٧ هـ // ١٦٤٧م.

وحبشى بن عيسى ،وعلى بن سليم ،وداود بن جنيدى ،وعيسى بن سليمان ، وسلامة بن غانم[١] .

و شارك أيضا أبناء الاسكندرية فى العمل بالحرف الأخرى ،فمنهم من كان يعمل فى حرفة دباغة الجلود و عرف أبناء هذه الطائفة بطائفة الدباغين . و من بين أفراد هذه الطائفة من أبناء الاسكندرية : المعلم على الجمل ،والمعلم عبد الله الدمنهورى ،ونور الدين بن محمد الدباغ وفرحات بن محمد ،والمعلم محمد بن ناصف و المعلم على الخضابى ،ومحمد الخضابى ،وأحمد الخضابى ،وعمر الجمال ،وعلى بن احمد خطاب ،وحسين الوزه ،ومحمد الصعيدى[٢] وآخرين مارسوا حرفة صباغة الجلود و عرف أبناء هذه الطائفة بطائفة البوابجية[٣] و طائفة الاسكافية [٤].

و من الامور التى التزمت بها طائفة الدباغين بالاسكندرية ،عدم قيام أحد أفراد هذه الطائفة بدباغة الجلود لحسابه الخاص،وذلك بالتواطوء مع أحد البوابجية والاسكافية ،والالتزام بالعمل الجماعى من خلال النظم و الضوابط التى حددتها وأقرتها هذه الطائفة ،ومن فعل ذلك ينظر شيخ الطائفة فى أمره[٥].

و من الطوائف التى شارك أبناء الاسكندرية فى نشاطها طائفة الصيادين ،وتخصصوا فى صناعة القوارب و شباك الصيد اللازمة ،وصيد الاسماك

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ٤٨ ،م ٢٥٢ ،ص ٩٦ لسنة ١٠٥٨ هـ // ١٦٤٨م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ٤٨ ،م ٢٣ ،ص ١٠ ،لسنة ١٠٥٧ هـ // ١٦٤٧م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، نفس السجل والوثيقة السابقة .

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، نفس السجل والوثيقة السابقة .

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية. س ٤٨ ،م ٥٠٣ ،ص ٢٠٩ ،لسنة ١٠٥٧ هـ // ١٦٤٧م.

وكانت لهم بالمدينة حارة خاصة بهم ،أطلق عليها حارة الصيادين[١].

و كانت مصايد الأسماك بمدينة الاسكندرية ،تدار بنظام الالتزام ،وقد حدث فى عام ١٢١١ هـ // ١٧٩٦ م ،أن تعرضت طائفة الصيادين بمدينة الاسكندرية الى أعمال الابتزاز غير الشرعية ،حيث فرض عليهم ملتزم بحيرة أدكو ،و أرض العكاريش ،الاتاوات ،فتقدم هؤلاء الصيادون بشكواهم الى أحد علماء الازهر الشريف و هو الشيخ العالم سليمان الفيومى ،حيث تبنى قضيتهم وطالب مراد بك برفع هذه المظالم عنهم ،وقد قبل مراد بك شفاعته واستجاب للشيخ سليمان الفيومى ،وأرسل الى الشيخ محمد المسيرى وهو من علماء الاسكندرية البارزين آنذاك ،صورة فرمان بقبول شفاعة الشيخ سليمان الفيومى ورفع الظلم عن هؤلاء الصيادين بالمدينة.[٢]

وارتبطت بطائفة الصيادين ،طائفة أخرى هى طائفة السماكين ، حيث كان لهذه الطائفة شيخان يتحدثان باسم هذه الطائفة[٣] فقد كان هناك شيخا لطائفة بائعى الأسماك المتخصصين فى بيع اسماك المياه العذبة ، كالبلطى والقرموط و غيره ،وشيخا آخر لبائعى الاسماك المتخصصين فى بيع أسماك المياه المالحة من البحر المتوسط .

و عمل بعض أبناء الاسكندرية فى جلب الماء من ترعة الاسكندرية وحيث عرفوا بطائفة السقايين ،وكانوا يجلبون الماء فى قربهم المصنوعة من الجلد، وتوصيلها الى المنازل والحمامات بالمدينة ،ومنهم أيضا (سقايين الكيزان) أى الذين يبيعون مياه الشرب فى أكواب[٤] و قد كان هؤلاء السقاءون يحملون

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٥٣ ،م ٤٧٠ ،ص ٢٣٥ ،لسنة ١٠٨٤ هـ // ١٦٧٣م.
(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠٧ ،م ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،ص ٨٤ ،لسنة ١٢١١ هـ // ١٧٩٦م.
(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٥٣ ،م ٤٧٠ ،ص ٢٣٥ ،لسنة ١١٨٤ هـ // ١٦٧٣م.
(٤) أندريه ريمون ، المرجع السابق ،ص ٩٦.

قربهم المملوءة بالمياه على ظهورهم أو على ظهور الجمال أو الحمير[(١)]، وقد حملت أحد حارات الاسكندرية اسم هذه الطائفة ،وعرفت بحارة السقايين وذلك نتيجة لتجمعهم العمراني فى هذه الحارة[(٢)]

كما عمل بعض الاسكندريين فى مجال السمسرة وعرفوا بطائفة الدلالين[(٣)] وبيع الخضار بأنواعه المختلفة وعرفت هذه الطائفة بطائفة الخضرية[(٤)] وآخرين عملوا نجارين و عرفوا بطائفة النجارين ،وطائفة البيارين الذين يقومون بحفر الآبار ،وأيضا طائفة الحدادين ،وطائفة النشارين[(٥)].

و شارك بعض الاسكندريين فى تشكيل طائفة العتالين ،وكان منهم قطاع عرف بطائفة عتالى جمرك اسكندرية ،وهم الذين مارسوا أعمال الشحن والتفريغ للسفن المحملة بالسلع والبضائع فى جمرك المدينة ،ونظرا لقلة أجورهم التى كانوا يحصلون عليها ،فقد قامت هذه الطائفة فى عام ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥م بالامتناع و الاضراب عن العمل حتى ترفع أجورهم ،وأدى هذا الى تكدس و تعطل العمل فى الجمرك فأسرع معلم ديوان الثغر بالتوجه الى قاضى المدينة ليخبره بهذه الواقعة ،فأرسل القاضى طالبا احضار طائفة العتالين الى مقر المحكمة ،وعندما حضروا استطاع قاضى المدينة أن يقنعهم بالعودة الى عملهم ،والسير على القوانين المعمول بها ،حتى لايتعطل

---

(١) أندريه ريمون ،المرجع السابق ،ص ٩٩.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٤٨ ،م ٥٤١ ،ص ٢٣٤ ،لسنة ١٠٥٧ هـ // ١٦٤٧م،س ١٠٨ ،م ٣٤٨ ،ص ١٧٦، ١٧٨ ،لسنة ١٢١١ هـ // ١٧٩٦م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١١ ،م ٣٥ ،ص ٥ ،لسنة ٩٧٨هـ // ١٥٧٠م ،س ١٠٠ مكرر ،م ٥٢٠ ،ص ١٥٦، لسنة ١٢٠١ هـ // ١٧٨٦م.

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٤٨ ،م ٥١٣ ،ص ٢١٤ ،لسنة ١٠٥٧ هـ // ١٦٤٧م.

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٥٤ ،م ١٤ ،ص ٩ ،لسنة ١٠٨٧ هـ // ١٦٧٦م.

ديوان السلطان ،ونجح قاضى المدينة فى اقناعهم واستجابوا جميعا، وعادوا لممارسة عملهم(١).

وبرع الصناع من أبناء الاسكندرية ،فى عمل القماش والحرير الاسكندرى بأنواعه ،وكان من بينهم الصناع المهرة فى عمل التفاصيل والفوط الوهيبى و المدوليين و غير ذلك ،ومن أبرز هؤلاء الصناع ،كبير المعلمين والمدوليين ،نور الدين على بن الحاج زين الدين منصور الاسكندرى الشهير بأبن كرتباى(٢).

و يجدر الاشارة هنا الى الجالية المغربية بمدينة الاسكندرية، حيث قامت بدور هام وبارز لايقل أهمية عن بقية فئات المجتمع الاسكندرى خاصة ،وفئات المجتمع المصرى عامة خلال هذا العصر ،ولعل استقرار المغاربة فى مدينة الاسكندرية يرجع الى أهمية موقع الاسكندرية كميناء على البحر المتوسط ،وبذلك كانت تعتبر الميناء الأول لمصر ،كما كانت مركز الاتصال كمحطة بحرية تجارية ،لاستقبال التجار المغاربة القادميين من الغرب بتجارتهم ،حيث يتخذون من مدينة الاسكندرية محطة رئيسية لهم ،فاستأجروا لانفسهم فى المدينة ، الوكالات والمخازن والمحال التجارية ،لتخزين سلعهم التى يجلبونها معهم(٣) أو السلع التى يجلبونها من الهند والشرق والموانى العثمانية ومن شبه الجزيرة العربية.(٤)

و بذلك نجح المغاربة فى مدينة الاسكندرية ،فى تكوين الشخصية المميزة لهم فى المدينة ،حيث كانت لهم حياتهم الخاصة ،وتنظيماتهم

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١٠٠ تكرر ،م ٤٠٦ ،ص ١١٩ ،لسنة ١٢٠٠ هـ // ١٧٨٥م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ٢٦ ،م ١٦٠ ،ص ٥٧٢ لسنة ٩٩٨ هـ // ١٥٨٩م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ٩٨ ،م ٢٦٢ ،ص ١٩٣ ،لسنة ١١٩٥ هـ // ١٧٨٠م.

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١ ،م ٢١٧ ،ص ٤٨ ،لسنة ٩٥٧ هـ // ١٥٥٠م،س ٢٦ ،م ١٣٠٤ ،ص ٤٥٣ ، لسنة ٩٩٨ هـ // ١٥٨٩م.

وعاداتهم الخاصة بهم ،وقاموا بدور فى مدينة الاسكندرية له أهميته فى الجانب الاقتصادى والاجتماعى و الحضارى ،ولاشك أن المدينة استهوت الكثير من المغاربة الذين حضروا اليها لاول مرة ،خاصة فى مواسم الحج ،حيث كانت المدينة وموقعها على طريق الحج له أثر كبير فى أن يجد الكثيرون منهم مايشجعهم على البقاء فى المدينة ،والتخلف عن سفرهم الى بلادهم أثناء عودتهم من رحلة الحج - حيث كانت بعثة الحج تقيم لفترة فى المدينة ،ثم تقوم المراكب لنقلهم من مدينة الاسكندرية الى بلادهم ،ومعهم أمتعتهم وأرزاقهم ،مع ملاحظة أن هؤلاء الحجاج كانوا يعافون من تسديد الرسوم الجمركية فى مدينة الاسكندرية(١).

و مما لاشك فيه أن المغاربة قاموا بدور هام وفعال فى مجال النشاط الاقتصادى بالمدينة خاصة والاقتصاد المصرى عامة ،سواء في مجال التجارة الداخلية أو التجارة الخارجية ،أو فى مجال الحرف والصناعات فقد كان هناك العديد من الوكالات بمدينة الاسكندرية ،خلال العصر العثمانى والتى لم تخل من وجود طائفة من التجار المغاربة ،وأصحاب الحرف والصناعات ،ومن بين هذه الوكالات التى سيطر عليها المغاربة بمدينة الاسكندرية سيطرة كاملة ،حيث نسبت هذه الوكالات الى أفراد من المغاربة وكالة الناضورى(٢) ووكالة ونيس التى أنشأها يونس قهودان والمدعو ونيس فى عام ١١٤٧ هـ // ١٧٣٤م(٣) ووكالة الزيت أو وكالة ستان باشا(٤) التى تخصصت فى تجارة الزيت المغربى والتركى ،واحتكار التجار المغاربة لهذه السلعة الغذائية ،بوكالة الزيت الكائنة بسوق المغاربة بخط الميدان(٥)

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٤٨ ،م ٢٣٨ ،ص ٩١ لسنة ١٠٥٨ هـ // ١٦٤٨م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٦٣ ،م ٥٤٨ ،ص ٣٢٨ ،لسنة ١١٢٧ هـ // ١٧١٥م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٧٣ ،م ٣٧٩ ،ص ٣٠٩ ،لسنة ١١٤٧ هـ // ١٧٤٦م.

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١١ ،م ٩٩٠ ،ص ٣٣٩ ،لسنة ١١٩٥ هـ // ١٧٨٠ م ،مخزن ٤٦.

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١١٢ مكرر ،م ١٤٢ ،ص ٣٩ ،لسنة ١٢١٩ هـ // ١٨٠٤م.

ووكالة تربانة[١] ووكالة عبد العزيز الفهيمى[٢].

وكان للتجار المغاربة وكلاء معتمدون فى كل من الاسكندرية،والمغرب فكانوا يقررون وكيلا عنهم ليكون آمنيا على تجارتهم وكاتبا لها والقيام بحفظ تجارتهم ورعاية شئونهم وحفظ أموالهم[٣].

و تشير صورة فرمان صادر من حموده باشا باى تونس فى عام ١١٩٩ هـ ١٧٨٤م الى ولاة الأمر بالاسكندرية ،يفيد باقرار الحاج محمد كرموس وكيلا وناظرا على تجار تونس بمدينة الاسكندرية ،للنظر فى شئونهم وأمورهم وحفظ أموالهم ورعاية مصالحهم[٤].

و تشير وثيقة من وثائق سجلات محكمة اسكندرية الى مجموعة من التجار المغاربة نذكر منهم ، الحاج محمد بن الحاج قاسم عرف بكرموس والحاج صالح المرابط . والحاج قاسم زكيكوت ،ومحمد جشلاف ،والحاج على شراره ،وعبد الرحمن بدر الدين ،والحاج خليفة مظالى ،وعلى جاويش أبو كراع ،ومحمد الشويدف ،والحاج سعيد الجوادى ،والسيد سالم البرادعى وصالح بعزيز والسيد لطيف الديابى ،والحاج محمدالجربى ،والسيد على الوكيل ،ومحمد أبو قنديل ،و أحمد مقنىحيث قرر هؤلاء التجار أن يكون عبد الرحمن جوربجى بن الحاج ابراهيم جوربجى الشهير بالراسى أن يكون كاتبا وأمينا على تجارتهم الواردة من بلاد المغرب وأن يباشر تفريغ المراكب و يستقبل تجارتهم ،لما عرف عنه من أمانته وعدالته ،وأنهم قرروا ابعاد الحاج حسين دويب لعدم معرفته وصلاحيته وخيانته[٥].

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١٠٦ ،م ٣٩٧ ،ص ٢٤٣ ،لسنة ١٢٠٩ هـ // ١٧٩٤م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١٠٨ ،م ٣٤٨ ،ص ١٧٦ - ١٧٨ ،لسنة ١٢١١ هـ // ١٧٩٦م.

(٣) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٤ ،م ١٤٤، ص ٢٤٤ ،لسنة ١٢٠٦ هـ // ١٧٩١ م ،مخزن ٤٦.

(٤) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٢ ،ص ٧٧ ، لسنة ١١٩٩ هـ // ١٧٨٤ م ،مخزن ٤٦.

(٥) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٤ ،م ١٤٤ ، ص ٤٤ ،لسنة ١٢٠٦ هـ // ١٧٩١ م ،مخزن ٤٦.

ووثائق سجلات محكمة الاسكندرية الشرعية ،بها مادة غنية توضح لنا الدور الذى قام به هؤلاء الوكلاء بمدينة الاسكندرية ،والذى يعتبر شكلا من أشكال التنظيم التجارى داخل المدينة لطائفة التجار المغاربة ،كما عمل قطاع من الجالية المغربية بالتجارة فى سلع عديدة[١] والمواد الغذائية وتجارة القمح وطحنه[٢].

ولعل من أهم ماتميزت به الجالية المغربية بمدينة الاسكندرية هو الترابط الكامل بين أفرادها ،ذلك الترابط الاجتماعى الذى كان واضحا فى تشكيل الاسرة المغربية ،فقد كانت الزيجات محصورة بين أفرادها ،كما أشارت بذلك وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،وكانت تتراوح قيمة الصداق الذى يتفق عليه ،طبقا للحالة الاقتصادية والاجتماعية لكلا الطرفين فقد تراوح الصداق مابين ثلاثة عشر وعشرون دينارا من الذهب[٣].يدفع نصفه عند اتمام عقد الزواج ،والنصف الباقى يسدد للزوجه عند الفراق ،أو يسدد على أقساط سنوية ،هذا عن قيمة الصداق اذا كانت العروس فتاة بكر[٤].

أما اذا كانت امرأة سبق لها أن تزوجت ،وتوفى زوجها أو كانت مطلقة فكانت قيمة الصداق فى هذه الحالة تختلف ،حيث يتراوح الصداق مابين دينارين ،وأربعة دنانير[٥] كما كانت هناك بعض الزيجات تتم بصداق قدرة خمسة وأربعين دينارا من الذهب لامراة سبق لها الزواج[٦] وربما كان هذا

---

(١) عن هذه السلع ،انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٤ ،م ٥٧٥ ،ص ١٩٥ ،لسنة ٩٩٠ هـ // ١٥٨٢م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١ ،م ١٤٢ ،ص ٥٢٨ ،لسنة ٩٥٨ هـ // ١٥٥١م.

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، نفس السجل والوثيقة السابقة.

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١ ،م ٤٥٢ ،ص ٩٥ ،لسنة ٩٥٧ هـ // ١٥٥٠م.

(٦) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١ ،م ٧٥٢ ،ص ١٦٢ ،لسنة ٩٥٧ هـ // ١٥٥٠م.

التفاوت فى قيمة الصداق ،راجعا الى مركز ومكانة المراة الاجتماعية ، وكانت مثل هذه الامور فى حالات الزواج واضحة وعادية خلال العصر العثمانى وهذا ماتشير اليه وثائق سجلات محكمة الاسكندرية الشرعية ،حيث كانت سمة بارزة خلال تلك الفترة ،ولم تكن شيئا غريبا .

و كانت هناك بعض حالات الزواج المشروط ،حيث تشترط الزوجة على زوجها قبل اتمام عقد الزواج ،بعدم الزواج من غيرها والا كان لها الحق فى طلب الطلاق ،مع ابراء ذمة زوجها من كافة استحقاقاتها ،وكثيرا ما كان لبعض المغاربة زوجة فى بلاد المغرب ،ويقوم بزواج مغربية أخرى من الاسكندرية ،فكانت الزوجة تشترط عليه بعدم الزواج من أخرى من الاسكندرية واذا حضرت زوجته الموجودة بالمغرب الى مدينة الاسكندرية ،وأقامت بالمدينة اكثر من ثلاثة أيام ،كان لها الحق فى طلب الطلاق[1] وربما يرجع هذا الزواج المشروط ، الى رفض بعض الزوجات ،بأن يشاركها فى زوجها امراة أخرى .

و كانت بعض الزوجات يطلبن الطلاق ،لغياب أزواجهن حيث كان الزوج يتغيب ويترك المدينة وزوجته بسبب التجارة فى بلد آخر أولاسباب أخرى لفترة ثلاث سنوات أو أربع ،وفى هذه الحالة تطلب الزوجه الطلاق بشهادة بعض الشهود من رجال العلم والدين ،حيث تقرر أمام قاضى المدينة انها تخشى على نفسها من الفتنة والانزلاق فى الرذيلة ،فعندئذ يصدر قاضى المدينة حكمه بطلاقها للاسباب السالفة الذكر فى غياب زوجها[2] .

و نتيجة للارتباطات الوثيقة بين الجالية المغربية وأبناء الاسكندرية ،فقد اندمجت الجالية المغربية مع أبناء المدينة من

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١ ،م ٧٥٢ ،ص ١٦٢ ،لسنة ٩٥٧ هـ // ١٥٥٠م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٧٢ ،م ٢٩٤ ،ص ٢٣٧ - ٢٣٩ ، لسنة ١١٤٥ هـ // ١٧٣٢م.

الاسكندرية ،وقد تمت حالات عديدة من الزواج بين بعض المغاربة وبعض زوجات من أسر وعائلات سكندرية[(١)] كما تزوج بعض الاسكندريين بفتيات ونساء من أسر وعائلات مغربية ،وكثرت المصاهرات بين المغاربة والاسكندريين[(٢)] وتراوح الصداق مابين عشرين وستين قرشا[(٣)] .

و بذلك انصهر المغاربة مع الاسكندريين اجتماعيا ،وأصبحت ظاهرة التزاوج بين المغاربة من أسر سكندرية ،وأيضا تزاوج أبناء الاسكندرية من أسر مغربية ظاهرة عادية ،تدل على اندماج وانصهار المغاربة المقيمين فى المدينة ،مما لايدع مجالا للشك أن المغاربة لم يكونوا منعزلين اجتماعيا[(٤)] .

و قد أشارت وثائق سجلات محكمة اسكندرية ، الى انتماء المغاربة الى الاوجاقات العسكرية ،للتمتع بامتيازاتها وقد حمل هؤلاء الأفراد القابا ورتبا عسكرية فى أوجاق المستحفظان ،وأوجاق العزبان ،فعلى سبيل المثال : انضمام ابراهيم جوربجى المغربى الى أوجاق العزبان ،والسيد الشريف أحمد جوربجى أبو شهبه الى أوجاق مستحفظان[(٥)] والأمير سليمان جوربجى تربانه[(٦)] والسيد الشريف مصطفى جوربجى سردار الجراكسة بالثغر

---

(١) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١ ،م ٣ ،٤٠ ص ١ ،٢ ،لسنة ١١٣٠ هـ // ١٧١٧ م ،مخزن ٤٦

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١ ،م ٤٥٣ ،ص ٩٥ ،لسنة ٩٥٧ هـ // ١٥٥٠م .

(٣) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١ ،م ١٢٢ ، ص ٤ ،لسنة ١١٣١ هـ // ١٧١٨ م ،مخزن ٤٦ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن ، المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى ،ص ١٢٠

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠٠ مكرر ،م ٨٨٢ ،ص ٢٧٥ ،لسنة ١٢٠١ هـ // ١٧٨٦م .

(٦) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠٠ مكرر ،م ٥١٤ ،ص ١٥٤ ،لسنة ١٢٠١ هـ // ١٧٨٦م . ،انظر ،عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ،ص ١١٤ .

الشهير بالراكشى(١)

و من أثر المغاربة على مصر عامة ومدينة الاسكندرية خاصة ، أن نزلها أئمة الحديث والفقه ،وأخص بالذكر منهم ،أبو عبد الله بن سليمان المعافرى الشاطبى المقرىء الزاهد المتصوف ،وأبو العباس أحمد بن عمر المرسى (من مدينة مرسيه) أحد أقطاب الصوفية ،الشيخ أبو الحسن الشاذلى المغربى المتصوف الذى أسس مدرسة صوفية بالاسكندرية ،عرفت باسمه (المدرسة الشاذلية) و غيرهم كثيرون ،وقد ترك هؤلاء أثرا واضحا وعميقا للثقافة المغربية فى مدينة الاسكندرية(٢) .

وقد ظل للعلماء المغاربة دور رئيس ومكانة كبيرة بالمدينة خلال العصر العثمانى فى مجال العلوم الدينية و الافتاء والتدريس والخطابة بمساجد وزوايا المدينة وأصبح لهم دورهم العلمى والدينى والثقافى المؤثر فى طلابهم من أبناء الاسكندرية ،ومنهم من كان يقوم بعمل الأئمة فى المساجد والزوايا ،ويقوم بتعليم الشعائر الدينية و أمور الدين . وكانت تصرف لهم مرتبات شهرية نقدية بواقع ثلاثين بارة (٣) و عمل بعضهم فى وظيفة مؤدب الاطفال ،أى مربى و معلم الاطفال(٤) وهى التى عرفت بوظيفة شيخ الكتاب ،كما تولى بعض المغاربة منصب قائمقام نقابة الاشراف بالمدينة ،حيث أشارت وثائق سجلات محكمة اسكندرية ، الى عدة تقاريرباسناد هذه الوظيفة الى بعض السادة المغاربة(٥) حيث كانت مهمته النظر فيما

---

(١) أرشيف الشهرالعقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ٧٣ ،م ٥٤٨ ،ص ٤٤٢ ،لسنة ١١٤٨ هـ // ١٧٣٥م.

(٢) عبد العزيز سالم ،تاريخ الاسكندرية وحضارتها فى العصر الاسلامى من العصر الفاطمى الى الفتح العثمانى ،ص ٣٢٥ ، ٣٢٦.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١٤ ،م ١٢١٣ ،ص ٣٧٩ ،لسنة ٩٨٧ هـ // ١٥٧٩م.

(٤) أرشيف الشهرالعقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ٧٦ ،م ٣٤٧ ،ص ٢٠٤ ،لسنة ١١٥٦ هـ // ١٧٤٣م.

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرغية، س ١٠٧ ،م ٥٦ ،ص ٢٩ ،لسنة ١٢٠٨ هـ // ١٧٩٣م.

بين طائفة الاشراف بالتقوى ،ورفع دعواهم بالحق وانصافهم من الظلم ،و كف الأذى عنهم ،وكان لايحق له أن يقرر ثبوت النسب لهذه الطائفة ،واعطائها لأحد ولاينزعها من أحد ،وذلك ضبطا لهذا النسب الاصيل الشريف ،وصونا من أن يدخل فيه الدخيل [1] .

و قد أسهمت الجاليات الأوربية بمدينة الاسكندرية ،خلال العصر العثماني بنصيب بارز فى مجال النشاط الاقتصادى ،من حيث السلع التى كانوا يتاجرون فيها وأنظمتهم الخاصة فى التعامل ،سواء كان هذا التعامل لحسابهم الخاص أو عن طريق وكلاء لهم أو فى شكل مجموعات متضامنة فى شكل شركات تجارية متخصصة فى سلعة معينة أو مجموعة سلع ،وبعض المنازعات التى تحدث من جراء المعاملات المتعددة [2] .

و كانت التجارة الأوربية فى أيدى بعض الأوربين واليهود ،كما كانت شركة الليفانت الفرنسية [3] لاتتعامل الا مع الوكالات الفرنسية، ومن هم تحت الرعاية الفرنسية فى موانى مصر وسوريا ،وكانت متاجل البندقية ترسل فى أواخر القرن الثامن عشر الى أربع مؤسسات بندقية وأربع مؤسسات يهودية فى الاسكندرية - والقاهرة و كان يقوم على التجارة التسكانية بعض التجار الايطاليين فى مصر وسوريا ،وبعض التجار اليهود من لجهورن ، الذين كانوا يعملون بصفتهم وكلاء للمصدرين الأوربيين من كل الجنسيات [4]

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١٠١ ،م ١٢٨ ،ص ٨٥ ،لسنة ١٢٠٧ هـ // ١٧٩٢م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١١ ،م ٢٩٧ ،ص ٨٤ ، ٨٥ ،لسنة ٩٧٨ هـ // ١٥٧٠م.

(٣) اسست شركة الليفانت الفرنسية فى عام ١٦٦٤م(عمر عبد العزيز عمر دراسات فى تاريخ العرب الحديث و المعاصر ،بيروت ،١٩٧٥،ص ٧٥).

(٤) جب وبون ، المجتمع الاسلامى و الغرب ،جـ ٢ / ١٥٩.

وقد تعامل الأوربيون فى مدينة الاسكندرية ،فى تجارة الفلفل الأسود والخروب والأقمشة ،والمسلى والمواد الغذائية و الحديد والسفن ،والعسل و الخل والجبن بأنواعه التركى والمغربى ،والسمك المملح ،والبطارخ ،وشمع العسل ،والقطن المحلوج والمنسوجات القطنية والشاى ،والحرير الأصفر والأبيض و جلد الحيتان ،والزنجبيل والفواكه كالتفاح ،والعنب و التين، والبلح ،والمشروبات والخمور ،والحناء والعصفر و النيلة الهندى ،والسكر والأرز[1] و البن والكتان ،والقمح والفول و العدس ،والزيت والجلود والقلو[2] .

كما مارس بعض التجار الأوربيين تجارة العبيد والجوارى[3] وتسجل لنا وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية العديد من مبايعات العبيد والجوارى .

---

(١) كان الأرز يباع بالكيلة الرشيدى وهى وحدة الوزن التى كانت تستخدم لكيل الحبوب وتتألف من عشرين أقة أى مايعادل خمسة وعشرين كيلو تقريبا فى استنبول ،واختلفت عدد الاوقات التى يتكون منها وزنها الحقيقى من مكان لآخر من اجزاء الامبراطورية العثمانية.
(انظر : Shaw, ottoman Egypt P., 170.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١ ،م ٦٧٣ ،ص ١٤٢ ،لسنة ٩٥٧ هـ // ١٥٥٠م ؛س ٧٣ ،م ٣٩١ ،ص ٢٨٧ ،لسنة ١١٤٧ هـ // ١٧٣٤م ؛س ١٤ ،م ٥٩٨ ،ص ١٧٧ ،لسنة ٩٨٧ هـ // ١٥٧٠م ،س ٧، م ٤٧ ،ص ١٧ ،لسنة ٩٧٣ هـ // ١٥٦٥م؛س ٩ ؛م ٤٩٤ ،ص ٩١ ،لسنة ٩٨١ هـ // ١٥٧٣م؛س ٥٥ ،م ٦٣٩ ،ص ٢٨٣ ،لسنة ١٠٩٧ هـ // ١٦٨٦م؛س ١٠٧ ،م ٣٩ ،ص ٢٥ لسنة ١٢٠٨ هـ // ١٧٩٣م؛س ٤ ،م ٤٧٥ ،ص ١٦٠ ،لسنة ٩٨٩ هـ // ١٥٨١ م ؛ س ١٠٠ مكرر ،م ٥٦ ،ص ١٧ ،١٨ ،لسنة ١١٩٩ هـ // ١٧٨٤م؛س ٥٥ ،م ١٨٣ ، ص ٨٢ ،لسنة ١٠٩٦ هـ // ١٦٨٥م؛س ١١ ،م ٢٩٧ ،ص ٨٤ ،٨٥ ،لسنة ٩٨٢ هـ // ١٥٧٤م: س ١٦ ،م ٥٦ ،ص ٥٥ ،لسنة ٩٨٢ هـ// ١٥٧٤م؛س ٤٦ ،م ٢٥٤ ،ص ١١٧، لسنة ١٠٩٧ هـ // ١٦٨٥م؛س ٨٨ ،م ٦٣ ،ص ٨٠ ،لسنة ١١٧٤ هـ // ١٧٦٠م؛س ١٠٧ م ٢٤٩ ،ص ١٥٢ ،لسنة ١٢١٧هـ // ١٨٠٢م؛ دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ؛س ٣ ،م ١٣٧٤ ،ص ٣٩٧ ،لسنة ١١٣٨ هـ // ١٧٢٥؛ أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية،س ١٠٨ م ١٨٧ ص ١٠٤ ،لسنة ١٢١٩ هـ // ١٨٠٤م؛س ١١٢ ،م ٧٩٢،ص ٢٥٩لسنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٤، م ٤٧٥ ،ص ١٦٠ ،لسنة ٩٨٩ هـ // ١٥٨١ م.

حيث حرص المتخصصون فى هذا اللون من التجارة على تسجيل أدق التفاصيل والمواصفات الجسدية للجوارى والمبلغ المدفوع فيها ،وان اختلف هذا المبلغ من واحدة لاخرى طبقا لمواصفاتها وخلوها من العيوب الجسدية والخلقية (١).

و يجدر الاشارة هنا الى أن ظاهرة اعتاق العبيد والجوارى ،كانت شائعة بين المسلمين ،فقد أعتق أحد المغاربة ويدعى سليمان بن زيد المغربى الجربى ،عبدا مسلما ويدعى يوسف بن عبد الله . وكان هذا العتق لوجه الله تعالى (٢) كما أعتق مصطفى قابودان عبدا من الاجانب و يدعى مانولى قسطنطين وكان اسيرا لديه ،فقد أعتقه لوجه الله تعالى دون شرط أو أى شئ نظير اعتاقه وهذا يدل على سماحة الاسلام والمسلمين (٣).

وقد عرف الأوربيون التجارة عن طريق التوكيل ،حيث قام أحد الوكلاء النمساويين ويدعى الخواجا بلنس لدى تاجر نمساوى ويدعى الخواجا بينا بالتجارة له فى القمح والفول والعدس ،وقد كان فى حوزة هذا التاجر بمفرده ،ستة آلاف أردب من القمح والفول ،محتفظا بها بمخازنه الخاصة بالمدينة ،ويقوم وكيله بالتجارة فيها وكيلا عنه (٤) وربما كان لتخزين هذه الكمية الكبيرة من القمح والفول ،ليحقق هذا التاجر من ورائها أرباحا ومكاسب عظيمة مستغلا الفترات التى يحدث فيها نقص شديد فى الغلال

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٤ ،م ٤٧٥ ،ص ١٦٠ ،لسنة ٩٨٩ هـ // ١٥٨١م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٦ ،م ١١٨ ،ص ٤٧ ،لسنة ٩٧١ هـ // ١٥٦٣م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٦ ،م ٢٦٦ ،ص ٢٧١ ،لسنة ١٠٠١ هـ // ١٥٩٢م.

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠٧ ،م ٢٤٩ ،ص ١٥٢ ،لسنة ١٢١٧ هـ // ١٨٠٢ م .

بمدينة الاسكندرية (١) و كذلك تصدير كميات منها الى الخارج(٢).

و عمل أحد اليونانيين ويدعى بسطولى وكيلا لدى قنصل السويد بمدينة الاسكندرية الذى كان يتعامل فى تجارة الكتان ،حيث قام هذا اليونانى بتصدير ثلاثمائةوثمانية وسبعين ضريبة من الكتان ،وذلك بشحنها على مركب ميخالى جورجى اليونانى قبطان المركب المتوجهة الى أيطاليا ليبيع هذه الكمية هناك(٣).

و كان بالمدينة وكلاء عن التجار الاجانب ،أسندت اليهم مهام خاصة لايجاد سبل الراحة للتجار من أبناء جلدتهم ،والعمل على تسهيل الأمور المتعلقة بالاستيراد والتصدير ،والبيع والشراء والتحدث باسمهم ،وايجاد الوكالات التى تتناسب مع أنواع تجارتهم والتى تتسع لعمليات حل البضائع وحزمها ،فقد استاجر أندريابن معوسين الانجليزى و كيلا عن بنيامين بن تشيكوب القنصل الانجليزى بمدينة الاسكندرية ،وكالة خاصة للتجار الانجليز وقد احتوت على عدة حواصل للبضائع ومساكن للتجار،بمبلغ قدره خمسمائة وست عشرة نصف فضة لمدة عامين(٤).

و عمل بعض التجار الوطنيين من أبناء الاسكندرية ويدعى السيد على الجربوعى ،كوكيلا لبعض التجار الانجليز الذين تاجروا فى الفلفل الأسود (٥).

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠١ ،م ١٠٥ ،ص ٦٣ ،٦٤ ،لسنة ١٢٠٧ هـ // ١٧٩٢م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠٧ ،م ٢٤٧ ،ص ١٥٠ ،لسنة ١٢١٧ هـ // ١٨٠٢ م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١١٢ مكرر ،م ٢٤٤ ،ص ٧٥ ،لسنة ١٢١٩ هـ // ١٨٠٤م.

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٣٣ ،م ٣٨ ،ص ٢١ لسنة ١٠٠٩ هـ // ١٦٠٠م.

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٧٣ ،م ٣٦١ ،ص ٢٨٧ ،لسنة ١١٤٧ هـ // ١٧٣٤م.

كما عرف النشاط التجارى لدى الاجانب التجارة بالمشاركة ،بين اثنين أو أكثر وتكونت الشركات التجارية المتخصصة فى تجارة سلعة محددة أومجموعة سلع ،فقد تكونت شركة بين تاجرين من رودس ويدعيان استيفان بن باولو وجاكمو بن بنى ،وتخصصت هذه الشركة فى تجارة الخروب القبرصى و الذى كان يستورد ، من قبرص ،وباع هذان التاجران كمية كبيرة من الخروب لثمانية عشر تاجرا من تجار مدينة الاسكندرية ،وكانت هذه الكمية تقدر بثلاثمائة وخمسين قنطارا بمبلغ مائتين وثلاثة عشر ونصف دينارا من الذهب.(١)

ولم تقتصر الاعمال التجارية على التجار فقط ،فقد كان بعض قناصل الدول الاوربية يقومون بأعمال تجارية كبرى ،فكانت هناك شركة تجارية تخصصت فى تجارة القلو " المستخدم فى صناعة الصابون " بين كل من قنصل اسبانيا وقنصل النمسا وأديرت هذه الشركة بوكيل يعمل لحسابها الخاص(٢) .

كما تكونت شركات تجارية بين كل من اليهود والبنادقة ،وكانت تدار هذه الشركات بواسطة وكيلين أحدهما يهودى والآخر من البنادقة وكان الوكيل اليهودى يدعى اسحاق بن يعقوب شروك والذى يعمل لحساب شموال بن كوهين اليهودى ،والآخر من البنادقة ويدعى جورجى أيموبن جوان وكيلا عن قنصل البنادقة ويدعى بيلومى ،وكان رأس مال هذه الشركة عشرة آلاف وثلاثمائة وسبعين دينارا وتخصصت هذه الشركة فى تجارة الفلفل الأسود والنيلة الهندى والزنجبيل البلدى (٣).

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١٤ ،م ٥٩٨ ،ص ١٧٧ ،لسنة ٩٨٧ هـ // ١٥٧٩م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١١٢ مكرر ،م ٧٩٢ ،ص ٢٥٩ ،لسنة ١٢٢٠ هـ // ١٨٠٥ م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١١ ،م ٢٩٧ ،ص ٨٤، ٨٥ ،لسنة ٩٧٨ هـ // ١٥٧٠م.

ولاشك فى أن اليهود والبنادقة قد حققوا من وراء تجارة البهارات والتوابل أرباحاعظيمة درت عليهم مكاسب كبيرة .

كما أسهم بعض التجار الأجانب فى مجال النشاط التجارى بالمدينة فى تجارة بيع وشراء السفن والمراكب من أنواع عديدة منها على سبيل المثال الغليون[١] والاكريب [٢] وكان لهم أيضا نشاطهم فى مجال المواصلات البحرية ،بنقل السلع والبضائع من مصر الى الموانى الاوربية وأستنبول وبلاد المغرب وسواحل الشام[٣] كما قام بعض التجار بمدينة الاسكندرية من المغاربة باستئجار السفن الاوربية الموجودة بالمدينة ،لنقل سلعهم فى شكل رحلات تجارية بين الاسكندرية وبلاد المغرب[٤] و لم يقتصر هذا على التجار المغاربة فقط ،فقد قام بهذا الدور أيضا التجار والبحارة الاسكندريين،حيث كانوا يستأجرون هذه السفن لنقل سلعهم بضائعهم الى حيث اماكن تسويقها وبيعها[٥]

كما قام التجار من البنادقة والفرنسيين أيضا باستخدام سفنهم فى نقل الاسلحة والذخيرة الى مدينة الاسكندرية ،وممتلكات الدولة العثمانية[٦] و نقل رجال الحامية العسكرية وامداداتهم العسكرية من مدينة الاسكندرية

---

(١) عن الغليون ، انظر ص٧من هذه الدراسة

(٢) الاكريب : جمعها كاريب ،وهى سفينة حربية صغيرة تسير بالمجاديف سريعة الحركة (درويش النخيلى ، السفن الاسلامية على حروف المعجم ،جامعة الاسكندرية ،١٩٧٤، ص ٨٢) .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٥٥ ،م ٦٣٩ ،ص ٢٨٣ ،لسنة ١٠٩٧ هـ // ١٦٨٥م .

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٩٨ ،م ٢٩٢ ،ص ١٩٣ ،لسنة ١١٩٥ هـ // ١٧٨٠م .

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٨٨ ،م ١٣٥ ،ص ١٣٧ ،لسنة ١١٧٥ هـ // ١٧٦١م، أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠٨ ،م ١٨٧، ص ١٠٤ ،لسنة ١٢١٩ هـ // ١٨٠٤ م .

(٦) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١١ ،م ٢٠٥ ،ص ٥٨ ،لسنة ٩٧٨ هـ // ١٥٧٠م .

الى استنبول وميادين القتال ،وكان هؤلاء البحارة الأجانب ،يحصلون على أجورهم مقابل ذلك ،مناصفة من ديوان جمرك اسكندرية والنصف الثانى من استنبول (١) .

ومن النظم التجارية التى كانت سائدة آنذاك بمدينة الاسكندرية بين التجار الأجانب التجارة بالمبادلة أو الاستبدال ،فقد اقترض أحد البنادقة من يهودى بالمدينة مائتين وثلاثة وعشرين دينارا ،وعندما لم يتمكن هذا التاجر من سداد هذا القرض طالبه اليهودى ،باستبدال هذا الدين أو القرض بما يعادل قيمته من الفلفل الأسود (٢).

ووثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية مليئة بالعديد من هذه الطرق التى كانت متبعة فى المعاملات التجارية بين الاجانب ،كما أنها فى الوقت نفسه لاتخلو من الكثير من المنازعات التى تنشأ وتحدث من خلال تلك المعاملات والانظمة ،بين طوائف التجار على اختلاف نشاطهم وجنسياتهم فقد كانت عملية الاقتراض بينهم ،وعدم الوفاء بسداد هذا القرض فى موعده المحدد والمتفق عليه ،يؤدى الى وقوع المنازعات التى قد تؤدى الى التلفظ بألفاظ نابية قد تؤدى الى المشاجرة ،وكانت تتبع اساليب لحل مثل هذه النزاعات ،منها استبدال قيمة هذا القرض بسلعة معينة من السلع وفاء لهذا الدين(٣).

وكان الدائنون يطلبون لانفسهم من قاضى المدينة ،تسجيل ووضع كافة الضمانات والشروط التى تحفظ لهم حقوقهم من المقترضين ،ومن هذه الضمانات

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ٥٥ ،م ٢٧ ،ص ٢٧ ،لسنة ١٠٩٦ هـ// ١٦٨٤م ،أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٥٥ ،م ٥٤ ،ص ٢٤ لسنة ١٠٩٦ هـ // ١٦٨٤م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١ ،م ٦٧٣ ،ص ١٤٢ ،لسنة ٩٥٧ هـ // ١٥٥٠م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، أنظر الوثيقة السابقة ،س ١ ،م ٦٧٣ ،ص ١٤٢ لسنة ٩٥٧ هـ // ١٥٥٠م.

تحديد شخصية وهوية المقترض ، وأوصافه الجسدية ولون بشرته وطول قامته وشكل وجهه ورأسه وغير ذلك من الاوصاف ، فقد أقرض منولى بن بيرو من رودس وكان يعمل مترجما بالاسكندرية شخصا قبرصى ويدعى أنطونيو بن يوسف قرضا قيمته أثنان وتسعون دينارا ، وقد طلب الدائن من قاضى المدينة الى جانب الشروط السابقة ، كتابة كافة الاقرارت الشرعية وشهادة الشهود واقرارهم لهذا الدين(١) .

وفى بعض الاحيان ، كان المقترض غير قادر على سداد ما اقترضه فى الميعاد المتفق عليه ، ولم يقدر على رهن أى شىء يملكه نظير هذا القرض أو استبداله بأى شىء فكان فى مثل هذه الحالة يودع بالسجن ، فقد اقترض أحد التجار من ليفورنيو ويدعى أفرسسكو بن بلندرين من القنصل الانجليزى بمدينة الاسكندرية ويدعى بنيامين بن تشيكوب ثلاثة وثلاثون دينارا وذلك فى عام ١٠٠٩ هـ// ١٦٠٠م ، وعندما جاء ميعاد استحقاق هذا القرض ، لم يتمكن المقترض من السداد فأودع بسجن المحكمة ، وقد تدخل القنصل الفرنسى بالمدينة ويدعى سيمون بن أنطون ، وضمن وكفل هذا التاجر وقام بسداد قرضه للقنصل الانجليزى وتم الافراج عن هذا التاجر(٢) .

وربما كان اقدام القنصل الفرنسى على سداد قرض هذا التاجر ، أراد من ورائه أن يشعر القنصل الانجليزى ، بما تتمتع به الجالية الفرنسية من مكانة مرموقة وامتيازات بمدينة الاسكندرية ، ومحاولة من جانب الفرنسى لمنافسة ومناهضة للوجود التجارى الانجليزى فى المدينة .

وكانت الاخطار التى تهدد التجارة بسبب الكثير من المنازعات ، فقد يحدث أن يقوم

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية س ١٤ ، م ٥١٢ ، لسنة ٩٥٧ هـ // ١٥٧٩م .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية س ٣٣ ، م ٢٥ ، ص ١٥ ، لسنة ١٠٠٩ هـ // ١٦٠٠م .

بعض القراصنة بالاستيلاء على السفن التجارية فى عرض البحر ،فقد حدث فى عام ١٠٥٨ هـ // ١٦٤٨م ،أن قامت أربعة مراكب للقراصنة الاسبان ،بمهاجمة سفينة كان يقودها أحد القباطنة الفلمنك ،وعليها تجارته ،وكلف هذا القبطان بتسليم مبلغ مائتين وخمسين ريالا ،كانت معه على سبيل الامانة، لاحد الوكلاء اليهود بمدينة الاسكندرية لدى القنصل الفرنسى بالمدينة وعندما هاجم القراصنة السفينة استولوا على ماكانت تحملة السفينة بما فيه هذا المبلغ وهنا وقع نزاع بين هذا القبطان واليهودى ،مما اضطرهما الى اللجوء الى قاضى المدينة(١) .

و من المنازعات الطريفة التى وقعت بميناء الاسكندرية ،أنه فى عام ١٠٥٧ هـ // ١٦٤٧ م وفدت على الميناء سفينة عليها بعض البحارة من الفلمنك وكان قبطان وصاحب هذه السفينة من الفلمنك ،وكان من بين المسافرين عليها أحد التجار الفرنسية القادمين الى مدينة الاسكندرية ،وعندما شعر هذا التاجر الفرنسى بأن السفينة أصبحت على مقربة من الاسكندرية ،أوحى الى قبطان السفينة بأنه اذا لم يرفع العلم الفرنسى فوقها فانه سيتم القبض عليه ومصادرة سفينتته عند دخوله الاسكندرية ،بحجة أن بلاد الفلمنك ليس لها تمثيل قنصلى فى المدينة ،ويبدو أن هذا القبطان كان من السذاجة وصدق هذا التاجر ،وفعل ماقاله له هذا التاجر ورفع فوق ظهر السفينة العلم الفرنسى و عندما دخلت السفينة الى ميناء الاسكندرية ،نزل هذا التاجر الفرنسى وتوجه الى ترجمان الفلمنك ،وقرر أمامه انه اشترى هذه السفينة من قبطانها ،وأن حجة المبايعة بداخل السفينة ولم يحضرها معه ، ولكن الترجمان سأله . اذا كنت حقا قد اشتريت السفينة ،فلماذا اذن البحارة من الفلمنك ،ولم يكونوا من الفرنسيين ؟

---

(١) أرشيف الشهر العقارى ،بالاسكندرية سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ٤٨ ،م ٢٢٩ ،ص ٨٧ ،لسنة ١٠٥٨ هـ // ١٦٤٨م.

فقرر التاجر الفرنسى بأنه وجدهم واستأجرهم مقابل قرشين لكل فرد عن كل شهر ،ولكن قبطان السفينة عندما تأكد من وجود قنصل لطائفة الفلمنك فى مصر ،ووكيلا عنه فى الاسكندرية ،شعر بأنه وقع ضحية لعملية من عمليات النصب والاحتيال من جانب هذا التاجر ،فالتمس من قاضى المدينة احضار هذا التاجر وسؤاله وكتابة كافة الاقرارات الشرعية عليه حفظا لحقه ،ومنعا من أن يتعرض له (١) .

و من الأمور التى تسبب النزاع أيضا ،عدم الاتفاق بين التجار الذين يقومون بشحن سلعهم على سفن أجنبية ،لنقلها الى أماكن تصديرها ،فبعد أن يتم الاتفاق على مبلغ محدد مقابل نقل هذه السلع ،يحدث نقضا للاتفاق بينهم وبين قباطنة هذه السفن ،مما يضطرهم الى اللجوء الى القضاء واقامة الادلة والاستعانة بالشهود وغير ذلك من الأدلة الكافية التى تبرىء موقف كل منهم (٢).

و كانت تقع بعض عمليات التزوير ،حيث يقوم أحد الأطراف من الشركاء بتزوير مستندات خطية على شريكه مدعيا بأنه هو الذى كتبها بخط يده ويلجأ هذا المزور الى قاضى المدينة ،مطالبا بما يدعى بأنه حق له ،وتستمر هذه المنازعات فترة لاجراء التحقيقات واقامة الادلة الكافية ،والكشف عن حقيقة هذه الامور ،وقد يتم الكشف عن هذا التزوير وإثباته ،ويصبح مرتكبه مزورا ومتهما ويقع تحت طائلة الاحكام الشرعية أو يفلت من العدالة والعقاب نتيجة لتزويره وعدم ثبوت القضية ويضيع حق شريكه (٣) .

و كان البيع بالتقسيط أو الاجل من الامور التى تسبب العديد من المشاكل والمشاجرات حيث لايلتزم المشترى بسداد قيمة القسط فى موعده ، ويضطر البائع الى اللجوء للقضاء للحصول على حقه ،وذلك بعد أن تفشل

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٤٨ م ٧٧ ،ص ٣٠ ،لسنة ١٠٥٧ هـ // ١٦٤٧م.

(٢) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٥ ،م ٩ ،ص ٣ لسنة ١٢١٢ هـ // ١٧٩٥ م ،مخزن ٤٦.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١ م ٤٩ ،ص ١٦ ،لسنة ٩٧٨ هـ // ١٥٧٠م.

الطرق الودية للحصول عليـــــه (١)

و من الأمور التى تؤدى أيضا الى المنازعات التى تتطور الى السب والمشاجرات فى بعض الاحيان ، الغش التجارى الذى يتم بعد الاتفاق على شراء سلعة معينة ذات مواصفات محددة وجيدة ،ثم يقوم البائع باستبدالها بأخرى، وادخال مواد غريبة تقلل من جودتها لتدر عليه ربحا كثيرا (٢)

أما الصناعات والحرف التى عملوا بها وأحترفوها ،فقد عمل بعضهـــم فى صناعة الأوانى النحاسية ،وقد تباطأ بعضهم فى صناعتها وتوريدها واضطر صاحبها الى حجزه على مركبه التى يملكها ،أما الحرف التى احترفوهـــا فهى عديدة منها الخياطة وقلفطة المراكب والجزارة والطب والصيدلـــة والسمسرة ،ومنهم كان الخيازون والبحارة والقهوجية والاسكافية ،ومنهـــم من عمل فى القرصنـــة البحرية ،وغير ذلك من الحرف الأخرى .(٣)

وهكذا أسهم الاوربيون فى مجالات عديدة فى الحياة الاقتصادية فـــى مدينة الاسكندرية ،من حيث عملهم بالتجارة والحرف والصناعات المختلفـــة وغير ذلك من الوان الانشطة الاقتصادية الاخرى .

و قد كانت الحياة الاجتماعية للجاليات الاوربية بمدينة الاسكندريـــة تتلخص فى علاقاتهم اليومية مع بعضهم البعض وبين الجنسيات الاخرى ،وظهـــر ذلك بشكل واضح فى الزواج والطلاق والميراث والخلافات العامة واعتـــاق العبيد والجوارى واعتناق بعضهم الاســـلام.

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعيـــة، س ١٣ ،م ١٠٣٧ ،ص ٣١٥ ،لسنة ٩٨٦ هـ // ١٥٧٨م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعيـــة، س ١١٢ مكرر ،م ٧٩٢ ،ص ٢٥٩ ،لسنة ١٢٢٠ هـ // ١٨٠٥ م.

(٣) صلاح هريدى ، الجاليات الاوربية فى الاسكندرية فى العصر العثمانى اسكندرية ١٩٨٩ ، ص ٥٢.

أما الزواج فقد كان يتم بين أفراد هذه الجنسيات المختلفة،ويكون الزواج أحيانا من المطلقات وذلك بعد وفاء عدتها ،فقد تزوج قسطنطين ابن مترى القبرصى بأمرأة كريتية تدعى صوفيا ابنه جورجى على صداق جملته عشرة دنانير ،وكان وكيلا عنها فى هذا العقد حسين بن عبد الله المهتدى (١)

و كانت حالات الطلاق تتم بين الاوربيين لاسباب عديدة منها توقيع عقوبة السجن على الزوج لفترة طويلة ،فقد طالب كل من مئولى بن بنى مترجم طائفة البنادقة ووالد مريم ،ورموند بذال تاجر من البندقية والوكيلان عنها بطلاقها من زوجها ،رادو بن بيرساو يوحنا الروديسى بسبب سجنه بحصار الاسكندرية الذى حضر أمام قاضى المدينة وقام بطلاقها طلقة بائنة من عصمته ،وأقر على نفسه بأن لا يمانعها فى عقد نكاحها علي غيره، كما شهد الموكلان بأن موكلتهما لاتستحق على مطلقها حقا ولادعوى ولاطلباوذلك بشهادة شاهدين(٢)

و كان الطلاق أيضا يرجع الى عدم قدرة الزوج الانفاق على زوجته وتطالب الزوجة بطلاقها(٣) وقد يطلق الزوج زوجته ويرجعها الى عصمته بعد الطلقة الأولى ،وفى هذه الحالة لايذكر قيمة الموءخر عند العودة ،وربما تكون العودة بنفس الشروط لعقد الزواج الأول(٤)

و تزوج بعض الأهالى من الأوربيات المسلمات ،وهنا يتفق على المقدم والموءخر وقد لوحظ أن الموءخر يدفع على دفعات معينة مع بداية كل شهر الى أقرب

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١ ،م ٣٩٢ ،ص ٢٨٣ ،لسنة ٩٥٧ هـ // ١٥٥٠م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١٤ ،م ٧٦٥ ،ص ٢٢١ ،لسنة ٩٨٧ هـ // ١٥٨٩م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ٣٠ ،م ٤٦ ،ص ٢٣ ،لسنة ١٠٣٣ هـ // ١٦٢٣م.

(٤) صلاح هريدى ، المرجع السابق ،ص ٦٧ .

الأصلين بالاضافة الى النص بكسوتها شتاء وصيفا ،ومن المعروف أن عملية المؤخر تدفع في حالة الطلاق ،ولكن لماذا ينص صراحة على دفع المؤخر على دفعات وهى زوجته ولم يطلقها فقد يكون ذلك راجعا الى عادات وتقاليد ذلك العصر ،كما أن عملية الكسوة تتم شتاء وصيفا ،فمن المفروض لاى فتاة بعد الزواج أن يكون زوجها مسئولا عن اعالتها(١)

أما بخصوص عتق بعض الجوارى ،فقد شهد ذلك العصر العديد من اعتاق بعض الجوارى ،ولوحظ وجود العتق المشروط ،كأن يعتق البعض جارياته ويشترط عليهن الولاء له (٢) وهذا يتنافى مع شرط الاعتاق .

و لم تكن عملية اعتاق الجوارى المسلمات لوجه الله تعالى قاصرة على المسلمين فقط بل شملت بعض اليهود الاجانب ،والحقيقة أن قيام اليهود بمثل هذا العمل قد جعلنا نقع في حيرة ،فقد اتضح أن بعض المسيحين الاوربيين،قد اعتدى بالضرب على بعض اليهود ،بحجة أنه يمتلك جارية مسيحية ،وسمع انه يريد تهويدها ومن الغريب أن نجد جارية مسلمة عند بعض اليهود ،ولايضغط عليها لتهويدها وبتركها على دينها وأحيانا يعتقها لوجه الله تعالى،واذا كان البعض قد اعتق جاريته بشروط ،نجد البعض الآخر يعتقها دون شروط ونجد أن البعض الآخر يعتق جاريته المسلمه ثم يتزوج بها بعد اعتاقها(٣)

و من مظاهر الحياة الاجتماعية للاوربيين بمدينة الاسكندرية معاملاتهم اليومية الخاصة بهم والتى اتخذت اشكالا عديدة . فيما بينهم ومع الآخرين مثل الاعتداء على بعضهم بالسب أو بالضرب ،أو السب بألفاظ نابية(٤) فقد اعتدى أحد الاوربين على منزل أحد المسلمين وقام بسرقة بعض الاوانى النحاسية

---

(١) صلاح هريدى ، المرجع السابق ،ص ٦٣

(٢) صلاح هريدى ، المرجع السابق ،ص ٦٨

(٣) صلاح هريدى ، المرجع السابق ،ص ٦٩

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١ م ٥٤٠ ،ص ١٤٧ ،لسنة ٩٧٨ هـ // ١٥٧٠م.

من المنزل ،وعندما ضبط كان يحتسى الخمر ،واعترف باحتسائه الخمر وأنكر السرقة [(١)]

و قام بعض الاوربيين بالسطو على مساكن أحد الاوربيين الآخرين أثناء تغيبه هو وزوجته فى السفر واستيلائهم على أمواله وبعض مجوهراته ،ولكنهم أنكروا ذلك بالقسم أمام قسيس الكنيسة وأمام الانكار تضيع الحقيقة [(٢)]

وقد حدث أن نشب نزاع بين يهودى يدعى " بولص غفالى " وبين قنصل الروسيا بمدينة الاسكندرية ويدعى " مارون طونس "[(٣)] وذلك فى عام ١٢٠٠ هـ // ١٧٨٥م حيث كان اليهودى يشغل وظيفة معلم ديوان جمرك الاسكندرية ،وبعد أن حصل على قيمة الايجار الخاصة بمنزل ومقر القنصل الروسى ،لم يقم اليهودى

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٢ م ١٢٢٤ ،ص ٣٨٩ ،لسنة ٩٨٦ هـ // ١٥٧٨م.

(٢) صلاح هريدى ، المرجع السابق ،ص ٧١ ،ولمزيد من التفصيلات ، انظر: نفس المرجع ،ص ٦٩ - ٧٥.

(٣) كانت الحرب الروسية العثمانية عام ١٧٦٩ - ١٧٧٤م نكبة على السلطان العثمانى ، اذ أحرزت روسيا انتصارات برية وبحرية فى رومانيا والبحر المتوسط ،وأتصل الاسطول الروسى بالعناصر الارثوذكسية الثائرة على الدولة العثمانية والعناصر الثائرة فى الولايات العربية ،مثل على بك الكبير فى مصر والشيخ ضاهر العمر فى فلسطين وانتهت الحرب بتوقيع معاهدة كوتشك قينارجه Kuchuk Kaynarja فى عام ١٧٧٤م و غدت هذه المعاهدة حجر الزاوية فى العلاقات الروسية العثمانية فاعترفت الدولة العثمانية باستقلال شبه جزيرة القرم عنها ،وضمتها الامبراطورة كاترين الى روسيا بعد ذلك بتسع سنوات ،كما سمح لروسيا بانشاء قنصليات فى ممتلكات الدولة العثمانية واصبح لرعاياها حق التجارة فى أملاك هذه الدولة وهكذا منحت المعاهدة روسيا منافع وتوسعات اقليمية عظيمة . فقد وضعت حدا للسيطرة العثمانية على البحر الاسود و خلقت شيئا من التبرير التى أخذ يدعيها الروس بعد ذلك فى أن لهم الحق فى التحدث باسم المسيحين الارثوذكس الموجودين فى انحاء الامبراطورية العثمانية ،وبدأ مولد المسألة الشرقية The Easteren question التى أصبحت من أهم الامور التى ميزت تاريخ القرن التاسع عشر (عمر عبد العزيز عمر ،تاريخ المشرق العربى ،ص١٢١). ==

بتوريد هذا المبلغ الى حصيلة ايرادات ديوان الجمرك ،ثم قام بالاستيلاء على المنزل هو وأسرته ،وتعرض القنصل للطرد من مقره ،فأرسل مراد بك الى قاضى المدينة وسائر الحكام يخبرهم ،بأن القنصل قام بسداد ماعليه ومؤكدا عليهم بضرورة مساعدته واقراره ،ورفع العلم الروسى فوق هذا المنزل مقر القنصلية الروسية [١]

كما أعتدى القنصل الانجليزى بالمدينة ،على أحد اليهود وذلك فى عام ١٢٠٦ هـ // ١٧٩١ م ،حيث أدعى كل منهما أحقيته فى استئجار منزل ،وكان هذا المنزل مجاورا للقنصلية الانجليزية ،وقام القنصل بمنع اليهودى والاعتداء عليه بالضرب ،واستمر هذا النزاع بينهما فترة ،وعندما سئل الناظر الشرعى أمام قاضى المدينة عن حقيقة الامر ،قرر أن القنصل الانجليزى استأجر منه هذا المنزل ،بعد أن تمت المزايدة بينه وبين اليهودى و استأجره. القنصل بتسعين ريالا عن كل عام ،وانتهى الامر بطرد اليهودى من المنزل ،واقرار القنصل الانجليزى بحقه فى استئجار المنزل [٢]

و كادت الحرب التى وقعت على أرض القارة الاوربية بين فرنسا والنمسا فى أوائل عام ١٧٩٣ [٣] أن تؤدى الى نزاع كبير بين القنصل الفرنسى ووكيل

= وأنظر أيضا Creasy , Op , Cit PP. , 404 - 412

(١) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٢ ،ص ٨٢ ، لسنة ١٢٠٠ هـ // ١٧٨٥ م ٠ مخزن ٤٦٠

(٢) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٤ ،م ١٦٣ ، ص ٥١ ،لسنة ١٢٠٦هـ // ١٧٩١ م ،مخزن ٤٦

(٣) دخلت فرنسا الحرب ضد النمسا عندما تم تكوين التحالف الاوربى الاول من انجلترا والنمسا وبروسيا وأسبانيا وهولندا ضد فرنسا واعلان الحرب عليهما فى أوائل عام ١٧٩٣م لاسباب عديدة منها أن انجلترا لم تقابل بعين الارتياح الهجوم على الملكية الفرنسية وقتل الملك لويس السادس عشر ملك فرنسا ،كما أن الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م لم تعد مسألة داخلية صرفه تهم فرنسا وحدها ٠ فالثورة قد خرجت من حدود فرنسا الى بلجيكا واستولى الجيش الفرنسى عليها وأعلن حرية الملاحة فى مصب نهر شلد ،وكانت انجلترا حريصة على اغلاق مصب ذلك النهر حتى لاتنافس ===

قنصل النمسا فى مدينة الاسكندرية ،حيث كانت فرنسا قد احتفظت لنفسها بحق الاشراف على أحد الاديرة بالمدينة(١) وكان هذا الدير وقفا على الجامع الغربى ،وأشيع فى المدينة أن وكيل قنصل النمسا أنزل العلم الفرنسى من فوق الدير ،فى محاولة لمناقسة فرنسا على الاشراف على هذا الدير والوجود الفرنسى فى المدينة ، الا أن مراد بك أرسل صورة فرمان الى قاضى المدينة والعلماء وكافة الحكام ، مؤكدا على رفع أيدى كل من القنصل الفرنسى ووكيل قنصل النمسا عن الدير ورهبانه ،وأن يصبح هذا الدير تحت اشراف وحماية قاضى المدينة(٢) حتى يتم الصلح بين الدولتين(٣)

و من مظاهر الحياة الاجتماعية للاوربيين فى مدينة الاسكندرية أيضا قضاء أوقات فراغهم وتسليتهم ،فانهم كانوا يترددون على المقاهى والبارات الملحقة بالوكالات الخاصة بهم ،حيث يلعبون الورق التى عرفت عند سكان المدينة بالقمار ،والطاولة هذا الى جانب عزفهم على بعض الآلات الموسيقية مع الغناء فقد كان يتردد على هذه الاماكن التجار الافرنج من مختلف الجنسيات وقباطنة السفن والمسافرون من الاوربيين(٤)

= تجارته تجارة نهر التيمز ، ولذلك وجدت انجلترا ضرورة التدخل فى الحرب وستهزم فرنسا أمام هذا التحالف فى موقعة " نيرفنتيدن " Neewinden فى مارس عام ١٧٩٣م كما أن فرنسا كانت قد دخلت الاراضى المنخفضة (بلجيكا) بعد انتصارها على قوات النمسا وبروسيا فى موقعة فالمى وتمكنت من طرد الجيوش النمساوية وارغام النمسا على التخلى عن بلجيكا بعد موقعة جيماب فى نوفمبر عام ١٧٩٢م، أنظر : محمد محمود السروجى ،تاريخ أوربا السياسى والاقتصادى فى القرن التاسع عشر ، اسكندرية ،ص ٥٣ ، ٥٥ ،

(١) اكتسبت فرنسا هذا الحق بموجب معاهدة الامتيازات عام ١٥٣٥م،

(٢) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠٧ م ١٠٨ ،ص ٦٠ لسنة ١٢٠٩ هـ // ١٧٩٤م،

(٣) تم الصلح بين فرنسا والنمسا فى معاهدة ليوبن (Leoben) ١٨ ابريل عام ١٧٩٧ م (محمد محمود السروجى، المرجع السابق ،ص ٦١)،

(٤) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٢ ،ص ٢٧ ، لسنة ١١٩٨ هـ // ١٧٨٣م ، مخزن ٤٦،

وقد استغل بعض الاوربيين هذه التسهيلات التى منحت لهم والسماح لهم باستيراد الخمور وفتح المواخير (البارات) الملحقة بالوكالات الخاصة بهم ،فى ايواء الاشرار من الاوربيين وأهل الفساد ،حيث كان أحد هؤلاء ويدعى زخريا النصرانى يدير ماخورا ملحقا بوكالة مصطفى أوده باشى ،وكان المترددون على هذا البار من الاشرار وأهل الفساد ،كما قام المذكور بارتكاب بعض المعاصى ونشر الفاحشة بين النزلاء ،ومن بين أفعاله أيضا اطلاق النيران ليلا بالوكالة وهو يحتسى الخمر وقيامه بقتل بواب الوكالة(١)

وكانت لهذه الواقعة خطورتها وأهميتها ،حيث توجه بعض سكان المدينة الى القاضى . ومن بينهم السيد الشريف محمد شرف ،والسيد الشريف عبد الرحمن جوربجى أغاة البرج الصناهرى والحاج ابراهيم زيان ومحمد جوربجى بن شعبان جوربجى وحسن جوربجى بقلعة الركن ،والاسطى اسماعيل شرف الخياط عرف بالركاض والاسطى درويش الحلاق والسيد عمر المزين والمكرم يوسف جوربجى عرف بظاظه ومحرم بن عبد الخالق جميعى ،وشهدوا جميعا ضد زخريا النصرانى بأنه من أهل الفساد و الافساد وطالبوا بضرورة تطبيق أحكام الشرع عليه ،فصدرت فتوى وفرمان بقتله واغلاق الخمارة ،ونظرا لاهمية هذه الواقعة فقد حضر التحقيق فيها كل من الشيخ سليمان أحمد قنيد مفتى المالكية ،والشيخ ابراهيم مفتى الحنفية ،والشيخ سليمان عبد الله العلاف والشيخ أبو الخير المالكى ونقيب الاشراف بالمدينة الحاج عبد الفتاح جوربجى(٢).

وكان لوجود مثل هذه الخمارات أن استباح بعض سكان المدينة لانفسهم شرب الخمر وارتكاب الرزائل ،والبعد عن القيم الدينية وتعاليم الاسلام حيث حرم الاسلام شرب الخمر فصدر فرمان من ديوان مصر الى قاضى المدينة وكافة العلماء والحكام بضرورة تحطيم أوعية الخمور ،وإغلاق جميع الخمارات الموجودة

---

(١) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١ ،م ٩٩٠ ، ص ٣٣٩ ،لسنة ١١٩٥ هـ // ١٧٨٠ م مخزن ٤٦

(٢) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، نفس السجل والوثيقة السابقة .

فى مدينة الاسكندرية[١]

وكانت الملابس التى يرتديها الاوربيون ، ملابس قصيرة وضيقة ، وكان الاهالى ينظرون الى هذه الملابس نظرة ازدراء كما كانوا لا يضعون فوق ملابسهم الذهب أو الفضة . وذلك طبقا لعادات وتقاليد أوربا فى تلك الفترة ، كما كان الاوربيون يرتدون فى بيوتهم طربوشا كبيرا يلفون حوله شاشا أو منديلا كبيرا أو عمامة[٢] .

أما بخصوص اعتناق بعض الاوربيين الاسلام تشير وثائق سجلات محكمة اسكندرية الى اعتناق هؤلاء الاوربيين الاسلام دون أكراه أو اجبار ، حيث يأتى الى مقر المحكمة بالمدينة وينطبق أمام قاضى المدينة بالشهادتين طائعا مختارا دون اكراه ولا اجبار شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من يضيف الى الشهادتين أنه أبرأ نفسه من كل دين يخالف الدين الاسلامى[٣] وعادة كان يحضر مثل هذه الجلسات بمقر الشرع بعض رجال الاوجاقات العسكرية من طائفة الانكشارية والغربان وتشير الوثائق الخاصة بسجلات محكمة اسكندرية الشرعية الى اعتناق بعض الاوربيين الاسلام من مختلف الجنسيات فمنهم الانجليز والفرنسيون واليونانيون والايطاليون والكريتيون وغيرهم من الجنسيات الاخرى[٤] .

تلك كانت لمحة سريعة عن مساهمة الاوربيين فى المجال الاقتصادى والاجتماعى فى مدينة الاسكندرية خلال العصر العثمانى .

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية س ١٠١ م ٥٨٦ ، ص ٢٣١ ، لسنة ١٢٠٥ هـ// ١٧٩٠م .

(٢) كارستين نيبور ، المرجع السابق ، ص ٢٥٦ ، ٢٩٠ .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية س ١٦ ، م ٣٨٦ ، ص ١٦١ ، لسنة ١٠٠٣ هـ // ١٩٥٤م ،س ١٨ ،م ٣٨١ ، ص ١٣٨ لسنة ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢م .

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية س ٢٥ ، م ١١٥٦ ، ص ٣٧٠ ، لسنة ٩٩٧ هـ// ١٥٨٨م ، س ٣٨ ، م ١٤٢ ، ص ٣٤، لسنة ١٠٢٦ هـ / ١٦١٧م ، س ٤٨ ، ص ٢٧٩ ،لسنة ١٠٤٩ هـ // ١٦٣٩م .

ومن أبرز الملامح المميزة للمجتمع الاسكندرى فى العصر العثمانى الشوام[(١)] الذين استقروا بمدينة الاسكندرية ،حيث نزح الى المدن المصرية مجموعات من الشوام الذين قاموا بدور هام فى مجال الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى المدينة ،وكان هؤلاء الشوام يتكونون من عنصرين ، الشوام المسلمون والشوام الموارنة[(٢)]

وقد أشارت وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية الى وجود الشوام فى مدينة الاسكندرية ،منذ أواخر القرن السادس عشر ،حيث عمل هؤلاء الشوام فى مجال النشاط التجارى بالمدينة ،فقد عملوا فى تجارة العديد من السلع والمواد الغذائية ،نذكر منها ، الزبد والسمن[(٣)] والتمر والعجوة[(٤)] والزيت[(٥)] والجبن والبطارخ[(٦)] و الخروب[(٧)] والقرفه والقرنفل[(٨)]

---

(١) تقع بلاد الشام بين جبال طوروس شمالاو شبه جزيرة سيناء جنوبا والصحراء شرقا والبحر المتوسط غربا وتضم الان أربع دول حديثة هى سوريا ولبنان وفلسطين والاردن وكان الرومان يسمونها سوريا وفلسطين ،كما أطلق العرب عليها أرض الشام (عمر عبدالعزيز عمر ،تاريخ المشرق العربى ص ١٦)

(٢) تنسب الطائفة المارونية التى كانت تتكون فى بادىء الامر من عناصر لبنانية مختلفة الى القديس مارون الذى توفى حوالى عام ٤١٠م. ولقد وطد الموارنة علاقاتهم مع الصليبيين ،ثم توقفت هذه العلاقات عندماتخلوا عن طقوسهم القديمة ،وأخذوا بالنظم البابوية اللاتينية فى العبادات (عمر عبد العزيز عمر ،تاريخ المشرق العربى ،ص١٦٣).

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٦٨ م ٣٤ ،ص ٢٣ ،لسنة ١١٣٦ هـ // ١٧٢٣م.

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٩٨ م ١٦ ،ص ١٣ ، ١٤ ،لسنة ١١٨٣ هـ // ١٧٦٩م.

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١ م ٥١٤ ،ص ١٤٢ ،لسنة ٩٧٨ هـ // ١٥٧٠م .

(٦) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٥٦ م ٩٨٧ ،ص ٣٢١ ،لسنة ١٠١٠ هـ // ١٦٠١م.

(٧) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٤ م ٥٩٨ ،ص ١٧٧ ،لسنة ٩٨٧ هـ // ١٥٧٩م.

(٨) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١ م ١٦٥ ،ص ٧٦ لسنة ٩٧٨ هـ // ١٥٧٠م.

والفلفل الاسود[١] والقطن والقطن المحلوج والشاى والحرير بالوانه والعسل وشمع العسل[٢] والبن والسكر والنوشادر والخبز[٣] والحناء والعصفروالكتان[٤] والزنجبيل والنيلة الهندى[٥] والاقمشة والجلود والبهارات[٦] والاخشاب[٧] والدخان[٨] .

وكانت تجارة الدخان من السلع التى تجد رواجا فى أسواق المدينة وتدر أرباحا هائلة ،فقد كانت أجود أنواع الادخنة آنذاك ، الدخان الاستنبولى والدخان الطرطوسى (نسبة الى مدينة طرطوس فى سوريا) والدخان الجبلى ، ودخان سالونيك ،وقد حدث أن قام التجار بزيادة اسعاره على المشترى،فزادت أوقية[٩] الدخان الاستنبولى أربعة أنصاف فضة ،وأوقية الدخان الطرطوسى ستة أنصاف فضة ،وأوقية الدخان الجبلى ثمانية أنصاف فضة ،مما أدى الى

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية،س ٧٣، م ٣٦١ ،ص ٢٨٧ ،لسنة ١١٤٧ هـ // ١٧٣٤م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٥٥ م ١٨٣ ،ص ١٨٢ ،لسنة ١٠٩٦ هـ // ١٦٨٤م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية،س ٥٥ م ٦٣٩ ،ص ٢٨٣ ،لسنة ١٠٩٧ هـ // ١٦٧٥م.

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية،س ٨٨ م ٦٣ ،ص ٨٠ ،لسنة ١١٧٤ هـ // ١٧٦٠م.

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية،س ١١ م ٢٩٧ ،ص ٨٤ ، ٨٥ ،لسنة ٩٧٨ هـ // ١٥٧٠م.

(٦) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية،س ٦٨ م ١٦١ ،ص ١٠٥ ،لسنة ١١٣٨ هـ // ١٧٢٥م.

(٧) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية،س ١٠١ م ٥٩ ،ص ١٩ ،لسنة ١٢٠٦م هـ // ١٧٩١م.

(٨) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية،س ١٠١ م ٣٢٢ ،ص ١٦٠ ،لسنة ١٢٠٤ هـ // ١٧٨٩م.

(٩) الأوقية : تساوى ١٢ درهم (صامويل برنار ، الموازين العربية ،ضمن كتاب وصف مصر ،ترجمة زهير الشايب ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٩٨٠ ،جـ ٣ / ٢٣)

اقلاع المشترين عن شرائه . فكسدت تجارة الدخان ،وبالتالى صدرت صورة فرمان صادر من الدولة العثمانية الى قاضى المدينة بالسعى والتأكيد على ابطال هذه المخالفات فى الاسعار ،واتباع الاسعار المحددة ومعاقبة كل تاجر يخالف التسعيرة الرسمية للدخان(١)

وشارك الشوام فى مدينة الاسكندرية فى قطاع الحرف الصناعية ،فعمل بعضهم فى حرفة صناعة الصابون(٢) ومنهم الخبازين(٣) والطحانين(٤) والدباغين(٥) والقزازين والمدولين والنساجون(٦) وفى صناعة الحلوى(٧) و الزياتين (٨) كما كان هناك قطاع كبير من التجار الشوام الذين شاركوا التجار السكندرين والمغاربة فى تجارة القمح ،من بينهم على سبيل المثال ،يوسف بن الحاج خليل الشامى(٩) وأيضا تجارة الخشب وعرفوا بطائفة الخشابة(١٠)

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠١ م ٣٢٢ ،ص ١٦٠ ،لسنة ١٢٠٤ هـ // ١٧٨٩م.
(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٥ م ١٢٧ ،ص ٤٢ ،لسنة ١١٣٩ هـ // ١٧٢٦م.
(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية السجل السابق ،م ٢٣٩ ،ص ١٢١ ،لسنة ١١٣٩ هـ / ١٧٢٦م.
(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية س ٤ ،م ٥٧٥ ،ص ١٩٥ ،لسنة ٩٩٠ هـ // ١٥٨٢م.
(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية س ٤٨ ،م ٢٣ ،ص ١٠ ،لسنة ١٠٥٧ هـ // ١٦٤٧م.
(٦) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية س ٢٦ ،م ١٦٠٢ ،ص ٥٧٢ ،لسنة ٩٩٨ هـ // ١٥٨٩م.
(٧) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية س ٩ ،م ١٠٨ ،ص ٩٤ ،لسنة ١٠٠٤ هـ // ١٥٩٥م.
(٨) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٤٨ م ٥٠٨ ،ص ٢١٢ ،لسنة ١٠٥٧ هـ // ١٦٤٧م.
(٩) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٤ م ٥٧٥ ،ص ١٩٥ ،لسنة ٩٩٠ هـ // ١٥٨٢م.
(١٠) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠١ م ٢٥٩ ،ص ١٩ ،لسنة ١٢٠٦ هـ // ١٧٩١م.

وفى أوائل القرن الثامن عشر ازدادت هجرة الشوام الى مصر ،بسبب اضطراب أمور الحكم العثمانى ،وازدياد طغيان الباشوات العثمانيين فى الشام ،وخاصة فى مدينتى دمشق وحلب التى عانى منها الكاثوليك عامة والموارنة خاصة ،وقد لجأ القسم الاكبر من الشوام المهاجرين الى القاهرة واتجه عدد منهم الى دمياط ورشيد والاسكندرية ،ومارسوا نشاطهم التجارى والصناعى بنجاح فى هذه المدن ،وقد ذيعت أخبار نجاحهم الى اخوانهم فى الشام ،مما أدى الى تزايد الهجرات الشامية الى مصر ،طمعا فى الرزق.

و قد كان الدافع الاساسى لهجرة الشوام المسلمين الى مصر ، العمل بالتجارة وخاصة فى الاسكندرية ،وينبغى الاشارة هنا الى أن الشوام المسلمين والمسيحين كانوا لايعتبرون أجانب عن مصر فى ذلك الوقت ،حيث كانوا جميعا من رعايا الدولة العثمانية(١)

وقد عمل عدد من الشوام فى مجال الدلالة او السمسرة بأنواعها ،كما شاركوا أيضا فى العمل التجارى بكافة أشكاله ،وكان لبعضهم مؤسسات تجارية كبرى لها فروع فى الولايات العربية فى اطار الدولة العثمانية ،خاصة بلاد الشام(٢) وشبه الجزيرة العربية .

كما تولى الشوام فى عهد على بك الكبير ادارة الجمارك فى مصر بعد أن كانت حكرا على اليهود ،وكان هؤلاء اليهود قد ثبتوا أقدامهم فى تلك المراكز بما اكتسبوه من خبرة بمضى الزمن ،ولكنهم غالوا فى فرض الرسوم الغير محتملة على التجار الاجانب ،وانفردوا بها لحسابهم الخاص ،ولماكانت سياسة على بك تقوم على ترويج التجارة ،فقد قبض على معلم دواوين الاسكندرية " يوسف ليفى " ومعلم دواوين بولاق ، اسحق اليهودى ،وصادر

---

(١) عبد الله محمد عزباوى ، الشوام فى مصر فى القرنين الثامن عشروالتاسع عشر ، ص ٩ ، ١٠ .

(٢) عبد الله محمد عزباوى ، المرجع السابق ،ص ٢٥

أموالهما واعدمها وعزل بقية معلمى الدواوين اليهود ،وعهد بالاشراف على ادارتها الى رجال من السوريين المسيحيين الكاثوليك ،بعد أن شجعهم حزم على بك وعدله وتسامحه الدينى[١]

وكان أول هؤلاء السوريين من معلمى الجمارك المعلم ، ميخائيل فرحات الذى تولى ادارة جمرك الاسكندرية بدلا من يوسف لبفى ،ثم تولاه بعد ذلك المعلم ميخائيل الجمل ،وعندما غضب على بك الكبير على ميخائيل الجمل أقام مكانه يوسف البيطار الحلبى ،فلجأ ميخائيل الجمل الى ابراهيم الصباغ ،طبيب ومستشار ظاهر العمر فتوسط له الشيخ ضاهرلدى على بك ، فأعاده على بك الى منصبه بالاشتراك مع يوسف البيطار[٢]

وعندما تسلم الشوام المسيحيون ادارة الجمارك ،لم يكتفوا بجمع الرسوم على البضائع الخارجية ،بل اخذوا يشترون لحسابهم التجارة من الخارج ،ثم يوزعونها على التجار بالجملة بواسطة عملاء من أبناء بلدتهم وكان معلم الدواوين من الجمارك بعين وكلاء عنه فى المدن والثغور،لجباية الرسوم الجمركية ،وكان يختارهم بطبيعة الحال من بنى جنسه ،وبعد وفاة يوسف البيطار وميخائيل الجمل فى عام ١٧٧٤م حل مكانهما أنطون فرعون[٣]

---

(١) محمد رفعت رمضان ،على بك الكبير ،ص ٨٩.

(٢) عبد الله عزباوى ،المرجع السابق ،ص ٢٩.

(٣) هاجرت أسرة فرعون الى مصر مع غيرها من العائلات الشامية فى أوائل القرن الثامن عشر ،وقد هاجر مع أسرة فرعون من الشام الى مصر،القس ابراهيم فرعون والد أنطون فرعون مع زوجته وأبنائه الثلاثة أنطون ويوسف وفرنسيس و هذه الاسرة احدى فروع اسرة يقال لها ،بيت الاحمر أو بيت الاحمرى و هى مسيحية كاثوليكية ،كانت تعيش فى حوران ،وكان الجد الاعلى لاسرة فرعون يسمى " نعمة " أما أسم فرعون الذى اشتهرت به الاسرة ،وقد جاء من أن " نعمة " الجد الاكبر لهذه الاسرة ،وكان له ابن يدعى " ميخائيل " كان يعيش فى القرن الخامس عشر ،وكان كاهنا يجله ويحترمه الشيوخ والاكابر،ويخشاه الاشقياء والشبان الجهال كما كانت له مكانة كبيرة عند البطريرك ،فكان اذا ضاق البطريرك صبرا باصلاح قوم هددهم بالقس ميخائيل ،ولذا غلب اسم فرعون عليه وعلى اسرته (عبد الله عزباوى ،المرجع السابق ،ص ٣٠).

وقد التزم أنطوان فرعون وهو الابن الاكبر للقس ابراهيم فرعون ،بضمان جمارك مصر فى الفترة من ١٧٧٤ - ١٧٨٤م ،أى لمدة عشر سنوات ،وذلك فى عهد كل من على بك الكبير ،ومحمد بك أبى الذهب ،وابراهيم بك ومراد بك ،و قد رفع بدل ضمانه حينما تولى ادارة الجمارك من ثلاثين كيسا الى مائة كيس وازداد هذا البدل تدريجيا حتى بلغ الف كيس ،وقد اتخذ انطون فرعون من أخوته واقاربه وأبناء طائفته من الشوام الكاثوليك ،أعوانا من كتاب وعمال فى كل فروع الجمارك فكان أخوه يوسف معلم ديوان جمرك دمياط وأخوه فرنسيس معلم " جمرك " بولاق ومصر القديمة ،وابن عمه الياس معلم جمرك الاسكندرية[(١)] وقد جمع انطون فرعون من خلال التزامه لجمارك مصر ،والتى لم تزد على عشر سنوات ثروة ضخمة بلغت ثلاثة ملايين فرنك.

كما شغل أيضا مهمة الاشراف على دواوين الجمارك فى عهد مراد بك،بعض الشوام المسلمين ،فقد اشارت وثيقة من وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية الى تعيين المعلم يوسف الحموى (نسبة الى مدينة حماه بسوريا) بديوان جمرك الاسكندرية[(٢)]

وشكل الشوام فى مدينة الاسكندرية فيما بينهم نظاما اجتماعيا له نظمه وتقاليده وعاداته الخاصة بهم ،كما كانت هناك روابط روحية تربط هؤلاء الشوام الكاثوليك فى الاسكندرية وبين رهبان مدينة القدس ، المترددين على الاسكندرية ،فقد بدا ذلك واضحا عندما أراد رئيس الرهبان ،وهو الراهب يعقوب ،ومعه بقية الرهبان ميخائيل فيالى ،والقسيس انطون الفيوس ،والقسيس بيود اشتورادى والشماسى يانى كوالى و غيرهم من رهبان القدس ، القاطنين والمترددين على دير الفندق بوكالة راشتوا قنصل أسبانيا بالاسكندرية ، تجديد وترميم الفندق و الدير الملحق بهذا الفندق ،وذلك بناء على الاوامر

---

(١) عبد الله عزباوى ، المرجع السابق ،ص ٣١ ،٣٢.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠٧ م ٧٢ ،ص ٤٢ ،لسنة ١٢٠٩ هـ // ١٧٩٤م.

العلية الصادرة من الباب العالى ،وقد أبرزت تلك الوثيقة بعض اسماء هؤلاء الشوام ومنهم ،المعلم روفائيل بن حنا ،جربجورى النصرانى الشامى ، والمعلم يوسف الحلبى ابن الذمى آدم ،والمعلم يوسف الحلبى ابن الذمى ميخائيل الخواجه واكيم نعمة ابن فلاميلوس ،والخواجه مالكو ابن جيس [١].

وقد ارتبط الشوام فى مصر عامة فى العصر العثمانى ارتباطا شديدا فيما بينهم ،وتوثقت اواصر الألفة ،وتشاركوا فى الاعمال التجارية والحرف الأخرى ،وقد كانت النظم وطرق التعامل فيما بينهم متعددة [٢].

وقد أصبح الشوام فى مدينة الاسكندرية عن طريق المصاهرة مجتمعا مترابطا وقد اشارت بذلك وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، فقد تزوجت أحدى المطلقات الشاميات ، من احد الاسكندريين بالمدينة ، وذلك بعد ان تمت هذه المرأة عدتها من مطلقها الأول[٣].

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠٦ م ٤٤٧ ،ص ٢٧٥ ، لسنة ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ .

(٢) سبق الاشارة الى طرق التعامل التجارى بين طوائف التجار وهى العمل للحساب الخاص أو التوكيل او الشركة ، وغير ذلك انظر ص١٩٩ - ٢٠٥ من الدراسة .

(٣) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة الاسكندرية الشرعية، س١، م ٢٨٩ ،ص ٦٤ لسنة ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠م .

ووثيقة أخرى تشير الى زواج أحد الاسكندريين من فتاة شامية ، بعد أن اتفق والدها على خطبتها له خطبة شرعية ،كما اتفق أيضا على قيمة الصداق وقدره خمسة وعشرون دينارا من الذهب ،وتعهد الزوج أيضابتجهيزها وكسوتها(١) كما تزوج الشوام الموارنة من طوائف أخرى مختلفة ،بعد أن كان الزواج قاصرا فى أول الأمر على نساء شوام موارنة مثلهم فى بداية استقرارهم ،ثم تزوجوا بعد ذلك من مصريات مسيحيات ،كما تزوج بعض المسيحين المصريين من نساء شاميات كاثوليك وتزوج الشوام المسلمين من مصريات وتركيات وحبشيات (٢)

و بذلك شكل الشوام الكاثوليك والشوام المسلمين ،بنية اساسية فى المجتمع الاسكندرى بمدينة الاسكندرية ،وصاروا دعامة اساسية من الدعامات التى أسهمت فى المجال التجارى والحرفى والاجتماعى ،مع طوائف المجتمع فىمدينة الاسكندرية . وكونوا ثروات طائلة بما مارسوه من الوان الأنشطة المختلفة .

ويجدر الاشارة هنا الى أنه قد تبوأ الشوام الكاثوليك مركزا مرموقا فى المجتمع المصرى عامة فى عصر الحملة الفرنسية ،ومن أهم الاعمال التى مارسوها فى مصر أثناء الحملة ،وظيفة الترجمة ،حيث وجد الفرنسيون فى الشوام الكاثوليك ما يصبون اليه ،لاجادتهم اللغة الفرنسية والايطالية ،الى جانب معرفتهم باللغة العربية ،ولاتفاقهم فى المذهب والدين الواحد(٣)

و كان أهل الذمة أو العناصر غير المسلمة ،وهم النصارى واليهود ،من الفئات المكونة للمجتمع السكندرى فى تلك الفترة ،حقيقة أن هذه الاقليات

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٢٦ ،م ٢٩٧ ،ص ٩٩ لسنة ٩٩٧ هـ // ١٥٨٨م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١ ،م ٢٨٩ ،ص ٦٤ لسنة ٩٥٧ هـ // ١٥٥٠م.

(٣) عبد الله عزباوى ، المرجع السابق ،ص ٤٨.

عاشت على هامش الحياة الفكرية والسياسية فى داخل المجتمع ،ولكنها شكلت وشاركت مشاركة فعالة فى الحياة الاقتصادية ،فلقد تخصص الاقباط فى الاعمال الحسابية والمالية ، اذ كلفوا بتحصيل الضرائب ،وتقديرها وتوزيعها على الاطيان والحاصلات والجمارك ،وتمتعوا فى هذا المجال ،بسلطة مطلقة ،لارقابة عليها وكان رؤساؤهم يسمون" المباشرون " وهم وكلاء المماليك وكبار الملتزمين . أما رئيسهم يسمى " كبير المباشرين " (١)

كما قام اليهود بمدينة الاسكندرية بدور بارز لايقل أهمية ،ويجدر الاشاره هنا قبل الحديث عن نشاطهم الاقتصادى فى المدينة ، أن أشير الى أن اليهود فى مصر عامة وفى الاسكندرية خاصة ،لم يشكلوا طائفة من غير المصرين أو باعتبارها أبناء جالية أجنبية ذات خصائص اجتماعية ثقافية متمايزة ولكننا ننظر اليهم باعتبارهم جماعة مصرية ،تعتنق دينا يختلف عن دين الاغلبية . و لكنها تشارك هذه الاغلبية فى كل شئ عدا ، اللغة ،والأرض ، ذلك أن المسلمين والمسيحين واليهود ،قد شكلوا جسدا اجتماعيا واحدا ، على الرغم من اختلاف الديانات التى تعايش أتباعها سويا .

واذا كان اليهود فى الاسكندرية قد شكلوا أقلية ضئيلة العدد ،فان ذلك يرجع الى الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى حكمت التطور التاريخى لاعداد يهود مصر (٢)

و لم تشر الوثائق والمصادر التاريخية الى أعداد اليهود فى الاسكندرية خلال العصر العثمانى ،ويمكن القول بأن مدينة الاسكندرية ،كان بها فى أواخر

---

(١) عمر عبد العزيز عمر ،دراسات فى تاريخ مصر الحديث ،ص١٥٧.

(٢) قاسم عبده قاسم ، اليهود فى مصر من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى القاهرة ،١٩٨٧ ، الطبعة الاولى ،ص ١١.

القرن الخامس عشر عام ١٤٨١ م ، ثلاثمائة يهودى من اليهود الربانيين[1] ومثلهم من اليهود القرائيين[2] على أكثر تقدير ، وربما كانوا أقل عددا من الربانيين .

كما أن الرحالة اليهودى (عوبديا دابرتنورو) الذى زار المدينة بعد ذلك بسبع سنوات فى عام ١٤٨٨م ، ذكر أن عدد يهود الاسكندرية ، كان خمسا وعشرين أسرة فقط ، على اعتبار أن متوسط عدد أفراد الأسرة اليهودية خمسة أفراد ، وهذا يكشف لنا عن مدى تدهور أعداد اليهود فى مدينة الاسكندرية ،

---

(١) الربانون : يطلق عليهم أيضا " الربيون و " الربانيون " وهم أشهر الطوائف اليهودية وأكثرها عددا فى التاريخ القديم والحديث على السواء ، واسم هذه الطائفة مشتق من كلمة " ربى " أو " رباني " المأخوذة من كلمة " ربانيم " العبرية ، ومعناها الامام أو الحبر ، وقد وردت هذه الكلمة فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : " انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون و الاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ، فلا تخشوا الناس واخشون ولاتشتروا بأياتى ثمنا قليلا ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " (سورة المائدة آية ٤٤) و الى جانب " العهد القديم " بأسفاره التسعة والثلاثين يؤمن جمهور اليهود الربانين بما ورد فى التلمود الذى يتضمن أبحاث احبار اليهود فى شئون العقيدة اليهودية والقانون والتاريخ الدينى اليهودى .....و غير ذلك (قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ص ٣٣) .

(٢) القراؤون : كانوا يأتون بعد الربانيين من حيث العدد ، ولكنهم كانوا اكثر منهم ثراء ، وقد اشتق اسم هذه الطائفة من المصدر العبرى " قرأ " (بفتح فضم ممدوا والالف ساكنة) ومعناه قرأ ، دعا ، نادى وذلك لانهم لم يعترفوا بغير " المِقرأ " أى مايقرأ فيه وهى التوراة ، ولم يتقيدوا بالتلمود (قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ، ص ٣٥) . وللمزيد من التفصيلات ، انظر ، نفس المرجع ، ص ٣٣ - ٣٧ .

وعلى الرغم من التدهور العام الذى أصاب مصر كلها ،فان الاسكندرية ظلت مقصدا لليهود الوافدين بحثا عن فرص الكسب والعيش (١)

و من خلال الاطلاع على وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،نجد أن اليهود بمدينة الاسكندرية ،شكلت طائفة ، استطاعت خلال العصر العثمانى ،أن تحقق ولفترة طويلة مكاسب طائلة ،من خلال ممارستهم لالوان مختلفة من الانشطة المشروعة و غيرالمشروعة فى المجال التجارى داخليا و خارجيا فقد أقام اليهود فى حارة بالمدينة ،عرفت باسم حارة اليهود(٢)

و كان لطائفة اليهود أيضا بخط الميدان ،معبد لممارسة شعائرهم الدينية ،عرفت بكنيسة اليهود ،و كانت كائنة أمام وكالة عرفت بالوكالة الصغرى(٣) وموقع هذه الكنيسة حاليا (بشارع الشيخ المسيرى رقم ٥) والتى أصبحت الآن تعرف (بشركة دباغة الجلود المصرية) وانتشرت بحارة اليهود بعض الزوايا مثل زاوية شلتوت (٤)

و المتتبع لوثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،يتضح له أن اليهود بمدينة الاسكندرية استطاعوا أن يثبتوا أقدامهم فى ادارة جمارك الاسكندرية (كمعلمين) لديوان جمرك اسكندرية أو أمناء جمارك اسكندرية ،وذلك يرجع الى ما اكتسبوه من خبرة ودراية بمضى الزمن وممارستهم لهذا العمل ،وقد استطاعوا أن يحققوا لانفسهم ثروات طائلة ،عندما فرضوا رسوما باهظة على التجار الاجانب . فهذه وثيقة تشير الى شخص يهودى يدعى موكين اسحاق بن

---

(١) قاسم عبده قاسم ،المرجع السابق ،ص ١٩.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية،س ٧٩ م ٥١ ،ص ٣٢ ،لسنة ١١٥٥ هـ // ١٧٤٢م،أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٩٨ ،م ٢٦ ،ص ٢١ ،لسنة ١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١١٢ مكرر ،م ١٤٢ ،ص ٣٩ ،لسنة ١٢١٩ هـ // ١٨٠٤م.

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، نفس السجل و الوثيقة السابقة .

موسى المعروف بناحيم ، الذى كان ملتزما لجمرك الاسكندرية (١) و أخرى تشير الى اقرار ابراهام بن يوسف معلما لجمرك المدينة (٢)

ووثيقة ثالثة تشير أيضا الى قيام بعض اليهود بالعمل كمباشرين ووكلاء بجمرك اسكندرية للملتزمين اليهود ٠ووثيقة أخرى تشير الى تغيين حاييم بن المعلم يعقوب مباشرا لديوان جمرك الاسكندرية (٣)

و فى أثناء فترة حكم على بك الكبير عهد بالاشراف على ادارة دواوين جمارك مصر الى رجال من الشوام (٤) ٠

و مارس اليهود بمدينة الاسكندرية ألوانا عديدة من الانشطة التجارية فكانت هناك شركة بين أخوين من اليهود هما أسحاق وموسى بن يعقوب القليقلى وتخصصت هذه الشركة فى تجارة جلود الحيوانات ،حيث أشتريا لحسابهما ثلاثة آلاف قطعة من جلود البقر بمبلغ ثلاثة وثتين الفا وسبعمائه نصف فضة ٠(٥)

وقام أحد اليهود ويدعى شيشاى بن سلمون بن شيتاى ،ببيع سبعة عشر قنطارا و ثلث قنطار من القطن المغزول وكان سعر القنطار أثنى عشر دينارا كما باع ثمانية قناطير من القطن المحلوج بسعر ثلاثة دنانير للقنطار،وكانت هذه الكميات لدى هذا اليهودى بصفة أمانة ،أودعها لديه تاجر اسكندرى يدعى على بن على بن البوشى المعرف بأبن الدمنهورى ،فوقع بينهما نزاع ،وإعترف اليهودى ببيع ذلك أمام قاضى المدينة والتزم بسداد قيمة هذه المبيعات

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٢٦ م ١٧٨ ،ص ٥٩ لسنة ٩٩٧ هـ // ١٥٨٨م٠

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية،س ٧٤ م ١٦٨ ،ص ٨٨ ،لسنة ١١١٩ هـ // ١٧٠٧م٠

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية،س ٥٥ م ٦١٦ ،ص ٢٧٤ ،لسنة ١٠٩٧ هـ// ١٦٨٥م٠

(٤) محمد رفعت رمضان ، المرجع السابق ،ص ٨٩٠

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٧٤ ،م ١٦٨ ،ص ٨٨ ،لسنة ١١١٩ هـ // ١٧٠٧م٠

لصاحبها فى خلال خمسة عشر يومـــا (١)

و عمل بعض اليهود لحسابهم الخاص فى تجارة الفلفل الاسود ،فباع أحد اليهود بالمدينة الى قنصل طائفة البنادقة سابقاعشرة قناطير من الفلفـــل الاسود ،بمائتى و ثلاثة وخمسين دينارا (٢)

كما عمل بعض اليهود فى تجارة العديد من السلع مثل النيلة الهنـــدى والزنجبيل وكونوا شركات بينهموبين بعض أفراد من التجار البنادقة ،وكان لهم وكلاء عنهم من اليهود أيضا لمباشرة وادارة أعمالهم التجارية (٣)

و فى مجال النشاط المصرفى عمل اليهود ،كتجار للعملة يتاجرون فـــى النقود ،وعرفت هذه الطائفة بطائفة الصيارفـة و من بين أفراد هذه الطائفـة فى النصف الاول من القرن الثامن عشر ،أسحاق كوبر ،وزخيرى المغربـــى ، وابراهيم مصومى ،واسحاق ياكونى اسكنازى ،واسحاق بايس ،و كان شيخ هـذه الطائفة ،هو الشيخ السيد اسماعيل (٤) .

و كانت الدولة العثمانية كلما احتاجت الى العملات الذهبية أوالريالات الفضة أرسلت مندوبيهـا الى مشايخ طائفة الصيارفة ،وذلك لاستبدالها بعملات صغيرة من أنصاف الفضة ،ولم تقتصر طائفة الصيارفة على اليهود فقط ،بـــل ضمت أيضا الى جانب اليهود بعض المسلمين من أبناء المدينة والمغاربة (٥)

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١ م ٣٨٣ ،ص ٣٤٣ ،لسنة ٩٧٩ هـ // ١٥٧١م .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١ م ٦٧٣ ،ص ١٤٢ ،لسنة ٩٥٧ هـ // ١٥٥٠م .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١ م ٢٩٧ ،ص ٨٤ ،٨٥ ،لسنة ٩٧٨ هـ // ١٥٧٠م .

(٤) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٣ ،م ١٣٥٢ ، ص ٣٥٧ ،لسنة ١١٣٨ هـ // ١٧٢٥م ،مخزن ٤٦ .

(٥) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،نفس السجـــل والوثيقة السابقـــة .

وقد قام اليهود بالاعمال المصرفية ،حيث كانوا يقومون بعمل البنوك حاليا فى اقراض التجار ،سواء من أبناء المدينة أو للاوربين من جنسيات أخرى ،كما شملت عملية منح القروض أيضا ،بعض قناصل الدول الاوربية ،فقد اقرض يهودى يدعى يعقوب بن يهود بن يعقوب . القنصل الفرنسى بالمدينة ويدعى كليارمو بن بيروا المعروف بكرد بولان ،قرضا قيمته ستمائه وخمسة وسبعون دينارا من الذهب ،وقد اشترط اليهودى أن يضع تحت يده ،رهنا من حاجيات المقترض ،حتى يضمن حقه ،فوضع القنصل الفرنسى تحت يد اليهودى ستة وثمانون خيشه كتان وزنها خمسون قنطارا مصريا ،واشترط اليهودى بيع ذلك ما لم يسدد القنصل قيمة القرض فى خلال الفترة المحددة والتى كانت مدتها شهرين من تاريخ الاقتراض (١)

ويهودى آخر ويدعى المعلم شموال بن شمس كوهان ،وهو معلم ديوان الجمرك وتوابعه ،موكلا عنه يهودى آخر يدعى أسحاق بن يعقوب شروك اليهودى فى تحصيل مبلغا من المال و كان هذا المبلغ قد اقترضه جورجى ايمو وكيل التجار البنادقة بالمدينة ،وقد بلغ قيمة هذا القرض عشرة آلاف وثلاثمائة وسبعين دينارا من الذهب ،واحدى عشرة نصف فضة (٢)

ولاشك أن اليهود قد حصلوا على فوائد كبيرة على هذه القروض ،و فى حقيقة الامر لم تذكر او تشير الوثائق الى نسبة أو فائدة مالية على تلك القروض ، الا أن اليهود بما عرف عنهم من بخل وحرص شديد لم يقرضوا هذه القروض لوجه الله تعالى ،ويعرضوا أموالهم وثرواتهم للضياع ،خاصة اذا ماعرفنا أن العديد من المشاكل كانت تحدث بسبب هذه القروض وطريقة سدادها (٣)

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١ م ٣٤٩ ،ص ٧٥ ،لسنة ٩٥٧ هـ // ١٥٥٠م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١ م ٢٩٧ ،ص ٨٤ ، ٨٥ ،لسنة ٩٧٨ هـ // ١٥٧٠م .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١ م ٤١٥ ،ص ٨٨ ،لسنة ٩٥٧ هـ // ١٥٥٠م.

واقترض قنصل طائفة البنادقة ويدعى فرنسيسكو بن ميخائيل قسطنطين عرف بالبريولى من يهودى يدعى اسحاق بن اسرائيل المعروف بالقدسى مبلغا قدره مائة وثلاثة وخمسون دينارا . ووضع تحت يد اليهودى رهنا لضمان حقه من الفلفل الاسود كمية قدرها عشرة قناطير ،بلغت قيمتها مائتى دينار،وأصبح لليهودى الحق فى بيعها مالم يسدد الدين فى ميعاده المحدد ،ولعل هذا يوضح لنا أن اليهود كانوا يضعون تحت أيديهم رهنا لايعادل قيمة القرض فقط ، ولكن كانت قيمة الرهينة تزيد على قيمة القرض فى قيمتها [1]،وهذا شكل من أشكال الربا وان لم تنص الوثيقة صراحة على نسبة معينة من الفوائد ، الا أن اليهود طالبوا لأنفسهم برهينة تفوق فى قيمتها قيمة القرض ،وأحيانا كانوا يتصرفون فى هذه الرهينة بالبيع قبل ميعاد السداد [2]

و سببت عمليات الاقتراض العديد من الخلافات والمنازعات التى استغرقت فى بحثها أمام القضاء فترات طويلة ،أمتدت الى ثلاث سنوات [3] فقد اقترض أحد الأشخاص الاوربيين ويدعى فرنسيسكو بن جوان بن لويزو المعروف بمريبو من يهودى يدعى يعقوب بن يوسف بن صدقة المعروف بابن الحكيم قرضا قيمته الف وأربعمائه وخمسة وثلاثون دينارا وتنازع الطرفان على سداد هذا القرض فترة استمرت ثلاث سنوات حيث كان المقترض قد قام بسداد جزء من هذا الدين وأنكر اليهودي ذلك ،وعندما سأل أمام القضاء ،أجاب باعترافه بوصول هذا الجزء من الدين . ثم قام المقترض بسداد ماعليه من بقية دينه لليهودى أمام قاضى المدينة [4]

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١ م ٦٧٣ ،ص ١٤٢ ،لسنة ٩٥٧ هـ // ١٥٥٠م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، نفس السجل و الوثيقة السابقة .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١ م ٤١٥ ،ص ٨٨ ،لسنة ٩٥٧ هـ // ١٥٥٠م.

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، نفس السجل والوثيقة السابقة .

وتنوعت القروض فقد يكون الاقتراض مقابل افتداء للنفس ، او تخليص من الاسر[1] أو لتمويل بعض الاعمال والصفقات التجارية لسلعة معينة أو لمجموعة من السلع[2] أو نتيجة للفقر الشديد والحاجة الى الانفاق لمواجهة أعباء الحياة وقد استغل اليهود هذه الظروف وخاصة الاخيراة و أقرضوا أبناء الاسكندرية ،مقابل الرهن ، الذى شهد أنواعا نفيسه من الجوهرات وبعض الملابس و غيرها من الاشياء[3]

ولم تقتصر عمليات الاقراض والرهن على الرجال فقط ،فقد قامت احدى النساء اليهود بمدينة الاسكندرية ،وتدعى زهيبة ابنة يوسف اليهودى بأعمال الاقراض لابناء ونساء المدينة ،وكانت هذه المراة اليهودية قد استغلت حاجة أبناء المدينة وفرضت شروط قاسية على اقراضهم مقابل رهن الاشياء والحاجيات النفيسة مما ادى الى قيام أحد الاشخاص وهو بواب الوكالة التى بها سكن هذه المراة بسرقة ماالبديها من الاشياء ،وكانت تحتوى على مجموعة من السلاسل الذهبية ،ومجموعة أخرى من الخلاخيل الفضية ،وبعض القلائد والاقراط والاساور الذهبية ،هذا الى جانب الملابس القيمة من القمصان المطرزة بالحرير والمحارم الحرير والخواتم الذهبية[4]

و كعهد اليهود وماعرف عنهم من الخيانة وعدم الامانة ،فقد قام شخصان من اليهود كانا يشغلان منصب معلم ديوان جمرك الاسكندرية ،بتزوير صك على يهودى آخر من بنى جلدتهم ويدعى شموال بن شمس كوهان صراف الديوان العالى

---

(١) أرشيف الشهر لعقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١ م ٣٥ ،ص ٥ ،لسنة ٩٧٨ هـ // ١٥٧٠م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١ م ٢٩٧ ،ص ٨٤ ، ٨٥ ،لسنة ٩٧٨ هـ// ١٥٧٠، أنظر ،صلاح هريدى ، المرجع السابق ص ٥٠ - ٥٦ .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية،س ٤٨ م ٢٢٧ ،ص ٨٦ ،لسنة ١٠٥٨ هـ // ١٦٤٨م.

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٤٨ م ١٧٧ ، ١٨٨ ، ٢٧٧ ،ص ٦٩ ، ٧٢ ، ٨٦ ،لسنة ١٠٥٨هـ // ١٦٤٨م.

بالقاهرة ،بمقدار سبعين كيسا من أنصاف الفضة من مال التزام الجمرك،ونشب نزاع بينهم ،وأخيرا أقر الاثنان أمام قاضى المدينة بواقعة التزوير(١)

و على صعيد آخر كثيرا ماكان اليهود بمدينة الاسكندرية ،يسببون الكثير من المشاكل ويسعون الى الاضرار ببعض التجار المسلمين والاجانب ،بسبب سوء معاملاتهم وخراب ذممهم المالية ،فهذه صورة فرمان وارد من على باشا (٩٥٦ - ٩٦١ هـ // ١٥٤٩ - ١٥٥٣م) بالقاهرة الى قاضى مدينة الاسكندرية وللامير سنان بك أمير اللواء بالمدينة ،يطالبهم بالتحقيق مع يهودى يدعى سياقو بن الحكيم ،الذى أوقع الضرر بالتجار فى المدينة وخراب ذمته المالية(٢)

وهذه صورة فرمان آخر منمسيح باشا (٩٨٢ - ٩٨٨ هـ // ١٥٧٤ - ١٥٨٠م) بالقاهرة ،موجه الى قاضى المدينة و أمير اللواء السلطانى بالاسكندرية، بخصوص تاجر من التجار الوطنيين بالمدينة يدعى جمال الدين بن عبد الله بن الجمال ،الذى كان له مبلغا من المال ،لدى شخصين من اليهود،وكانا متضامنين متكافلين فى هذا المبلغ ،وقد أشارت صورة هذا الفرمان ،الى أنه فى حالة عدم التزام هذين الشخصين بسداد ماعليهما من دين للتاجر ،فيتم ارسالهما الى القاهرة لمحاسبتهما(٣)

كما احتكر اليهود بمدينة الاسكندرية ،تجارة وصناعة الحلى الذهبية والفضية وعرفت هذه الطائفة بطائفة الصاغة ،وكان سوق الصاغة مجاورا لسوق الصيارفة ،بالقرب من حارة اليهود بخط الميدان(٤) و قامت هذه الطائفة بتشكيل

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية،س ١١ م ٤٩ ،ص ١٦ ،لسنة ٩٧٨ هـ // ١٥٧٠م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية،س ١ م ٤١٥ ،ص ٨٨ ،لسنة ٩٥٧ هـ // ١٥٥٠م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية،س ١٣ م ١٠٣٧ ،ص ٣١٥ ،لسنة ٩٨٦ هـ // ١٥٧٨م.

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية،س ٩٨ م ٢٦ ،ص ٢١ ،لسنة ١١٩٥ هـ // ١٧٨٠م.

وصناعة الحلى والاقراط والاساور والقلائد والسلاسل والخواتم الذهبية والفضية وغيرها من الحلـــى [(١)]

و ينبغى الاشارة الى أن طائفة الصاغة ضمت أفرادا من أهل الذمة مـــن اليهود والنصارى ومن بين افراد هذه الطائفة فى القرن السادس عشر، مينـــا بن جرجس ، أمين الدو بن برسوم ، ميخائيل بن يوسف ، عطا بن سليمان ، حنا بـــن سكيكـر ، نصر الله أبن مرقص [(٢)] و كان المسئول أو وكيل هذه الطائفة ـ هـــو منصور بن أسطفانوس النصرانى اليعقوبـــى [(٣)]

وأحيانا كان أفراد هذه الطائفة يقومون بأعمال الغش ، بادخال الفضـــة على الذهب فى صناعاتهم ، فقد تقدم المسئول عن طائفة الصاغة الى قاضـــى المدينة ، ليخبره بما يقوم به أفراد هذه الطائفة من غش فى صناعتهم [(٤)]

و عمل بعض اليهود فى مدينة الاسكندرية كمترجمين لقناصل الجاليـــات الاوربية ، مثل انجلترا و فرنسا والبندقيـــة [(٥)]

و عمل بعضهم أيضا فى تجارة الزيت وانضموا الى طائفة الزياتيـــن المسلمين وخاصة المغاربة [(٦)] وشارك اليهود فى العمل ببعض الحرف والصناعات الهامة والتى تمس احتياجات المجتمع فى المدينة ، فقد كان أحد اليهـــود

---

(١) أرشيف الشهر العقارى ، بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٤٨ م ١٧٧ ، ص ٦٩ ، لسنة ١٠٥٨ هـ // ١٦٤٨م .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١١ م ٢٧١ ، ص ٧٨ ، لسنة ٩٧٨ هـ // ١٥٧٠م .

(٣) لم تذكر الوثيقة لقب " شيخ" الطائفة وربما لان لفظ شيخ لايطلق على أهل الذمة من اليهود والنصارى ، ولذا أشرت اليه بالمسئول أو وكيل طائفـــة الصاغـــة .

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، نفس السجل الوثيقة السابقـــة .

(٥) دار الوثائق القومية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١١ ، م ١٠٣٠ ، ص ٤١ ، لسنة ١١٩٣ هـ // ١٧٧٩ م مخـــزن ٤٦ .

ويدعى شموال بن موسى آبا يمتلك مصنعا او معملا لصناعة الكبريت بالمدينة [١] كما برع عدد من اليهود فى مجال الطب والجراحة وقد اعتنق الكثير منهم الدين الاسلامى دون اكراه او اضطهاد على حين ظل بعضهم على يهوديته [٢]

و فى مجال الحديث عن مظاهر الحياة الاجتماعية لليهود فى مدينة الاسكندرية ،فقد كان اليهود غير مهذبون فى ملبسهم وفى شخصهم أيضا ،ولايختلف لون عمائمهم عن لون عمائم الرعايا المسيحيين [٣] فقد كانت العمامة التى يرتديها الاقباط بيضاء بخطوط زرقاء ،ويرتدون رداء طويلا اسود ،وتتدلى من الامام حتى الارض ،واليهود يلبسون ملابس نفس الشكل رداء أسود رقيق ،ولكن ملبس الرأس يختلف و كأنه كغطاء كرتون ،قبعة مغطاة بنسيج خفيف أسود ،أما النساء يرتدين على رءوسهن وشاحا طويلا يشبه ما كانت ترتديه نساء فرسا ، و لكن بغير الشكل المدبب بل على اتساع أوسع ونازل من الراس مما يجعلهن غريبات [٤]

و قد كان من المفروض نظريا فى ذلك العصر على الاقل أن يتمايز المسيحيون واليهود بملابس معينة حتى يمكن التفرقة بينهم وبين المسلمين فى زحام الحياه اليومية ،ولكنها لم تكن ظاهرة ثابتة ،فقد أبيح الذمة الكثير من الحريات بالنسبة لزيهم ،حتى أن حياكة الملابس وطرزها كانت واحدة بالنسبة لجميع النساء مسلمات وذميات [٥]

و يرتدى أغنياؤهم أجمل الملابس داخل بيوتهم ،ولكن يظهرون فى الخارج بملابس بسيطة ورثه ،وتحوى مساكنهم بالرغم من مظهرها الحقير والقذر من

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١ ، م ٣١ ،ص ١٢ ،لسنة ٩٧٨ هـ // ١٥٧٠م.

(٢) قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ،ص ٦١.

(٣) لين ، المرجع السابق ،ص ٤٢٠.

(٤) Pitts , Op. Cit , P. , 126.

(٥) عصمت محمد حسن ،عبد الرحمن الجبرتى ،ومنهجة فى كتابه التاريخ،رسالة ماجستير ،كلية الآداب ، اسكندرية ، ١٩٨١ ،ص ١٦٣.

الخارج ،غرفا جميلة حسنة الاثاث ،وليس اليهود داخل منازلهم بصرامة الشرقيين الآخرين ،فى اخفاء نسائهم من الاجانب ،أو على الاقل عن مواطنيهم وعن الافرنج ،وكثيرا مايحدث أن يستقبل الزائر الاوربى ،حيث تجلس نساء الاسرة اليهودية سافرات(١)

و البخل صفة مميزة لليهود فى مصر خاصة ،اكثر منها ليهود البلدان الاخرى حيث هم أقل عرضة للظلم ،وهم يعنون بكل وسيلة ممكنة لابعاد شبهة الثراء ،ولهذا يبدون فى أقذر شكل ويهملون مظهر بيوتهم الخارجى(٢)

و من خلال الاطلاع على وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،نجد.أن اليهود بمدينة الاسكندرية مارسوا كثيرا من الحرف عدد كبيرمنهم عملوا فى خدمة الادارة الحكومية بالمدينة سواء فى ادارة ميناء الاسكندرية وتوابعه أو فى جباية الضرائب وغيرها من أعمال التجارة كوكلاء تجاريين وكمترجمين لبعض قناصل الدول الاوبية (٣)

و قد تمتع أهل الذمة بالحرية الدينية ومارسوا اقامة شعائرهم الدينية (ولم يعرف العالم الاوربى مثل هذه الحرية فى تلك العصور،و كانت الغالبية العظمى من الدول الأوربية الكاثوليكية لاتطيق وجود البروتستانت داخل حدودها ،وكان هؤلاء يعيشون على أعصابهم ،مهددين فى أى وقت بعمليات انتقامية وحشية تستهدف ابادتهم أو تضييق الخناق عليهم ،على أمل حملهم آخر الامر على اعتناق المذهب الكاثوليكى)(٤)

---

(١) لين ، المرجع السابق ،ص ٤٢٢ .

(٢) لين ، المرجع السابق ،ص ٤٢٣ .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٧٦ م ٣٨٤ ،ص ٢٢٤ ،لسنة ١٠٦٦ هـ // ١٦٥٥م.

(٤) عبد العزيز الشناوى ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، جـ ١ / ٩٤ .

كما اهتمت الادارة العثمانية بمدينة الاسكندرية بأماكن ودورالعبادة من المساجد والكنائس والأديرة ،وقد أشارت وثائق سجلات محكمة الاسكندرية الشرعية الى الأمور التى كانت تتبع عند القيام بأعمال التجديدات والترميمات والاصلاحات الانشائية لبعض الكنائس ،بحيث لاتتم هذه الاعمال الابعد صدور فرمان من السلطان العثمانى نفسه . فقد أصدر السلطان العثمانى سليمان القانونى (١٥٢٠ - ١٥٦٦م) فى عام ٩٥٧ هـ // ١٥٥٠م فرمانا بترميم و تجديد كنيسة النصارى المعروفه بالكنيسة المرقسية ،بعد أن تهدم بعض جدرانها بمرور الزمن ،كما نص الفرمان على اجراء هذه التجديدات والترميمات على أصل مساحتها : أى دون زيادة أو نقصان(١)

و كانت مساحة هذه الكنيسة فى تلك الفترة ،بالنسبة لطولها من الجهة القبلية شرقا ستة وثلاثين ذراعا ،ومن الجهة البحرية سبعة وثلاثين ذراعا ومن الجهة الشرقية مقبلا ثمانية وثلاثين ذراعا ،ومن الجهة الغربية مقبلا سبعة وثلاثين ذراعا ،وارتفاع جدرانها المحيطه بها أحد عشر ذراعا،وجدران أخرى اثنى عشر ذراعا ،وأعلى ارتفاع لبعض جدرانها خمسة عشر ونصف ذراعا(٢)

و أشارت وثيقة أخرى الى تجديد وترميم دير ملحق بالكنيسة المرقسية وذلك فى عام ١١٩٤ هـ // ١٧٨٠م ،وذلك بعد أن طلب القسيس منقريوس ملتمسا للوقوف على حالة هذا الدير . الذى آل الى الانهيار والتهدم ،فصدر فرمان لتجديد هذا الدير وترميمه ،دون احداث اى تعديل او تغيير فى معالمه ،من حيث مساحته وارتفاع جدرانه عن قبل(٣) كما طالب أيضا ببناء سور يحيط

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١، م ٦٩٩ ،ص ١٤٨ ،لسنة ٩٥٧ هـ // ١٥٥٠م

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،نفس السجل والوثيقة السابقة .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٩٨ م ٤١٧ ،ص ٢٨٥ ،لسنة ١١٩٤ هـ // ١٧٨٠م.

بالمدافن الخاصة بأقباط الاسكندرية ،وذلك بعد أن تساقط هذا السور ،وكانت هذه المدافن مجاورة لدير الكنيسة ،وقد تم بناء هذا السور على أساسه القديم وكتبت بذلك حجة ليحتفظ بها القسيس منقريوس.(١)

وقد وجد الرهبان المقيمون بدير الاقباط بكنيسة الاسكندرية معاملة طيبة من جانب الهيئة الحاكمة بالمدينة ،وحدث فى عام ١١٩٥ هـ // ١٧٨١ م أن تضرر هؤلاء الرهبان بسبب مافرض عليهم من ضريبة الجوالى(٢) فتوجه بعضهم الى القاهرة و تقدموا بشكوى الى ابراهيم بك قائمقام مصر ، الذى عمل على راحتهم فأصدر فرمانا الى قاضى مدينة الاسكندرية وسردار المستحفظان ،بعدم التعرض لهم وعدم فرض أى نوع من أنواع الضرائب والاموال عليهم ،والعمل على راحتهم ،واعفائهم تماما من هذه الجزية(٣)

وهذه وثيقة أخرى ترجع الى الفترة التى وقعت فيها مصر تحت حكم مراد بك وابراهيم بك ،حيث أشارت هذه الوثيقة الى فرمان صادر من مراد بك بضرورة هدم ماتم تجديده وترميمه لكنيستين بالاسكندرية ،و ذلك فى عام ١٢٠٠هـ // ١٧٨٥م. حيث لم يصدر الامر من السلطان العثمانى باجراء هذه الترميمات والتجديدات وقد حث الفرمان كل من قاضى الاسكندرية نعمان أفندى ،وسردار المستحفظان وأغات القلاع وأعيان المدينة بضرورة وسرعة تنفيذ ماجاء

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٩٨ م ٤١٨ ،ص ٢٨٥ ،لسنة ١١٩٤ هـ // ١٧٨٠م.

(٢) الجوالى : هى الجزية التى يدفعها أهل الذمة للدولة الاسلامية التى يعيشون فى ظلها فى الامن والامان ،وقد عرفت هذه الجزية فى العصر المملوكى باسم الجوالى جمع جالية ،وبقى هذا الاصطلاح مستعملا فى الادارة المصرية فى العهد العثمانى وفى ٢٣ ربيع الاخر عام ١٢٧١ هـ // ١٤ ديسمبر عام ١٨٥٤م، أصدر محمد سعيد باشا امرا باطلاق الكلمة التركية " ويركو " على كل مايجبى من الضرائب بغير نظر الى دين الممول ،ثم أعفى أهل الذمة بعد ذلك بقليل من الجزية ، انظر : احمد السعيد سليمان ،تأصيل ماورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ،ص ٧٢ .

(٣) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١ ،م ٨٩٩ ، ص ٣٠٥ ،لسنة ١١٩٥ هـ // ١٧٨١ م مخزن ٤٦.

بالفرمان (١)

ولعل هذه الوثيقة تكشف لنا عكس ما كتب عن مراد بك من أنه كان يقوم بهدم الكنائس فى مصر ما لم تدفع الاتاوات له ، ولعل هدمه لبعض هذه الكنائس لم يكن راجعا لفرضه الاتاوات عليها ،فهذه الوثيقة أنصفت هذا الرجل ، وكان يمكنه أن يحصل على أموال كثيرة مقابل عدم الالتزام بأوامر الدولة العثمانية فى شأن ذلك ٠

وحرصت الادارة العثمانية بمدينة الاسكندرية على الاهتمام بالعمارة الدينية من المساجد والزوايا ،والعمل على تجديدها واصلاحها واقامة الشعائر الدينية بها ،ومن أشهر المساجد التى أنشئت فى العصر العثمانى بمدينة الاسكندرية فى خط باب رشيد ،جامع سيدى مفرح الذى أنشأه الزيني رمضان الشهير نسبة بأبن كسيبه ،وهو أحد أفراد طائفة المستحفظان بالمدينة وقد أنشأ هذا الجامع فى عام ١٠٨٣ هـ// ١٦٧٢م ٠ كما كان ناظرا شرعيا على هذا الجامع (٢) ولازال هذا الجامع كائنا حتى الآن وقد أدخلت عليه بعض التجديدات والتوسعات ٠

كما كان يوجد أيضا بحارة البلقطرية جامع أبو على (٣) وعرف أيضا فى العصر العثمانى ببيت عين الغزال (٤) ومازال هذا الجامع كائنا حتى

---

(١) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٢ ،ص ٨٠ ، لسنة ١٢٠٠ هـ/ ١٧٨٥م مخزن ٤٦ ٠

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٥٣ م ٢٨ ،ص ١٣ ،لسنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م٠

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٦٣، م ٥٤٨ ،ص ٣٢٨ ،لسنة ١١٢٧هـ /١٧١٥ م٠

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية ،س ٧٣ ، م٥٤١ ، ص ٤٣٤ ،لسنة ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥م ٠

...ن بمنطقة حارة المغاربة بخط الميدان ،وفى منطقة السيالة بالانفوشى يوجد أيضا مسجد سيدى عبد الله الحجار[1] ويعرف بمسجد الحجارى ،و كان فى الاصل ضريحا لسيدى الحجار ،وبه بئر ماء عذب قليلة الملوحة ،وكان أبناء الاسكندرية يعتقدون أن فى ماء هذا البئر منافع كثيرة ،وهى أن من كان مريضا بالحمى ،وداوم على الاستحمام من مياه هذا البئر أياما زالت عنه الحمى[2] .

ومن أهم المساجد أيضا التى أنشئت فى العصر العثمانى بالاسكندرية ،فى الحى التركى أو المدينة التركية ،مسجد الحاج ابراهيم تربانة الذى أسس فى عام ١٦٨٥م[3] و مسجد عبد اللطيف[4] و أسسه الشيخ عبد اللطيف المغربى فى عام ١١٧٠ هـ // ١٧٥٦م[5] و مسجد عبد الباقى جوربجى الذى أنشىء فى عام ١٧٥٨م فى الحى التركى أو حى الجمرك وهى المنطقة التى عمرت بعد الفتح العثمانى[6]

وقد أشارت وثيقة من وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،الى ما كانت تنفقه الادارة العثمانية بمدينة الاسكندرية على المساجد والزوايا والاضرحة ويمكن من خلالها أيضا التعرف على العمارة الدينيه بالمدينة ،وكان يتم الانفاق ،من ايراد جمرك الاسكندرية ،أى خصما من ايراد جمارك اسكندرية ،وذلك بمعرفة قاضى المدينة ،هذا الى جانب الاوقاف التى كانت موقوفة على هذه المساجد والزوايا والمدارس و التكايا .

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٢٦ م ١٩٥ ،ص ٦٤ ،لسنة ٩٩٧ هـ // ١٥٨٩م.

(٢) على مبارك ، الخطط التوفيقية ،جـ ٧ / ٧٠ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم ،تاريخ الاسكندرية وحضارتها فى العصر الاسلامى حتى الفتح العثمانى ، القاهرة ، الطبعة الاولى ،١٩٦١، ص ١٣٩.

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٦٠ م ١١٠ ،ص ٥٩ ،لسنة ١١١٤ هـ // ١٧٠٢م.

(٥) على مبارك ، المصدر السابق ،جـ ٧ / ٧١ .

(٦) السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ،ص ١٣٩.

م	الاضرحة والمساجد والزوايا	المنصرف فى السنة بالبارة
١	مقام سيدى أبو العباسى	٣٧٨٠
٢	مقام سيدى ياقوت العرش	٢٤٧٢
٣	مقام سيد أبو الحسن الشاذلى	١٣٠
٤	مقام سيدى على البدوى	٣٣٩
٥	مقام سيدى داود والكردى	١٢٠
٦	مقام سيدى أبو الفتح الواسطى	٨٠
٧	مقام سيدى عبد الله اليمانى	٥٦٠
٨	مقام سيدى عبد الرازق	٥٤٤
٩	مقام سيدى قاسم القبارى	٨٠
١٠	مقام سيدى أبو بكر لمجرد	٤٠٠
١١	مقام سيدى محمد فخرى	٤٨٠
١٢	مقام سيدى على الموزينى	١٢٠
١٣	مقام سيدى محمد الزناتى	٢٨٠
١٤	مقام سيدى محمد خلف	٨٠٠
١٥	مقام سيدى ناصر الدين سلام سلام	٩٦٠
١٦	مقام سيدى على الطرينى	٤٠٠
١٧	مقام سيدى (النبى) دانيال	١٨٠
١٨	مقام سيدى حقوق	٢٠٠
١٩	مقام سيدى احمد المتيم	٢٦٠
٢٠	مقام سيدى أحمد الزواوى	٢٠٠
٢١	مقام سيدى سويدان وفتيان	٢٤٠
٢٢	مقام سيدى أحمد العجمى	٨٠
٢٣	مقام سيدى يوسف الشامى	٤٠٠
٢٤	مقام سيدى عبد الله البرو	٨٠٠
٢٥	مقام سيدى عبد الله مجاهد	٢٦٠
٢٦	مقام سيدى محمدالغريب	١٥٠

م	الاضرحة والمساجد والزوايا	المنصرف فى السنة بالبارة
٢٧	مقام سيدى محمدالرادسى	٢٤٠
٢٨	مقام سيدى محمد تقشير	٢٤٠
٢٩	مقام سيدى محمد الصورى	١٢٠٠
٣٠	مقام سيدى عامر الولى	١٢٠
٣١	مقام سيدى عبد العزيز المتنانى	٤٠٠
٣٢	جامع العطارين	٢٠١٣
٣٣	جامع مصطفى قرمانى	٦٦٠
٣٤	جامع التمرازية	١٦١٢
٣٥	جامع عبد اللطيف	٩٢٠
٣٦	جامع السرورية	٨٠
٣٧	جامع قبودان	١٠٤٠
٣٨	جامع باب سدره	٧٨٨
٣٩	جامع عثمان أفندى	٣٩٠
٤٠	جامع البرهانية	١٦٠
٤١	جامع القاضى	٤٢٠
٤٢	جامع الاربعين	٩٢٠
٤٣	جامع القيسارية	١٣٩٠
٤٤	زاوية على جاويش	٤٥٩
٤٥	الجامع الغربى	٦٦٠
٤٦	جامع صفوان	١٠٠٠
٤٧	زاوية البنوفرية	٣٦٠
٤٨	زاويةدمنهور	٧٤٠
٤٩	زاوية الشيخ عبد الغنى	٤٨٠
٥٠	زاوية يونس مقرب	٣٢٥
٥١	زاوية المسدامينة	٨٢٠
٥٢	زاوية الشبراويلة	٢٠٠ (١)

(١) آرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٦٠ ،م ١١٠، ص ٥٩ لسنة ١١١٤ هـ / ١٧٠٢ م .

ويجدر الاشارة هنا ، ومن خلال الجدول السابق . أن هناك مساجد بها أضرحة لاولياء تنسب اليهم ، ومساجد أو جوامع اخرى لا أضرحة فيها ، كما تشير أيضا هذه الوثيقة الى عدد الاسبلة والتكايا الموجودة بمدينة الاسكندرية وما كان ينفق عليها

	بيان بالاسبلة والاحواض	بيان المنصرف فى السنة بالبارة	م	بيان بالاسبلة والاحواض	بيان المنصرف فى السنة بالبارة
١	أحواض سر بلوك	١٦٠	٦	سبيل ابوقير	١٠٠
٢	أحواض ابن كثير	١٠٤٠	٧	سبيل الزربية	٢٤٠
٣	سبيل السيد عمر الزواغى	١٠١٠	٨	سبيل قتمش بغا	٤٠٠
٤	سبيل اليمانى	٢٤٠	٩	سبيل الكلشين	٢٥٨٠
٥	سبيل القراوى	٢٤٠	١٠	تكيات الكلشين	٨٩٤ (١)

كما أشارت وثيقة أخرى الى وجود بيمارستان بباب البحر وقد حرصت الادارة فى مدينة الاسكندرية على الاهتمام بهذا البيمارستان الذى كان مخصصا لاستقبال الفقراء من أبناء الاسكندرية والاقامة فيه ، لما كان يجد فيه هؤلاء الفقراء والنزلاء بهذا البيمارستان كافة أنواع وسبل الراحة وتوفير الأدوية والمشروبات ، لمعالجة المرضى ، وقد أوقفت أوقاف عديدة للصرف منها على هذا البيمارستان ، وأشارت أيضا هذه الوثيقة الى تجديده وترميمه وتزويده بالادوية والفرش الجديد (٢) .

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية نفس الوثيقة السابقة .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية سجل ١٣ ، مادة ٢٧ ،ج ١٤ ، لسنة ٩٩٦ هـ // ١٥٨٧م .
وأيضا أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية سجل ١٣ ومادة ٩١٣ ، ج ٢٧٢ ، لسنة ٩٧٧ هـ // ١٥٦٩م .

أما عن العنصر التركى فقد دخل البلاد عام ١٥١٧م عقب الفتح العثمانى لمصر على يد السلطان سليم الاول وقد سبق الحديث عنه من خلال فصول هـذه الدراسة الا أن هذا العنصر لم ينتشر فى القرى ،بل اقتصر فى الغالب على القاهرة والاسكندرية والمدن الكبرى ،وقد تميز الاتراك عن العناصر الاخرى باحتفاظهم بالازياء التركية كما تظاهروا بالتعاظم والتعصب ازاء السكان الوطنيين على اعتبار أنهم فى البداية كانوا سادة البلاد ،ويمثل الاتراك فى مصر جنود الاوجاقات العثمانية ،وكذلك أصحاب الوظائف فى الدواوين ،وعمل بعضهم بالتجارة والصناعة وامتلاك الاراضى[(١)]

وقد كان لوجود القوات العثمانية داخل الاراضى المصرية أثر كبير فى خلق نوع من التعايش والاستقرار والاندماج داخل المجتمع المصرى ،وقد اتخذ هذا التعايش مظهرين هامين ،أولهما مصاهرة الاجناد العثمانيين للمصريين على الرغم من حرص السلطان سليم على الاحتفاظ بالحامية العسكرية كطبقة مستقلة عن طبقات الشعب المصرى ،فقد أصدر أمره للقوات العثمانية بالكف عن الزواج من أرامل الامراء المماليك ،ولكن العثمانيين لم يلتزموا بمثل هذه الاوامر وحرصوا على مصاهرة المصريين والاختلاط بهم ،وعلى الرغم من اتجاه الاجناد الى مصاهرة المصريين ،منذ منتصف القرن السادس عشر الميلادى الا أنهم لم يستسيغوا فكرة زواج المصريين من بناتهم ،وكانوا يفضلون تزويجهن لاجناد مثلهم ،ولكنهم اتجهوا منذ أواخر القرن السادس عشر الى مصاهرة الاغنياء من المصريين[(٢)]

ويعتبر اشتغال الاجناد بالحرف بأنواعها المختلفة والتجارة المظهر الثانى من مظاهر اندماج الاجناد داخل المجتمع المصرى عامة والاسكندرى خاصة[(٣)] و عندما توقفت الدولة العثمانية بسبب ضعفها عن ارسال جنود الى

---

(١) عصمت محمد حسن ، المرجع السابق ،ص ٧٣ ،٧٤.

(٢) عفاف العبد ،دور الحامية العثمانية فى تاريخ مصر ،ص ٩٠ ،٩١.

(٣) عفاف العبد ، المرجع السابق ،ص ٩٢.

مصر ، اندمج رجال الاوجاقات فى الشعب المصرى وصاهروا المصريين وسارت لهم أملاك ووقفيات وأصبحوا نظارا على تلك الوقفيات ،ونجح المجتمع المصرى فى صبغ هؤلاء العثمانيين بالصبغة المحلية[1]

أما أهم الطبقات الموجودة فى داخل المجتمع الاقطاعى المصرى عامة ، والاسكندرى خاصة طبقة العلماء ،لما كان لها من تأثير عظيم فى نفوس الناس ،وكانت تمثل قطاعا هاما من البورجوازية المصرية النامية داخل ذلك المجتمع ،بل وشكلت فى الواقع القطاع المثقف من تلك الطبقة ولقد ازداد نفوذ العلماء بسبب وجود الازهر (الجامعة الاسلامية العريقة) ودور مصر فى العالمين الاسلامى والعربى ،فكان الازهر بمثابة المأمن الذى يقصده شعب مصر حينما ضاقت به السبل ،وكان مصدرا للثورة على الطغاة المستعمرين فكان العلماء والمجاورون يستمعون الى الشعب عندما يلجأ اليهم ،فيغضبون على من أوقع بالناس الظلم[2] و كان غضبهم فى أحيان كثيرة ،كافيا لان يرجع الظالم عن ظلمه ،بل نجد فى بعض الاحيان أن الحاكم الظالم كان يعلن عن توبته أمام العلماء ،ويعاهد الله معهم على أن يعدل[3]

ومن أبرز العلماء والمدرسين بمدينة الاسكندرية فى العصر العثمانى خلال القرن السادس عشر الميلادى . الفقيه عبد الله بن حسن بن سعيد المغربى المعمودى[4] والعلامة شرف الدين يحيى[5] وفخر العلماء والمدرسين والمحققين محيى جلبى بن فتح الله الحنفى من أعيان السادة المدرسين[6]

---

(١) عصمت محمد حسن ، المرجع السابق ،ص ٩٢.
(٢) أنظر :الفصل الثانى من هذه الدراسة ص ١٥٠-١٥٦
(٣) عمر عبد العزيز عمر ،دراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر،ص ١٥٨.
(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية،س ١ م ٦٤٩ ،ص ١٣٦ ،لسنة ٩٥٧ هـ // ١٥٥٠م.
(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية،س ٢٦ م ٥٦ ،ص ٥٥ ،لسنة ٩٨٢ هـ // ١٥٨٩م.
(٦) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية،س ٢٦ م ١٣٠٤ ،ص ٤٥٣ ،لسنة ٩٩٨ هـ // ١٥٨٩م.

والعالم زين الدين خضر بن الشيخ بدر الدين حسنى المالكى[1] .

ويجدر الاشارة هنا الى أن وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية نعتت هؤلاء العلماء بعدة القاب كثيرة منها ،قدوة الفضلاء المدرسين عمدة الفقهاء المشرعين العلامة المفيد[2] والعلامة الفقية[3] وفخر العلماء المدرسين عمدة البلغاء المحققين أوحد الفضلاء الراسخين من أعيان السادة المدرسين[4] والامام العالم العلامة أعيان الكلية المشتغلين بالعلم بالشريف[5] وفخر الاشراف المعظمين العمدة الفاضل مفيد الطالبين[6] والامام الحبر البحر الهمام العلامة ،وقدوة الافاضل عمدة النبلاء الشيخ العلامة ،الامام العالم العلامة فريد عصره وأوانه مفيد الطالبين[7] ومولانا الشيخ الامام الحبر البحر الهمام صدر المدرسين عمدة المحققين ،عين الائمة الموفقين مفيد الطالبين شيخ الافتاء والتدريس ،والعلامة العمدة الفهامة ،ومولانا الشيخ الفاصل حاوى الفضائل والفواضل[8] والعالم العلامة الهمام[9] والشيخ الصالح المعتقد[10] والشيخ الامام العلامة عمدة المحققين كنز الطالبين وعمدة المحدثين شيخ

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٣٣ م ٢١١ ،ص ١١٧ ،لسنة ١٠٠٥ هـ // ١٥٩٦م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٩ م ١٤١ ،ص ٤٥ ،لسنة ٩٧٩ هـ // ١٥٧١م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٤، م ١٢١٣ ،ص ٣٧٩ ،لسنة ٩٨٧هـ // ١٥٧٩م.

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٢٦ م ١٣٠٤ ،ص ٤٥٣ ،لسنة ٩٩٨ هـ // ١٥٨٩م.

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٣٣ م ٢١١ ،ص ١١٧ ،لسنة ١٠٠٥ هـ // ١٥٩٦م.

(٦) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠٦ م ٥٤ ،ص ٩١ ،لسنة ١٠٠٨ هـ // ١٧٩٠م.

(٧) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٥٣ م ٥٨ ،١٢٦ ،ص ١٠٥ ،٢٧ ،٥٨ ،لسنة ١٠٨٣ هـ // ١٦٧٢م.

(٨) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٥٣ م ٥٨١ ،ص ٢٩٣ - ٢٩٥ ،لسنة ١٠٨٥ هـ // ١٦٧٤م.

(٩) أرشيف الشهر العقارى ،س ٥٥ ،م ٢٦٧ ،ص ١١٧ ،لسنة ١٠٩٣ هـ // ١٦٨٢م.

(١٠) أرشيف الشهر العقارى ،س ٧٤ ،م ١٧٥ ،ص ٩١ ،لسنة ١١١٩ هـ // ١٧٠٧م.

زمانه وعصره[1] و الشيخ الامام العلامة الهمام عمدة الطالبين كنز النجاة السريعة والحكمة والدين من أعيان الافادة والتدريس[2] وفخر العلماء عمدة المحققين الفخام وارث علوم سيدنا محمد عليه السلام صدر المدرسين العظام مفيد الطالبين الفهام المتصدى لافادة العلوم المحرر لمنطوقها المفهوم وعلم الشريعة والملة والدين[3] .

و فى خلال القرن السابع عشر الميلادى كان بالاسكندرية لفيف من العلماء والمدرسين والذين استفاد منهم الطلاب من أبناء الاسكندرية . ومن هؤلاء عبد الغنى ناصر الدين المالكى مفتى المسلمين وصدر المدرسين . والعلامة الشيخ يوسف الدرى[4] و الشقيقين الامام العلامة ابى العباسى شهاب الدين أحمد بن الشيخ ابى عبد الله شمس الدين بن محمد ،وشقيقة زين الدين عبد الجواد الشهير نسبهما بالدرى ،فعلى أيديهما تعلم واستفاد من علومهما الطلاب و المريدون خاصة أبناء حكام مدينة الاسكندرية والاعيان فيها[5]ومن العلماء البارزين محمد بن على بن بكر الغيطى الاسكندرى (ومن العلماء الذين أخذوا عنه الامام الكبير السنهورى سالم بن محمد عز الدين بن محمد ناصر الدين بن عز الدين بن ناصر الدين بن العرب ابو النجا السنهورى المصرى المالكى المحدث الحجة خاتمة الحفاظ وهو مفتى المالكية ،وولد بسنهور و توفى عام ١٠١٥ هـ // ١٦٠٦ [6]) .

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٧٣ م ٣٧٥ ،ص ٣٠١ ،لسنة ١١٤٧ هـ // ١٧٣٤م .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٧٦ م ٢٩٢ ،ص ١٧٢ ،لسنة ١١٥٥ هـ // ١٧٤٢م .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١٠٦ م ٣٩٧ ،ص ٢٤٣ ،لسنة ١٢٠٩ هـ // ١٧٩٤م .

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٥٥ م ٦٦٧ ،ص ٢٩٦ – ٢٩٧ ،لسنة ١٠٩٧ هـ // ١٦٨٥م .

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٥٣ م ٥٨١ ،ص ٢٩٣ – ٢٩٥ ،لسنة ١٠٨٥ هـ // ١٦٧٤م .

(٦) محمد المحبى ،خلاصة الاثر فى أعيان القرن الحادى عشر ،ج ٢ / ٢٠٤

وكان من أبرز العلماء أيضا فى مدينة الاسكندرية فى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، العلامة زين الدين عيسى شيخ الافتاء والتدريس(١) وزين الدين حسن المسيرى ، والعلامة زين الدين مصطفى الشهير بالسعران والامام العمدة بدر الدين حسنى خضير الشهير بالسمين(٢).

وكان من أبرز علماء الاسكندرية الذين عملوا بخدمة العلم الشريف بالجامع الازهر العلامة الشيخ زين الدين مصطفى السكندرى ، وكان من أعيان الافادة والتدريس بالجامع الأزهر والاسكندرية(٣) والامام العلامة زين الدين حسنى المهدى المدرس بالثغر(٤) و الامام العلامة مفتى المسلمين والمحدث البارع أبى عبد الله شهاب الدين أبو العباسى أحمد(٥).

و من أبرز المثقفين و الكتاب السكندريين أيضا فى العصر العثمانى، الكاتب الماهر البليغ محمد أفندى بن اسماعيل الاسكندرى الذى كان يجيد التحدث باللغة العربية والفارسية والتركية ، وكان لديه محاورات ولطائف أدبية وميول شديدة فى علم اللغة والبحث عن الادوات المتعلقة بها ، وله وسائل غاية فى الفصاحة باللغات الثلاث ، كما كان لديه موهبة فى اجادة الحفظ والكتابة و كان والده اسرائيليا وأشهر اسلامه ، وتولى مناصب هامة بمدينة الاسكندرية (٦)

---

(١) أرشيف الشهر العقارى ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٥٣ ، م ٢٢٠ ، ص ١٠٥ - ١٠٦ ، لسنة ١٠٨٣ هـ // ١٦٧٢م.

(٢) أرشيف الشهر العقارى ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٧٣ ، م ٥٤٨ ، ص ٤٤٢ ، لسنة ١١٤٨ هـ // ١٧٣٥م.

(٣) أرشيف الشهر العقارى ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٧٦ ، م ٢٩٢ ، ص ١٧٢ لسنة ١١٥٥ هـ // ١٧٤٢م.

(٤) أرشيف الشهر العقارى ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية س ٧٣ ، م ٣٨٩ ، ص ٣١٦ ، لسنة ١١٤٧ هـ // ١٧٣٤م.

(٥) أرشيف الشهر العقارى ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ٧٣ ، م ٣٧٥ ، ص ٣٠١ ، لسنة ١١٤٧ هـ // ١٧٣٤م.

(٦) الجبرتى ، المصدر السابق ، ج ١ / ٣٤١ .

وقد ولد بمدينة الاسكندرية وعاش بالمدينة وتعلم بالمدينة ،وكانت له محاورات أدبية مع الاديب الشيخ عبد الله الادكاوى ،وقد أثنى الشيخ عبد الله الادكاوى عليه عندما قال فيه وكتب اليه " الى المولى الاكرم محمد أفندى ابن المرحوم اسماعيل الحا السكندرى رحم الله والده وأدام لنا فوائده وعوائده كتاب الفتح القدسى تأليف العماد الكاتب ،وكتبت بعد اتمامه وحسن ختامه مانصه ٠ قد يسر الله سبحانه لاتمام هذا الكتاب ،بل عجب العجاب بل الروض المستطاب لكم فيه من فضل ينبى عن فضل ومن نوع بديع يحمل نور ربيع ... الى أن قال و قد كتبته برسم المساجد الكامل والهمام الفاضل ملاذ الأفاضل ،ومعاذ الاماثل و محل الفواضل ومحط الفضائل ،أوحد أهل العصر للانشاء صياغة وأبرعهم الالسن الثلاثة براعة وبلاغة ،حتى كان المعنى يقول من قال وأحسن فى المقال " وقد أهدى اليه الشيخ عبد الله الادكاوى رسالة وأسماها بالمقامة السكندرية(١) .

و قد أشار الشيخ عبد الله الادكاوى الى محمد بن اسماعيل السكندرى كان أوحد عصره ووحيد عصره لم يدانيه فى مجموعة الفضائل أحد ،ولم يزل حميد المسعى جميل السيرة بهيا ونورا مهيبا عند الامراء والوزراء ،وقد توفى فى يوم الجمعة ١١ محرم ١١٨٣ هـ // ١٧٦٩م(٢) .

و من الأدباء و الفقهاء الذين عاشوا فى الاسكندرية ،الفقيه الاديب الماهر ،أحمد بن عبد الله بن سلام الادكاوى نزيل الاسكندرية ،وكان حسن الحديث ولديه فضل ويحفظ كثيرا من الاشياء ،منها المقامات الحريرية وغيرها من دواوين الشعر ،وتولى منصب القضاء بمدينة الاسكندرية فترة ،وجمع عدة دواوين شعرية من المتقدمين نحو ماشتى ديوان ،وكان محبا للاطلاع والقراءة وقد توفى بمدينة الاسكندرية عام ١١٩٣ هـ // ١٧٧٩م(٣)

---

(١) الجبرتى ،المصدر السابق ،ج ١ / ٣٤٢ ،٣٤٣ .
(٢) الجبرتى ،المصدر السابق ،ج ١ / ٣٤٤ .
(٣) الجبرتى ،المصدر السابق ،ج ٢ / ٥٧ .

ومن العلماء البارزين أيضا بمدينة الاسكندرية ،برهان الدين ابراهيم يوسف البرجى المفتى الحنفى ،والشيخ شمس الدين مفيد الطالبين محمد على المسيرى والشيخ زين الدين عباسى محمد القويضى ،والشيخ السيد بسيونى أحمد الدرى ،والشيخ خليل حسنى السعران المالكى ،والشيخ محمد أحمد العباسى(١) و الشيخ زين السادة العلماء بالثغر مصطفى السعران ،والشيخ سليمان أحمد قنيد مفتى المالكية ،والشيخ سليمان العلاف ،والشيخ السيد أحمد مفتى الشافعية ،والشيخ محمد حسين الميقاتى ،والشيخ أحمد عبد الرازق والشيخ محمد السعران ، وأحمد السعران ،والشيخ عمر جمال الدين العباسى و الشيخ محمد الدرى(٢).

ولاشك فى أن العلماء بمدينة الاسكندرية لعبوا دورا هاما فى مجال المحافظة على التراث الاسلامى و اللغة العربية ،فكان منهم حملة القرآن الكريم والشريعة الاسلامية ،وتتمثل وظيفتهم الاولى فى المحافظة على تطبيق الشريعة وحماية الدين ،وقاموا بدور الوساطة بين الهيئة الحاكمة والمحكومة وفرضوا شروطهم على الحكام بالقدر الذى استطاعوه ،فهم لم يكونوا رجال كهنوت منعزلين عن مجرى الحياة العامة غارقين فى الروحانيات(٣).

كما كان الوعاظ أيضا يعقدون مجالسهم فى المساجد ويلقون فيهادروسا فى معانى العدل وواجبات الحكام وحقوق المحكومين ،وهكذا كانوا يقومون خلال تلك الدروس بنقد الحكام(٤).

---

(١) دار الوثائق القومية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٤ ،م ١٤٤،ص ٤٤ لسنة ١٢٠٦ هـ // ١٧٩١م ،مخزن ٤٦.

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية،س ١٠٠ مكرر،م٨٨٢ ص٢٧٥ ،لسنة ١٢٠١هـ // ١٧٨٦م ،س ١٠٠ مكرر،م٤٤١،ص١٣٥،لسنة ١٢٠١ هـ // ١٧٨٦م.

(٣) عصمت محمد حسن ، المرجع السابق ،ص١١٧.

(٤) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ،ص ١٥٩.

وقد قام العلماء من خلال الكتاتيب والمدارس التى كانت موجودة بمدينة الاسكندرية - فى العصر العثمانى ،بنشر علومهم بين تلاميذهم والقاء دروسهم ،وكانت الكتاتيب فى المجتمع الاسكندرى هى المدرسة الاولى التى يتلقى فيها أبناء العامة من أهل المدينة مبادىء اللغة العربية القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم ،وعن طريق هذه الكتاتيب ظلت الحركة العلمية فى مدينة الاسكندرية خلال العصر العثمانى ،محافظة على أصولها ومبادئها ،ويلتحق الاطفال بهذه الكتاتيب ،والتى كانت غالبا وقفا أوقفها أصحابها لينتفع بها طلاب العلم(١).

و مما هو جدير بالذكر أن الادارة العثمانية فى المدينة ،حرصت على انشاء وتجديد مثل هذه الكتاتيب ،حيث تم انشاء مكتب جديد بالقرب من باب البحر ،وكان يقوم بالتدريس فى هذه الكتاتيب والاشراف عليها معلم الاطفال والذى نعتته الوثائق العثمانية باسم مؤدب الاطفال(٢) وكان يتقاضى راتبا شهريا ثلاثين نصف فضة أى نصف فضة يوميا(٣) .

و عندما يجتاز الطفل هذه المرحلة الاولى من تعليمه بهذه الكتاتيب ويصبح قادرا على اجادة القراءة والكتابة ،وملما بالمبادىء الاولى للحساب ويجيد حفظ كتاب الله تعالى ،يلتحق بمرحلة أعلى فى التعليم ،وهى المرحلة التى يتلقى فيها الطالب دراسة أدق وأوسع شمولا وأكثر معرفة من علوم دينية مثل الفقه والتفسير والحديث والعلوم اللسانية من نحو وصرف وبديع

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٤ م ١٢١٣ ،ص ٣٧٩ ،لسنة ٩٨٧ هـ // ١٥٧٩م٠

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٧٦ م ٣٤٧ ،ص ٢٠٤ ،لسنة ١١٥٦ هـ // ١٧٤٣م٠

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٤ نفس الوثيقة السابقة ٠

وأطلق على الطلاب فى العصر العثمانى اسم شاكردية [١] وتلقوا علومهم فى مدارس الاسكندرية ،مثل المدرسة التكريتية [٢] و التى كانت كائنة غربى المدينة [٣] و المدرسة الشومانية المنسوبة الى الشيخ محمد الشومانى بحارة الصليبة غربى الميدان [٤] و المدرسة البرهانية ،وكانت هذه المدرسة كائنة بحارة ابن عرب شرقى المدينة بالقرب من باب رشيد " باب شرقى " حاليا [٥].

و قد أوقفت على هذه المدارس الاوقاف ،وذلك للصرف منها على هذه المدارس وعلى طلابها وعلى القائمين بالتدريس فيها ،وكان لكل مدرسة من

---

(١) شاكردية : شاهر نية مفردها شاكرو (شاجرت) وهى كلمة فارسية الاصل وتعنى المتعلم أو التلميذ أو الصبى (ليلى عبد اللطيف ،الادارة فى مصر فى العصر العثمانى، ص ٤٤٨ .

(٢) المدرسة التكريتية : هى المعروفة الان " بمسجد ابو على " بشارع البلقطرية بقسم الجمرك ،وأنشأ هذه المدرسة عبد اللطيف بن رشيد بن محمد بن رشيد الربعى التكريتى نزيل الاسكندرية ،والمتوفى عام ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م ،وذلك لتدريس الحديث الشريف والمذهب الشافعى ،ولقد تحولت الى زاوية صغيرة فى القرن الثانى عشر الهجرى ،والثامن عشر الميلادى ولازالت تحتفظ باللوحة التذكارية لانشائها ونص ما عليها " بسم الله الرحمن الرحيم وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله آحدا ،أوقف هذا المسجد المبارك ودار الحديث العبد الراجى رحمة به عبد اللطيف بن رشيد التكريتى لتلاوة الكتاب العزيز ،وقراءة الاحاديث النبوية ،وطلب العلم الشريف على مذهب الامام ابى عبد الله محمد بن آدريس الشافعى رحمة الله عليه - فى شهر المحرم سنة ثمان وسبعين وستمائه ،وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه (جمال الدين الشيال ، الاسكندرية طبوغرافية المدينة ،ص ٢٢٨ ، ٢٢٩) .

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١ م ٢٢٩ ،ص ٦٦ لسنة ٩٨٩ هـ // ١٥٨١م .

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٤ م ٤٦٨ ،ص ١٥٨ ،لسنة ٩٨٩هـ // ١٥٨١م ،س ٤٨ ،م ١٥٦ ،ص ٦١ ،لسنة ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م ١٦٤٨م .

(٥) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٤ م ٩٢١ ،ص ٢٦٤ ،لسنة ٩٨٧هـ // ١٥٧٩م ،س ١٣ ،م ٩٨٩ ،ص ٢٩٨ ،لسنة ٩٩٤ هـ/ ١٥٨٥م .

هذه المدارس ناظرا شرعيا مسئولا عن الاهتمام بها والعمل على صيانتهـــا وترميمها وتجديد بنائها واصلاحها ،فقد قام ناظر المدرسة التكريتيـــة، بالمدينة بترميم واصلاح جدران هذه المدرسة ،حيث بلغت قيمة هذه الاصلاحـات والترميمات اربعمائه اثنتى عشرة نصف فضــة[1] .

وأشارت وثيقة من وثائق سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،الى عدم وجود ناظر شرعى على المدرسة الشومانية[2] مما ترتب عليه أن أصبحت هذه المدرسة آيلة الى الخراب ،ولايوجد من يقوم بالاشراف عليها لاقامة شعائرها ،ولذا قرر قاضى مدينة الأسكندرية عليها ،الشيخ على المشهور " بالجهدارى" شيخ طائفة الفقراء السعدية ،ناظرا على هذه المدرسة للقيام باصلاحها وترميمهـــا وتجديدها وذلك لممارسة نشاطها العلمـــى[3] .

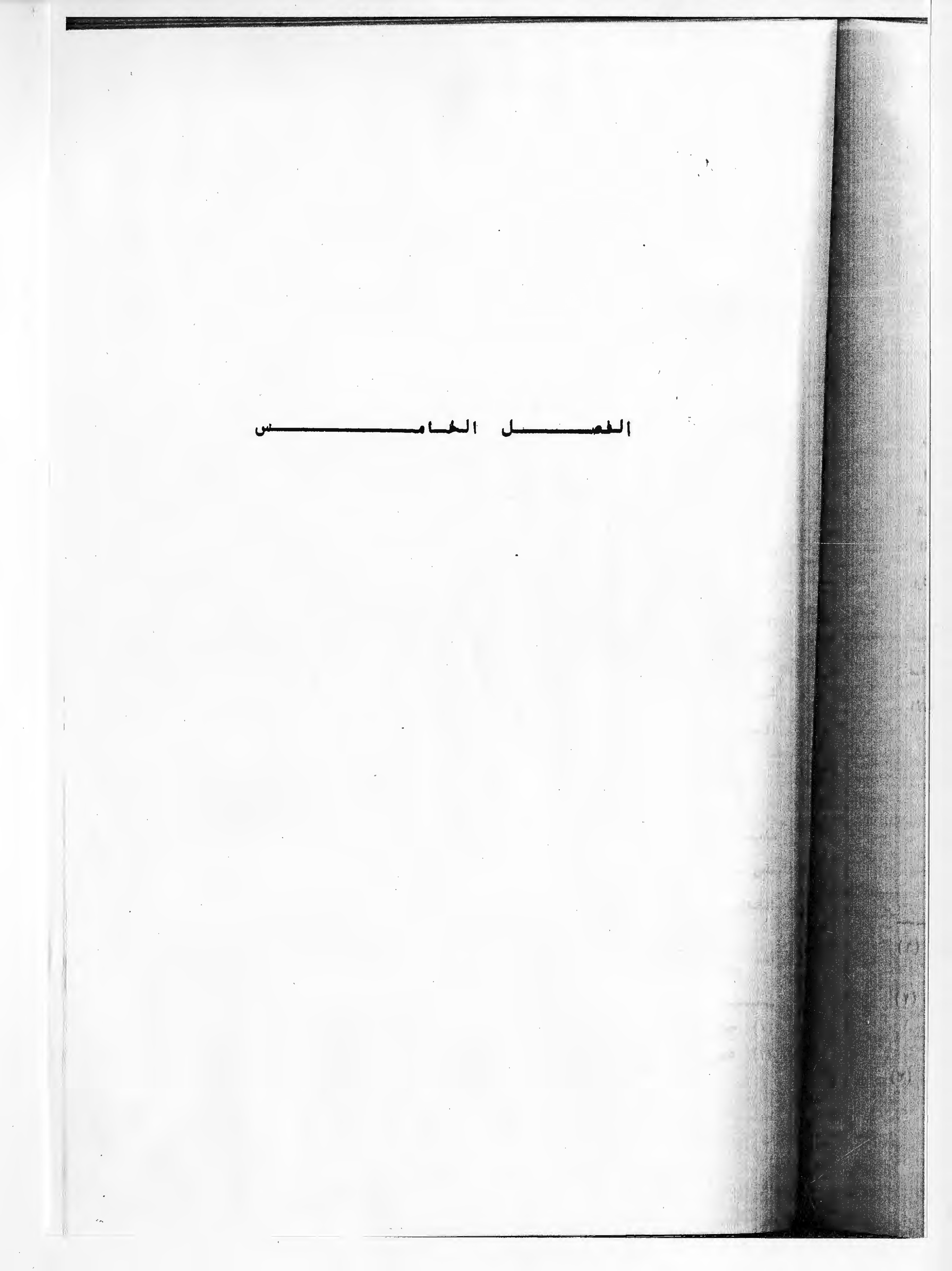
و بعد هذه صورة للمجتمع الاسكندرى وأهم الفئات الاجتماعية والتـــى مارست نشاطها الاقتصادى والاجتماعى خلال تلك الفترة من تاريخ مدينــــة الاسكندريـــة .

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١١ م ٢٢٩ ،ص ٦٦ ،لسنة ٩٧٨ هـ // ١٥٧٠م.

(٢) المدرسة الشومانية تنسب الى الفقية المحدث ابى طاهر ابن عـــوف ، وقد بناها له فى عام ٥٣٣ هـ رضوان بن ولخشى وزير الحافظ وأسند اليـه التدريس بها ،(جمال الدين الشيال ،المرجع السابق ،ص ٢١٨).

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ٤٨ م ١٥٦ ،ص ٦١ ،لسنة ١٠٥٨ هـ // ١٦٤٨م.



الفصل الخامس

الفصل الخامس

تطور مدينة الاسكندرية منذ مجئ الحملة الفرنسية حتى سيطرة محمد على عليها

كانت الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨ - ١٨٠١م دورا من أدوار الصراع الذى قام بين فرنسا وانجلترا على الغزو والاستعمار، وعلى الرغم من أن الاحتلال الفرنسى كان قصيرا وباء بالفشل، الا أنه كان حادثه هامة تمثل احتكاكا بين حضارتين مختلفتين، حضارة غربية تطورت منذ عصر النهضة و حضارة شرقية تميزت بمحافظتها على تقاليدها (١)

وحتى مجئ الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨م، لم تتعرض الولايات العربية الخاضعة للحكم العثمانى لاعتداء سافر من جانب القوى السياسية فى أوربا ولكن أنهت هذه العزلة التى عاشها الشرق العربى، وأصبحت هذه الأراضى مجالا للتنافس بين الدول الاوربية الكبرى، اذ أظهرت الحملة الفرنسية منطقة الشرق الأوسط ومصر خاصة، منطقة ذات أهمية استراتيجية كبيرة للقوى العظمى، وبذلك افتتحت الحملة الفرنسية مرحلة من التنافس الانجلو - فرنسى على مصر (٢)

وسأحاول من خلال هذا الفصل ابراز المعالم الرئيسية والأساسية لتطور مدينة الاسكندرية بوجه خاص منذ مجئ الحملة الفرنسية حتى سيطرة محمد على عليها ودخولها فى حوزته، بعد أن كانت خاضعة مباشرة للباب العالى فى استنبول منذ الفتح العثمانى لمصر .

وكانت الاسكندرية أول مدينة مصرية نزلها بونابرت، وأختار منطقة

---

(١) جلال يحيى، مصر الحديثة، ص ٣٣٥

(٢) عمر عبد العزيز عمر، دراسات فى تاريخ مصر الحديث، ص ١٧٧

العجمى الواقعة غرب الاسكندرية مكانا للنزول الى الساحل ،وذلك فى يوم الاثنين ١٨ محرم عام ١٢١٣ هـ // ٢ يوليو ١٧٩٨[(١)] وفى منتصف صبيحة يوم ٢ يوليو بدأت قوات الفرنسيين فى الزحف فى حذاء الساحل صوب المدينة فلم يشعر أهل الثغر فى وقت الصباح الا والعساكر كالجراد المنتشر حول البلد[(٢)]

وقد صمم أبناء الاسكندرية على الدفاع عن مدينتهم ،وقاموا بتحصين الأسوار وتحصين القلاع وتزويدها بالمدافع بقدر ماستطاعوا وماأمكن الحصول عليه ،وعهدوا الى جماعة من الفرسان مناوشة القوات الفرنسية قبل اقترابها[(٣)] ،وفى نفس الوقت قاموا بالقاء القبض على الرعايا الفرنسيين خشية مقاومتهم مع أبناء جلدتهم ،حتى يطمئنوا على سلامة جبهتهم الداخلية ممن قد تسول لهم أنفسهم القيام به من تخريب وخيانة[(٤)] .

" فعندما خرج أهل الثغر وماانضم اليهم من العربان المجتمعة وكاشف البحيرة فلم يستطيعوا مدافعتهم ولاأمكنهم ممانعتهم ،ولم يثبتوا لحربهم وانهزم الكاشف ومن معه من العربان ،ورجع أهل الثغر الى التترس فى البيوت والحيطان "[(٥)]

وقد أصدر بونابرت أوامره بالزحف على الاسكندرية ،و كان مينو

---

(١) الجبرتى ،مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس ،الطبعة الأولى ،القاهرة ١٩٦٩ ،تحقيق ،حسن محمد جوهر ،عمر الدسوقى ،ص ٢٥

(٢) الجبرتى ،عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ،جـ ٣ / ٣،الجبرتى ،المصدر السابق ،ص ٢٥ ،جلال يحيى ،مصر الحديثة ،ص ٣٤٧

(٣) الرافعى ،تاريخ الحركة القومية ،جـ ١ / ١٧٠

(٤) محمد محمود السروجى ،الاسكندرية فى العصور الحديثة ،ضمن تاريخ الاسكندرية و حضارتها منذ أقدم العصور ،ص ٣٣٧ .

(٥) الجبرتى ،عجائب الآثار ،جـ ٣ / ٣ . ،مظهر التقديس ،ص ٢٥ .

(Menou) يتولى قيادة الجناح الأيسر ،وبون (Bon) الجناح الأيمن بينما تولى كليبر(Kleber) قيادة القلب .

وكان الجنرال مينو مكلفا بالهجوم على المدينة من الجهة الغربية بينما يقوم الجنرال كليبر باقتحام باب رشيد ،ويقوم الجنرال بون بالزحف صوب عامود السوارى(١)

وأبدى أبناء الاسكندرية بقيادة حاكمها الوطنى السيد محمد كريم شجاعة فائقة فى الدفاع عن مدينتهم ،حيث كانوا يطلقون النار من المدافع المركبة على الأبراج والأسوار وكان الدفاع قويا ،وقد حاول الجنرال مينو اقتحام أسوار المدينة ،الا أنه أرغم على الارتداد ثلاث مرات ،كما أصيب بجراح عديدة ،و أخيرا نجح فى اقتحامها ،كما أصيب الجنرال كليبر كذلك بجرح فى جبهته ،ولكن جنده سرعان ماكتسحوا جموع الأهلين والانكشارية و العربان الذين حضروا للدفاع عن المدينة ،واستطاع بون ومارمون (Marmon) اقتحام باب رشيد ،وعلى الرغم من ذلك فان أهل المدينة ظلوا يقاومون ويطلقون النار على الفرنسيين من النوافذ وكاد بونابرت نفسه يصاب بطلق نارى فى أحد شوارع المدينة عند دخوله الاسكندرية (٢)

ولم تلبث أن تداعت أسوار المدينة تحت ضربات الفرنسيين ،وبدأت جحافلهم تقتحم المدينة ،وتنتشر فى شوارعها ناشرة الذعر والاضطراب

---

(١) محمد فؤاد شكرى ،الحملة الفرنسية و خروج الفرنسيين من مصر - عبد الله جاك مينو ،القاهرة ،ص ٨٦ ، ٨٧

(٢) محمد فؤاد شكرى ،المرجع السابق ،ص ٨٧ .

أينما حلت ،واستمر الأهالى فى عنادهم ،الى أن أصبحت المقاومة ضربا من الجنون[١] وكان السيد محمد كريم لايزال معتصما بطابية قايتباى ،فكف عن القتال و سلم القلعة ولم تستمر المقاومة لفترة طويلة ،نتيجة لاختلاف النظم وللفرق الشاسع بين قوة وفاعلية الأسلحة[٢]

ولذا طلب أهل الثغر الأمان فأمنوهم ،ورفعوا عنهم القتال ،ومن حصونهم أنزلوهم " نادى الفرنسيون بالأمان فى البلد ورفع بنديراته (الأعلام الفرنسية) عليها ،وطلب نابليون أعيان الثغر بين يديه ،والزمهم بجمع السلاح واحضاره اليه ،و كانت مجموع هذه الاسلحة التى جمعوها من أهالى الثغر خمسة آلاف مكحلة قدرت ثمنها بعشرين الف ريال فرنسى وخمسة آلاف طبنجة قيمتها عشرون الف ريال فرنسى ،وخمسة آلاف من السيوف و السكاكين والعصى قدرت قيمتها بخمسة وعشرين ألف ريال فرنسى[٣] كما أمرهم نابليون أن يضعوا الجوكار (شارة الثورة الفرنسية المثلثة الالوان) على صدورهم فوق ملابسهم[٤]

و فقد الفرنسيون فى هجومهم على الاسكندرية حوالى أربعين قتيلا ومائه جريح ،و كان من بين الحرحى كل من الجنرال كليبر الذى أصيب فى رأسه ،والجنرال مينو ،وكانت خسائر الاسكندرية مابين سبعمائه وثمانمائة قتيل وجريح[٥]

---

(١) محمد محمود السروجى ،المرجع السابق ،ص ٣٣٨

(٢) جلال يحيى ،المرجع السابق ،ص ٣٤٧

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠٧ ص ١٦٨ ،لسنة ١٢١٣ هـ // ١٧٩٨ م ٠

(٤) الجبرتى ،عجائب الآثار ،ج ٠٣/٣ ،مظهر التقديس ،ص ٢٥ ،ص ٢٦،عمر عبد العزيز عمر ،مجتمع الاسكندرية فى العصر العثمانى ،ص ٣٢٨ ٠

(٥) محمد محمود السروجى ،المرجع السابق ،ص ٣٤٠

وبدأ نابليون عندئذ فى تنفيذ سياسته التى حاول بها استرضاء المصريين فكان على الفرنسيين أن يظهروا امامهم محررين لاغزاة ،وكان عليه أيضا أن يبين أن وجود الفرنسيين فى مصر لن يؤثر اطلاقا على علاقات الصداقة بين الامبراطورية العثمانية وفرنسا ،كما أدرك نابليون دور العلماء وحاول أن يتخذهم وسطاء بين الشعب والفرنسيين ٠ فكان أول عمل قام به هو اذاعة منشورة المطبوع باللغة العربية [1] فى ٢ يوليو ونشرة فى جميع أرجاء المدينة عقب اجتماعه بأعيانها [2]

والمنشور [3] يوضح أن نابليون تعمد التأثير على المشاعر الدينية للمسلمين وكيف أنه جمع جمعا غريبا بين هذا وبين الشعارات التحررية المألوفة فى فرنسا ،كما وضع فى منشورة أساس حكومة أهلية يدير شئونها " العلماء والفضلاء وبذلك تصلح حال الأمة كلها " وبعد أن اجتمع نابليون بزعماء الاهالى فى الاسكندرية أبرمت وثيقة فى ٢٠ محرم ١٢١٣ هـ // ٤ يوليه ١٧٩٨م ،وقضت بأن يستمر أعيان المدينة على العمل بقوانينهم والقيام

---

(١) قام المستشرقون المرافقون للحملة بترجمة المنشور الى اللغة العربية وساعدهم مترجمون من الاسرى المسلمين الذين كان فرسان القديس يوحنا اعتقلوهم فى جزيرة مالطة منذ سنوات طويلة والقوا بهم فى غيابة السجن وأطلق بونابرت سراحهم عقب استيلائه على الجزيرة وهو فى طريقة الى مصر واستغل بونابرت هذا الحادث سياسيا ودبلوماسيا فعهد الى الجنرال شابو(Chabot) قائد الحامية الفرنسية فى جزيرة كورفو بالاتصال بالقائم بأعمال السفارة الفرنسية فى الآستانة وهو روفان (Ruffin) ليقوم بابلاغ الباب العالى أن الجيش الفرنسي قد أطلق سراح الاسرى المسلمين فى جزيرة مالطة ،عقب سحق قوات فرسان القديس يوحنا ،وكان المعتقلون المسلمون أخلاطا من الاتراك والمغاربة والشوام وغيرهم وكلهم من رعايا الدولة العثمانية وبلغ عددهم سبعمائه أسير (عبد العزيز الشناوى ،الأزهر جامعا وجامعة ،جـ ٢ ،٣٤٦) ٠

(٢) عمر عبد العزيز عمر ،المرجع السابق ،ص ٣٢٨ ،٣٢٩

(٣) انظر نص المنشور بالجبرتى ،عجائب الآثار ،جـ ٣ / ٤ ،٥

بشعائرهم الدينية ،وفض المنازعات بينهم مع مراعاة العدل والابتعاد عن مسالك الهوى ،ولهم أن يختاروا القاضى الذى يتولى القضاء فى محكمة الشرع من خيار العلماء المشهود لهم بالاستقامة والتقوى ،وعليه أن لايقضى فى أمر الا بعد الرجوع الى رأى مجلس العلماء[1]

وقد وقع على هذه الوثيقة من شخصيات وعلماء الاسكندرية ،ابراهيم البرجى مفتى الحنفية ،وسليمان العلاف مفتى المالكية ،ومحمد على المسيرى وأحمد عبد الله الشافعى ،وحسين كانيد ،وسليمان القويفى ،وقاضى المدينة مصطفى أفندى .[2]

وقد أدرك نابليون أهمية العلماء فى المجتمع المصرى فى العصر العثمانى ،ومن هنا حاول جاهدا اتباع سياسة الرياء لهؤلاء العلماء ، على أساس أن بيدهم الأمر ،وكان العلماء قد وصلوا الى ذروة دورهم فى أواخر العصر العثمانى ،ووقت مجئ الحملة الفرنسية ،وقد تبلور دورهم هذا فى تعيين محمد على واليا على مصر ،ومن هنا أدرك نابليون أهميتهم وحاول تملقهم .

ولذا اتبع نابليون سياسة معينة فى مصر وذلك باتباع السياسة التى نطلق عليها السياسة الاسلامية الوطنية ،والتى من أهدافها توفير أسباب الحياة للفرنسيين أنفسهم ،وترويض المصريين بشتى الأساليب على

---

(١) عمر عبد العزيز عمر ،المرجع السابق ،ص ٣٢٩ .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠٧ ،م ٢٢٥ ،ص ١٢٥ لسنة ١٢١٣ هـ // ١٧٩٨م ،انظر الجبرتى ،المصدر السابق ،جـ ٣ / ٤ ،٥ ،محمد فؤاد شكرى المرجع السابق ،ص ٩١، الرافعى، المرجع السابق ،جـ ١ / ١٧٤.

قبول حكم أجنبي عنهم ،واستندت سياسة نابليون هذه الى قواعد ثلاث : احترام الدين الاسلامي(١) والمحافظة على تقاليد أهل البلاد وعاداتهم الدينية وانتزاع المصريين من أحضان الخلافة العثمانية (٢) ببذر بذور التفرقة بين المصريين والعثمانيين(٣)

وكان الفرنسيون قد بدأوا يجمعون المال منذ أن وطئت أقدامهم أرض مصر ،وقبل أن تنزل بهم كارثة أبي قير ،فكلف بونابرت كلا من مجالون " Magallone " و " Poussielgue " أن يجمعا عشرين تاجرا من تجار الاسكندرية الأثرياء حتى يبيعا لهم سبائك من الذهب والفضة ،وكان نابليون قد أحضرها معه مقابل ٣٠٠٠٠٠ فرنك ذهبا ،وفي نفس اليوم أي في السادس من يوليو طلب من القائمين على جمرك الاسكندرية

---

(١) كان لنابليون بونابرت عند مجيئة الى مصر آراء قاطعة في " الاسلام" بوصفه دينا وعقيدة وقوة لها أثرها في سير الحضارة ونموها ،فقداهتم قبل حضوره الي مصر بدراسة كتاب الله الحكيم وسيرة نبيه الكريم وتاريخ العرب ،ومع انه تحدث كثيرا عن احترامه للدين الاسلامي ،ثم حاول بطرق شتى أن يلقى في روع المصريين انه قد اتخذ الاسلام دينا ،فمن الثابت قطعا أن بونابرت لم يشهر اسلامه على نحو مافعل مينو مثلا بل انه ماكان يؤمن بدين من الأديان ،ولم يبلغ في يوم من الايام تغلغل العقيدة الدينية في نفسه مهما كان نوع هذه العقيدة .
(محمد فؤاد شكري ،المرجع السابق ،ص ٩٢ .)

(٢) بعد أن تعدت فرنسا على حقوق الدول المجاورة لها وتدخلت في شئونها الداخلية ،وقضت على بقية الدول المستقلة والملكيات وأنشأت في مكانها جمهوريات تابعة لها . فكان لابد من وضع حد لاطماع فرنسا فتكون التحالف الاوربي الثاني في عام ١٧٩٨م وانضمت اليه الدولة العثمانية وذلك للانتقام من فرنسا لاستيلائها على مصر ،وقد أصبح هذا التحالف يتكون من انجلترا والنمسا والروسيا والدولة العثمانية (محمد محمود السروجي ،تاريخ أوربا السياسي والاقتصادي في القرن التاسع عشر ،ص ٦٤) و لذا حاول نابليون أن يثير المصريين ضد الخلافة العثمانية ،الا أن محاولاته باءت بالفشل .

(٣) محمد فؤاد شكري ،المرجع السابق ،ص ٩١ ، ٩٢ .

أن يدفعوا مائة وخمسين ألف فرنك من حساب الجمارك[(١)]

وقد مكث نابليون فى الاسكندرية سبعة أيام ،وقبل أن يتحرك الى القاهرة فى السابع من يوليو[(٢)] أصدر أمرا بتعيين وابقاء السيد محمد كريم محافظا للمدينة[(٣)] وفى نفس الوقت أصدر أمرا آخر بتعين الجنرال كليبر حاكما عسكريا للمدينة ،كما ترك حامية عسكرية بها وحصنها بوسائل دفاع قوية ،وأصدر سلسلة من الاوامر تحقيقا لهذا الغرض ،وأشرف على أعمال التحصين المهندسون ،وترك خلف الجيش حامية قوامها نحو ألفى رجل يضاف اليها نفر من غير المحاربين ومن ملاحى سفن الأسطول[(٤)].

وكان أهالى الاسكندرية ينظرون الى الفرنسيين بعين المقت والكراهية كما كان جنود الحملة يقترفون من المنكر والعدوان مايؤجج نار الكراهية ويثير الحفيظة عليهم فى نفوس أهل المدينة ،وقد ذكر كليبر فى رسالته الى بونابرت : " أن بحارة الاسطول قد خربوا ضواحى (أبوقير) فكانوا يغتصبون ثمار الاشجار ويقلعون النخيل من جذوعه ،وقد لفت كليبر نظر قائد الاسطول الى كف الجنود البحارة عن العدوان ،لما فيه من اثارة روح الكراهية فى نفوس الاهالى ،كما كان بعض الجنود فى المدينة يخرج على النظام ويرتكب السرقات ،وعلى الرغم من الجهد الذى بذله كليبر فى العمل على تحسين علاقة السلطات الفرنسية بالاهالى ،فان روح السخط كانت كامنة فى نفوسهم ،وكانوا يتحينون الفرصة للمقاومة[(٥)]

---

(١) محمد فؤاد شكرى ،المرجع السابق ،ص ٩١

(٢) احمد حافظ عوض ،فتح مصر الحديث أو نابليون بونابرت فى مصر،القاهرة ١٩٢٥ ،ص ١١١

(٣) الرافعى ،المرجع السابق ،جـ ١ / ١٧٦.

(٤) كريستوفر هيرولد ،بونابرت فى مصر ،ترجمة فؤاد اندراوس ،القاهرة ١٩٨٦ ،ص ٩١ ،احمد حافظ عوض ،المرجع السابق ،ص ١٠٤

(٥) الرافعى ،المرجع السابق ،جـ ١ / ١٧٧.

وقد وقعت حادثة فى ١٣ يوليو ١٧٩٨م كادت تؤدى الى هياج عام لولا ما اتخذه الجنرال كليبر من الحكمة والحزم ،فقد قتل فى هذا اليوم احد جنود مدفعية الأسطول ولم يعرف قاتله ،ووجدت جثته ملقاه فى الشارع وفى نفس الوقت ألقى فى البحر خادم أحد الضباط فمات غرقا ،ووقعت الحادثتان فى وقت واحد ،وانتشر الخبر فى المدينة ،وتحفز الناس للهياج والثورة فاتخذ كليبر الشدة فى معالجة هذه الحادثة ،فاعتقل بعض أعيان المدينة بصفة رهائن واستدعى حاكم المدينة الوطنى محمد كريم والقاضى الشرعى وكبار الاعيان وطلب منهم البحث عن الجناة ومعاقبتهم طبقا لقوانين البلاد و هدد بشنق من تقع عليهم القرعة من الرهائن اذا لم يعاقب الجانى فى خلال خمسة أيام (١) .

و تعهد محمد كريم وزعماء المدينة بتعقب الجناة ومحاكمتهم ولكن البحث لم يؤد الى نتيجة ،وتبين أن القاتل ويدعى السيد احمد قد نجا بنفسه و أفلت من القصاص فحوكم غيابيا بالمحكمة الشرعية ،وحكم عليه قاضى الاسكندرية بالقصاص ،بحضور جمع من العلماء وأعيان المدينة وكتب بذلك اعلاما شرعيا (٢) .

وعندما بدأت القيادة الفرنسية ترتاب فى نيات السيد محمد كريم حاكم الاسكندرية ،وتتهمه بخيانته للجمهورية الفرنسية وممالأته للقيادة (٣) واثارة الهياج والعصيان فى نفوس أهالى الاسكندرية (٤) و أراد كليبر

---

(١) الرافعى ،المرجع السابق ،ج ١ / ١٧٧ .

(٢) الرافعى ،المرجع السابق ،ج ١ / ١٧٨.

(٣) الجبرتى ،مظهر التقديس ،ص ٥٨ ،الرافعى ،ج ١ / ١٨٠ .

(٤) كانت عودة كتيبة الجنرال ديموى " Dümuy " التى لاقت عنتا ومشقة فى المهام المكلفة بها فيما بين الاسكندرية ودمنهور ،حيث تعرفت هذه الكتيبة لهجوم عند الكريون بكفر الدوار من جانب عدد كبير من العربان ==

القضاء على نفوذ السيد محمد كريم الأدبى بين الأهالى ،فأصدر أمرا باعتقاله على ظهر البارجة " أوريان " وكان السيد محمد كريم قبل القبض عليه ، أى فى نفس اليوم ٦ صفر ١٢١٣ هـ // ٢٠ يوليو ١٧٩٨ م قد دافع عن أهالى المدينة حيث قررت السلطات الفرنسية ،فرض أى ضريبة اجبارية على تجار الاسكندرية[1] يدفعونها للجيش الفرنسى ،وعارضه محمد كريم فى تقريره هذة السلفه،وتلكأ فى الموافقة عليها ومساعدة السلطات الفرنسية فى تحصيلها ،وأسرها كليبر فى نفسه (٢)

وبعد اعتقال محمد كريم جمع كليبر أعيان المدينة وأبلغهم خبر

== حيث كانت هناك اتصالات بينهم وبين أهالى الاسكندرية ،وقد كان من المستحيل على أفراد هذه الكتيبة وهم فى الاسكندرية أن يحصلوا على جمل أو قربة واحدة لحمل الماء ،على الرغم من أوامر الجنرال كليبر ،وقد أختفت الجمال من الاسكندرية يوم تحرك هذه الكتيبة ،ثم عادت الى الظهور فى شوارع المدينة غداة تحركها ،مما يدل على أن هناك تواطىء بين الاهالى فى المدينة وأصحاب الابل وفشلت الكتيبة فى مهمتها فى دخول دمنهور ومتابعة سيرها الى رشيد ،وعادت أدراجها الى الاسكندرية فى ٢٠ يوليو مما شجع بعض العربان وأهالى الاسكندرية على الوقوف حول أسوار الاسكندرية ،وماحل بكتيبة الجنرال ديموى من الخسائر وقتلت بعض الجنود المالطيين بجهة عامود السوارى وجرحت جنديا آخر فاضطر الجنرال كليبر الى انشاء نقط للحراسة على التلال المشرفة على المدينة لمنع توالى الهجمات وحماية " الدوريات " المسلحة التى كانت ترود الضواحى وقد استنتج ديموى من حوادث دمنهور أن هناك اتصالات سرية بين الاسكندرية والمدن التى مرت بها الفرقه ،ولاحظ أن أهالى دمنهور كانوا على علم بقدوم الفرنسيين قبل وصولهم ،وحاول كليبر استعادة الهيمنة بعمل ينطوى على اليأس والشدة ،وذلك بعد عودة كتيبة الجنرال ديموى الى الاسكندرية بهذه الحالة السيئة ،فقد خسرت ثلاثين جنديا بين قتيل وجريح وشريد ،فأمر بالقبض على السيد محمد كريم فى ٢٠ يوليو ١٧٩٨ (الرافعى المرجع السابق ،جـ ١ / ١٧٧ / ١٧٨).

(١) أنظر الملحق رقم (١١) بالملاحق وبه بيان تفصيلى عن هذه الضريبة الاجبارية التى فرضت على التجار.

(٢) الجبرتى ،مظهر التقديس ،ص ٥٨.

القبض عليه للريبة فى اخلاصه ،وطلب اليهم أن يختاروا حاكما للمدينة غيره فوقع اختيارهم على السيد محمد الشوربجى الغريانى ،ووعدوا بمعاونته فى تأدية وظيفته ،وكان موقف حاكم الاسكندرية الجديد دقيقا للغاية ، لأن محمد كريم كان محبوبا محترما من الأهالى ،وقبل السيد محمد الغريانى وظيفة المحافظ ،وكان الشيخ محمد المسيرى كبير علماء المدينة يعاونه فى عمله (١)

و بعد نقل محمد كريم الى القاهرة ،اتهم بخيانة الفرنسيين وبدأت محاكمته ،وفى يوم ٥ سبتمبر أصدر بونابرت أمرا باعدامه رميا بالرصاص بميدان الرميلة ،ومصادرة جميع أملاكه وأمواله ،وحمل فى اليوم التالى ٦ سبتمبر عام ١٧٩٨م الى ميدان الرميلة حيث أعدم رميا بالرصاص(٢) .

ولم يكتف الفرنسيون بقتل محمد كريم ،بل صادروا أملاكه وأمواله حيث كان للسيد محمد كريم أموال لدى بعض الاشخاص بالمدينة على سبيل القروض وقد كان لدى الحاج عطية البنان ٧٢٠٠٠ بارة وعبد الجليل الدخاخنى ١٠٨٠٠٠ بارة وعلى أبو حشيش ٣٤٠٠٠ بارة والحاج حسنى علاف ٤٥٠٠٠ وعامر السنينى ٤٤٠٠٠ وأحمد العكروت ٧٢٠٠٠ بارة وابراهيم قلقيلة ٣٢٠٠٠ بارة ،فقد قام الفرنسيون بالاستيلاء على هذه الاموال التى بلغت جملتها ٤٠٧٠٠٠ بارة (٣) أى مايعادل ٢٧١٣ ريال فرنسى (٤) ،٥٠ بارة .

كما كان لموقعه أبى قير البحرية والتى وقعت فى أول أغسطس ١٧٩٨م نتائجها الخطيرة ،حيث شاهد أهالى الاسكندرية عن قرب ولأول مرة فى تاريخ

---

(١) عمر عبد العزيز عمر ،مجتمع الاسكندرية فى العصر العثمانى ،ص ٣٣٤.

(٢) الجبرتى ،مظهر التقديس ،٥٨ ،عمر عبد العزيز عمر ،المرجع السابق ص ٣٣٤ ،٣٣٥ ،أحمد حافظ عوض ،المرجع السابق ،ص ٢١٧.

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية س ١٠٧ ص ١٧٧ ،لسنة ١٢١٧ هـ // ١٨٠٢ م .

(٤) كان الريال الفرنسى يعادل ١٥٠ بارة ،أرشيف الشهر العقارى ، نفس السجل والوثيقة السابقة .

مصر الحديث أول معركة بحرية في خليج أبى قير[1] حيث فاجأ نلسن أمير البحر الانجليزى ، الذى ظل يبحث عن الاسطول الفرنسى فى البحر المتوسط بعد أن سبقها فى الدخول الى الاسكندرية ، وأنزل بالفرنسيين هزيمة بالغة وكبدهم خسائر جسيمة وقضى على كل أمل فى امكان احياء البحرية الفرنسية التى كانت قد ضعفت ضعفا كبيرا فى الحروب الأخيرة فى المياه الاوربية والامريكية وفى مياه الهند الغربية فظل الانجليز أصحاب السيطرة فى البحار[2] كما فرض الانجليز حصارا بحريا شديدا على الشواطئ المصرية مما أدى الى الكساد وارتفاع أسعار المواد الغذائية وقل وجود المياه العذبة[3].

وازدادت الحال فى الاسكندرية حرجا ، بسبب تضييق الانجليز للحصار البحرى المضروب على الثغر ، وبذل الجنرال كليبر جهدا كبيرا لتخفيف وطأة هذا الحصار ، الا أن الانجليز شددوا نطاق هذا الحصار ، فأسروا فى يوم ٨ اكتوبر ١٧٩٨م ثمانى وثلاثين سفينة أحرقوا منها ثمانى وعشرين سفينة ، وأعادوا بحارتها الى البر[4]

وبات من المتعذر على فرنسا ان ترسل النجدات والعتاد الحربى أو امدادات أخرى الى الحملة فى مصر ، ولم يسع الفرنسيون حينئذ الا ، أن يعتمدوا اعتمادا كليا فى تدبير شئونهم وسد حاجات حملتهم فى هذه البلاد على موارد القطر الداخلية وحدها[5] وفى الوقت نفسه انخفضت الروح المعنوية لدى الفرنسيين ، وقلت هيبتهم أمام الأهالى وأثر حصار السفن البريطانية للسواحل المصرية على حالة التجارة ، وأخذ الأهالى يشعرون بفداحة الخسائر

---

(١) الجبرتى ، عجائب الآثار ، ج ٣ / ١٥ · مظهر التقديس ، ص ٥٤.
(٢) محمد فؤاد شكرى ، المرجع السابق ، ص ٩١ ·
(٣) الجبرتى ، مظهر التقديس ، ص ٦٥ ·
(٤) الرافعى ، المرجع السابق ، ج ١ / ٢٢٧ ·
(٥) محمد فؤاد شكرى ، المرجع السابق ، ص ٩١ ·

الخسائر التى كانت تنزل بهم نتيجة لهذه الحرب ،ونتيجة لانقطاع الواردات والصادرات ،وتهيأت النفوس للثورة (١)

و حتى نتعرف على الوسائل والأساليب التى استخدمها بونابرت فى سبيل جمع الأموال بشتى الطرق ،لابد أن نتعرف على امكانات الحملة المالية منذ أن غادرت طولون ،حيث كانت فى خزينتها من العملة (٤٦٠٦٩٠٨) فرنكا ثم أضاف التفتيش الدقيق فى مالطة نحو نصف مليون من الفرنكات ،ولما كانت جملة رواتب الجيش والأسطول تبلغ نحو مليون فرنك ،فقد كان واضحا أن هذا المبلغ لن يكفى طويلا ،فقد تبين من الميزانية التى قدمها " ستيف" Esteve المشرف على الشئون المالية للحملة فى ٢١ سبتمبر ١٧٩٨ م ، أن الايرادات تزيد على أربعة ملايين من الفرنكات جمعت من بيع كنوز فرسان القديس يوحنا فى مالطة ،ومن أملاك المماليك ومن القروض الاجبارية التى أمكن الحصول عليها من جماعات التجار الاوربيين والسوريين ،والقبط واليهود والمسلمين ،ومن الغرامات على اخفاء الاسلحة وشتى المخالفات وغير ذلك(٢)

وتوالى فرض وتحصيل الاتاوات ،فأرغم بونابرت فى ٣٠ يوليو ١٧٩٨م كبار تجار الاسكندرية أن يدفعوا ثلاثمائة ألف فرنك ذهبا بعد خصم ثلاثين ألف فرنك كان كليبر قد أخذها منهم قبل ذلك ،وأمهلوه يوما واحدا لسداد هذا المبلغ ،ولما كان بونابرت قد أرغم تجار الاسكندرية على شراء جزء من سبائك الذهب والفضة التى أحضرها معه ،فقد قرر استرجاع هذه السبائك ممن ذهبت الى أيديهم ،وتحويلها من عملة جيدة الى عملة الميدى الرخيصة وطلب الى كليبر حاكم الاسكندرية جمع هذه السبائك والحلى والنقود الذهبية والفضية الى جانب الكثير من مقتنيات البكوات المماليك وأتباعهم ،وأنشأ

(١) جلال يحيى ،المرجع السابق ،ص ٣٧٢

(٢) كريستوفر هيرولد ،المرجع السابق ،ص ١٨٩ ، ١٩٠.

بونابرت " شركة تجارية " لتصريف ذلك كله فى الأسواق المحلية المصرية وفى الأسواق الخارجية اذا أستطاع ذلك .(١)

وقد تعرض أبناء الاسكندرية للعديد من القروض الاجبارية والغرامات التى فرضتها السلطات الفرنسية ،فقد فرض على التجار وأرباب الحرف والطوائف بالمدينة ضريبة اجبارية بلغت قيمتها ١٢٥٦٦ ريال فرنسى وأربع عشرة بارة ،وذلك فى يوم الجمعة ٦ صفر ١٢١٣ هـ // ٢٠ يوليو ١٧٩٨م ،بحضور كل من مصطفى أفندى قاضى المدينة ،والشيخ مصطفى السعران شيخ طائفة الفقهاء والشيخ ابراهيم البرجي المفتى الحنفى ،والشيخ محمد على المسيرى و الشيخ سليمان العلاف ،والأمير محمد جوربجى غربانى سردار عزبان وحاكم المدينة وعبد الوهاب جوربجى الحوشى(٢)

وفى يوم السبت ١٤ صفر عام ١٢١٣ هـ / ٢٨ يوليو عام ١٧٩٨ ،فرض الجنرال كليبر حاكم المدينة على التجار وأرباب الحرف والطوائف قرضا اجباريا آخر قدره عشرين ألف وثمانية وستين ريالا فرنسيا وواحد وتسعين نصف فضة (٣) وأعقب هذا القرض غرامة مالية على أبناء المدينة ،وذلك فى يوم الاثنين ٢٣ صفر عام ١٢١٣ هـ / ٦ أغسطس عام ١٧٩٨م قدرها عشرين ألف ريال فرنسى(٤)

وعندما أصدر بونابرت أمرا فى ٢٥ يوليو ١٧٩٨ م بتأليف ديوان

(١) محمد فؤاد شكرى ،المرجع السابق ،ص ١٠٥ - ١٠٧.
(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠٧ م ١٢٥ - ١٢٨ ،لسنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م . وانظر : الملحق رقم (١٣) ص (٤٠١)
(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠٧ ص ١٢٥ - ١٢٨ لسنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م.
(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠٧ ص ١٥٩ ،لسنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ .

القاهرة [١] ، الذى كان بمثابة السلطة المدنية للحكومة ،فقد عمم بونابرت نظام الديوان فى مديريات القطر المصرى ،فأصدر فى ٢٧ يوليو ١٧٩٨م آمرا بأن يتألف فى كل مديرية ديوان من سبعة أعضاء يسهرون على مصالح المديرية و يعرضون عليه الشكاوى التى تصل اليهم ،ونظرا لأهمية الثغور المصرية فقد كانت الدواوين بهذه المدن الاسكندرية – دمياط رشيد تتألف من اثنى عشر الى خمسة عشر عضوا [٢]

ولذلك رأى الجنرال كليبر آن يستميل الأهالى بالاسكندرية ويتبع حيالهم طريق المسالمة ،لانه شاهد بنفسه لاسيما بعد كارثة الاسطول الفرنسى أن هوة الخلاف تزداد اتساعا بين الفرنسيين والمصريين فأنشأ فى الاسكندرية ديوانا على مثال ديوان القاهرة ،وعين لرئاسته الشيخ محمد على المسيرى ،و أصدر بذلك منشورا الى الاسكندريين فى ٢١ أغسطس عام ١٧٩٨ م ،فديوان الاسكندرية اذن لم يؤسس الا عقب موقعة " أبى قير " وكان كليبر هو مؤسسة وقد أسسه حتى يقاوم دسائس الانجليز فى المدينة ،وقد كان الشيخ محمد على المسيرى كبير علماء الاسكندرية ،وكان تقيا ورعا يؤثر العدالة والاستقامة وكانت له مكانة كبيرة فى نفوس آهالى الاسكندرية والأجانب المقيميين فى المدينة [٣]

وقد كان النظام الذى آقره بونابرت بتأسيس الدواوين نظاما جديدا فى الحكم فعلى الرغم من آنه ترك السلطة العليا للفرنسيين

---

(١) الجبرتى ،عجائب الآثار ،ج ٣ / ١١ ، ،مظهر التقديس ص ٤٦

(٢) الرافعى ،ج ١ / ١١٠ ،محمد فؤاد شكرى المرجع السابق ،ص ١٠٢ ، جلال يحيى ،المرجع السابق ،ص ٣٧٧ .

(٣) الرافعى ،المرجع السابق ،ج ١ / ٢٢٥ .

الا أنه قد اشرك العنصر الوطنى فى ادارة الحكومة ،وقد كان لهذا أثره فى التطورات التى ظهرت فى البلاد فى أوائل القرن التاسع عشر[١]

وحاول الفرنسيون تنظيم شئون القضاء و حقوق الملكية ومسائل التوريث والدعاوى و تحديد الضرائب وطرق جبايتها[٢] ،فأصدر بونابرت عدة أوامر بخصوص هذه الموضوعات فقد أمر فى ١٠ سبتمبر ١٧٩٨م بانشاء محكمة تجارية فى مدن مصر ،وحددت الرسوم التى يدفعها أصحاب القضايا ب ٢ ٪ من المبالغ المحكوم بها ،وفى ١٦ سبتمبر صدر أمر بانشاء مكتب فى كل مديرية لتسجيل متندات التمليك وجميع المستندات التى يحتمل أن تصبح موضوع نزاع قضائى وتحديد رسوم التقاضى التى تدفع ،كما نص الأمر على ضرورة تسجيل الممتلكات الخاصة للأشخاص وذلك فى مدة شهر من نشر هذا الأمر ،و الا فان مقدار الرسوم يتضاعف ،واذا مضى شهر ثان دون انمام التسجيل تتم عملية المصادرة ،أما العقود الجديدة الخاصة بالبيع والتنازل والهبة فكان من الضرورى تسجيلها فى مدة عشرة أيام ،وكان كذلك من الواجب تسجيل الوصايا فى مدى ثلاثة أشهر على الاكثر من وفاة الموصى ،وتسجيل عقود التخاريج والقسمة بين الورثة فى مدى عشر أيام من تاريخ تحريرها . ويشير الجبرتى الى ان السلطات الفرنسية كانت تهدف من وراء ذلك الى التحايل على جمع الأموال بشتى الطرق[٣]

كما ألزم كل فرد من أصحاب المهن أو الحرف مهما كان نوعها بأن يحصل على ترخيص من ادارة التسجيلات حتى يتسنى له تأدية عمله ،وعليه

---

(١) الرافعى ،المرجع السابق ،ج ١ / ١٥١ .

(٢) الجبرتى ،مظهر التقديس ،ص ٦٦.

(٣) عجائب الآثار ،ج ٣ / ٢٠ ؛مظهر التقديس ،ص ٦٦ ،٦٧؛جلال يحيى ،المرجع السابق ،ص ٣٨٠ .

أن يجدد هذا الترخيص سنويا ،واشتمل الأمر على فئات الرسوم التى تدفع لقاء الحصول على هذه التراخيص سواء كان طالبوها من التجار أم الصناع أم النساجين أم القبانيين وغيرهم ،وتراوحت هذه الرسوم بين عشرة ريالات ومائتين وخمسين ريالا(١)

كما أصدر نابليون أمر فى ١٦ أكتوبر ١٧٩٨ لتحديد الضرائب المحصلة على الاملاك والعقارات وقسمت الى ثلاثة درجات الدرجة الأعلى ثمانية ريالات والدرجة الوسطى ستة ريالات والدرجة الادنى ثلاثة ريالات فرنسية (٢) وبالنسبة للوكالات والحمامات ومعاصر الزيوت والسمسم وطواحين الغلال والحوانيت و المقاهى والجباسات والبيوت وغيرذلك ،فقد قسمت هذه المبانى الى درجات (أولى وثانية وثالثة ورابعة)،وتراوح مافرض عليها بين ثمانية عشر ريالا على الوكالات التى من الدرجة الأولى و نصف ريال فقط على الحوانيت من الدرجة الرابعة ،وقرروا على بيوت الدرجة الرابعة نسبة تتراوح مابين ربع أو نصف ريال ،ويقضى الامر بأن تدفع الضريبة فى السنة على قسطين ،وأن تعمم هذه الضريبة فى الاسكندرية ورشيد وقوة ودمياط مع انقاصها الى النصف فى هذه المدن(٣)

وقد رفض المصريون هذه التنظيمات والتشريعات التى فرضها نابليون واشتد سخطهم وغضبهم ،مما أدى الى قيام ثورة القاهرة الأولى فى يوم الاحد ١١ جمادى الاولى / ٢١ اكتوبر ١٧٩٨م ،وشبت هذه الثورة أيضا فى سائر القطر المصرى(٤)

---

(١) محمد فؤاد شكرى ،المرجع السابق ،ص ١٠٩ .
(٢) الجبرتى ،عجائب الاثار ،ج ٣ / ٢٥ ، ،مظهر التقديس ،ص ٧٨.
(٣) الرافعى ،المرجع السابق ،ج ١ / ١١٥ .
(٤) كريستوفر هيرولد ،المرجع السابق ،ص ٢٠٨ .

وشارك أبناء الاسكندرية فى الثورة ضد جنود الاحتلال الفرنسى ففى يوم الخميس ١٥ جمادى الأولى ١٢١٣هـ / ٢٥ أكتوبر ١٧٩٨ م فرض الجنرال مانسكور[1] (Manscourt) حاكم الاسكندرية الجديد، على سكان المدينة غرامة مالية كبيرة قدرها اثنين وأربعين ألف ريال فرنسى ،وذلك بحضور كل منحميدة جوربجى أبو الريش من ديوان المشورة ، وقره حسين كريتلى من الديوان وسليمان العلاف من ديوان المشورة ، وسليمان قنيد وكيل الديوان بالاسكندرية ،والأمير محمد جوربجى غريانى حاكم الاسكندرية [2].

كما قام الفرنسيون باستدعاء كبار التجار الذين يتعاملون فى تجارة الزيت والزموهم بتوريد ٨٣٢٦ رطلا من الزيت لاعاشة الجنود الفرنسين وفيما يلى بيان ما أخذوه من تجار الزيت بالثغر فى ١١ جمادى الثانية ١٢١٣هـ / ١٧٩٨ م .

---

(١) تولى الجنرال مانسكور (Manscourt) فنصب حاكم الاسكندرية عقب سفر الجنرال كليبر الى القاهرة وقد تسلم مانسكور القيادة من كليبر فى ١٩ سبتمبر ١٧٩٨ م ،ووصل كليبر الى القاهرة فى ٢٢ اكتوبر أثناء اندلاع ثورة القاهرة الأولى ، الا أن مانسكور لم يلبث ان استدعاه نابليون لما ظهر له من عجزه وعين الجنرال مارمون (Marmon) حاكما لها ، وظل فى هذا المركز الى أن رحل مع نابليون الى فرنسا فى أغسطس ١٧٩٩ م (كريستوفر هيرولد ،المرجع السابق ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ؛ الرافعى ،المرجع السابق ج ١ / ٢٢٨) .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية، س ١٠٧ ،م ٢٢٩ ، ص ١٣٠ ، ١٥٩ ، لسنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م ٠ وانظر الملحق رقم (١٣) وبه بيان تفصيلى عن هذه الغرامة .

م	اسم التاجر	الكمية بالرطل	م	اسم التاجر	الكمية بالرطل
١	الحاج أحمد مؤذن	٩٦٨	١١	حسنى محمد ابوهيف	٢٢٢٠
٢	سعيد الملاح	١٣٨	١٢	على جميعى	٦٩٦
٣	على حداية	١٢٢	١٣	محمد دياب	٥٣٨
٤	محمد خليل	٢٣٣	١٤	حمودة الغراب	٢٣١
٥	غنيم حدآية	٩٨	١٥	سعيد الجوادى	٦١٨
٦	على شعبان	٩٨	١٦	رجب سلامه	١٠٩
٧	عمر حميده أبو الريش	٢٤٦	١٧	قاسم أبو شال	٦٢٠
			١٨	محمود دويب	٥٤٦
٨	عبد الله الصحن	٢٨٣	١٩	الحاج على الدقاق	١٩٣
٩	مصطفى عبدالدايم	٢٤٦			
١٠	حسين الشولاق	١٢٣			
الجملة					٨٣٢٦ رطل[١]

وقد بلغت قيمة هذا الزيت ٢٧٥٠٤٥ بارة أى ١٨٣٣ ريال فرنسى ، ٩٥ بارة[٢]

كما قام الفرنسيون بالاستيلاء على كميات كبيرة من البن[٣] من تجار الاسكندرية أثناء محاصرة الانجليز للجنرال مينو فى الاسكندرية ،وذلك بموجب دفتر السيد مسعود القبانى[٤]

(١) هذا الجدول مستخرج من ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية ،الشرعية ،س ١٠٧ ،ص ١٧٢ ،لسنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،نفس السجل والوثيقة السابقة .

(٣) انظر الملحق رقم (١٤) ص (٤١٠) الذى يوضح الكميات التى استولى عليها الفرنسيون من كل تاجر من تجار البن توضيحا كاملا وقيمتها .

(٤) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات ،محكمة الاسكندرية الشرعية ،س ١٠٧ ص ١٦٧ ، ١٦٨ ،لسنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م .

وقد حاول الجنرال مارمون (Marmon) حاكم الاسكندرية الذى خلف مانسكور ، الاضطلاع بأعباء مركزه الجديد ، ولكن صادفته صعوبات كبيرة ، أهمها الطاعون الذى ظهر فى المدينة ، فقد كان لظهوره أثره الشديد فى صعوبة المواصلات بين الاسكندرية وباقى بلاد القطر المصرى فاشتد الضيق بالاسكندرية [1].

واهتم الجنرال مارمون بتحصين الاسكندرية ، وتولى كريتان (Cretin) انشاء قلعتين لصد هجمات البوارج الانجليزية ، القلعة الأولى بكوم الدكة / والقلعة الأخرى بكوم الناضورة ، وقد سميت القلعة الأولى باسم قلعة كريتان تخليدا لاسم الكولوتيل كريتان الذى قتل فى معركة أبوقير البرية ، وسميت قلعة كافريللى [2] تذكارا لاسم كافريللى الذى قتل فى حصار عكا [3].

---

(١) الرافعى ، المرجع السابق ، ج ١ / ٢٢٨ .

(٢) كافريللى (Caffarelli) من أسرة ايطالية استوطنت فرنسا فى عهد لويس الثالث عشر وهو من أكفأ قواد الجيش الفرنسى ، وقاتل فى حروب الثورة الفرنسية ، وفقد أحد قدميه فى حصار ما ينس (Mayence) عام ١٧٩٥م ، فجاء مصر بقدم واحدة ، ولذلك يسميه الجبرتى (كفرلى المسمى بأبى خشبة) وقد أختاره نابليون رئيسا لفرقة المهندسين فى الجيش وقد قتل فى حصار عكا . (الرافعى ، المرجع السابق ، ج ١ /١٣٣).

(٣) الرافعى ، المرجع السابق ، ج١/٢٢٨ . ، جمال الدين الشيال ، الاسكندرية ، طبوغرافية المدينة ، ص ٢٤٦ .

وقد أصدر بونابرت سلسلة من الأوامر تتعلق بتحصين الاسكندرية ووسائل الدفاع القوية [١] فنصبت المدافع فى قلعة قايتباى وفى قلعة أبى قير ،وبنيت قلعة بجزيرة العجمى مكان البرج القديم الذى كان بها ، ووضعوا المدافع على مدخل مينائها فى شبه جزيرة رأس التين ،الا أن الاسكندرية ضعفت مناعتها الحربية بعد ان جردها بونابرت • اثناء الحملة على سوريا من كثير من مدافع الحصار [٢] وساءت حالة الحملة العسكرية والمادية ،كما أصبحت مدينة الاسكندرية تعانى من شدة الضعف والسوء فى أعقاب رحيل نابليون من مصر [٣].

وخلال ثورة القاهرة الثانية فى ٢٠ مارس عام ١٨٠٠ ،امتد نيرانها الى الوجه البحرى ،ولم تسلم مدينة الاسكندرية من الأساليب الوحشية التى استخدمها الفرنسيون فى اخماد الثورة ،فقد شارك أبناء الاسكندرية فى الثورة ، ولذا فرض الجنرال لانوس [٤] (Lanausse) حاكم

---

(١) كريستوفر هيرولد ،المرجع السابق ، ص ٩١ •

(٢) الرافعى ،المرجع السابق ، ج ٢ /١١٨•

(٣) محمد فؤاد شكرى ،المرجع السابق ،ص ١٤٧ •

(٤) لانوس (Lanausse) هو الجنرال لانوس الذى عينه الجنرال كليبر حاكما للاسكندرية خلفا للجنرال مارمون (Marmon)الذى غادر مصر عائدا الى فرنسا فى ٢٢ أغسطس عام ١٧٩٩ م ، وكان لانوس من انصار الجنرال كليبر ، ومن الذين عارضوا سياسة الجنرال مينو ،بعد توليه قيادة الحملة فى مصر ،وبذل مينوشتى الطرق لاقصاء لانوس من منصبه كحاكم للاسكندرية ،ويعهد بها الى أحد رجاله المقربين اليه ، ونجح مينوفى ذلك ،فأقال لانوس من منصبه نهائيا كحاكم للاسكندرية فى ٣ أكتوبر عام ١٨٠٠ م ، وقد قتل لانوس فى معركة كانوب عام ١٨٠١ م بعد أن أصيب فى ساقه بجرح خطير ، وكان لابد من بتر ساقه لانقاذ حياته ، الا انه رفض ذلك • (محمد فؤاد شكرى ،المرجع السابق ، ص ٢٨٨ ، ٤٣٨) •

الاسكندرية غرامة حربية على أبناء المدينة ،قدرها أربعين ألف ريال عقابا لهم لاشتراكهم فى الثورة ، وذلك فى يوم الأحد الموافق الخامس من ذى الحجة عام ١٢١٤ هـ/ الخامس من مايو عام ١٨٠٠ م (١).

وقبل رحيل الحملة الفرنسية من مصر عام ١٨٠١م ،فرض الجنرال فريان(٢)(Friant) حاكم الاسكندرية الذى خلف لانوس ،غرامة حربية كبيرة بلغت تسعة وتسعين ألف ريال ، وذلك فى يوم السبت ١٥ صفر عام ١٢١٦ هـ/ ٣٠ يونيه عام ١٨٠١ م (٣).

غير أن الاسكندرية وان كانت قد عادت اليها أيام الحملة أهميتها الحربية كقاعدة عسكرية ، ظلت مدينة صغيرة وربما ساءت حالتها الاقتصادية عن ذى قبل ، فالحكم الفرنسى كان حكما عسكريا صارما ،وفى أثنائه ضرب الكساد أطنابه فى المدينة ، واشتد بها الضيق للحصار البحرى الانجليزى المستمر ،ولامعان الفرنسيين فى فرض الضرائب والغرامات على الأهالى ،وانتشار الأوبئة وتناقص عدد سكان مدينة الاسكندرية الى حوالى سبعة آلاف نسمة(٤).

---

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠٧ ،ص ١٥٩ ،لسنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م .

(٢) فريان (Friant) من أنصار الجنرال مينو عينه حاكما للاسكندرية فى أعقاب إقالة الجنرال لانوس من منصبه كحاكم للاسكندرية ،وظل فريان حاكما للمدينة الى رحيل الحملة الفرنسية عن مصر وتسليم الاسكندرية وقلاعها فى ٢ سبتمبر عام ١٨٠١ م(الرافعى ،المرجع السابق ،جـ٢/٢٠١، ٢٥٤).

(٣) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠٧ ،ص ١٥٩ ،لسنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م .

(٤) عمر عبد العزيز عمر ،مجتمع الاسكندرية فى العصر العثمانى ، ص ٣٣٥.

كما كانت مدينة الاسكندرية مسرحا للصراع العنيف بين قوى الدول الثلاث فرنسا وانجلترا والدولة العثمانية ،وشهدت أراضيها وسواحلها معركتين من أهم المعارك هما معركة أبى قير البحرية ومعركة أبى قير البرية ،ثم انتهى الأمر بمحاصرة القوى الفرنسية داخل أسوار المدينة الى أن خضعت وسلمت وكان من نتائج هذا الحصار أن خربت القلاع التى بنوها ،وتهدمت الأبراج والأسوار التى رمموها ، وبذلك عادت المدينة الى ما كانت عليه قبل قدوم الفرنسيين ،بل لعلها عادت الى أسوأ مما كانت عليه (١).

وهذا ما أكدته وثائق سجلات محكمة إسكندرية الشرعية ،التى تشير الى ما أصاب الاسكندرية ومرافقها وأبنيتها من تخريب وتدمير، وقد بلغت قيمة هذه الخسائر خمسة وعشرين ألفا ومائة وأربعين ريالا (٢).

وجدير بالذكر أن الحملة الفرنسية أخفقت فى تحقيق أهدافها العسكرية واضطرت الى الجلاء نهائيا عن مصر فى ١٨ أكتوبر عام ١٨٠١ ، ومما ساعد على فشلها موقف بريطانيا ،والجهود التى بذلتها فى أوربا والشرق الأوسط لاخراج الحملة ،واشترك السلطان العثمانى فى المجهودات الحربية التى قامت بها انجلترا لطرد الفرنسيين ، وحشد جيوشا كبيرة على الحدود الشرقية ،واستغل نفوذه الدينى وسيطرته الروحية على المصريين ،كما قضى على تجربة الفرنسيين الاستعمارية فى مصر فشلهم فى فهم تلك الشعوب التى جاءوا لحكمها واستهتارهم من

---

(١) جمال الدين الشيال ،المرجع السابق ،ص ٢٤٩ .

(٢) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠٧ ،ص ١٧٧ ، ١٧٨ ،لسنة ١٢١٧ هـ / ١٨٠٢م ،وأنظر جدول تفصيلى بجملة الخسائر وما تهدم فى الملاحق ملحق رقم (١٥)

الناحية الأخلاقية بعادات المصريين وتقاليدهم [1] .

وقد تعرض الجبرتى ونقولا الترك لسياسة نابليون بونابرت الاسلامية وموقف المجتمع الشرقى الاسلامى من التقاليد والعادات الغربية ، فاتفقت وجهة نظرهما الى حد كبير ،فقد تطرق الأثنان ـ الى الروح الاسلامية السائدة فى ذلك الوقت والى العازل الدينى الذى كان يفصل بين الشعب المصرى وبين الحكم الفرنسى ،ورغم أن نقولا الترك كان مسيحيا كاثوليكيا إلا أنه أكد ، أهمية هذا العازل وأثره فى قيام ثورة القاهرة الأولى [2]، ونظر الشعب الى السلطان العثمانى على أنه سلطان الاسلام ،ولذلك امتزجت العاطفة القومية فى ذلك الوقت بالعاطفة الدينية بحيث كان يصعب الفصل بينهما [3].

ولو قدر للفرنسيين البقاء فى مصر ،ربما قد أحدثوا انجازا وانقلابا فى النظام الاجتماعى فى البلاد [4] الا أن الاحتلال الفرنسى أحدث صدمة عنيفة دون شك للنظام الاجتماعى فى مصر ، ولقد قضى مجيء بونبابرت على البناء الأساسى للوظائف وعلى المصالح والحقوق المكتسبة ،ففقدت الصفوة العسكرية القديمة مكانتها وحل محلها عساكر الجمهورية الفرنسيية ، وهكذا وجهت حروب الفرنسين مع المماليك ضربة قوية لقوة المماليك، وهى القوة العسكرية ـ الاقطاعية فى مصر ،فأدى هذا الى تخلخل النظام فى مصر من أساسه وازداد نفود العلمات ومكانتهم .

وكان المشايخ والعلماء من أنشط الطبقات المصرية فى القرن الثامن عشر ،فلم تكن طبقة فكرية منعزلة عن الحياة العامة ،وانما لعبت دورا

---

(١) عمر عبد العزيز عمر ،تاريخ المشرق العربى ،ص ٢٣٤

(٢) ذكر تملك جهور الفرنساوية الاقطار المصرية و البلاد الشامية ،نقلا عن عمر عبد العزيز عمر ،دراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر ص ٩٠ .

(٣) عمر عبد العزيز عمر ،تاريخ المشرق العربى ،ص ٢٣٤ .

(٤) Mohamed Shafik gorbal, The Degining of the Egyptian question and the Rise of Mehemet Ali, London, 1928, P.,166.

بارزا فى الحياة العامة برضاء بقية الفئات الأخرى ،لأن رجال الدين فى ذلك الوقت كانوا موضع تقدير العالم الاسلامى كله (١)

وقد أسفرت أحداث الحملة الفرنسية دون أدنى شك عن نمو نفوذ العلماء والمشايخ الذين أتيح لهم أن يلعبوا دورا أكبر ابان الحملة الفرنسية ،فقد فطن بونابرت الى أهمية الدور الذى قاموا به فى العصر السابق ،فرأى الاعتماد عليهم فى اقناع الشعب بقبول الحكم الفرنسى ،كما حاول بونابرت تملقهم ،ولكن لابد أن أساليب بونابرت قد بدت بالنسبة لهم ،أساليب سخيفة وصبيانية ،لقد تقبلوا أوسمته ونياشينه ،ووقعوا الوثائق التى أعدت ليوقعوها ،ولكن ظلوا غير ملتزمين كلية للنظام الجمهورى ،أو فرنسا أو نابليون بونابرت ، واشترك كثير من العلماء فى حركات المقاومة المسلحة (٢).

أما بالنسبة للطبقة الشعبية : خاصة من صناع وصغار حرفيين وغيرهم ، فانها هى التى صمدت أكثر من غيرها ،وهى التى دفعت ثمن العمليات الحربية ، ودفعت القيمة الفعلية للغرامات والاتاوات ،وهى التى كانت وقودا لنيران الثورة ،ولم تكن لهذه الطبقة تطلعات أو أهداف للوصول الى السلطة (٣).

وأخيرا فمما لا شك فيه أن اقامة هذه الواجهة للحكم الفرنسى ،واجراء هذه التجربة الأولى فى الحكم النيابى ،بعد أن كان المصريون معزولين تماما عن أداة الحكم فى البلاد ،وبعد أن كانوا خاضعين تماما للحكم الشخصى أيام العثمانيين والمماليك كان بمثابة ايقاظ لهم وتنبيه الى حقهم فى مزاولة السلطة فى بلادهم وبمثابة تدريب لهم على تحمل مسئوليات الحكم

---

(١) عمر عبد العزيز عمر ،دراسات فى تاريخ مصر الحديث المعاصر ،ص ١٨٤ .
(٢) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ،ص ١٨٤ .
(٣) جلال يحيى ،المرجع السابق ،ص ٥٣٣ .

الديمقراطى ،ولقد أثبتت الحوادث بعد خروج الفرنسين كيف استطاع المصريون أن يقرروا مصيرهم بصورة عملية فى عام ١٨٠٥ م[1]

وقد كان من مظاهر السيادة العثمانية عقب خروج الحملة ،بقاء الصدر الاعظم يوسف ضياء باشا بالقاهرة ،لاجراء التنظيمات الحكومية التى تجعل من مصر مقاطعة أوباشوية من مقاطعات او باشويات الامبراطورية العثمانية ،وبقاء القبطان حسن باشا بأسطوله الحربى فى مياه أبى قير لتأييد التنظيمات الحكومية ،ثم تعيين محمد خسرو باشا أول الولاة على مصر بعد خروج الفرنسيين[2]

كما شهدت مدينة الاسكندرية فترة من الاضطرابات والمؤامرات خلال الفترة التى أعقبت خروج الفرنسيين من مصر وحتى تولى محمد على حكم مصر فقد حدث فى ٢٢ اكتوبر عام ١٨٠١م أن دبرت مؤامرة للتخلص من البكوات المماليك وذلك عندما دعا القبطان باشا مجموعة من بكوات المماليك حتى يبلغهم أمر الباب العالى بالحاقهم بخدمة السلطان باستنبول ،وفى أثناء نقل البكوات الى احدى سفن أسطوله ،بدأت المؤامرة بقتل عدد منهم ،فقتل عثمان بك الطنبورجى (المرادى) وعثمان بك الاشقر (الابراهيمى) ومراد بك الصغير ومحمد بك المنفوخ وابراهيم السنارى وآخرين[3]،وتم القبض على بعضهم ،وكان من بين هؤلاء عثمان بك البرديسى واستعد القبطان باشا لارسالهم الى أستنبول ، ولما اذيعت أخبار هذه المؤامرة حتى أسرع الجنرال ستيوارت قائد الأسطول الانجليزى فى الاسكندرية ،بالتدخل لدى القبطان حسن باشا لاطلاق سراح البكوات الاسرى[4] ،وسلمت جثث القتلى

---

(١) عمر عبد العزيز عمر،دراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر ،ص ١٨٨.

(٢) الجبرتى ،مظهر التقديس ،ص ٣٦٩ ؛محمد فؤاد شكرى،مصر فى مطلع القرن التاسع عشر ،١٨٠١ - ١٨٠١ ،القاهرة ،١٩٥٨ ،ج ١ / ٥٣.

(٣) الجبرتى ،مظهر التقديس ،ص ٣٧٢ ؛جلال يحيى ،المرجع السابق ،ص ٥٦٧

(٤) محمد فؤاد شكرى ،مصر فى مطلع القرن التاسع عشر ، ج ١ / ٥١٣؛
gorbal, Op.Cit., PP., 170 - 171.

منهم ،وانتقل المماليك من معسكر أبو قير الى الاسكندرية ليكونوا في حماية الانجليز ، ودفنت جثث قتلى المماليك بالاسكندرية فى موكب مهيب[(١)] .

ويجدر الاشارة هنا الى السياسة التى اتبعتها انجلترا تجاه مدينة الاسكندرية خاصة بعد خروج الفرنسيين من مصر ،فما أن تسلم السير" جونهيلى هتشنسون " (Sir Johun Hely Hutchinson) القيادة فى مصر بعد مقتل السر (رالفابركرومبى) (Ralph Aberecromby) فى معركة كانوب ٢١ مارس ١٨٠١ جتى بادر القائد الجديد ليبين لحكومته أهمية الاحتفاظ بمصر ،والدفاع عنها بعد خروج الفرنسيين منها ،فكتب الى " هنرى دنداس (Henry Dandas) عضو الحكومة الانجليزية فى الثالث من أبريل ١٨٠١ ،وفى هذه الرسالة آثار هتشنسون للمرة الأولى استبقاء الاسكندرية فى أيدى الانجليز حتى بعد تسليم مصر للعثمانيين فقال : أنه لا يشك فى أن حكومته تدرك تمام الادراك ،أن بقاء حاميات انجليزية بالاسكندرية - وأماكن أخرى ضرورى ،والا فان العثمانيين وحدهم سوف يعجزون عن الاحتفاظ بمصر وسوف تخرج من أيديهم[(٢)].

كما رأى هتشنسون من واجبه أن يطلع الوزراء الانجليز على رأيه فى المسائل المتصلة بتنظيم شئون مصر - وأضاف بأن مصر سوف تصبح مبعث ارتباكات ومتاعب لنا أكثر مما تدركه ،واذا تمكنت فرنسا من الاحتفاظ بسيطرتها التى نالتها فى القارة " أوربا " سوف يصبح من العسير منع مصر من الوقوع فى قبضتها كما ذكر أنه من المتعذر الاحتفاظ بالاسكندرية عند سقوطها دون أن يكون للقوات البريطانية مواصلات مفتوحة مع أجزاء مصر ، وهذا لا يتأتى الا بسيطرة الانجليز على مصبات النيل وفرعية الاثنين[(٣)].

---

(١) الرافعى ، المرجع السابق ،جـ ٢ / ٢٩٢ .
(٢) محمد فؤاد شكرى ،مصر فى مطلع القرن التاسع عشر ،جـ ١ / ٨٠
(٣) محمد فؤاد شكرى ، المرجع السابق ،جـ١ / ٨١ ، ٨٢ .

وفى رسالة من اللورد هوبارت(Hobart) وزير الحربية والمستعمرات فى الوزارة الانجليزية الى الجنرال هتشنسون ردا على مسألة الاستيلاء مع مصبات النيل ،أن الحكومة الانجليزية ترى أن وضع قوة عسكرية فى مركز أبى قير ،هو كل مايجب فعله للاحتفاظ بالاسكندرية عند سقوطها[١]

وعلى صعيد آخر فان موقف فرنسا بعد فشلها فى حملتها على مصر لمقاومة النفوذ الانجليزى نجحت فى جهودها الدبلوماسية فى اعادة كسب ود وصداقة الباب العالى بعد عودة السلام بين فرنسا والدولة العثمانية فأرسل بونابرت الكولونيل"هوراس سباستيانى (Sabasttani) الى أستنبول فى ٢١ أكتوبر عام ١٨٠١ م الذى استطاع فى محادثاته مع الريس أفندى ورجال الديوان العثمانى ،أن يوضح لهم مدى الخطر الذى يستهدف له العثمانيون فى مصر ، وهم الذين لايسيطرون الا على القاهرة وماحولها بينما لدى الانجليز سبعة آلاف من قوات الهند يحتلون الجيزة والسويس وألفين وخمسمائة من الانجليز يحتلون الاسكندرية ودمياط[٢].

وقد اقتضت سياسة بونابرت عقب معاهدة اميان ٢٥ مارس عام ١٨٠٢ م [٣] استئناف العلاقات الدبلوماسية بين فرنسا والدولة العثمانية وبذل المساعى من أجل تحقيق غرضه الجوهرى ،باجلاء الانجليز عن الاسكندرية بكل سرعة . ثمانتوسط للبكوات المماليك لدى الباب العالى حتى يستطيع الاعتماد عليهم ، اذا عادت السلطة

---

(١) محمد فؤاد شكرى ،المرجع السابق ،ج ١ ، ٨٣ .
(٢) محمد فؤاد شكرى ،المرجع السابق ،ج ١ / ٢٦ .
(٣) Henry Doddwell, <u>The Founder of Modern Egypt Asttudy of Muhamad, Ali,</u> Cambrudge, 1931, P. 120.

اليهم فى رعاية مصالح فرنسا التجارية والسياسية فى مصر(١).

ونتيجة لذلك كانت بعثة سياستيانى ،الذى وصل الى الاسكندرية فى ١٠ سبتمبر ١٨٠٢ م وكان مكلفا بملاحظة كل شىء ذى أهمية فى مصر وعن أهمية الوضع فى ميناء الاسكندرية والقوات البريطانية والعثمانيين وحالة تحصين المدينة ، ومعرفة ما اذا كانت بريطانيا قد رحلت وتم الجلاء عن مصر الا أن القائد الانجليزى استيوارت ،الذى زاره سياستيانى فى نفس اليوم ، أعلن أنه لن يتم الجلاء عن مصر الا بعد اتمام معاهدة تجارية بين مصر وبريطانيا (٢).

وطلب بونابرت أن تصحب الفرقاطة التى تحمل سياستيانى الى الاسكندرية مركب بريد حتى يتسنى له ابلاغ حكومته كافة المعلومات الخاصة بمركز الانجليز وكل ما يهم الحكومة الفرنسية ،وأن يجتمع بالشيخ محمد المسيرى وهو من كبار علماء الاسكندرية ،وأصحاب النفوذ بها ومع قائدى القوات الانجليزية والعثمانية، ويسجل أحاديثه مع هؤلاء جميعا ويبعث بها الى بونابرت (٣).

وأخيرا انتهى الأمر بخروج الانجليز من مصر واخلاء الاسكندرية وغادر أسطولهم المدينة فى ١٦ مارس ١٨٠٣ (٤)وتسلم أحمد خورشيد

---

(١) شكرى ،المرجع السابق ، ج ١ /٣٢ .

(٢) Gorbal, Op. Cit, PP ; 178 - 179.

(٣) محمد فؤاد شكرى ،المرجع السابق ،ج ١ /٣١ ؛

Gorbal, Ibed, P. 179.

(٤) جلال يحيى ،المرجع السابق ، ص ٥٧٥ ؛

Doddwell, Op. Cit, P. 12.

باشا الاسكندرية (١) حيث كان يشغل منصب قبودان المدينة فى أعقاب خروج الفرنسيين من مصر (٢) وشهدت الاسكندرية فى عهده الكثير من المظالم وفرض الضرائب على أصحاب الحرف والباعة فى الأسواق ،كما كان للوجود الانجليزى فى المدينة أثر كبير فى تقويض سلطته والحد منها (٣).

وبرحيل الانجليز عن الاسكندرية خلا الميدان للعثمانيين ،وسادت المدينة حالة من الفوضى والاضطراب ،شأنها فى ذلك شأن بقية أقاليم مصر وخشيت الدولة العثمانية من أن يمتد نفوذ المماليك الى مدينة الاسكندرية بعد أن سيطروا على الحكم فى القاهرة (٤) باتحادهم مع محمد على قائد الجنود الألبانيين (٥) فقامت بتعيين على باشا

---

(١) كان الكولونيل " بريفورود الانجليزى يشغل منصب حاكم الاسكندرية العسكرى المعين من قبل الجنرال " ستيوارت " قائد الأسطول والجيش الانجليزى فى الاسكندرية ،هذا الى جانب الحاكم والممثل للسلطة الشرعية للدولة العثمانية .
أحمد خورشيد باشا . (أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠٧ ، ص ١٨٣ ، ١٨٤ ،لسنة ١٢١٧ هـ/ ١٨٠٢م) .

(٢) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ص ١١١، م ٥٥/ص ٣٦ ، لسنة ١٢١٧ هـ/ ١٨٠٢م .

(٣) الجبرتى ،المصدر السابق ،جـ ٣ / ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

(٤) محمد محمود السروجى الاسكندرية فى العصور الحديثة ، ص ٣٥٥.

(٥) نشأ محمد على بمدينة " قوله " من ثغور مقدونيا ،وولد عام ١٧٦٩م . وكانت الشجاعة من أهم صفاته ،بل هى من اسباب نجاحه فى تأسيس ملكه العظيم وجاء الى مصر ضمن الكتيبة التى جاءت على ظهر الأسطول العثمانى بقيادة حسين قبطان باشا فى شهر مارس ١٨٠١م لطرد الفرنسيين من مصر ،واشترك فى المعارك الأخيرة التى دارت بين الانجليز والعثمانيين من جانب والفرنسيين من جانب آخر ،وبقى محمد على فى مصر بعد انسحاب الفرنسيين فنال رتبة " بكباشى " قبل جلاء الفرنسيين ثم رقاه خسرو باشا فى أواخر عام ١٨٠١م الى رتبة =

الجزائرلى[١] (١٨٠٣ - ١٨٠٤ م) ، واليا على مصر خلفا لخسرو باشا فوصل الى الاسكندرية وبصحبتة ألف وخمسمائة رجل [٢].

= سر چشمة أى " لواء" وأخذ يرقب تطور الصراع فى مصر بين القوات الثلاث التى كانت تتنازع السلطة فى مصر ، ووضع لنفسه خطة تدل على بعد نظره ورأيه الصائب ، وهى التقرب الى الشعب واستمالة زعماء الشعب اليه للاستعانه بهم للوصول الى قمة السلطة ، حتى نجح فى ذلك عام ١٨٠٥م . الى أن مرضى فى عام ١٨٤٨ فصدر فرمان بتعيين ابنه ابراهيم باشا واليا على مصر فى ٢ سبتمبر ١٨٤٨م الذى توفى فى حياة أبيه فى ١٠ نوفمبر ١٨٤٨ وظل محمد على يعانى من مرضه حتى توفى بالاسكندرية فى ١٣ رمضان ١٢٦٥هـ/ ٢ أغسطس ١٨٤٩ م ودفن بمسجده بالقلعة (الرافعى ،المرجع السابق ، ج ٢ /٢٨٦ - ٢٨٩) ؛ناصر الانصارى ،موسوعة حكام مصر من الفراعنة الى اليوم ، ص ١٢١، ١٢٢ وأنظر أيضا: Doddwell, Op. Cit, PP., 9 - 11.

(١) كان على باشا الجزائرلى مملوكا لمحمد باشا حاكم الجزائر، ولذلك سمى الجزائرلى ويسميه الجبرتى على باشا الطرابلسى " لأنه تقلد ولاية طرابلس الغرب ،وقد اشتهر فيها بالظلم وارتكاب الجرائم ،فثار أهلها وأضطر الى الهرب وفر الى مصر ،ولجأ الى مراد بك زعيم المماليك فظل فى حماه وضيافته الى أن جاءت الحملة الفرنسية فقاتل قليلا فى صفوف المماليك ورحل خلال الحملة على سوريا ومنها الى الاستانة ،الى أن أختاره الباب العالى لولاية مصر وبقى بالاسكندرية الى آواخر ١٨٠٣ م ثم غادرها فى ٢٢ ديسمبر الى القاهرة ليتقلد منصب الولاية بناء على دعوة المماليك ،ولكن هذه الدعوة كانت كمينا نصبوه له للفتك به ، فلما وصل الى شلقان بمركز قليوب التقى به جماعة من أمراء المماليك وعساكرهم ،وهناك ابلغوه أنهم يمنعونه من دخول القاهرة وأركبوه صحبة جماعة منهم لحراسته والذهاب به الحدود سوريا ، ولم يكتفوا بذلك بل أغروا به حراسه فقتلوه فى الطريق يناير ١٨٠٤ م (الجبرتى ، المصدر السابق ،ج ٢٧٣/٣ ، ٢٩٣. ؛الرافعى المرجع السابق ، ج ٢/ ٣١٣ - ٣١٧ .) .

(٢) Dodd well, Op. Cit, P., 15.

وقد كانت الفترة التى أقام بها على باشا الجزائرلى بالاسكندرية عهدا من الجور والظلم ومصادرات الناس فى أموالهم وبضائعهم وتسلط عساكره عليهم بالجور والخطف والفسق . هذا الى جانب ترذيله لأهل العلم واهانته لهم ،حتى أنه كان يسمى الشيخ المسيرى الذى هو أجل مذكور فى الثغر بالمزور واذا دخل عليه مع أمثاله وكان جالسا اتكأ ومد رجليه قصدا لأهانتهم وقد أدت هذه الأعمال الى تذمر أهالى الاسكندرية وسخط عليه القناصل بسبب سوء حكمة [1].

كما قام بتحصين المدينة لصد غزوات المماليك ، وزيادة فى الحيطة ، دفعه سوء تدبيره الى قطع سد أبى قير ،كما فعل الانجليز من قبل ليحول بين المماليك ، وللوصول الى المدينة ، والمناطق المحيطة بها من قرى ومزارع ، فكان لقطع هذا السد للمرة الثانية أسوأ الأثر على المدينة والمناطق المحيطة بها من قرى ومزارع وانقطعت الطرق حول الاسكندرية من البر وامتنع وصول ماء النيل الى أهل الاسكندرية ،واشتد الفتك والضيق بالأهالى وأضطر عدد غير قليل منهم الى الهجرة ولم يبق بالمدينة الا الفقراء وعم الغلاء المدينة لعدم الوارد وانقطاع الطرق [2].

---

(١) الجبرتى المصدر السابق ، ج ٣ / ٢٩٣ ؛ عمر عبد العزيز ،مجتمع الاسكندرية فى العصر العثمانى ، ص ٣٣٦.

(٢) الجبرتى ،المصدر السابق ، ص ٣ / ٢٧٨ ؛ محمد محمود السروجى ، المرجع السابق ، ص ٣٥٥ .

أما فيما يتعلق بالأجانب فانه لم يحترم حقوقهم التى خولتهم اياها الامتيازات ، فأهان أعلامهم ورعايا دولهم ، وأنتهز جنده الخروج للتدريب يوما فى ساحة المنشية ، فصاروا يمرون بحى الأفرنج ويطلقون الرصاص على المساكن ٠ ووكالات القناصل حتى ضج هؤلاء بالشكوى وأمام هذه الاعتداءات أنسحب الأجانب جميعا الى السفن الأجنبية الراسية بالاسكندرية بينما انسحب القناصل أنفسهم الى سفينة القبطان بك رئيس الأسطول العثمانى ورفعوا شكواهم الى سفراء دولهم بالآستانة [١]، وعند ئذ أضطر الجزائرلى الى توسيط احمد خورشيد باشا [٢]، وجانم آفندى (رئيس الجمرك) والقبطان بك وغيرهم من كبار العثمانين بالاسكندرية لفض هذه الازمة ، فتم الصلح قبل مغادرة الجزائرلى للاسكندرية بأيام قليلة ،ومنذ مبارحة على باشا الجزائرلى الاسكندرية ،آنفرد بشئونها أحمد خورشيد ، وكانت مهمة هذا أن يمنع سقوط الاسكندرية فى أيدى البكوات [٣]٠

---

(١) الجبرتى ،المصدر السابق ، ج ٣ / ٢٦٦ ؛ محمد فؤاد شكرى ، مصر فى مطلع القرن التاسع عشر ،ج ١ /٢٢٠ ٠

(٢) كان أحمد خورشيد باشا يطمع فى باشوية القاهرة منذ مقتل على الجزائرلى وهو خامس من تقلد ولاية مصر فى نحو سنتين ،فاولهم خسرو باشا وقد خلع ثم طاهر باشا وقد قتل ، ثم أحمد باشا وقد طرد ، ثم على باشا وقد قتل ثم جاء خورشيد باشا ، وفى عهده قامت ثورة الشعب ، وجاء فرمان بعزله ونزل خورشيد من القلعة فى ٧ أغسطس ١٨٠٥ م وأخذ طريقه من القاهرة الى بولاق فى قارب الى الاسكندرية الى استنبول ٠ (الرافعى ، المرجع السابق ، ج ٢ / ٣٢٨) ؛ Doddwell, Op.Cit, P., 20.

(٣) محمد محمود السروجى المرجع السابق ،ص ٣٥٥٠

وظلت مدينة الاسكندرية فى قبضة العثمانيين ، ولم تخضع لحكم البكوات المماليك حتى عندما اختار زعماء الشعب محمد على واليا على مصر فى ١٣ صفر عام ١٢٢٠ هـ // مايو ١٨٠٥م (١) . ومعقلا للنفوذ العثمانى فى مصر والحلقة التى تصل بين السلطنة والولاية ، والمكان الذى فى وسع عماله المرتبطين به مباشرة ، أن يراقبو منه محريات الحوادث ونشاط محمد على خصوصا ، ولذلك أصدر الباب العالى فرمانا يثبت أمين أغا فى حكومة الاسكندرية عام ١٨٠٥م ، وقد استرعى هذا الاجراء فى الظروف القائمة نظر القنصلين الفرنسى والانجليزى ، فنقل "دروفتى" القنصل الفرنسى ، هذا الخبر الى حكومته فى ١٦ أكتوبر ١٨٠٥م ، وعلق عليه بقوله : ان صدور هذا الأمر الخاص من استنبول بتعيين أمين أغا لحكومة الاسكندرية "برا وبحرا" يشير على ما يبدو الى أن الباب العالى يريد التمسك بالاسكندرية مستقلة عن باشوية مصر كما أن القنصل البريطانى "ميست" كان يسعى فى الاسكندرية لتهيئة الرأى العام الاسكندرى لقبول فكرة احتلال الثغر بجند بريطانيين فبدأ محاولاته لكسب الشيخ محمد المسيرى الى جانبه ، وخصوصا أنه عرف بميوله الفرنسية ، ولقد كتب دوروفتى الى حكومته يخبرها بأن تعالت الهتافات فى الاسكندرية يوم ٤ يونية . بحياة الملك جورج "يهتف بها كما قال - العربان الذين وزع الوكلاء الانجليز عليهم المال من أجل تحريك الشعب ، وحضه على الهتاف بحياة ملك بريطانيا (٢) .

وكان القنصل البريطانى يخشى وقوع الاسكندرية فى يد محمد على لأنه يؤيد المصالح الفرنسية ، وتحدث فى هذه المسألة مع القبطان باشا وحاكم الاسكندرية ، وجعلهما يعترفان بأن هذه المدينة سوف تتحول الى صحراء

---

(١) عمر عبد العزيز عمر ، مجتمع الاسكندرية فى العصر العثمانى ، ص ٣٣٧ .
(٢) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٣٣٧ .

قاحلة ، اذا وقعت فى قبضة الأرناؤود ، ولم يكتف (ميست) بمسعاه لدى القضبان باشا وحاكم الاسكندرية ، بل استمال إليه الشيخ محمد المسيرى ، فأعلن الشيخ للقطبان أنه اذا خوله هذا الأخير مقاومة الأرناؤود استنفر الأهلين وتزعمهم بنفسه ، لمنع الأرناؤود من دخول الاسكندرية

ومع أن (ميست) أخفق فى محاولته الحصول على تأييد الشيخ المسيرى للمصالح البريطانية ، فأنه أصاب نجاحا فى مساعيه مع "الشوربجى" رئيس قضاه الاسكندرية (سيدى قاسم غريانى) الذى ما أن وصلت الأخبار فى أوائل يونيه ١٨٠٦ بتوقع قطع العلاقات بين الدولة العثمانية وروسيا ، واحتمال دخول انجلترا الحرب ضد الدولة العثمانية حتى انتقل الى سفينه انجليزية فى الميناء تجنبا للمخاطر ، التى اعتقد لا محالة سوف يتعرض لها اذا نشبت الحرب فعلا بين الدولة العثمانية وانجلترا (١) .

وقد ظل الشوربجى من أنصار المصلحة الانجليزية ، وحضر بعد ذلك نزول جيش فريزر بها واستيلائه عليها ، ثم هاجر مع من هاجروا من الاسكندرية عند تسليمها الى محمد على ، وعلاوة على ذلك فقد نصب ميست شباكه لاستمالة السلطات الحاكمة فى الثغر ، وعلى رأسها أمين أغا حاكم الاسكندرية (٢) .

وكان الباب العالى قد أرسل الى محمد على يطلب منه ضرورة تحصين الثغور والسواحل ، وتزويد القلاع بالعتاد وأن يستعد للدفاع تحسبا لأى اعتداء من بريطانيا على الثغور المصرية ، وكان محمد على قد بذل جهودا فى سبيل تحصين الثغور ، وامداد القلاع بالعتاد ، والرجال على طول السواحل المصرية (٣) .

وفى يوم ١٦ مارس ١٨٠٧ وصلت الحملة الانجليزية الى الاسكندرية بقيادة

---

(١) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٣٣٧ .
(٢) عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ٣٣٨ .
(٣) المعلم برنار الفرنساوى ،ترجمة تاريخ الديار المصرية فى عهد الدولة العلية ، مكتبة بلدية اسكندرية ، ترجمة ، أبو السعود أفندى ،ص ٣٨ . محفوظ .

الجنرال فريزر ،وألقت بعض السفن وبارجة كبرى مراسيها بميناء الاسكندرية الغربى ، ونزل منها ضابطان ،طلبا مقابلة أمين آغا حاكم الاسكندرية التركى ،والذى اتفق مع الانجليز على أن يسلم المدينة (١).

وفى يوم ١٧ مارس ظهر أمام الاسكندرية نائب الاسطول الانجليزى " لوينس " فى عدد من السفن الحربية الانجليزية ، وفى مساء ذلك اليوم أخذ جنود الحملة ينزلون الى البر بشاطئ العجمى ورأس التين(٢)، وزحفوا الى الاسكندرية وعسكروا تحت أسوارها وأرسلوا فصيلة منهم لاحتلال قلعة " أبو قير " شرقى المدينة . وانقضى يومان فى مفاوضات صورية بينهم وبين أمين آغا محافظ المدينة (٣). وانتهت بأن ينتقل هو وصالح آغا قائد البحرية والحامية العثمانية بالمدينة ؛ وسائر موظفى الادارة فى السفن العثمانية الى ميناء تركى بسلاحهم وعتادهم كأسرى حرب (٤)، ولم يكلف الانجليز الاستيلاء على الاسكندرية سوى ستة قتلى وثمانية جرحى فحسب ، وقد وقع على شروط تسليم الاسكندرية الحاج محمد خطاب والشيخ ابراهيم باشه عبدالله (زوج ابنة الشيخ محمد المسيرى) وهم من أعيان الاسكندرية ، ثم محمد نعيم أفندى وكان يشغل منصب أمين جمرك الاسكندرية (٥)، مندوبا عن أمين آغا وذخل الانجليز الاسكندرية فى ٢٠ مارس ١٨٠٧م(٦).

---

(١) الجبرتى ،المصدر السابق ، ج ٤ / ٤٦ . ؛عبد الرحمن الرافعى ،عصر محمد على ،القاهرة ١٩٨٢ ،الطبقة الرابعة ، ص ٥٧ .

(٢) المعلم برنار الفرنساوى ،المصدر السابق ، ص ٣٩ .؛ الجبرتى ،المصدر السابق ، ج ٤ / ٤٧ .

(٣) الرافعى ،المرجع السابق ، ص ٥٧ .

(٤) الجبرتى ،المصدر السابق ، ج ٤ / ٤٨ .

(٥) دار الوثائق القومية ،فرمان صادر فى ٢٥ ربيع الأول لسنة ١٢٢٣هـ / ١٨٠٨ م محفظة ، ١٢١ أبحاث .

(٦) عمر عبد العزيز عمر ،المرجع السابق ، ص ٣٣٨ .

وكان القنصل الفرنسى " دروفتى " المقيم فى الاسكندرية ، قد قام بدور هام للعمل على مناهضة ومقاومة النفوذ الانجليزى ،فقد حاول بشتى الطرق اقناع آمين آغا محافظ الاسكندرية بضرورة مقاومة الانجليز وذلك بمحاولة الدخول فى مفاوضات مع الانجليز لكسب الوقت ، لحين ترحيل النساء والاطفال والشيوخ الى طنطا والقاهرة ، وأن يستخدم حامية المدينة وأهالى الاسكندرية من المتطوعين للدفاع عن مدينتهم ، والعمل على انشاء الطوابى والحصون ووضع المدافع بها [1] الا أن هذه المحاولات باءت بالفشل واحتل الانجليز الاسكندرية ، ويرجع هذا النصر الذى أحرزه الانجليز الى عدة أسباب :

اولا :
كانت الاسكندرية ، فى ذلك الوقت مستقلة عن باشوية القاهرة وتابعة رأسا الى الاستانة ،وكان أمين آغا لايميل الى الاعتراف بسلطة محمد على ، الذى وصل الى باشوية القاهرة ضد رغبة الباب العالى ،وكان يخشى هذا الحاكم وكذلك أهل الاسكندرية عموما أن تخضع مدينتهم لسطوة الألبانيين فينهبها هؤلاء ويعيشون فيها فسادا كما كانت الطبقة ذات النفوذ فى الاسكندرية من التجار الذين لا يعنيهم سوى ضمان مصالحهم التجارية ،وأمنهم على أموالهم وأنفسهم ،اعتقدوا أنه اذا حدث الغزو الأجنبى ونزل الغزاة بمدينتهم فان ذلك من شأنه أن يعود عليهم بالنفع المحقق من حيث زيادة نشاط الحركة التجارية فى المدينة .

ثانيا :
لم تخضع مدينة الاسكندرية لسلطان باشا للقاهرة ،ولم يشعر أهلها بوجود روابط قوية تربطهم بسائر مواطنيهم ، وكان لا مفر من

---

(١) المعلم برنار الفرنساوى ،المصدر السابق ، ص ٤٠ ،٤١ .

أن أصبح ميدانا فسيحا لدسائس الوكلاء الانجليز الذين عملوا على اشاعة روح التخاذل بين الأهلين ورؤسائهم ومشايخهم ،وبذلوا قصارى جهدهم لاستمالة حاكم المدينة أمين أغا وصالح أغا كما استطاع " ميست " أن يطمئن الى انحياز الشيخ محمد المسيرى الى جانبه .

ثالثا : كان من الواضح أن الاسكندرية سوف تعجز عن صد أى هجوم يقع عليها ويقوم به جيش منظم على الطريقة الأوروبية ومزود بأسلحة حديثة ، وذلك بسبب ضعف تحصيناتها وحاميتها وقلة عدد الجنود بها ،وزاد من تدهور الموقف عدم جدية أمين آغا والاسكندريين فى الدفاع عن مدينتهم ،وتأهب أهالى الاسكندرية لمنع الأرناؤود من دخول المدينة للدفاع عنها، وكتب قنصل فرنسا يقول " ان سكان الاسكندرية جميعهم قد تسلحوا فى ليل ١٤مارس اذا حضر الأرناؤود، وأن أمين آغا يؤكد انتقاد الحاجة الى هؤلاء الجنود حيث أن أهل الأسكندرية فى وسعهم وحدهم الدفاع عنها(١).

وبعد أن لقى فريزر والجيش الانجليزى الهزيمة فى رشيد والحماد(٢) انسحب الى الاسكندرية وتحصن فريزر بها ،وقام بقطع سد أبو قير حتى لا يؤخذ على غرة ،وكانت هذه هى المرة الثانية التى يقوم فيها الانجليز بقطع السد ،وكانت المرة الاولى فى عام ١٨٠١م ،حينما حاربوا مينو ،فأرادوا أن يحصروه فى الاسكندرية فأدى هذا القطع الى اغراق الاراضى الزراعية والقرى التى كانت قد تخلصت منذ مدة قصيرة من

---

(١) عمر عبد العزيز عمر ،مجتمع الاسكندرية فى العصر العثمانى ص ٣٣٨، ٣٣٩.

(٢) الجبرتى ،المصدر السابق ، جـ٤ / ٥٨ .

آثار القطع الســـــابق (١).

وبعد اخفاق الحملة الانجليزية وفشلها ،وضع فى مدينة الاسكندرية مشروع الاتفاق النهائى على جلاء الحملة البريطانية عن مصر ، وتم التوقيـع عليه فى معسكر محمد على بالقرب من دمنهور فى ١٤ سبتمبر ١٨٠٧م واشـــترك فى التوقيع محمد على والميجور جنرال شيربوروك " Major grand. J. Csherbrak ممثلا للجيش البريطانى والكابتن فيلو (G. Felleues) ممثـلا للأسطول البريطانى الراسى فى مياه الاسكندرية ،وقد اشتمل الاتفاق ، الـذى أطلق عليه معاهدة على خمس مواد (٢).

ولقد كان من أهم النتائج المباشرة لحملة فريزر ،تمكين محمـــد على من الاستيلاء على الاسكندرية ،التى كانت خارجة عن حكمه قبل مجـــىء الحملة (٣) فبعد أن بدأ اخلاء الجنود البريطانيين لمدينة الاسكندريـــة عين محمد كتخدا بك (طبوز أوغلى) حاكما عليها فدخل المدينة يــــوم ١٧ سبتمبر ١٨٠٧ م مع خمسين من رجاله ،وأرسل كتخدا بك خبر احتلالــــه الاسكندرية الى محمد على ، فغادر دمنهور فورا على رأس ألفين من جنـــده وفى صبيحة ٢٠ سبتمبر ١٨٠٧ م دخل محمد على الاسكندرية على دوى المدافع التى أطلقت من قلاعها تحية له ،وكانت هذه هى المرة الأولى التى تطأ قدما محمد على فيهـــا أرض الاسكندرية ،وبادر القناصل والأعيان وكبـــار التجار والمشايخ والعلماء ورؤساء الجند بتقديم التحية ، ثم نـــــزل الباشا يزور المدينة وتحصيناتها وقلاعها ومخازنهـــا (٤).

---

(١) الجبرتى المصدر السابق ،ج ٤ /٠٥٩ ؛محمد محمود السروجى ،المرجـــع السابق ، ص ٣٥٧ ؛الرافعى ، عصر محمد على ، ص ٧٤ .

(٢) عن نصوص هذه المعاهدة ،أنظر : عبد العزيز الشناوى ،الدولـــــة العثمانية دولة اسلامية ، ج ٢ /٦٣٣ - ٦٣٤ .

(٣) الجبرتى ،المصدر السابق ،ج ٤ / ٧٢ .

(٤) الجبرتى ،المصدر السابق ،ج٤ /٠٧٠؛عمر عبد العزيز عمر ،المرجع السابق ص ٠٣٣٩

وكان أول ما أسترعى انتباه محمد على أن الخزانه بالاسكندرية خالية من المال ، فأمر بفحص حسابات الجمارك وسجلات احتكارات الصودا وأصناف السوائل وتبين من هذا الفحص أن الأموال المحصلة فيها والتى كان يجب أن تمتلىء بها خزانة الحكومة بالاسكندرية ،قد بددت ولذلك فقد أخذ من التجار الأوربيين بالثغر سلفة قدرها عشرون الف ريال تقوم جمارك الاسكندرية بسدادها لأصحابها من ايراداتها.

كما ترتب على جلاء الانجليز عن الاسكندرية ،أن غادرها كثير من أولئك الذين اعتقدوا أنهم صاروا موضع كراهية عظيمة بسبب صداقتهم ومعاونتهم للانجليز ،فهاجر العديد من سكان الاسكندرية مسلمين ومسيحيين على السواء ومن بين هؤلاء أسر لبنانية كثيرة ذهبت الى الشام، ونزح قسم كبير من فقراء الاسكندرية الى الصحراء ليعيشوا مع البدو فى خيامهم ،ومن بين الذين هاجروا من الاسكندرية الشيخ محمد المسيرى، وقد نزل كتخدا بك طبوز أوغلى بمنزله عند دخوله الاسكندرية ،ثم رئيس قضاة الاسكندرية سيدى قاسم غريانى ،وأما ابراهيم باشا زوج كريمة الشيخ محمد المسيرى وأحد الموقعين على اتفاق تسليم الاسكندرية الى الانجليز، فقد استعطف محمد على بطلب الصفح عنه على الهجرة من الاسكندرية ،فعفا عنه الباشا وأمنه على حياته وخلع عليه فروة ثمينة (١).

أما محمد على فقد أضفى على شخصه هالة من المجد فى الدوائر العليا باستنبول وأعتقدت هذه الدوائر انه تصدى للحملة البريطانية، وانه صاحب الفضل الأول فى ايقاع الهزيمة بها،وأبتهج السلطان العثمانى

---

(١) عمر عبد العزيز عمر ،المرجع السابق ،ص ٣٣٩، ٣٤٠.

مصطفى الرابع (١٨٠٧ - ١٨٠٨)[1]. ابتهاجا عظيما بجلاء الانجليز عن مدينة الاسكندرية ،فأصدر فرمانا فى عام ١٨٠٧ م أنعم فيه على كل من محمد على والى مصر بخلع التشريف الهمايونية والعصمة السنية وأخلع فروة سمور ثمينة على كل من حسن باشا ميرميران ،ومحمد طاهر باشا ميرميران ،والسيد عمر أفندى مكرم نقيب الاشراف فى مصر ،وأحمد طوسون بك الحائز لرتبة القبوجي باشية بالدركاه المعلى (رياسة الحجاب والبوابين بالسدة السلطانية) ومحمد آغا محافظ الاسكندرية ،مكافأة لهم على مؤازرتهم لوالى مصر ، وموقفهم البطولى من الحملة الانجليزية ، وجهادهم فى تخليص قلعة الاسكندرية من أيديهم ،وبارك السلطان جهاد سائر الأفراد فى دفع الأعداء ،مع تبليغ دعوات السلطان للبكباشية والبلوكباشية [2].

على ضوء العرض السابق لتطور مدينة الاسكندرية خلال تلك الفترة ، يمكننا أن نقرر أن مدينة الاسكندرية ، أخذت فى النمو ولكن ببطء ، بعد انتهاء فترة الحروب والحملات الاستعمارية التى امتدت من ١٧٩٨ - ١٨٠٧م ففى عام ١٨٠٨م أنشئ بالاسكندرية ديوان لادارة شئونها سمى بديوان ملكى الاسكندرية ثم أطلق عليه فيما بعد اسم محافظة الاسكندرية [3]. كما ستشهد مدينة الاسكندرية تطورا مطردا وسريعا لتدخل مرحلة جديدة من مراحل حياتها منذ عام ١٨٠٩م.

---

(١) يرى الرافعى أن السلطان محمود الثانى ١٨٠٨ - ١٨٣٩م هو الذى انعم على محمد على والآخرين بالخلع الشريفة ،وهذا عكس ما ورد فى نص الفرمان حيث كان الفرمان صادرا من السلطان مصطفى الرابع وليس السلطان محمود الثانى (دار الوثائق القومية ،فرمان ٩١،صادر فى أواسط رمضان لسنة ١٢٢٢هـ / ١٨٠٧م،محفظة ،١٢١ أبحاث).

(٢) دار الوثائق القومية ،الفرمان السابق ، محفظة ، ١٢١ أبحاث .

(٣) محمد محمود السروجى ،المرجع السابق ، ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

واذا كانت مدينة الاسكندرية قد ظلت منذ عام ١٥١٧م تابعة اداريا للباب العالى مباشرة ، ولم يكن للباشوات ظل من النفوذ فيها ، فقد أصبحت منذ دخول محمد على الاسكندرية ، بمثابة جزء لا يتجزأ من مصر،وكان السلطان العثمانى محمود الثانى قد أصدر فرمانا إلى محمد على ، وذلك فى ١٢٢٤ هـ // ١٨٠٩م ، وإلى محمد أغا محافظ الاسكندرية وقاضى المدينة وجميع الضباط ،يطالبهم فيه باجراء الكشف والتحقيق السريع فيما تبقى من قلاع الاسكندرية ، وطوابيها ومخازنها وميناءها من المهمات والمعدات الحربية الأميرية ، ومطابقة ذلك بالمستندات الرسمية التى سلمتها الحملة الانجليزية عند انسحابها ، حتى يمكن التعرف على ما أخذه الانجليز واستولوا عليه عند انسحابهم ، وما باعوه من هذه المهمات فى الاسكندرية ، ومطابقة ذلك بالمستندات التى كانت تحت يد بابا عثمان المحافظ الأسبق لمدينة الاسكندرية قبيل مجيء الحملة الانجليزية ، والذى تسلمها أمين أغا من بابا عثمان(١)

وقد أكد السلطان العثمانى على ضرورة الاسراع بارسال هذا التقرير الى أستنبول حتى تتمكن الحكومة العثمانية ، مطالبة بريطانيا برد ما تم الاستيلاء عليه عند انسحابهم ، أو دفع التعويضات اللازمة(٢) .

وقد أثبت التقرير أن هناك عجزا شديدا فى المدافع والمعدات الحربية بقلعة الاسكندرية وطوابيها ، وذلك بمقارنة التقرير بالمستندات المحفوظة باستنبول ، وجاء التقرير على النحو الآتى مبينا هذا العجز :-

اثنا عشر مدفعابرونز (طونج) وأربعة وخمسون مدفعا حديدا ، وخمسة مدافع قونبورنة (طويلة) وثمانية مدافع هاون (أويوس) (٣) . وطلب السلطان العثمانى من محمدعلى باشا سرعة ارسال دزدار الاسكندرية الى أستنبول ومعه كافة الاوراق والمستندات والبيان الجديد ،لمحاسبته ،مع الاهتمام بالمحافظة

---

(١) دار الوثائق القومية ،فرمان ١١٢ ،صادرفى أواسط محرم لسنة ١٢٢٤ هـ // ١٨٠٩م ، محفظة ، ١٢١ أبحاث .

(٢) دار الوثائق القومية ، الفرمان السابق ،

(٣) دار الوثائق القومية ، فرمان ١٢٧ صادر في ٢ رجب ١٢٢٤ هـ // ١٨٠٩م محفظة ١٢١ ، أبحاث .

على المهمات الباقية[(١)]

كما أشارت احدى الوثائق الى أن سيدة من الاسكندرية ، تدعى حفيظة بنت عبد الله كان فى حوزتها أسلحة بلغت قيمتها ١٣٥٠٠ قرش[(٢)] وكانت هذه الأسلحة قد أودعت لدى ، محمد جوربجى من سكان المدينة بحضور الشهود كوديعة لديه ، فلما توفى المذكور ادعى ابنه قاسم بأن هذه الأسلحة قد ورثها عن أبيه ونشب بسبب ذلك نزاع ، فأصدر السلطان محمود الثانى فرمانا لاجراء التحقيق فى هذه القضية[(٣)] .

وبذل محمد على جهودا كبيرة فى أعقاب انسحاب الحملة الانجليزية ،من أجل تحصين مدينة الاسكندرية ، وذلك بتجديد سور المدينة وانشاء الأبراج والطوابى وتزويدها بالجنود والذخيرة والمدافع "وصار أمر التحصيين بذلك الثغر لايدانية نظير وأطمأن أهل الثغر بتلك الحماية وملئت صدورهم بالسرور[(٤)]"

فقام بتحصين طابية العجمى لحماية مدخل الميناء ، ونصب فيها ثمانية مدافع وثلاثة مدافع هاون ، ثم أنشاء محمد على بعد ذلك طابية القمرية وكانت موقع مركز اشارات القمرية التابع لمصلحة الموانى والمنائر ، حيث شيدها ونصب فيها تسعة مدافع ، ومدفع هاون كما شيد طابية أم قبيبة وكانت مكان مخازن الأخشاب بالورديان ونصب بها ثلاثين مدفعا ، كما قام محمد على بنصب خمسة عشر مدفعا ، وثلاثة هاون فى طابية صالح ، وقام بتجديد طابية كوم الناضورة ونصب بها عشرة مدافع ، ومدفع هاون .

---

(١) دار الوثائق القومية ، نفس الفرمان .
(٢) دار الوثائق القومية ،فرمان ٩٤ صادر فى ١٢٢٣ هـ // ١٨٠٨م ، محفظة ١٢١ ، أبحاث .
(٣) دار الوثائق القومية ، الفرمان السابق .
(٤) خليل أحمد الرجبى الشاذلى ، تاريخ الوزير محمد على باشا ، مكتبة بلدية اسكندرية ، ص ١٣٨ .

كما اهتم محمد على بطابية الفنار ونصب بها ثلاثة وثلاثين مدفعـــا عشرة مدافع هاون ، وأصلح طابية سراى رأس التين ، وأنشأ بها مخازن أرضية للذخيرة ، ونصب بها ستة وأربعين مدفعا ، وسبعة عشرة مدفعا هاون ونصب بطابية آلاطه في الأنفوشى عشرة مدافع ،ومدفع هاون وأصلح محمد على طابية السلسلة ، ونصب بها ثمانية عشرة مدفعا ، ومدفع هاون ، وقام أيضا بتجديد طابية كوم الدكه(١) ونصب بها تسعة مدافع ومدفعان هاون (٢) .

وسوف تستعيد مدينة الاسكندرية مركزها التجارى المرموق فى عصر محمد على ، هذا بالاضافة الى ما اسهمت به السياسه التجارية بمصر وقتئذ فـى تركيز حركة التجارة فى الاسكندرية بعد أن عجزت كل من دمياط ورشيد أن تستجيب لهذا الأنقلاب الجديد(٣) .

ولقد قيل بمناسبة وصول احدى البواخر الفرنسية الي الثغر السكندرى فى عام ١٨٠٨م انها الاولى من نوعها منذ خمس سنوات ونصف(٤) وقد أثر تركيز التجارة فى الاسكندرية على مركز القاهرة بشكل واضح ، وعانت القاهـــرة نقصا كبيرا فى تجارتها ، ولم تعد كما كانت فى الماضى مستودعا للصادرات والواردات بل خلفتها مدينة الاسكندرية ، اذ هيأ لها موقعها من ضـروب المساعدة ما لم يهيئه موقع القاهرة(٥) .

كما أهتم محمد على بانشاء المبانى المتسعة للصناعات الهامة فـى شتى انحاء مصر ومدنها وخاصة الاسكندرية ومدن أخرى(٦) . كما حرص أيضـا

(١) أزيلت هذه الطابية وعثر تحت انقاضها على المسرح الرومانى .
(٢) عبد الحميد رسمى ،مذكرة بطوابى مصر وحصونها قديما وحديثا ، ص ٤ - ٧
(٣) محمد محمود السروجى ،الاسكندرية فى العصور الحديثة ، ص ٣٥٩ .
(٤) هنرى دودويل ، الاتجاه السياسى فى عهد محمد على ،تعريب أحمد محمد على عبد الخالق ، على أحمد ، شكرى ، ص ٣٣ .
(٥) محمد محمود السروجى ، المرجع السابق ، ص ٣٦٢ .
(٦) خليل بن أحمد الرجبى ، المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

على بناء سد أبو قير الذى قام الانجليز بقطعه فى أعقاب هزيمتهم فى الحماد وانسحابهم الى الاسكندرية (١) .

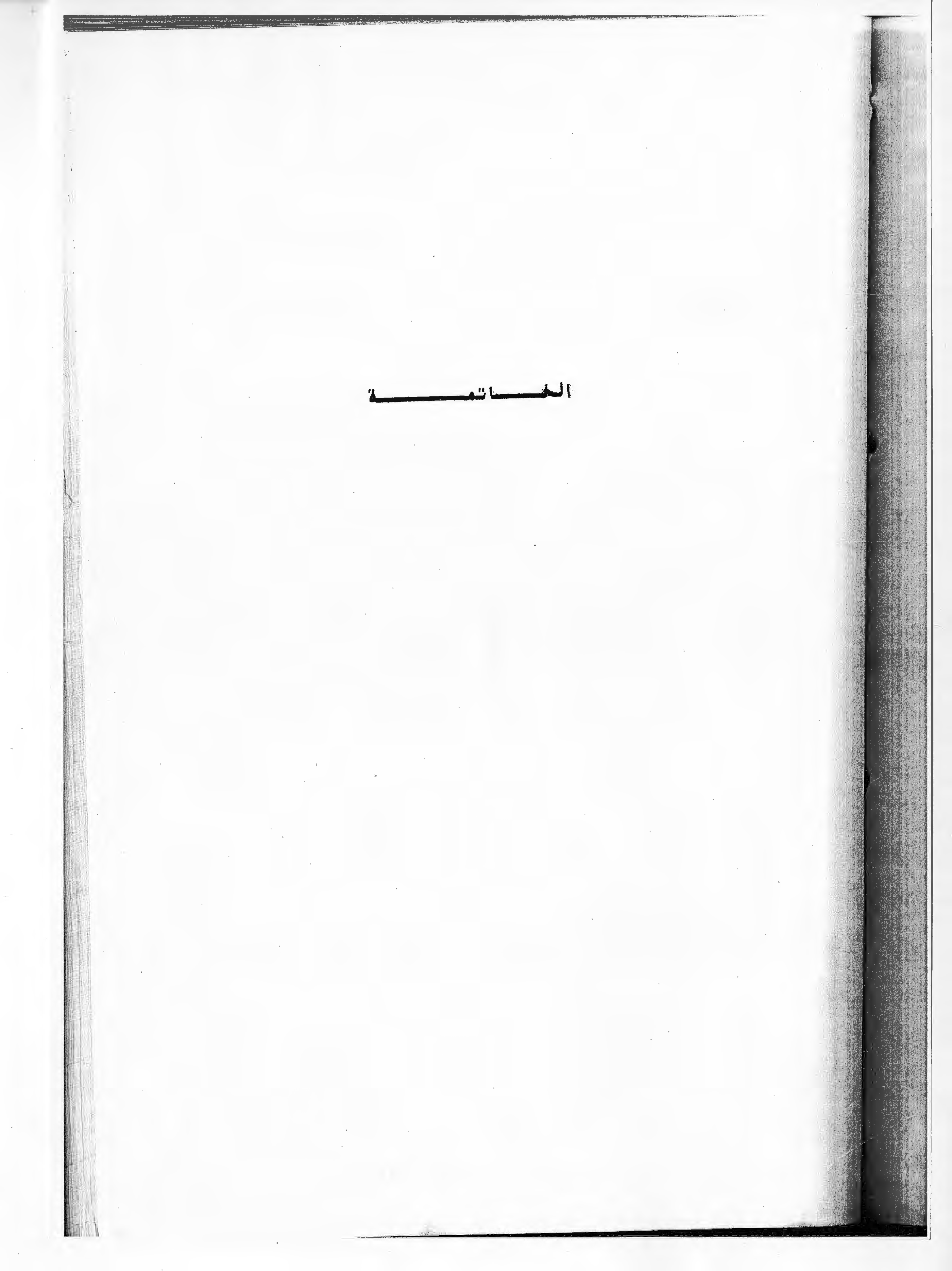
وكان محمد على فى بداية عهده يحتاج الى كسب ود الشعب والظهور بمظهر الحاكم العادل ، كما كان فى حاجة الى اقرار الامن ، الذى كان مختلا الى درجة خطيرة ، فقد علم من أحد أعيان المدينة ، أن قضاة الاسكندرية الذين يتولون بها الأحكام الشرعية ، غير منصفين فى أحكامهم ، ويفرضون لأنفسهم أموالا معلومة بدون وجه حق على كل صغيرة وكبيرة ، مما أدى الى وقوع الضرر وضياع حقوق الكثيرين من أبناء المدينة ، فقرر محمد على اسناد مهمة القضاء الى أكبر علماء الاسكندرية ، ممن عرف عنهم الأمانة والسيرة الحميدة ، كما زود المحكمة بالكتبة لكتابة الحجج والوثائق ، وقرر محمد على أن يكون التقاضى بلا مقابل ، الا عند كتابة الحجج والوثائق ، فيدفع الفرد قرشا أو قرشين (٢) .

وقد أخذت مدينة الاسكندرية فى النمو والتقدم بخطوات سريعة بعد أن خضعت الاسكندرية لسلطة محمد على لأول مرة منذ الفتح العثمانى لمصر ونجاح محمد على فى التخلص من خصومه والقضاء على الزعامة الشعبية فى عام ١٨٠٩م فقد أستفاد محمد على من النظم الادارية العثمانية السابقة وعمل على وضع نظم جديدة لتنظيم الادارة فى مصر عامة والاسكندرية خاصة ، فأنشاء الدواوين العديدة لتنظيم الجهاز الحكومى والادارى ، ففى عام ١٨٠٨م أنشىء بالاسكندرية . ديوان لادارة شئون المدينة ، سمى بديوان الاسكندرية ثم أطلق عليه بعد ذلك اسم محافظة الاسكندرية (٣) .

وسوف تخطو مدينة الاسكندرية بعد ذلك خطوات سريعة نحو التقدم والنمو السريع لتدخل مرحلة جديدة من مراحل تاريخها حتى وصلت الى ما هى عليه الآن من مجد وازدهار .

---

(١) خليل بن أحمد الرجبى ، المصدر السابق ، ص ١٣٧ .
(٢) خليل بن أحمد الرجبى ، المصدر السابق ، ص ٢٤ ، ٢٥ .
(٣) محمد محمود السروجى ، المرجع السابق ، ص ٣٥٩ .



الخاتمة

خاتمـــــــــة

من خلال العرض السابق للإسكندرية فى العصر العثمانى ، يمكن أن نستخلص بعض الحقائق والنتائج التى من أهمها .

إن مدينة الإسكندرية أخذت تسير نحو التدهور والانهيار السريع فى أواخر العصر المملوكى ،وليس من الانصاف أن نلقى بالتبعية على الدولة العثمانية ،وأن نقرر أن تدهور المدينة جاء على يد العثمانيين ولكن يمكن القول إن الادارة العثمانية ،كان فى استطاعتها أن تعمل على القضاء على عوامل وأسباب هذا الانهيار ،وتضع الأساليب والخطوات التدريجية والجادة للنهوض بالمدينة ،خاصة وأن الإسكندرية من أهم ثغور وجمارك مصر وتابعة اداريا للباب العالى فى استنبول .

وعلى الرغم من كشف طريق رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٨م وتحول طرق التجارة العالمية ، فإن مدينة الاسكندرية صمدت عن بقية مدن وثغور مصر،وحافظت نسبيا على مكانتها السياسية والعسكرية والاقتصادية خلال العصر العثمانى ،وظلت تقوم بدور هام كمعبر للتجارة الدولية بين الشرق والغرب وشكل جمركها مع بقية جمارك مصر موردا هاما من الموارد المالية للخزينة المصرية فى العصر العثمانى ،وفاق فى إيراداته بقية إيرادات الجمارك الأخرى .

ومن خلال الدراسة والاطلاع على وثائق سجلات محكمة الاسكندرية الشرعية ، خلصت تلك الدراسة الى أن مدينة الاسكندرية فى العصر العثمانى كانت مقسمة إلى عدة خطط وحارات مثل : خط باب البحر ، وخط المدرسة الشومانية ، وخط الحمارين ،وخط الزمتية ،وخط الشمرلى ،وخط السيالة وخط العوينة ، وخط حارة اليهود ،وخط سيدى أبى العباس المرسى ، وخط الميدان ، وخط وكالة مدين ، وخط المصلاة ،ويعرف بخط ولى الله تعالى سيدى محمد الحلوجى بالميناء الغربية ،وخط زاوية الشبراوية بالميناء الغربية أيضا ، وخط كوم الدكة ،ولازالت بعض الحارات تحتفظ بنفس أسمائها من العصر العثمانى مثل منطقة السيالة ، وحارة الشمرلى ، وحارة البلقطرية أو البطارية

باللهجة العامية وحارة الصليبة،وحارة المغاربة وغير ذلك من الأسماء.

تناولت الدراسة أيضا المد العمرانى فى المدينة خلال العصر العثمانى ، ففى خلال القرن الثامن عشر أخذ العمران فى النمو والاطراد فى بعض مناطق بالمدينة ،مثل منطقة كوم الدكة التى كانت قبل تلك الفترة مهجورة وبعيده عن العمران ، ففى خلال القرن الثامن عشر ظهرت بها بعض المعالم العمرانية ،إلى جانب شهرتها بالبساتين الجميلة التى كانت موجودة بها حيث اشتهرت بزراعة وغرس نخيل البلح وبعض الفاكهة ، واستقرت بها العديد من الأسر السكندرية ،وفى أوائل القرن التاسع عشر امتد العمران خارج أسوار المدينة التقليدية ،حيث أشارت وثائق سجلات محكمة الاسكندرية الشرعية الى العديد من المبايعات للأراضى الفضاء والمهجورة ،بغرض إقامة وتشييد المبانى والمنشآت عليها ، كما امتد هذا التطور العمرانى أيضاً خارج المدينة التركية أو مدينة الإسكندرية الجديدة .

كما كانت المنطقة الممتدة من سيدى جابر شرقى المدينة حتى منطقة الشاطبى تكسوها الرمال ،وبعض التلال الرملية والجيرية ، مثل منطقة كوم الحافية بمنطقة الشاطبى وقلوية الكوم وكوم الدر ، وانتشرت فى المنطقة الممتدة من الشاطبى حتى منطقة " محطة الرمل حاليا" زراعة الشعير ،وأطلق عليها أرض العواميد لكثرة ما كان بها من أعمدة القصور فى العصور القديمة.

قامت الإدارة العسكرية العثمانية بمدينة الإسكندرية بتحصين القلاع بها والعمل على ترميمها وتجديدها ،وإصلاح وترميم أسوارها بجهود متواضعة لا تتفق وأهمية المدينة ،كما كشفت الدراسة لهذة القلاع عن موقع قلعة ركن الإسكندرية ،التى كانت كائنة غربى المدينة ، كما أمكن التعرف على قلعتين عرفت إحداهما بالقلعة السودا والأخرى بقلعة الهنود ،ومع التطور العمرانى فى آواخر القرن الثامن عشر لم يعد لهما ذكر فى وثائق سجلات محكمة الاسكندرية الشرعية .

ومن خلال دراسة الحياة الاقتصادية للمدينة ، أمكن إلقاء الضوء على جوانب وأساليب التعامل التجارى سواء التجارة بالمشاركة أو بالتوكيل أو بالرهن وغير ذلك ، وأنواع العملات التى سكت خلال تلك الفترة ،مثل البارة ونصف الفضة والقرش والريال والبندقى الجديد والدينار الذهبى وبعض الأوزان مثل الرطل والأقة والقنطار وأبرزت الدراسة أيضا العديد من ألوان الحرف والصناعات والنظم التى التزم بها الحرفيون الذين كونوا طوائف حرفية ،قائمة على التكوين الدينى أو الحرفى بنوع الحرفة أو العرق مع ملاحظة أن الدراسة أشارت الى أهم السلع وأهم الأنشطة الحرفية والصناعية فى المدينة ، ودور الجاليات الأوربية فى مجال النشاط التجارى.

وبالإضافة إلى ذلك أثبتت الدراسة اهتمام الدول الأوربية وخاصة إنجلترا بطريق مصر البحرى من الناحية التجارية ،إلى جانب اهتمامها بهذا الطريق من ناحية البريد والناحية العسكرية ،بدليل وجود قنصل إنجليزى بمدينة الإسكندرية فى القرن السادس عشر ،أى قبل أن يقرر مؤتمر وستفاليا عام ١٦٤٨م إقامة نظام التمثيل القنصلى ،كما عملت إنجلترا على مناهضة الوجود الفرنسى فى مدينة الاسكندرية ،الذى كان يتمتع بالعديد من التسهيلات فى ظل معاهدة الامتيازات منذ عام ١٥٣٥م .

وأبرزت الدراسة وكشفت العديد من الوكالات التى كانت قائمة فى العصر العثمانى مثل وكالة التفاح ووكالة القبطان ،ووكالة الزينى بلال بن على ، ووكالة نعمة الله ، ووكالة مصطفى أوده باشى ، ووكالة الزيت المعروفة بوكالة سنان باشا ، ووكالة القلو ، ووكالة فتح الله الناضورى ، ووكالة الحدادين ، ووكالة أولاد شلتوت ، ووكالة غانم، ووكالة مدين ووكالة موروا ،ووكالة الوسية ،ووكالة عبد العزيز الفهيمى ، والوكالة الصغرى ،وأيضا العديد من الحوانيت والمنشآت التجارية ، وهذا يوضح مدى رواج النشاط والحركة التجارية فى المدينة .

كما عرفت أيضا مدينة الاسكندرية فى العصر العثمانى ظاهرة الأسواق المتخصصة ،مثل سوق المغاربة الذى انتشرت به تجارة الزيت المغربى والزيت التركى والمصنوعات المغربية ،وسوق العطارين لتجارة التوابل والعطور، وسوق المرجانيين ، ووكالة الكتان وسوف الملابس والأقمشة ، وسوق الجوارى وسوق الصرافين ، وسوق الصاغة لصناعة الحلى والمجوهرات ،وسوق بلب البحر، وسوق السمك ،وسوق السقايين ،وسوق الغلال . وغير ذلك من الأسواق الأخرى.

وأبرزت الدراسة أيضا الجانب الاجتماعى فى المدينة ، وأهم مظاهره من حيث ظاهرة الزواج ، وخاصة ارتباط بعض الأسر السكندرية ببعض المغاربة والشوام ،وانصهارهم فى المجتمع الإسكندرى ،وأوضحت الدراسة اجراءات اتمام هذا الزواج والتقاليد التى كانت متبعة من حيث المقدم والمؤخر ،والزواج المشروط وغير ذلك ،وفى مجال الحياة الاجتماعية أوضحت الدراسة أيضا ظاهرة من مظاهر الحياة الاجتماعية فى المدينة كظاهرة إعتاق الجوارى والعبيد لوجه الله تعالى ، وإشهار بعض الأوربيين إسلامهم دون إجبار أو إكراه .

أما أبناء الاسكندرية فقد أوضحت الدراسة أنهم شكلوا البنيان الأساسى للمجتمع فى المدينة ،ولعبوا دورا هاما فى عديد من المجالات الاقتصادية ، ومارسوا العديد من ألوان الأنشطة التجارية ،وكان منهم بعض كبار التجار، الذين تخصصوا فى تجارة سلع معينة ، مثل القمح والخروب ،والكتان ، والزيت والبن ،والمواد الغذائية وغير ذلك ، وبعضهم عمل كوكلاء لبعض التجار المغاربة والأوربيين ،لما عرف عنهم من الأمانة والجد والمهارة . كما احتكرت بعض الأسر السكندرية العمل كمعلمين لبوغاز الإسكندرية ،مثل أسرة خطاب وطمازنى ومنهم من تنظر على بعض الأوقاف والمساجد والحمامات الهامة ،مثل أسرة أبو شهبة وملوك .

ولم تغفل الدراسة دور العلماء والمشايخ بالإسكندرية ، وهم الذين ثاروا ضد الظلم وقادوا أبناء الشعب السكندرى عندما لجأوا اليهم لرفع

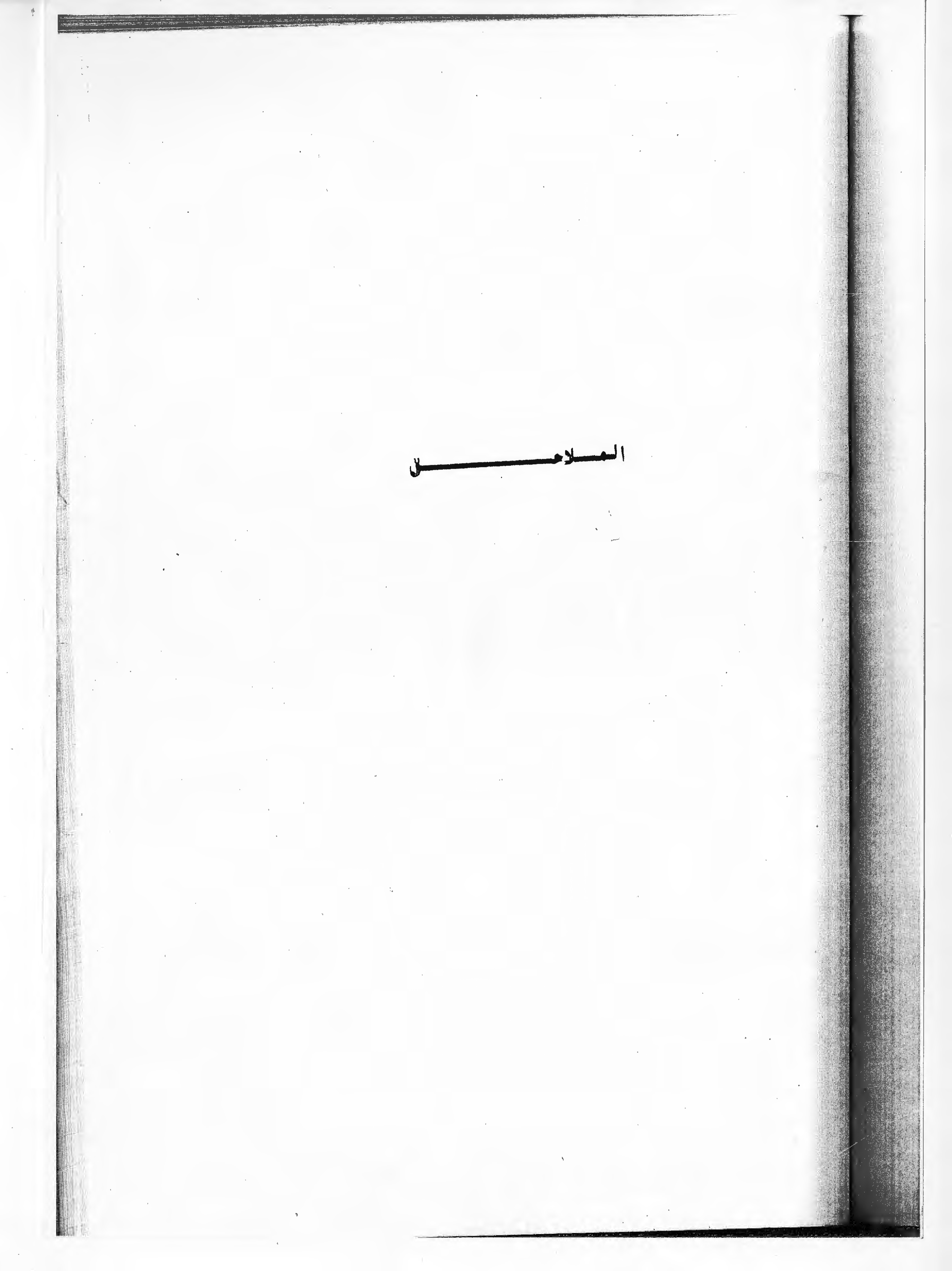
هذا الظلم ضد الحكام الظالمين والتصدى لبعض الخارجين على القانون ، ولم يقف دورهم عند هذا الحد ، بل شاركوا أيضا فى الحركة العلمية والدينية فى المدينة ، من خلال وجود بعض الكتاتيب والمدارس والمساجد والزوايا ، حيث كانوا يلقون دروسهم من خلالها لتبصير أبناء المدينة بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات ،حيث تمتع هؤلاء العلماء بمكانة علمية وأدبية فى المجتمع فى العصر العثمانى .

وعلاوة على ذلك فقد اهتمت الإدارة العثمانية بالمدينة بالعمارة الحربية والدينية ،حيث كان بالمدينة فى العصر العثمانى ،كما أشارت بذلك الوثائق المعاصرة لفترة الدراسة إلى العديد من الأسبلة والتكايا والبيمارستانات والانفاق على هذه المنشآت ،هذا إلى جانب العديد من المساجد والزوايا التى كانت قائمة والعمل على صيانتها وتجديدها.

كما أوضحت الدراسة أيضا الجانب السلبى للحملة الفرنسية ،التى كانت وبالا على مدينة الإسكندرية ،حيث قامت بمصادرة ممتلكات الأهالى والاستيلاء على أقواتهم وأموالهم وتجارتهم ، وفرضت عليهم الغرامات والقروض الإجبارية ،والقيام بأعمال التخريب والتدمير فى المدينة ، ومن خلال تلك القروض الإجبارية والغرامات التى فرضت على أبناء المدينة ، أمكننا التعرف على بعض الأسر والعائلات السكندرية خلال العصر العثمانى والحملة الفرنسية .

ولا شك أن مدينة الاسكندرية شهدت تطورا وتحولا هائلا عندما ضمها محمد على باشا إلى باشوية القاهرة عام ١٨٠٨ م لأول مرة منذ الفتح العثمانى لمصر ،كما استفاد محمد على من عيوب وسلبيات وبعض الإيجابيات لنظام الإدارة العثمانية فى الإسكندرية . مما جعله يعمل جاهدا على الاهتمام بالمدينة وبتحصيناتها الحربية والعمل على النهوض بالمدينة من الناحية الاقتصادية أيضا ، وذلك بإقامة المشروعات الزراعية والتجارية والصناعية وإقامة

المنشآت منذ أن أنشأ الديوان الملكى بمدينة الإسكندرية ،ومما ساعده أيضا على ذلك نجاحه فى التخلص من الزعامة الشعبية عام ١٨٠٩ والتخلص من المماليك عام ١٨١١ ،ليتفرغ لإقامة مشروعاته العمرانية الضخمة لبناء دولة مصر الحديثة ولتتبوأ مدينة الإسكندرية مكانتها المرموقة لتصل إلى ماهى عليه الآن من تقدم وازدهار.



الملاحق

وثيقة رقم (١)

والوثيقة عن جماعة الطحانيين بالثغر وتسلمهم كميات من القمح لاعدادها بقسماط

س ٤ م ٧٥ ص ١٩٥



وثيقة رقم (٢)

والوثيقة عن تجار الصابون فى المدينة كما توضح وجود معمل كبير لصناعة الصابون

س ٥ م ١٢٧ ص ٤٢ .

وثيقة رقم (٣)

وثيقة عن سرقة معمل كبريت بالمدينـــــــــــة

س ١١ م ٣١ ، ص ١٢

١٢ ٢١

حرمة مدينة المرأة ابنة الحاج عامر بن الحاج حسن [illegible] الى عصمة مطلقها [illegible] الحاج سليمان بن [illegible] من [illegible]
[illegible] جديد [illegible] اسود [illegible] من ذلك [illegible] والعقد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الحاج [illegible]

اقيه لديه

ادعى منوال بن موسى ابا اليهودي [illegible] المعروف [illegible] على رمضان ابن شحاته بن احمد الصعيدي الحبلي
انه هو وشركاه ابو سليمان وعمر [illegible] معمل كبريت الكاين داخل [illegible] من بيت [illegible] الموجر عليه
[illegible] من جملة عشرة قناطير كبريت [illegible] من نحو شهر وان مفتاح المعمل المذكور مع المدعى عليه
وشركايه وان عمر الغايب وجد معه قنطار كبريت [illegible] وهو يبيع ذلك ويطالبه بذلك [illegible]
وبسؤال [illegible] المذكور [illegible] أجاب بالانكار لذلك فاحضر المدعي المذكور [illegible] ابن عبد الله من جماعة
المستحفظان [illegible] عامر بن مازن المصري وسالهما الشهادة بما يطابق ذلك فشهد الاول بانه عاين المدعى عليه
[illegible] معمل الكبريت المذكور وشهد الثاني انه عاين مع المدعى عليه وشركايه المذكورين ومعهم مفتاح
المعمل المذكور وان عمر المذكور احضر له كبريت وقال انه اشترى هذا

٢٢

وثيقة رقم (٤)

والوثيقة عن نزاع بسبب قرض أقترضه أحد الأجانب من القنصل الانجليزى بالمدينة وتدخل القنصل الفرنسى سابقا لسداد قرض هذا الاجنبى

س ٣٣ م ٢٥ ص ١٥ .



وثيقة رقم (٥)

وثيقة عن تجديد وترميم المدرسة التكريتية بالمدينـــــــة

س ١١   م ٢٢٩   ص ٦٩

وثيقة رقم (٦)

وثيقة عن قيام يهودى بالمدينة ببيع كميات من القطن المحلـــوج والمغزول . كان لديه على سبيل الامانـة لاحد التجار.

ش ١١ م ١٣٨٣ ص ٣٤٣

١٧٨٣ لدى سيدنا الشيخ برهان الدين الدسوقي الشافعي [illegible]

ادعى الحاج علي الحاج علي البرقي المعروف بابن [illegible] الدمنهوري على شلبي [illegible] بن شلبي اليهودي [illegible] انه وضع

عنده على سبيل [illegible] سبعة عشر قنطارا قطنا محلوجا وثلاثة قناطير من القطن المغزول [illegible]

ثمنه [illegible] شركة بينه وبين يوسف [illegible] وانه باع القطن المحلوج كل قنطار بثلاثة [illegible] والمغزول

كل قنطار باثنا عشر دينارا [illegible] ويطالبه بذلك فسئل فاجاب بالاعتراف بذلك والزم بدفع ذلك [illegible]

له بذلك بعد مضي [illegible] من تاريخه وحرر [illegible] على ذلك [illegible]

١٧٨٤

وثيقة رقم (٧)

وثيقة عن اقرار الحاج على بن الحاج منصور شيخا على جماعة القزازين بمدينة الاسكندريـــــة ٠

س ٢٦ م ١٦٠٣ ص ٥٧٢

وثيقة رقم (٨)

وثيقة عن اضراب عتالين الحمرك عن العمل بسبب قلة أحورهم

س ١٠٠ مكرر م ٤٠٦ ص ١١٩.

وثيقة رقم (٩)

وثيقة عن اقرار السيد خليفة عبد الله فى وظيفه آمين الأحتساب بالمدينـــــــــــــــــــــة

س ١٠١ م ١٧١ ص ١٠٧

١٠٧

صورة تقرير الاحتساب

[illegible]

وثيقة رقم (١٠)

والوثيقة عن تقرير بعدد وحالة المدافع المزودة بها قلاع الاسكندرية

س ١٠١ م ٢٥٠ ص ١٣٨ .

وثيقة رقم (١١)

وثيقة عن زيادة الاسعار على الدخان الطرطوس والرومي والجبلي

سجل ١٠١ م ٣٢٢ . ص ١٦٠ .

صورة ما هو وارد من مصر ١٦٠

قدوة العرض الشريف المعظم الواجب القبول والتشريف والاتباع من ديوان مصر المحروسة العالي لامثاله المعاصر والمعالي خصوصا مولانا قاضي افندي ثغر اسكندرية والسادات العلماء والاشراف والاعيان واعيان [illegible]

[illegible]

وثيقة رقم (١٢)

وثيقة عن ضرورة التأكيد على ارسال مائة رجل من الاسكندرية لهم خبرة فى اعمال الملاحة البحرية وخدمة السفن الى استانبول للاستعانة بهم فى خدمة الاسطول العثمانى

س ١٠١ م ٣٣٨ ص ١٩٦ .

وثيقة رقم (١٣)

وثيقة عن عدد القلق (اقسام الشرطة) فى الاسكندريـــــة

س ١٠١ م ٣٦٥ ص ٢٧٩

وثيقة رقم (١٤)

وثيقة عن ضرورة وثق القوارب وعدم خروجها بالليل وعدم مخالفة ذلك

س ١٠٧ م ٧٢ ص ٤٢ .

وثيقة رقم (١٥)

وثيقة عن وجود قلعة بمنطة المنشية بالاسكندرية تسمى قلعة الهنود .

س ١٠٩ م ٢٣٦ ص ١١٧ .

جدول رقم (١)

اليوم	معلم بنا	فعلا	رمل جمال	مباشر	جمل للماء	نجارين	أجمالى المنصرف اليومى لكل طائفة "نصف فضة أو بارة"					
							معلم بنا	فعلا	رمل جمال	مباشر	جمال للماء	نجارين
السبت (١)	١٢	٧٩	٩٢	٦	٥٠	—	٣٠٠	٩٤٨	١٣٨	١٢٠	١٠٥٠	--
الأحد	١٢	٦٠	٩٢	٦	٥	٧٠	٣٠٠	٧٢٠	١٣٨	١٢٠	١٠٥	٨٤٠
الأثنين	١٨	٧٠	١٢١	٦	٤	٨٠	٤٥٠	٨٤٠	١٨١	١٢٠	١٤٠	٩٦٠
الثلاثاء	١٩	١٠٠	١٣٢	٦	٦		٤٧٥	١٢٠٠	١٩٨	١٢٠	٢٢٧	١٣٤٠
الأربعاء	١٩	٩٨	١٥٠	٦	٤	١٠٠	٤٧٥	١١٧٦	٢٢٥	١٢٠	١٤٠	١٢٠٠
الخميس	١٨	٩٨	١٤٠	٦	٤	٨٠	٤٥٠	١١٧٦	٢١٠	١٢٠	١٤٠	٩٦٠
الجمعة	١٧	٩٨	١٥٠	٦	٤	٨٠	٤٢٥	١١٧٦	٢٢٧	١٢٠	١٤٠	٩٦٠
السبت	١٥	٩٢	١٦٨	٦	٤	٦٠	٣٧٥	١١٠٤	٢٥٨	١٢٠	١٤٠	٧٢٠
الأحد	١٢	٧٠	١٧٢	٦	٤	٦٠	٣٠٠	٨٤٠	٢٥٨	١٢٠	١٤٠	٧٢٠
الأثنين	١٢	٨٠	١٩٢	٦	٤	٥٠	٢٠٠	٩٦٠	٢٢٨	١٢٠	١٤٠	٦٠٠
الثلاثاء	١١	٧٥	١٩٤	٦	٤	٥٠	٢٧٥	٩٠٠	٢٢٨	١٢٠	١٤٠	٦٠٠
الأربعاء	١١	٧٥	١٩٤	٦	٤	٥٠	٣٠٠	٩٠٠	٢١٩	١٢٠	١١٥	٦٠٠
الخميس	١٣	٧٠	٦٤	٦	٤	٥٠	٣٢٥	٨٤٠	٦٠٠	١٢٠	١٤٠	٦٠٠
الجمعة	١٢	٧٠	٢٠	٦	٤	٥٠	٣٠٠	٨٤٠	١٤٠	١٢٠	١٤٠	٦٠٠
السبت	٧	٧٠	١٣٠	٦	٤	٤٠	٣٠٠	٨٤٠	١٩٥	١٢٠	١٤٠	٦٨٠
الأحد	١٢	٥٠	١٢٠	٦	٤	٥٠	٣٠٠	٦٠٠	٢٠٠	١٢٠	١٤٠	٦٠٠
الأثنين	١٢	٥٠	١٣٠	٦	٤	٤٠	٣٠٠	٦٠٠	١٩٥	١٢٠	١٤٠	٤٨٠
الثلاثاء	١٢	٤٠	١٢٦	٦	٣	٤٠	٣٠٠	٤٨١	٢١٤	١٢٠	١٠٥	٤٨٠
الأربعاء	١٣	٤٣	١٥٠	٦	٤	٥٠	٣٢٥	٥١٦	٢٣٦	١٢٠	١٤٠	٦٠٠

(١) هذا الجدول مستخرج من دار المحفوظات ، سجلات محكمة الاسكندرية الشرعية س ١٢ ، ص ٩١ ، مخزن (٤٦) لسنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٦م .

جدول رقم (٢)

وفيما يلى جدول توضيحى بالأجور ، التى حصل عليها العاملين من مختلف الحرف و الذين عملوا فى ترميم قلعة ركن إسكندرية وقنطرة البرج الأشرفى مع ملاحظة أن هذا العمل استمر واحد وخمسون (٥١) يوما متواصلة .

م	الطوائف التى عملت فى ترميم قلعة الركن	مدة العمل باليوم	الوحدة النقدية بالبارة	اجمالى الانقار فى المدة	جملة الأجور التى حصلوا عليها
١	مهندسين	٥١	٢٢		١١٢٢
٢	مهندسين	٥١	٣٢		١٦٣٢
٣	بنائين	٥١	١٦	٢٧٤٠	٤٣٨٤٠
٤	ملاقى أنفار	٥١	٨	٢٣٢٥٠٠	١٨٦٠٠٠٠
٥	عامل مستريين	٥١	١٥	٦٨٠	١٠٢٠٠
٦	كبابين جير	٥١	١٠	٢٥٠	٢٥٠٠
٧	حجارين	٥١	٩	١٢٠٠	١٠٨٠٠
٨	نجارين	٥١	١٦	٦٠	٩٦٠
٩	سقايين وجمال	٥١	٢٥	٥٤٠	١٣٥٠٠
١٠	عتالين	٥١	١٥	٥٠٠	٧٥٠٠
١١	أجرة حمير لحمل الأحجار	٥١	—	—	١٢٠٠٠
١٢	أجرة قاضى المدينة	٥١	—	—	٤٠٠٠
١٣	المباشر	٥١	٢٠٠	١	١٠٢٠٠
١٤	أجرة كتبة	٥١	٢٠	٣	٣٠٦٠
١٥	أجرة جمال وحمير لحمل الاتربة	٥١	—	—	٧٩٧٥
١٦	أجرة تنظيف القلعة من الأتربة	٥١	—	—	١٩٨٢ (١)

وقد بلغت المصروفات التى تم إنفاقها على عمارة وتجديد وترميم قلعة ركن إسكندرية وقنطرة برج الأشرفى وقايتباى " كما هو موضح بالجداول السابقة مبلغ ١٠٠١٥٥٥٠ بارة أى ٤٠ كيس مصر ، ١٥٥١ بارة .

---

(١) هذا الجدول مستخرج من دار الوثائق ، سجلات محكمة إسكندرية الشرعية ، نفس السجل و الوثيقة السابقة ، لسنة ١١٨٤ - ١٧٧٠م مخزن ٤٦ .

تابع جدول رقم (٢)

وفيما يلى بيان تفصيلى بما تم صرفه والخامات والاصناف التى تم شراؤها لعمارة قلعة ركن اسكندرية، كما ثم أيضا اصلاح البرج الأشرفى ويتضمن هذا البيان الأجور التى حصل عليها العمال والمهندسين فى ترميم قلق الركن .

م	الصنف	الوحدة	الكمية	الوحدة النقدية بارة	اجمالى المشترى
١	جير بالصندوق	بالعدد	٣٤٠٠٠	١٦	٥٤٤٠٠٠
٢	رمال	بالجمل	٣٢٨٨٥	١ ١/٢	٤٩٣٢٨
٣	رماد	"	١٦٤٢٠	٤	٦٥٦٨٠
٤	صخور		٢٠٠	٧	١٤٠٠
٥	أخشاب	باللوح	١٠٠	١٠	١٠٠٠
٦	خشب مخروق	"	١٠٠	١٠	١٠٠٠
٧	حمرة	بالحمل	١٥٠	٢٥	٣٧٥٠
٨	قزم حديد	بالعدد	٤٤	٤٠	١٧٦٠
٩	سيخ حديد	"	٢١	٤٣	٩٠٣
١٠	عتلات حديد	"	٥	٢٢٥	١١٢٥
١١	قصع	"	٣٠٠	١٠	٣٠٠٠
١٢	قفف	"	٨٩٢	٤	٣٥٦٨
١٣	قرادل	"	١٧	٢٠	٣٤٠
١٤	مسمار حديد	بالرطل	١٨ ١/٤	١٢	٢٢٠
١٥	أزيار لماء الشرب	بالعدد	٨٧	٢	١٧٤
١٦	شكوش	"	٢٥	٤	١٠٠
١٧	سلب	"	٥٠٠	١ ١/٢	٧٥٠
١٨	دبلاق	بالعدد	١	٣٠٠	٣٠٠

تابع جدول رقم (٢)

م	الصنف	الوحدة	الكمية	الوحدة النقدية بارة	اجمالى المشترى
١٩	خطاطيف	بالعدد	٦	٥	٣٠
٢٠		"	٣	٤٠	١٢٠
٢١	كربال	"	٦	٥	٣٠
٢٢	قفص	"	٤	٥	٢٠
٢٣	عربات	"	٤	٨٧٠	٣٤٨٠
٢٤	سرر	"	٥٠	٣	١٥٠
٢٥	حديد بريم للقزم	-	-	-	١٢٠
٢٦	أجرة حداد	-	-	-	٤٣
٢٧	معمر قزم	-	-	-	١٠٠ (١)

(١) هذا الجدول مأخوذ من : دار الوثائق القومية ، سجلات محكمة الشرقية ، سجل ١٠ صحيفة ٢٥٥ ، لـ ١١٨٤ هـ ، مخزن ٤٦ .

جدول رقم (٣)

وفيما يلى بيان للمدافع الموجودة بقلاع الاسكندرية بناء على التقرير الذى أرسله قاضى المدينة الى على بك الكبير وحالتها وذلك فى عام ١١٨٤ هـ / ١٧٦٩ م (١)

م	القلعة	مدفع هاون نحاس	مدفع نحاس	مدفع ارمسترنج	مدفع حديد	مدفع نحاس ارمسترنج	مدفع نحاس بالشحن	مدفع نحاس بنا	مدفع نحاس ارمسترنج	مدفع نحاس بالكسر	مدفع نحاس مشترك	الغاطل	العجز	الموجود	الجملة
١	قلعة ركن اسكندرية	٨	٣	١	٧	–	–	–	–	–	–	–	٧	١٢	١٩
٢	قلعة مصطفى باشا	–	–	–	–	١٠	١	١٣	–	–	–	٥	٥	٢٤	٢٤
٣	قلعة برج الاشرفى	٧	٤	١٩	—	١١	–	٢٢	٢	١	١٥	٤٢	٢٠	٨١	٨١
٤	برج السلسلة	–	٢	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١٣	٢	٢
											٤٧	٤٧	٤٥	١١٩	١٢٦

(١) هذا الجدول مستخرج من دار الوثائق القومية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠ ، ص ٢٦٦ ، لسنة ١١٨٤هـ// ١٧٦٩ م. مخزن ٤٦ .

جدول رقم (٤)

وفيما يلى تقرير آخر عن المدافع المزودة بها قلاع الإسكندرية قبل مجئ الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨ بحوالى تسع سنوات عندما طلب إسماعيل باشا التونسى والى مصر ١٢٠٣ - ١٢٠٥هـ// ١٧٨٨ - ١٧٩٠م تقرير عن حالة المدافع الذى جاء على النحو التالى (١)

م	القلعة	مدفع نحاس	مدفع جديد	ناحية بدون مدافع	الموجود	العجز	الجملة
١	قلعة الاشرقى " قايتباى "	٤٥	١٦	٣٣	٦١	٣٣	٩٤
٢	" ركن اسكندرية	١٠	٧	٢٩	١٧	٢٩	٤٦
٣	" مصطفى باشا	١٨	١	٧	١٩	٧	٢٦
٤	" برج الضاهر السلسلة	٢	—	١٣	٢	١٣	١٥
		٧٥	٢٤	٨٢	٩٩	٨٢	١٨١

(١) هذا الجدول مستخرج من أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠١، م ٢٥٠ ، ص ١٣٨ ، لسنة ١٢٠٤ هـ // ١٧٨٩م .

جدول رقـــــم (٥)

وفيما يلى بيان بعدد رجال قلاع الاسكندرية ،ومرتباتهم اليومية خـلال النصف الاخير من القرن الثامن عشر ،فى الفترة من ١١٨١ - ١١٨٥ هـ // ١٧٦٦ - ١٧٧١م ،وهى الفترة السابقة لعلى بك الكبيـر(١) وفى أثناء عصره مع ملاحظة أن الأجر بالعثمانى •

م	السنـــة	القلعـــــة	العدد	المرتب اليومى
١	١١٨١هـ/ ١٧٦٦م	قلعة اسكندريــة	٤٥٤	١٩٩٨
	١١٨٥هـ/ ١٧٧١م	،، ،،	٤٥٥	١٩٩٦
٢	١١٨١هـ/١٧٦٦م	ترسانة عزبان اسكندرية ومتفرقة ترسانة عزبان	٣٣٣	١٦٥٨
	١١٨٥هـ/١٧٧١م	ترسانة مستحفظان اسكندرية (أمد عن عزبان) أى بدلا من عزبان	١٣٨	١٤٨٤
٣	١١٨٨هـ/١٧٦٦م	مردان قلعه برج مصطفى باشـا	٩٧	٢٧١
	١١٨٥هـ/ ١٧٧١م	،، ،، ،، ،،	٩٧	٢٧١
٤	١١٨١هـ/ ١٧٦٦م	مردان قلعة ركن اسكندرية	٢١٦	٧٤٤
	١١٨٥هـ/ ١٧٧١م	،، ، ، ،	٢١٧	٧٤٤
٥	١١٨١هـ/١٧٦٦م	مردان قلعة ابى قيـر	١٤٣	٦٤٩
٥	١١٨٥هـ/١٧٧١م	،، ،، ، ،	١٤٣	٦٤٩

---

(١) محمد رفعت رمضان ،على بك الكبيـر ،ص ١٠٦ - ١٠٧

جـــدول رقم (٦)

هذه الجدول يوضح عدد رجال قلاع الاسكندرية خلال القرن الثامن عشــــر فى الفترة من ١١٢٢ - ١٢١٢ هـ // ١٧١٠ - ١٧٩٧ م[1]

م	السنـــة	قلعة كبير اسكندرية	قلعة عزبان اسكندرية	قلعة برج مصطفى باشا	قلعة ركن اسكندرية	قلعــة ابى قيـر
١	١١٢٢ هـ // ١٧١٠م	٥٣٤	٣٦١	١١٣	٢٣٢	١٧٧
٢	١١٣٠ هـ // ١٧١٧م	٥٤٠	٣٦١	١١١	٢٣٢	١٧٧
٣	١١٧٠ هـ // ١٧٥٦م	٤٧٠	٣٧٤	١٠٦	٢٢٧	١٤٥
٤	١١٨٥ هـ // ١٧٧١م	٤٥٥	١٣٨	٩٧	٢١٧	١٤٣
٥	١١٩٩ هـ // ١٧٨٤م	٤٦٢	٣٢٦	٩٧	٢١٧	١٤٤
٦	١٢١٢ هـ // ١٧٩٧	٤٣٣	٣٣٠	٩٧	٢١٧	١٤٦

وهذا ايضا جدول بمرتبات رجال قلاع الاسكندرية[2] عن نفس الفترة السابقة فـــى الجدول عاليـــه .

جدول رقـــم (٧)

م	السنـــة	قلعة كبير اسكندرية	قلعة غزبان اسكندرية	قلعة برج مصطفى باشا	قلعة ركن اسكندرية	قلعــة ابى قيـر
١	١١٢٢هـ // ١٧١٠م	٣٦١ ٨٩٧	٢٦٩ ٣٦٣	٥٥ ٢٦٠	١٣٤ ٥٦٠	١٢٠ ٨٠٢
٢	١١٣٠هـ // ١٧١٧	٣٦٤ ٦٣٥	٢٧٠ ١٠٠	٥٢٠ ١٢	١٣٤ ٠١٢	١٢٠ ٠٧٠
٣	١١٧٠ // ١٧٥٦	٣٥٥ ٥٩٢	٢٧٠ ٥٧٦	٤٧ ٩٦٤	١٣١ ٩٢٨	١١٥ ٢٨٤
٤	١١٨٥ // ١٧٧١	٣٥٥ ٥٩٢	٢٦٢ ٧٨٧	٤٧ ٧٦٤	١٥٩ ٠٢٨	١١٧ ٢٣٢
٥	١٢١٢ // ١٧٩٧	٣٧٣ ١٩١	٣٣٣ ٠٦٨	٤١ ٢٥٩	١٥٩ ٤١٠	١١٨ ٤٢١

(١) ليلى عبد اللطيف أحمد ، المرجع السابق ، ص ٢٠٨

(٢) ليلى عبد اللطيف أحمد ، المرجع السابق ، ص ٢١٠

جدول رقم (٨)

مواجبات " أجور " مردان قلاع المذكورين عن عام ١١٠٩ هـ // ١٦٩٧م (١)

م	القلعة	المدة المنصرفة	المرتب بالبارة	م	القلعة	المدة المنصرفة	المرتب بالبارة
١	مواجبات مردان قلعة اسكندرية	مصر(٣)	٣٦٨٦٣	٢	مواجبات ترسانة اسكندرية	مصر	٢٧٥٣٢
		رجج	٨٦٤٣٦			رجج	٦٣٨١٤
		رشن	٨٦٩٤٨			رشن	٦٤١٤٣
		لذذ	٨٧١٠٦			لذذ	٦٤٣٢١
		غرة المحرم سنه ١١١٠هـ	٥٩٩٨٤			غرة المحرم سنه ١١١٠هـ	٤٤٣٢٣
		الجملة	٣٥٧٣٣٧			الجملة	٢٦٤١٣٣
٣	مواجبات مردان قلعة ابى قير	مصر	١٢٥٨٢	٤	مواجبات مردان قلعة	مصر	١٤٠٩٤
		رجج	٢٩٠٨٤			رجج	٣٢٦٩٦
		رشن	٢٩٣٠٨			رشن	٣٢٧٣٧
		لذذ	٢٩٠٩٧			لذذ	٣٢٧٦٠
		غرة المحرم سنة ١١١٠هـ	٢٠١٢٣			غرة المحرم سنة ١١١٠ هـ	٢٢٥٢٠
		الجملة	١٢٠١٩٤				١٣٤٨٠٧
٥	مواجبات مردان برج مصطفى باشا	مصر	٦١٩٢				
		رجج	١٤٤٥٩				
		رشن	١٤٢٧٨				
		لذذ	١٤٤٦٩				
		الجملة	٥٩٣٥٨				

ويتضح من هذا الجدول أن مرتبات مردان قلاع الاسكندرية بلغت عن عام ١٦٩٧م ٩٣٥٨٢٩ بارة أى ما يساوى ٣٧ كيس مصرى، ١٠٨٢٩ بارة مع ملاحظة أن الكيس المصرى =٢٥٠٠٠ بارة

دار الوثائق القومية ،دفتر أصول الجمارك ومقاطعات مذكورين ،رقم الحفظ ٧، مخزن ١ تركى تابع قلم در واجب سنة ١١٠٩ هـ.

مصر : تعنى شهور: محرم – صفر – ربيع الأول ،رجج هى شهور : ربيع الثانى – جمادى الاول جمادى الثانى رشن وهى شهور : رجب – شعبان – رمضان ،لذذ هى شهور : شوال ، ذى القعدة ذى الحجة (دار الوثائق القومية – المصدر السابق) .

جدول رقم (٩)

وفيما يلي بيان كامل عن الغلال وأهم التجار المشتغلين بتجارة القمح والغلال بمدينة الاسكندرية .(١)

م	اسم التاجر	الكمية بالأردب	الصنف
١	عبد الله عرفه	٢٦٠	قمح
٢	عبد الحفيظ البهان	١٤٠	"
٣	أحمد سلامه	١٨٠	"
٤	الشيخ جعفر وشريكه	٤٥	"
٥	رزيقه الملاح	٧٥	"
٦	حسن الكيال	٧٨	"
٧	حسن البرعى	٣٠	"
٨	قاسم الجحش	٣٠	"
٩	أحمد الصعيدى	١٢٠	"
١٠	مطرانى العتال	١٨	"
١١	ابراهيم النكلاوى	٥	"
١٢	ابن الكافى الرشيدى	٥٠	"
١٣	عثمان جاويش	٨٠	"
١٤	السيد عمر البنداق	٤٠	"
١٥	حسن الشهبينى	١٤٠	"
١٦	ابن معروف	١٠٧	"
١٧	كوليفه وشريكه خريشه	٦٠	"
١٨	عيسى الهلب	٥٠	"
١٩	موسى المرعى	٦٥	"

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ،سجلات محكمة اسكندرية الشرعية س ١٠٧ ، ق ٢٤٨ ، ص ١٥١ ، لسنة ١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م .

تابع جدول رقم (٩)

م	اسم التاجر	الكمية بالأردب	الصنف
٢٠	محمد هد هوده	٦٥	قمح
٢١	ابراهيم زين الدين	٥٧	"
٢٢	شحاته الكيال	٣٤٠	"
٢٣	مكى القد	٥	"
٢٤	سرور الخباز	٨٧	"
٢٥	ابن فراشه	٥٠	"
٢٦	الشيخ حسن القهوجى	١٢٠	" (١)
١	حسن الكيال	٤٥	فول
٢	شعبان عبد الرزاق وشريكه عويل	١٤٠	"
٣	مصطفى عبد الرازق	٦٥	"
٤	مصطفى المحاور	١٠٠	"
٥	على السينارى	٩٠	"
٦	على الهلب	١٨٠	"
٧	ابو اتلوفه	٢٠	"
٩	المعلم ؟	٢٠	"
	اجمالى كمية الفول	٦٦٠	فول

(١) وهذا الجدول مأخوذ من نفس السجل والوثيقة السابقة .

جدول رقم (١٠)

م	اسم الصنف	وحدة الوزن بالرطل	الثمن بالبارة	م	اسم الصنف	وحدة الوزن بالرطل	الثمن بالبارة
١	السمن التركى	الرطل	٣٢	١٧	اللحم الخشن السمين	بالرطل	١١
٢	السمن المغربى	الرطل	٣٨	١٨	اللحم الضأن السمين	،،	١٦
٣	العسل النحل	،،	٢٢	١٩	لحم الماعز السمين	،،	١٤
٤	العسل	،،	١٢	٢٠	البامية	،،	٤
٥	عسل	،،	١٨	٢١	القرع المصرى	،،	٢
٦	الزيت المغربى	،،	٣٠	٢٢	القرع التركى	،،	١
٧	الزيت التركى	،،	٢٠	٢٣	الباذنجان	،،	٢
٨	الزيت حار	،،	٢٢	٢٤	اللفتوشعبتين كبار	بالواحدة	١
٩	الخل	،،	٤	٢٥	البصل البلدى	بالرطل	٢
١٠	الجبن التركى	،،	١٥	٢٦	البصل التركى الطويل	،،	١
١١	الجبن المغربى	،،	١٢				
١٢	العيش الخبز الخاص	٦٦ درهم	١	٢٧	البصل الأحمر	،،	١
١٣	السمك المياس والبورى	رطل	٦	٢٨	البلح الرطب	،،	٢
١٤	السمك ـ واللوت	،،	٦	٢٩	البلح الرملى المحمل	،،	١
١٥	السردين والصبارص والشاخورة	،،	٤	٣٠	البلح المحمل (١)	،،	١
				٣١	طحن ربع القمح (٢)	،،	١٠
١٦	الارز	بالربعة	٨				

(١) هذا الجدول مأخوذ ومستخرج من أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠٠ مكرر ، ق ١٧ ، ١٨ لسنة ١١٩٩ هـ // ١٧٨٤م.

(٢) كان يتم طحن ربع الغلال من القمح بـ ١٠ بارة ويدفع بارة واحدة هبة أى بقشيش (نفس الأرشيف والسجل والوثيقة السابقة) .

ملحق رقم (١١)

هذه قائمة تتضمن بيان ما دفعه أهل الثغر للفرنسين على سبيل السلفة الاجبارية وذلك فى حضور قاضى مدينة الاسكندرية الحاج مصطفى أفندى وشيخ طائفة الفقهاء بالمدينة الشيخ مصطفى السغران والشيخ ابراهيم البرجى مفتى الحنيفة والشيخ محمد على المسيرى المالكى والشيخ سليمان العلاف والأمير محمد جوربجى غريانى سردار عزبان وحاكم المدينة حاليا ، والحاج عبد الوهاب جوربجى الحوشى .

مسلسل	الاسم	بيان المدفوع		مسلسل	الاسم	بيان المدفوع	
		ريال	بارة			ريال	بارة
١	على بن الحاج مصطفى أرنقوت	١٠٠		٢٢	عطية البنان	٣٢	
٢	الحاج مصطفى عبد الدايم	٧٥		٢٣	الحاج عمر القهوجى	١٣	
٣	الحاج حسين بنداجه	٤٠		٢٤	ابراهيم الحلاق الحصرى	١٤	١٢٤
٤	أحمد قيودان البرلى	١٠٠		٢٥	عبد الجليل	١٥	
٥	الحاج حسن خوجه قورتونه	٦٠		٢٦	يحيى بن قالين	٥٠	
٦	الحاج حسن أبو هيف	١٣٠١	٦٠	٢٧	الحاج محمد شهيب	٥٩	
٧	الحاج أحمد شرف	٤٨	٣٦	٢٨	عبد الرحمن الرايس	٩٩	٢٦
٨	خليل عريبه	١٩	-	٢٩	الحاج مصطفى أبو شنب	٢٠٠	
٩	الحاج حسين عتال	٢٠		٣٠	السيد محمد خوجه المصرى	٥٠	
١٠	الحاج حسين دخاخنى	١٠٠		٣١	الحاج عبد الله الصحن	١٤٩	٨٨
١١	عمر غويل	٢٥	٧٢	٣٢	حموده الغراب	٢٤٠	
١٢	سيد مسعود زين الدين	٦٠		٣٣	الحاج حميده أبو الريش	١٥٠	
١٣	الحاج صالح بعزيز	٨٠		٣٤	الحاج عمر المغربى	١٤١	١٢٦
١٤	أحمد غرونه	٢٠٠		٣٥	الحاج على دبه	١٠٠	
١٥	سعيد الجوادى	١٤٨	٣٤	٣٦	الحاج سعيد الملاح	٧٥	
١٦	محمد أبو قنديل	١٩٩	١٤٤	٣٧	الحاج أحمد مؤذن أوغلى وجماعته	١٤٩٠	
١٧	الحاج ابراهيم قهوجى	٢٠					
١٨	عمر النويعم	٢٠		٣٨	السيد ابراهيم عجينه	٥٩	١٣٠
١٩	الحاج عباس السعكروت	٥٠		٣٩	السيد مصطفى	٧٧	١٨
٢٠	عمر برقوق	١٦		٤٠	الحاج سالم زيات	٣٣	٨٨
٢١	أحمد الزيات	١٢		٤١	الحاج خليل سماك	٤٠	

تابع ملحق رقم ١١

مسلسل	الاسم	بيان المدفوع	
		ريال	بارة
٤٢	الحاج محمد القلفاط	١٢٥	
٤٣	السيدعبد الرزاق سيفالدين	٧٥	
٤٤	السيد على المحتسب	١٠٠	
٤٥	الحاج غنيم حدايه	١٠٠	
٤٦	عمر بن يونس	٥٠	
٤٧	الحاج محمد زرهونه	٢٥	
٤٨	المعلم سالم الركاضى	٥٠	
٤٩	عمر بلوا	١٠٠	
٥٠	الحاج خطاب داوود	٥٩	
٥١	محمود خليل	١٠٠	
٥٢	رجب خوجه سلام	١٠٠	
٥٣	أبو بكر الخنوس	٥٠	
٥٤	السيد أحمد الغريانى	٢٠٠	
٥٥	الحاج محمد شراره	٧٥	
٥٦	محمد العيطى	١٢	٦٦
٥٧	الحاج سعيد الجبيلى	٢٥	
٥٨	الحاج سليمان المسترى	٢٥	
٥٩	الحاج ابراهيم النابلى	٣٦	
٦٠	الحاج محمد لظوا	٧٥	
٦١	الحاج لطيف المسترى	٥٩	١٢٠
٦٢	أحمد أبو غراره	٤٠	
٦٣	أحمد بطنون	٢٥	
٦٤	شمس الدين أبو هيف	٥٠٠	
٦٥	محمد ذكرى	٤٩	٧٥
٦٦	الحاج عبدالله العبيطه	٤٤	٨

مسلسل	الاسم	بيان المدفوع	
		ريال	بارة
٦٧	السيدابراهيم شلتوت	٣٠	
٦٨	السيد يوسف ركاضى	٢	
٦٩	الحاج حسين فيومى	١٤٩	٩
٧٠	الحاج محمد دياب	١٥٠	
٧١	الحاج خليل الصعيدى	٤٠	
٧٢	السيد على زهران	٤٨	٤٤
٧٣	يحيى النجار	٢٠	
٧٤	جمعه الصياغ	٧٢	١٣٥
٧٥	سيد رجب بالى	٦٧	٢٤
٧٦	السيد أحمد عريقات	٣٠	
٧٧	الحاج خليل عريقات	١٢	٢٠
٧٨	الحاج رجبالقبانى	١٦٨	١٢٠
٧٩	الحاج محمد حواس	٤٠	
٨٠	الحاج أحمد مقنى	٥٠	
٨١	السيد على زين الدين	٢٠	
٨٢	مسعود بن سالم	١٠٠	
٨٣	الحاج صالح رشيدى	١٧	١٢٠
٨٤	ابراهيم المؤخر	١٨	١٢٠
٨٥	محمد سعيد	٨٠	
٨٦	أولاد العيونى	٩٠	١١٢
٨٧	ابن سالم	٢٥	
٨٨	الحاج أحمد البنداق	١٩	٨٠
٨٩	ابن سعد خوجه	١٩	٧٥
٩٠	السيد سليمان القويضى	٣٠	
٩١	السيد ابراهيم قلقيله	٦٠	

تابع ملحق رقم (١١)

مسلسل	الاسم	بيان المدفوع	
		ريال	بارة
٩٢	الحاج صالح جراد	٢٠	
٩٣	الحاج محمد كرموس	٢٠	
٩٤	أحمد دليور	٢٠	
٩٥	الحاج محمد الجبيلى	١٩	
٩٦	السيد أحمد الغرباوى	١٥	٧٥
٩٧	السيد أحمد الحمامصى	٤٩	١٤٦
٩٨	على زنداج	٣٠	
٩٩	سليمان الخنيس	١٠٠	
١٠٠	الحاج أحمد الغورانى	٢٥	
١٠١	محمد المرهدل	٣	
١٠٢	الحاج محمد القلعى		
١٠٣	ميلاد الحداد	٢٠	
١٠٤	الشيخ داوود علوان	٩٩	
١٠٥	الحاج عمر طمش	٢٠	
١٠٦	سيد مسعود موروا	٢٠	
١٠٧	الحاج خليل الطير	٥٠	
١٠٨	الحاج على تبين	٢٥	
١٠٩	الحاج أحمد العندل	٣٠	
١١٠	السيد عمر الحمامصى	٥٠	
١١١	الحاج عمر اللبان	٣٠	
١١٢	أحمد شرف الدين	١٠٠	
١١٣	الحاج سالم علوان	٦٨	١٠٢
١١٤	محمد يونس خوجه الجربى	٢٦	
١١٥	ابراهيم باشوطشلى	٢٥	
١١٦	الحاج سعد سكر	٥٠	

مسلسل	الاسم	بيان المدفوع	
		ريال	بارة
١١٧	السيد أحمد الصياد	٢٥	
١١٨	الحاج حسن الصياد	٢٥	
١١٩	السيد على اللقانى	٣٠	
١٢٠	طه الكتاتنى	٢٠	
١٢١	عجمى مظالى	٣٥	٦٠
١٢٢	خليل الجعرانى	٣٠	
١٢٣	محمد أبو مدين	٢٥	
١٢٤	أحمد قويدر	٢٠	
١٢٥	الحاج سليمان دريده	٢٥	
١٢٦	على عامريه	١٢	
١٢٧	ابراهيم الدلجمونى	١٦	
١٢٨	مصطفى دريس	١٥	
١٢٩	عبد البارى النقراوى	١٠	
١٣٠	الحاج مصطفى منيعم	١٠	
١٣١	الحاج مصطفى المسيرى	٢٥	
١٣٢	السيد فتح الله الناضورى	١٥	
١٣٣	أحمد عبيدو الخضرى	٥٠	
١٣٤	محمد بن لجهر	١٠	
١٣٥	ابراهيم أبو شال	٥٩	٧٥
١٣٦	سيد محمد شفشق	٢٢	١٠٠
١٣٧	الحاج حسن أبو رعاشه	٢٨	
١٣٨	السيد ابراهيم زين الدين	٣٠	
١٣٩	الحاج محمود أبو تور	٣٠	
١٤٠	السيد على حداد	١٠	
١٤١	الحاج على فتيح	٢٧	١٢٠

تابع ملحق رقم (١١)

مسلسل	الاسم	بيان المدفوع ريال	بيان المدفوع بارة	مسلسل	الاسم	بيان المدفوع ريال	بيان المدفوع بارة
١٤٢	السيد محمد عجمى البطاش	٣٥٠	١١٢	١٥٨	عباس جميعى	٢٠	
١٤٣	الحاج أحمد عامريه	١٩	١٢	١٥٩	رمضان الرشيد	٥٧	
١٤٤	الحاج مصطفى المغربى وأخيه	٣٨		١٦٠	عبد الباقى جميعى	٢٠	
١٤٥	الحاج مصطفى الحنش	٣٠		١٦١	حسن قبودان	٥٠	
١٤٦	الحاج محمد أبو صوف	٨		١٦٢	الحاج محمد الشويطر	٧٥	
١٤٧	الحاج محمد حبيبه الحصرى	٨		١٦٣	عبد العزيز الجربى وولده أحمد	٢٨	
١٤٨	السيد عبد الله الشينوى	٢٠					
١٤٩	الحاج سليمان الوزير	٢٠		١٦٤	بدوى الحصرى	٩	
١٥٠	شحاته الكيال	١٢		١٦٥	الحاج قاسم زكيكوت	٢٤٩	٧٦
١٥١	الحاج ميلاد الدراويلى	٢٠		١٦٦	الحاج عبد الرحمن بدر الدين	٣٢	
١٥٢	على أبو حنش	٢٠		١٦٧	الحاج شعبان بن ربيع	٥٠	
١٥٣	السيد موسى الناضورى	٣٠		١٦٨	أحمد الكت	٩٩	١٢٥
١٥٤	أحمد الاسكافى	٥٠		١٦٩	المعلم على حداد	٩٠	
١٥٥	محمد بديش	٣٠		١٧٠	السيد اسماعيل الكت	٥٠	(١)
١٥٦	السيد يوسف الشبتونى	٢٠					
١٥٧	سليمان الشعرية	١٩	٧٥				

(١) هذا الجدول مستخرج من ، أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠٧ ، م ٢٢٥ ، ص ١٢٥ ، لسنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م.

ملحق رقم (١٢)

مسلسل	الاسم	بيان المدفوع ريال	بيان المدفوع بارة	مسلسل	الاسم	بيان المدفوع ريال	بيان المدفوع بارة
١	الحاج أحمد مؤذن أوغلي الجرتلي	٢٥٠		٢٦	مسعود بن سالم	١٠٠	
٢	الحاج حميده أبو الريش	٢٠٠		٢٧	سليمان الخنيس	١٠٠	
٣	الحاج قاسم زكيكوت	٢٠٠		٢٨	أولاد الكت	١٠٠	
٤	السيد سليمان القويفي	٨٠		٢٩	رجب خوجه	١٤٥	
٥	الحاج عباس العكروت	١٠٠		٣٠	الحاج مصطفى منيعم	٢٠	
٦	السيد أحمد شرفه	١٠٠		٣١	السيد ابراهيم زين الدين	٢٠	
٧	الحاج مصطفى أبو شنب	٢٠٠		٣٢	الحاج محمد دياب	١٤٩	١٢٠
٨	الحاج عبد الله الصحن	١٥٠		٣٣	السيد محمد أبو تور	٦٢	٣٣
٩	الحاج حسن أبو هيف	٣٧٠		٣٤	محمود خليل	٧٩	١١٠
١٠	رجب بالي	٦٥		٣٥	سليمان الصباغ	١٤	١٢٠
١١	الحاج علي دپه	٢٠٠		٣٦	الحاج غنيم حدايه	٧٠	٩٠
١٢	محمد أبو قنديل	١٠٠		٣٧	محمد جوربجي المغربي	٣٠	
١٣	حسني خوجه	١٤٠		٣٨	السيد أحمد العربي	١٢٥	
١٤	السيد قاسم أبو شال	١٢٩		٣٩	حسني الصفطي	٣٠	
١٥	محمد شرف الدين	٥٠		٤٠	الحاج صالح بعزيز	١٠٠	
١٦	السيد أحمد عريقات	٤٠		٤١	حسني بكر بنغازي	٢٠٠	
١٧	الحاج علي دقاق	١٠٠		٤٢	محمد سعيد	٢٠	
١٨	الحاج خطاب داوود	٥٢		٤٣	رزيقه درويش	٩٩	١٠
١٩	السيد مصطفى ياسوا	١٢٢	٦٩	٤٤	علي القويفي	١٩	١٣٢
٢٠	الحاج عمران المغربي	١٧٣	٩٢	٤٥	شعبان عامريه	٢٥	١٢
٢١	سعيد الجوادي	١١٥	٣٤	٤٦	عبد الله أبو هيف	١٠٠	
٢٢	نصيف المستري	٧٩	١٣٠	٤٧	صالح الرشيدي	٥٠	
٢٣	أحمد غرون	١٨٦		٤٨	السيد ابراهيم عجينه	٢٩	٧٨
٢٤	الحاج محمد شراره	٥٠	٢٦	٤٩	الحاج شعبان بن ربيع	٥٠	
٢٥	سعيد الملاح	١٠٠		٥٠	أولاد الحنش	٢٠	

تابع ملحق رقم (١٢)

مسلسل	الاسم	بيان المدفوع ريال	بيان المدفوع بارة	مسلسل	الاسم	بيان المدفوع ريال	بيان المدفوع بارة
٥١	محمد المفتش	٣٩	١٣٢	٧٦	الحاج محمد دحمان	١٩	١٢٢
٥٢	السيد محمد خوجه مصرى	٤٠		٧٧	على العطنى	٢٥	
٥٣	على خوجه استنكولى	٢٠		٧٨	أحمد عبد العزيز	٢٢	
٥٤	الحاج عمر بن يوسف	٥٠		٧٩	من الطرابلسية	٢٠٠	
٥٥	سالم المحناوى	١٩	٦	٨٠	السيد عبد الكريم	١٢	٩٠
٥٦	السيد حسنى عبدين	٣٠		٨١	عبد الله الفرارجى	٣٤	١١٠
٥٧	السيد عجمى البطاش	٦٠		٨٢	القماطى الطرابلسى	٢٠	
٥٨	أحمد دبور	٢٠		٨٣	حميده العيونى	١٠	
٥٩	حميده القويضى	٤٠		٨٤	محمد بن مسعود الجربى	١٠	
٦٠	أبو بكر باليل	٤٠	٣٠	٨٥	بسيونى سنبل	١٥	
٦١	مسعود معروف	٢٩	١١٦	٨٦	عباس أبو نوارج	١٠	٣٦
٦٢	السيد محمد عقده	١٠		٨٧	أحمد أغا الأبلى	٨٠	١٢
٦٣	الحاج سليمان دريده	٢٠		٨٨	على زعتر السماك	١٠	
٦٤	سالم الركاضى	٥٠		٨٩	أولاد الصّد	٦٠	
٦٥	يوسف الركاضى	٢٠		٩٠	يوسف غنيم	١٥	
٦٦	الحاج عمر بلوا	١٩	١٢٨	٩١	بسيونى مخلوف	١٢	
٦٧	الحاج محمد البغدولى	٥٠		٩٢	تابع سنبل	١٥	
٦٨	السيد مصطفى الملاح	١٠		٩٣	محمد ملوخيه وعمه	٣٠	
٦٩	مصطفى أذدقلى	١١		٩٤	يحيى بن فلين	٣٠	
٧٠	ابراهيم المؤخر	٢٩	١٣٢	٩٥	سلامه حوشى	٢٠	
٧١	عباس الصباغ	١٩	١٠٨	٩٦	ابراهيم أبو شال الحصرى	٩	٧٥
٧٢	السيد حسين البنداق	٥٠		٩٧	عبد الله القندلجى	٢٠	
٧٣	على جميعى	١٠٠		٩٨	سعد الخماز	٥	٤٨
٧٤	أحمد مشكاك	١٤	١٠٤	٩٩	اسماعيل ياسوا	٤٥	
٧٥	سالم جدى	٤٦	٩٠	١٠٠	ابراهيم شرف	١٠	

تابع ملحق رقم (١٢)

مسلسل	الاسم	بيان المدفوع ريال	بارة	مسلسل	الاسم	بيان المدفوع ريال	بارة
١٠١	احمد موسى	٢٠		١٠٧	أبو يحيى الجزار	١٠	
١٠٢	عبد الرحمن بدر الدين	٣٩	٩٠	١٠٨	على أبى قيرى النجار	٣٤	
١٠٣	أحمد أبو غراره	٦	١٠٨	١٠٩	حسن طبوز الدرناوى	٤٥	
١٠٤	عبد الرحمن بدر	٥		١١٠	محمد مغيث	١٥	
١٠٥	رجب دوایاتی	٦	٤٢	١١١	عبد الله الكشير	٦	
١٠٦	الحاج سليمان الوزير	١٠		١١٢	أبن حليم الطرابلسى	٢	(١)

(١) أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠٧ ، ص ١٢٥ - ١٢٨ ، لسنة ١٢١٣ هـ ، ١٧٩٨م .

ملحق رقم (١٣)

وفيما يلى بيان تفصيلى بما دفعه أهالى وتجار مدينة الإسكندرية كغرامة حربية فى أعقاب ثورة القاهرة ٢١ أكتوبر ١٧٩٨ ، حيث تم تحصيل هذه الغرامة يوم الخميس ١٥ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ // ٢٥ أكتوبر ١٧٩٨ م .

مسلسل	الاسم	بيان المدفوع بالريال الفرنسى	مسلسل	الاسم	بيان المدفوع بالريال الفرنسى
١	جماعة الكريتيين	٥١٠٠	٢٤	حموده الغراب	٤٥٠
٢	مصطفى رايس أرناؤوط	٢٠٠	٢٥	الحاج حميده أبو الريش	٥٠٠
٣	مصطفى عبد الدايم	١٠٠	٢٦	الحاج عمر الجربى	٤٥٠
٤	أحمد قبودان البرلى	١٩٠	٢٧	الحاج على الديه	٤٠٠
٥	سيد سعود زين الدين	١٥٠	٢٨	سعيد الملاح	٢٠٠
٦	حسن خوجه فورتون	٤٠٠	٢٩	مصطفى پاسوا	٢٠٠
٧	الحاج أحمد الشرفه	٣٠٠	٣٠	اسماعيل پاسوا	٢٩٨
٨	الحاج حسين دخاخنى	١٩٩	٣١	سالم زيان	٩٩
٩	صالح بعزيز	٢٠٤	٣٢	خليل السماك	١٦٥
١٠	أحمد عزون	٤٠٠	٣٣	على الطحان	٤٥٠
١١	سعد الجوادى	٤٠٠	٣٤	الحاج محمد قلفاط	٣٠٠
١٢	محمد أبو قنديل	٣٥٠	٣٥	عبد الرزاق سيف الدين	٢٢٨
١٣	ابراهيم القهوجى	١٠٠	٣٦	السيد أحمد	٣٤٥
١٤	عمر النويعم	٥٠	٣٧	السيد أحمد المغربى	٢٦٥
١٥	عباس عكروت	٣٥	٣٨	السيد على المحتسب	٢١٥
١٦	عطيه البنا	١٠٠	٣٩	خليل المحتسب	٨٠
١٧	يحيى بن فالين	٢٠٠	٤٠	الحاج على غنيم حدايه	٣٠٠
١٨	محمد شهيب	١٠٠	٤١	عمر بن يونس	١٥٠
١٩	عبد الرحمن الراسى	٣٥٠	٤٢	سالم البركاضى	٢٥٠
٢٠	مصطفى أبو شنب	٤٥٠	٤٣	عمر بلوا	٢٤٨
٢١	محمد خوجه المصرى	١٥٠	٤٤	الحاج خطاب	٢٧
٢٢	عمر المصرى	٢٤٩	٤٥	محمود خليل	٢٧٥
٢٣	الحاج عبد الله الصحن	٤٥٠	٤٦	رجب خوجه سلامه	٣٥٠

تابع ملحق رقم (١٣)

مسلسل	الاسم	بيان المدفوع بالريال الفرنسى	مسلسل	الاسم	بيان المدفوع بالريال الفرنسى
٤٧	أبو بكر الخنوس	١٠٠	٧٢	السيد على القبانى	٢٠٠
٤٨	محمد شراره	٢٠٠	٧٣	حسين القبانى	٥٠
٤٩	الحاج قاسم أبو شال	٦٧١	٧٤	محمد حواس	١٠٠
٥٠	الحاج حسن أبو هيف	٧٠٠	٧٥	أحمد مقنى	١٥٠
٥١	الحاج عبد العاطى أبو هيف	٥٠٠	٧٦	على زين الدين	١٥٠
٥٢	شمس الدين أبو هيف	٦٠٠	٧٧	ابراهيم زين الدين	١٥٠
٥٣	الحاج على الدقاق	٥٠٠	٧٨	مسعود بن سالم	٣٢٥
٥٤	على جميعى	٦٠٠	٧٩	الحاج محمد سعيد	٢٢٠
٥٥	عجمى البطاش	٥٠٠	٨٠	اسماعيل الفيومى	٢٠٢
٥٦	محمود دويب	٧٢٤	٨١	بدوى العيونى	٥٠
٥٧	الحاج شعبان بن ربيع	١٥٠	٨٢	سليمان كمشار	١٩٠
٥٨	الحاج قاسم زكيكوت	٤٠٠	٨٣	ابراهيم قلقيله	١٥٠
٥٩	الحاج محمد دياب	٢٠٠	٨٤	الحاج محمد كرموس	٢٠
٦٠	حسين الفيومى	٥٠	٨٥	أحمد دليور	١٠٠
٦١	اسماعيل الكت	٢٢٥	٨٦	أحمد الحمامصى	٤٠
٦٢	أحمد الكت وأخوته	٢٧٥	٨٧	سليمان الجنيدى	٢٠٠
٦٣	على حدايه	٢٥٠	٨٨	محمد المرهدل	١٢٩
٦٤	لطيف المسيرى	٢٠٠	٨٩	محمد القلعى	١٠٠
٦٥	محمد البظه	١٥٠	٩٠	ميلاد الحداد	١٠٠
٦٦	محمد ذكرى	١٩٩	٩١	داوود علوان	١٠٠
٦٧	خليل المعيدى	١٥٠	٩٢	مسعود موروا	١٤٩
٦٨	السيد على زهران	١٥٠	٩٣	الحاج أحمد عدل	٢٠٠
٦٩	جمعه الصباغ	٢٥٠	٩٤	أولاد اللبان	٩٠
٧٠	رجب بالى	٢٤٩	٩٥	أحمد شرف الدين	٢٠٠
٧١	رجب القبانى	١٤٩	٩٦	سالم علوان	٤٠

تابع ملحق رقم (١٣)

مسلسل	الاسم	بيان المدفوع بالريال الفرنسى
٩٧	سعد سكر	١٥٠
٩٨	حسن العياد	١٠٠
٩٩	السيد على اللقانى	١٠٠
١٠٠	مصطفى منيعم	٢٥٠
١٠١	مصطفى المسيرى	١٥٠
١٠٢	أحمد عبيد الخضرى	١٠٠
١٠٣	السيد ابراهيم أبو شال	١٤٠
١٠٤	محمد شفشق	١٩٧
١٠٥	الحاج حسنى أبو رعاشه	١٤٩
١٠٦	محمود أبو تور	٢٥٠
١٠٧	على فتيح	٥٠
١٠٨	الحاج مصطفى العربى	٩٠
١٠٩	مصطفى الحنش	١٥٠
١١٠	سليمان الوزير	٢٢٩
١١١	شحاته الكيال	٨٧
١١٢	على أبو حشيش	٩٩
١١٣	محمد بديش	١٥٠
١١٤	عباس جميعى	١٠٠
١١٥	عبد الباقى جميعى	٤٩
١١٦	أولاد تربانه	١٥٠
١١٧	رمضان الرشيدى	١١٤
١١٨	حسن البيلى	٣٠
١١٩	محمود الشويطى	٢٠٠
١٢٠	عبد الرحمن بدر الدين	٢٥٠
١٢٢	صالح جهاد	٢٥٠
١٢٢	خليفة مطالى	١٠٠
١٢٣	عبد الباقى دويب	١٠٠
١٢٤	أحمد أبو غراره	١٤٧
١٢٥	أولاد عيسى	١٤٩
١٢٦	أولاد قاسم	١٤٩
١٢٧	رفاعى شهيب	٥٠
١٢٨	الحاج أحمد مقدم	٢٥٠
١٢٩	مرسى فرتونه	٢٠٢
١٣٠	سليمان القد	٣٣٠
١٣١	محمود إسماعيل ملوخيه	١٥٠
١٣٢	أحمد موسى اللبان	١٣٣
١٣٣	رزيقه درويش	٢٦٩
١٣٤	قاسم جوده	١٥٠
١٣٥	حسين مسعود القبانى	٢٠٠
١٣٦	عثمان رايس أرناؤوط	٢٠٠
١٣٧	محمد الجراويه	٢٤٩
١٣٨	حسن شراره	١٥٠
١٣٩	حجازى البناره	١٠٠
١٤٠	أحمد كرم	٥٠
١٤١	على لطفى	٥٩١
١٤٢	على الغبش	٥٠
١٤٣	محمد عقده	٣٣
١٤٤	نجبارين البحر	١٣١
١٤٥	حسنى العتال	٢٥
١٤٦	عمر برقوق	٢٥

تابع ملحق رقم (١٣)

مسلسل	الاسم	بيان المدفوع بالريال الفرنسي	مسلسل	الاسم	بيان المدفوع بالريال الفرنسي
١٤٧	أحمد القواس	٢٠	١٧٢	على تبن	٢٥
١٤٨	عمر القهوجى	٢٥	١٧٣	عمر الحمامصى	٥٠
١٤٩	عبد الجليل	٣٠	١٧٤	محمد خوجه يونس	٢٥
١٥٠	الحاج محمد زرهونى	٢٥	١٧٥	أحمد الصياد	٢٥
١٥١	حسنى بن مغيث	٥٢	١٧٦	عجمى مظالى	٤٠
١٥٢	سعد الجبيلى	٤٤	١٧٧	خليل الجعرانى	٨٠
١٥٣	سليمان المسيرى	٥٠	١٧٨	محمد أبو مدين	٢٥
١٥٤	ابراهيم النابلى	٥٠	١٧٩	أحمد قويدر	٣٠
١٥٥	أحمد بطنون	٢٥	١٨٠	سليمان دريده	٤٢
١٥٦	عبد الله النشار	٧٥	١٨١	ابراهيم الدلجمونى	٢٠
١٥٧	ابراهيم شلتوت	٣٩	١٨٢	على عامرية	٥٠
١٥٨	يوسف الركاضى	٩٠	١٨٣	مصطفى دريس	٤٠
١٥٩	أحمد عريقات	٨٠	١٨٤	عبد البر القهوجى	٢٠
١٦٠	صالح الرشيدى	٨٠	١٨٥	فتح الله الناضورى	٢٥
١٦١	ابراهيم المؤخر	٢٥	١٨٦	على الحداد	٢٣
١٦٢	حميده العيونى	١٠٠	١٨٧	سليمان شعريه	١٧
١٦٣	على العيونى	٥٠	١٨٨	أحمد عامريه	٥٠
١٦٤	أحمد البنداق	٣٠	١٨٩	ابراهيم المغربى	٥٠
١٦٥	سعد رحومه	٧٤	١٩٠	ميلاد الروواينى	٢٣
١٦٦	محمد الجبيلى	٣٧	١٩١	موسى الناضورى	٥٠
١٦٧	أحمد قرباد	٢٢	١٩٢	يوسف الشيبونى	٣٩
١٦٨	على زنداج	٣٠	١٩٣	مصطفى كرموس	٣٥
١٦٩	محمد القوارتى	٥٠	١٩٤	ابراهيم كرموس	٢٠
١٧٠	عمر طميش	٢٥	١٩٥	أحمد مشكاك	١٧
١٧١	خليل بلين	٥٠	١٩٦	أحمد الأسكافى	٥٠

تابع ملحق رقم (١٣)

مسلسل	الاسم	بيان المدفوع بالريال الفرنسي	مسلسل	الاسم	بيان المدفوع بالريال الفرنسي
١٩٧	عبد العزيز الجريى وو لده	٢٥	٢٢٢	مكى بن يحيى	٣٠
١٩٨	ابراهيم الفيتورى	٥٠	٢٢٣	أحمد صحصاح وأحمد داوود	٧٥
١٩٩	مصطفى ماحى	٢٥	٢٢٤	الشيخ محمد الغرونى	٥٠
٢٠٠	بسيونى مخلوف	٢٥	٢٢٥	عبد الله الجرار	٥٠
٢٠١	على عبد الجواد	٣٠	٢٢٦	على شايب عينو	٥٠
٢٠٢	درويش فرارجى	٢٢	٢٢٧	خليل التكيه	٥٠
٢٠٣	أبو بكر بالليل	٤٠	٢٢٨	قاطشى حجامى	٨٩
٢٠٤	حسنى عابدين العقاد	٣٨	٢٢٩	مصطفى زيقن	٢٥
٢٠٥	أحمد دبور	٥٠	٢٣٠	خليل عريقات	٢٥
٢٠٦	على معروف	٥٠	٢٣١	محمد أبو خضر	٥٠
٢٠٧	محمد البغددلى	٤٠	٢٣٢	جماعة ابن الأجهر	٢٠
٢٠٨	مصطفى أزهلى	٨	٢٣٣	عوض قهوجى	٢٠
٢٠٩	عباس الصباغ	٢٢	٢٣٤	على هدهوده	١٢
٢١٠	سالم الجدى	٥٠	٢٣٥	حسنى حتيته	٢٤
٢١١	على العطنى	٥٠	٢٣٦	على حسين	٨٤
٢١٢	حسنى طلوز	٣٠	٢٣٧	صالح ساسى	٥٠
٢١٣	جماعة الطرابلسية	٣٠٩	٢٣٨	عبد الرزاق رميح	٣٠
٢١٤	عبد الله فرارجى	٤٦	٢٣٩	عباس المكى	١٩
٢١٥	محمد بن مسعود	٢٥	٢٤٠	على بركات	٥٠
٢١٦	على أسكار	٢٥	٢٤١	على القويضى	٩
٢١٧	يوسف غنيم وأخيه حسنى	٤٥	٢٤٢	سالم الحراق	٤٢
٢١٨	عبد الله القندلجى	٤٠	٢٤٣	نقيب الحلوجى	٢٥
٢١٩	محمد ملوخيه	٢٠	٢٤٤	على النقيب العطار	٢٥
٢٢٠	ابراهيم شرف	٢٥	٢٤٥	صالح الركاضى	٢٥
٢٢١	رجب المدوياتى	٨	٢٤٦	محمد عريبه الطحان	٢٥

تابع ملحق رقم (١٣)

مسلسل	الاسم	بيان المدفوع بالريال الفرنسى	مسلسل	الاسم	بيان المدفوع بالريال الفرنسى
٢٤٧	خليل المسيرى	٢٠	٢٦٩	خليل الطير	٥٠
٢٤٨	ابراهيم العدل	٣٠	٢٧٠	أحمد لودن	٤٠
٢٤٩	مكى حماده	١٠٠	٢٧١	حسنى دكه	٢٥
٢٥٠	عبد الله حسونه	٢٠	٢٧٢	محمد الغيطى	٢٠
٢٥١	عبد اللطيف المصمودى	٢٠	٢٧٣	درويش شهاب	٢٠
٢٥٢	على قويدر	١٩، ١٠٠بارة	٢٧٤	شيخ الشيالين	١٠
٢٥٣	أحمد عبد اللطيف	٢٠	٢٧٥	خليل عطيه	٩
٢٥٤	حسنى بن رواق	٤٩	٢٧٦	على خوجه آستان كولى	٢٠
٢٥٥	مسعود مناع	٣٠	٢٧٧	أبو بكر المريب	١٢
٢٥٦	أحمد شحاته	٣٠	٢٧٨	السيد بكر الشعرية	٣٠
٢٥٧	محمد حسنى سعران	٢٠	٢٧٩	ابراهيم حتيته	٤٠
٢٥٨	محمد بن كاطو	١٧	٢٨٠	محمد شيخى	١١
٢٥٩	على زعتر	١٥	٢٨١	عمر كيله	١٦
٢٦٠	محمد المفتش	٣٥	٢٨٢	عبد الله المغربى	٢٩
٢٦١	ابراهيم أبو شال الحصرى	٢١	٢٨٣	قراقيش الزيات	٨
٢٦٢	محمد السايس	٢٣	٢٨٤	أحمد أبو خليفة الزيات	١٣
٢٦٣	دايد الحواص	٣٠	٢٨٥	الحاج حميده القويفى	٢٢
٢٦٤	ابراهيم الصعيدى	١٥	٢٨٦	حموده الدخاخنى	١٠
٢٦٥	خليل بن عطيه	٣٠	٢٨٧	عمر پاسوا	٧
٢٦٦	الحاج محمد القرطاس	٢٥	٢٨٨	محمد ياسوا	٥
٢٦٧	محمد بن خليفة	١٠	٢٨٩	من الملتزمين (١)	٣٩
٢٦٨	أبن عليج	١٠			

(١) هذا الجدول مستخرج من أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية : س١٠٧ ، م ٢٢٩ ، ص ١٣٠ ، لسنة ١٢١٣ هـ // ١٧٩٨م .

ملحق رقم (١٤)

جدول توضيحي يبين ما استولى عليه الفرنسيون من كميات البن خلال حصار الجيش الانجليزي للجنرال مينو والفرنسيين في الاسكندرية وذلك من تجار البن في المدينة بموجب دفتر السيد مسعود القباني بالثغر.

م	اسم التاجر	الكمية	وحدة الوزن	م	اسم التاجر	الكمية	وحدة الوزن
١	السيد أحمد عريقات	٢٨٠	رطل	٢٩	عمر البوني	٨٠	رطل
٢	الحاج قاسم زكيكوت	١٠٥١	،،	٣٠	ابراهيم شرف	٤٠	،،
٣	حميدة أبو الريش	٨٨٨	،،	٣١	حسين المسيري	٢٢٥	،،
٤	محمد صراف المغربي	٤٦٧	،،	٣٢	خليل الطير	٤٠	،،
٥	حسين الشولاق	١٦٠	،،	٣٣	أحمد بن غرون	٨٠	،،
٦	أحمد مؤذن أوغلي	١٢٠	،،	٣٤	مصطفى أبو هيف	١٢٠	،،
٧	سالم الركاض	٢٠٠	،،	٣٥	عبد الرحمن القندقجي	٣٠	،،
٨	عمر المغربي	١٦٠	،،	٣٦	محمد كدان	٤٠	،،
٩	قاسم أبو شال	١٦٠	،،	٣٧	على النقيب	٦٠	،،
١٠	بكر القباني	٢٠٠	،،	٣٨	لطيف المستيري	٤٠	،،
١١	حسن الصياد	١٢٠	،،	٣٩	عمر طميش	١٨٧	،،
١٢	عطية البنان	١٢٠	،،	٤٠	حسنى الادكاوي	٦٠	،،
١٣	محمد المفتش	١٤٠	،،	٤١	محمد بدير	٨٠	،،
١٤	جسن أبو هيف	٤٦٠	،،	٤٢	على أبو شهبه	٣٨	،،
١٥	محمد القلفاط	٤٢٩	،،	٤٣	سعيد الجوادى	٨٠	،،
١٦	على اندريه	٤٠	،،	٤٤	على الدبه	٨٠	،،
١٧	أحمد المغربي	٨٠	،،	٤٥	عمر المغربي	٨٠	،،
١٨	محمد شراره	٨٠	،،	٤٦	طايفة القبانية	١٥٦	،،
١٩	حسنى شراره	١٢٠	،،	٤٧	محمد الغطيس	٥٦	،،
٢٠	محمود القندقجي	٤٠	،،	٤٨	سليمان المسيري	٢٠	،،
٢١	رجب سلامه	٣٢٠	،،	٤٩	يونس خوجه الجرتلي	١٢٠	،،
٢٢	فتيحه المحتسب	٤٠	،،	٥٠	عبد الرازق سيف الدين	٨٠	،،
٢٣	يوسف الشابوني	٤٠	،،	٥١	على اللقاني	٤٠	،،
٢٤	حمدون الصياد	٢٠٠	،،	٥٢	على حدايه	٤٠	،،
٢٥	درويش الكت	٤٠	،،	٥٣	شمس الدين أبو هيف	٨٠	،،
٢٦	عبد الخالق جميعي	٤٠	،،	٥٤	أحمد ديور	٤٠	،،
٢٧	احمد جميعي	٤٠	،،	٥٥	غنيم حدايه	٦٠	،،
٢٨	علي علاج	٧٤	،،	٥٦	سليمان كرموس	٤٠	،،

تابع ملحق رقم (١٤)

م	اسم التاجر	الكمية	وحدة الوزن
٥٧	اسماعيل الكت	٤٠	رطل
٥٨	محمد أبو قنديل	٨٠	،،
٥٩	محود دويب	٤٠	،،
٦٠	احمد الحريتلى	٨٠	،،
٦١	محمد الجعرانى	٢٠	،،
٦٢	قراحين الجريتلى	٤٠	،،
٦٣	جن خوجه فرتونه	٤٠	،،
٦٤	أحمد عطيه	٤٠	،،
٦٥	ابراهيم قرقاش الحريتلى	٤٠	،،
٦٦	الحاج خطاب	٤٠	،،
٦٧	حنفى العدل	٤٠	،،
٦٨	سليمان القويضى	٧٦	،،
٦٩	مصطفى عبد الدايم	٤٠	،،
٧٠	ابراهيم سعود	١٢	،،
٧١	خليل الاحمر	١٢	،،
٧٢	على حميعى	٨٠	،،
٧٣	مكى البشبيشى	٤٠	،،
٧٤	ابراهيم المغربى	٤٠	،،
٧٥	محمد عجمى	٦٠	،،
٧٦	بكر بالليل	٤٠	،،
٧٧	الشيخ اسماعيل الدلجمونى	٨٠	،،
٧٨	محمد جاويش الدلال	٨٠	،،
٧٩	على دقاق	٤٠	،،
٨٠	على جميعى	٣٨٤	،،
٨١	تجار آخرين	١١١٧	،،

وقد بلغت قيمة هذه الكميات مبلغا قدره ٨١٥٧ ريال فرنسى (١)

---

(١) هذا الجدول مستخرج من أرشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ، س ١٠٧ ، ص ١٦٧ ، ١٦٨ ، لسنة ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠ م.

ملحـــــق رقم (١٥)

جـــدول توضيحـــى يـــوضح مـــا قـــام الفرنسيـــون بتخريبه فى مدينة الاسكندرية

م	المنطقة التى أصيبت بالتخريب	نوعيه ماتهدم	جملة ماتهدم	القيمة بالريال	الجملة
١	خط كوم الدكة باسكندرية القديمة	دور	٣٠٠	٢٠٠	٦٠٠٠٠
		طاحون	٦	٥٠	٣٠٠
		حاصل	٣٠	٣٠	٩٠٠
	الاجمالى				٦١٢٠٠
٢	خط باب شرقى اسكندرية القديمة	دور	٢٠٠	٢٠٠	٤٠٠٠٠
		حمام	١	٤٠٠٠	٤٠٠٠
		طاحون	١١	٥٠	٥٥٠
		حاصل	٣٠	٣٠	٩٠٠
	الاجمالى				٤٥٤٥٠
٣	خط السيالة بالقرب من الميناء الشرقيه	دور	٦٦	٢٠٠	١٣٢٠٠
		حاصل	١٥	٣٠	٤٥٠
	الاجمالى				١٣٦٥٠

تابع ملحق رقم (١٥)

م	المنطقة التى أصيبت بالتخريب	نوعية ما تهدم	جملة ما تهدم	القيمة بالريال	الجملة بالريال
٤	الحصار الكبير بالميناء الشرقية	دور	٥٠	٢٠٠	١٠٠٠٠
		فرن	١	٣٠٠	٣٠٠
		طاحون	١	٣٠٠	٣٠٠
	الاجمالى				١٠٦٠٠
٥	اسكندرية القديمة	دور	٥٠	٥٠	٢٥٠٠
		حواصل	١٥	٣٠	٤٥٠
		فرن	١	٣٠٠	١٠٠
		طاحون	٤	١٥٠	٦٠٠
	الاجمالى				٣٦٥٠
٦	قلعة مصطفى باشا بالميناء الغربى .	دور	٢٠	١٥٠	٣٠٠٠
		حواصل	٤	٢٠	٨٠
		فرن	١	٣٠	٣٠
		طاحون	١	١٠٠	١٠٠
	الاجمالى				٣٢١٠
٧	أوقاف سنان باشا باسكندرية القديمة	حمام	٢	-	-
		حاصل	١٩	-	-
	الاجمالى				٢٠٥٠٠٠
٨	جامع العطارين	جامع العطارين	١	٨٠٠٠	٨٠٠٠
		زوايا	٣٨	٢٠٠	٧٦٠٠
	الاجمالى				١٥٦٠٠
٩	وكالة الشيخ مصطفى السعران	وكالة	١	٢٥٠٠	٢٥٠٠

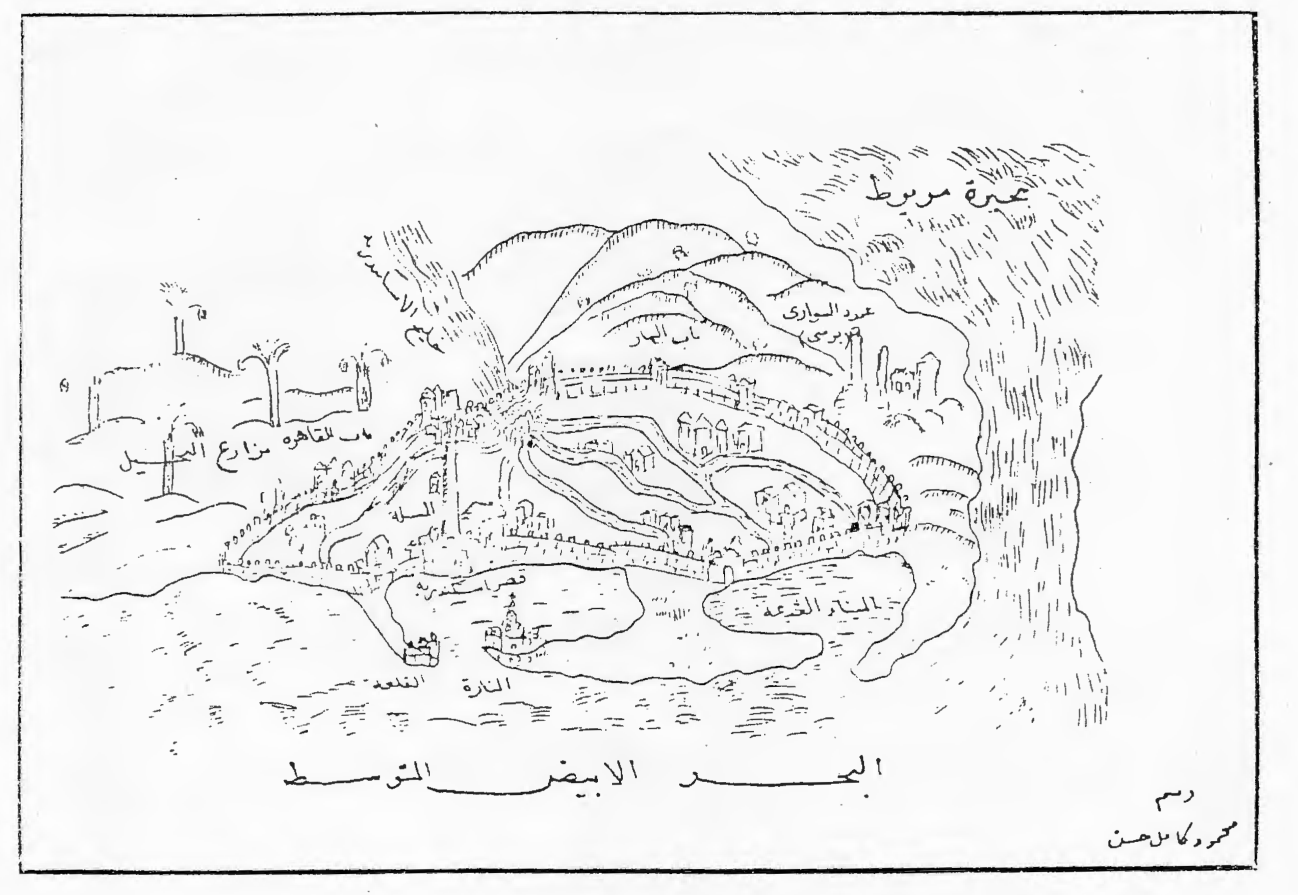
تابع ملحق رقم (١٥)

م	المنطقة التى أصيبت بالتخريب	نوعية ما تهدم	جملة ما تهدم	القيمة بالريال	الجملة بالريال
١٠	وكالة القربى	دكاكين	٣٠	١٠٠	٣٠٠٠
١١	ربع لأولاد أبو تور بخطتربانة			٢٠٠٠	٢٠٠٠
١٢	وكالة القلو	وكالة	١	١٠٠٠	١٠٠٠
١٣	أوقاف جامع الراكش	بيت كبير	١	٢٠٠٠	٢٠٠٠
١٤	بيت يعرف بالسراية كبير	بيت كبير	١	٢٠٠٠	٢٠٠٠
١٥	دور الشيخ محمد على المسيرى	داركبيرة	١	٢٠٠٠	٢٠٠٠
		دارصغيرة	٢	٤٠٠	٨٠٠
		كراسته	١	٥٠٠	٥٠٠
	الأجمالى				٣٣٠٠
١٦	قطع أشجار وهدم جدران وتخريب حدائق	أشجار وحدائق	٥١	١٠٠٠	٥١٠٠٠
	الأجمالى				٥١٠٠٠
١٧	(حقول) رأس التين	-	-	٢٢٠٠	٢٢٠٠[١]

(١) ارشيف الشهر العقارى بالاسكندرية ، سجلات محكمة اسكندرية الشرعية ،س ١٠٧ ، ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، لسنة ١٢١٧ // ١٨٠٢م .

الخرائط

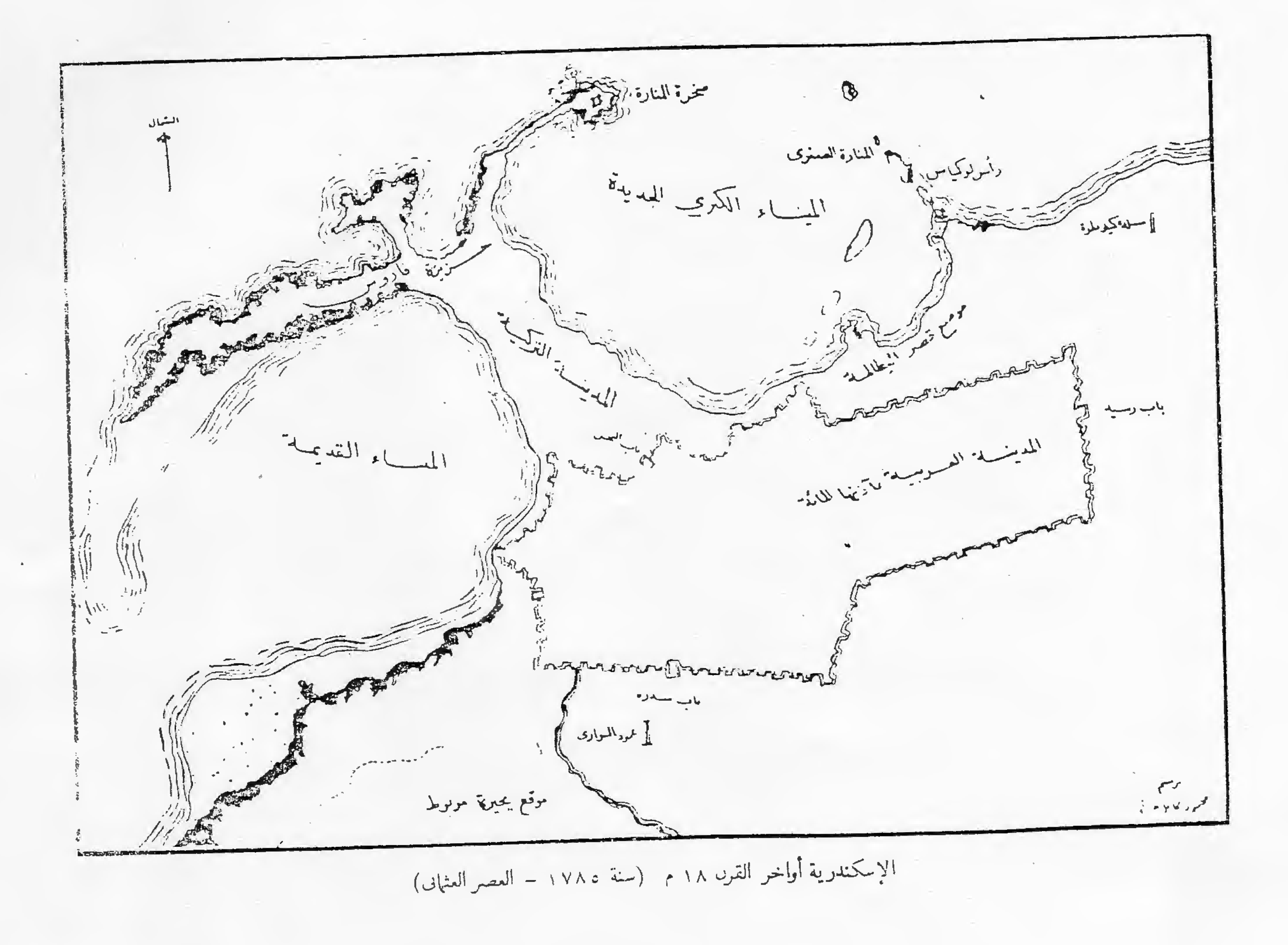
(مجموعة من الخرائط توضح تطور المدينة وأهم معالمها
خلال العصر العثماني)



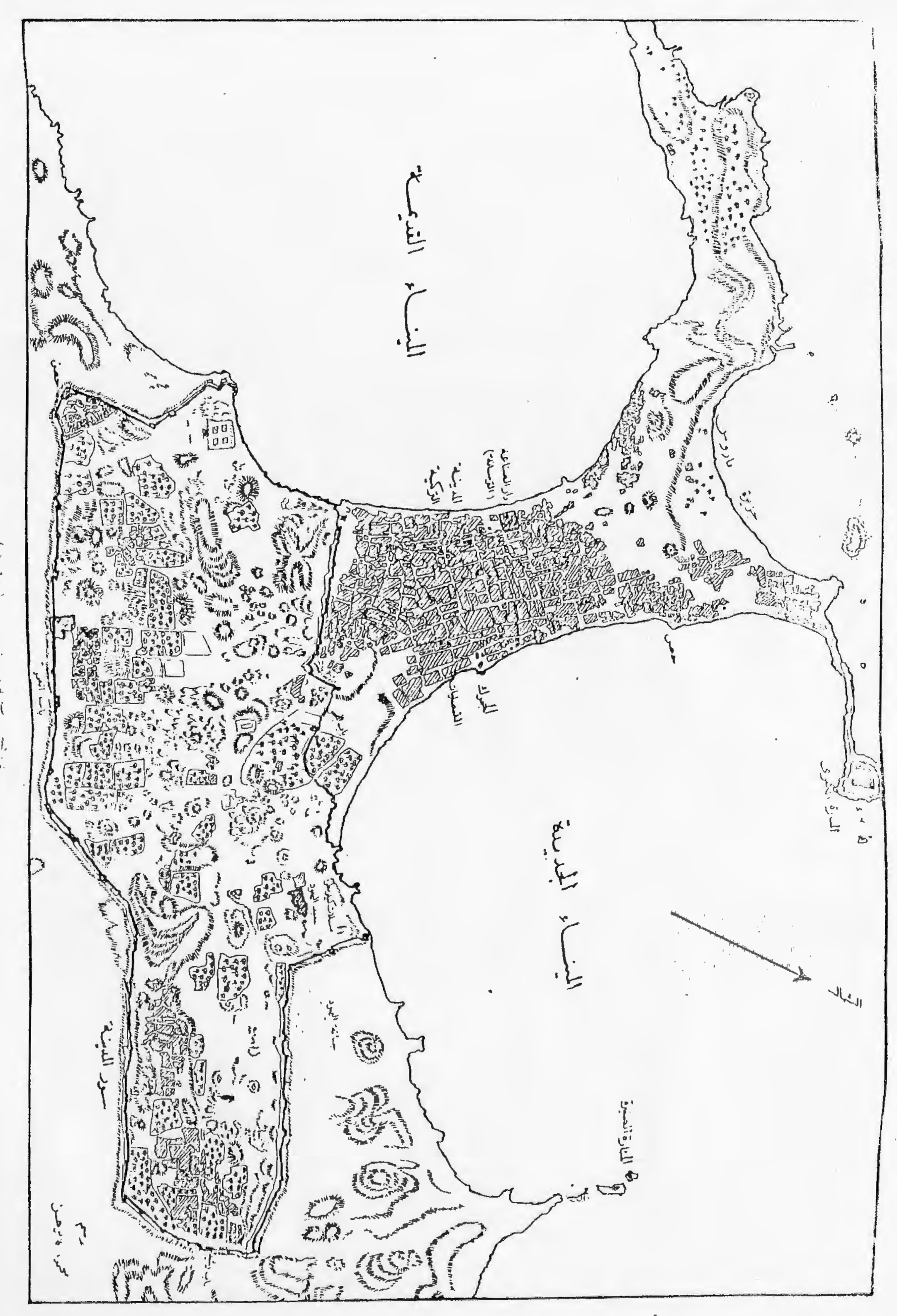
الإسكندرية في القرن ١٦ م (سنة ١٥٤٨)

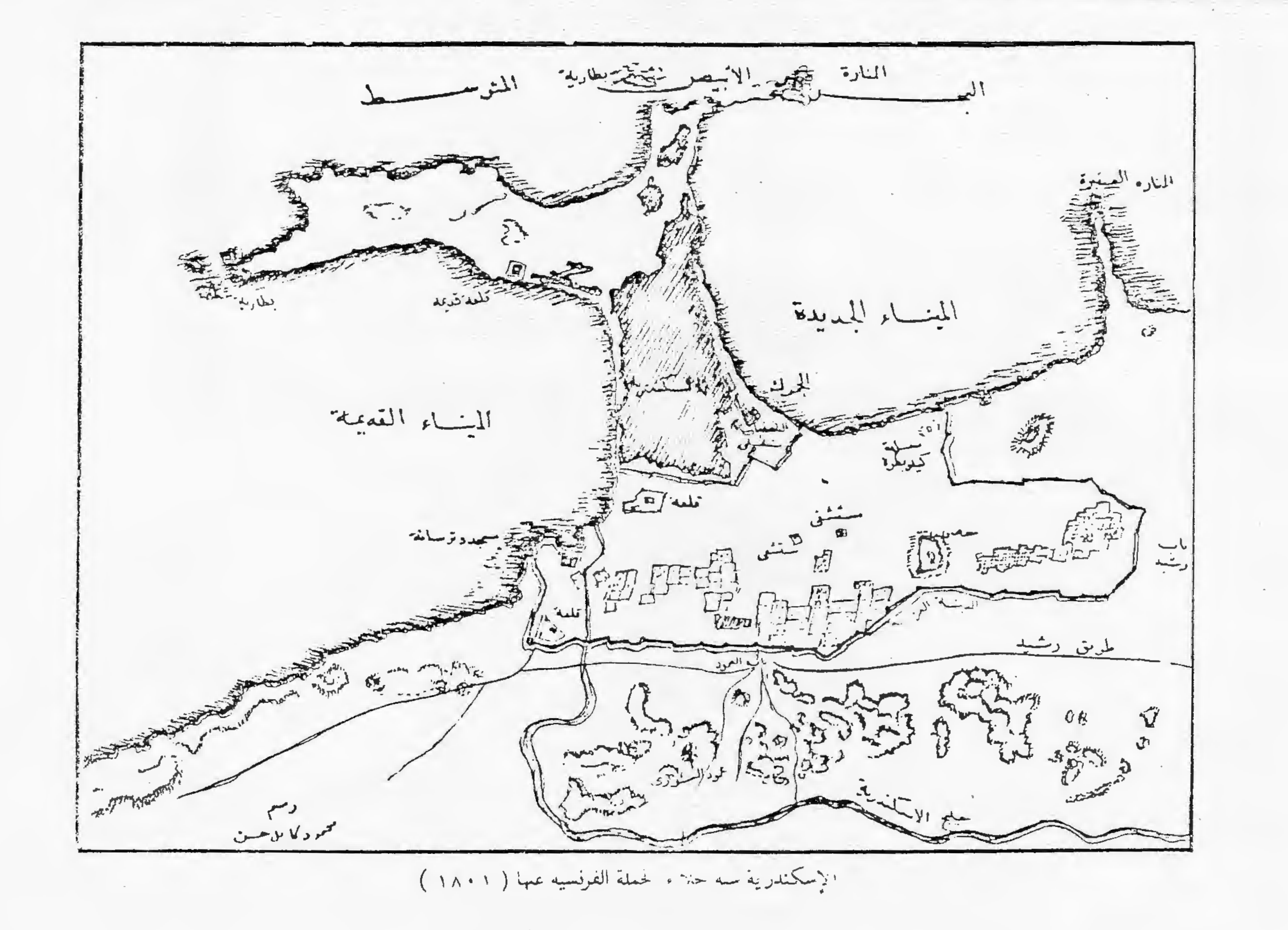


الإسكندرية في أوائل القرن ١٧ (سنة ١٦١٥)

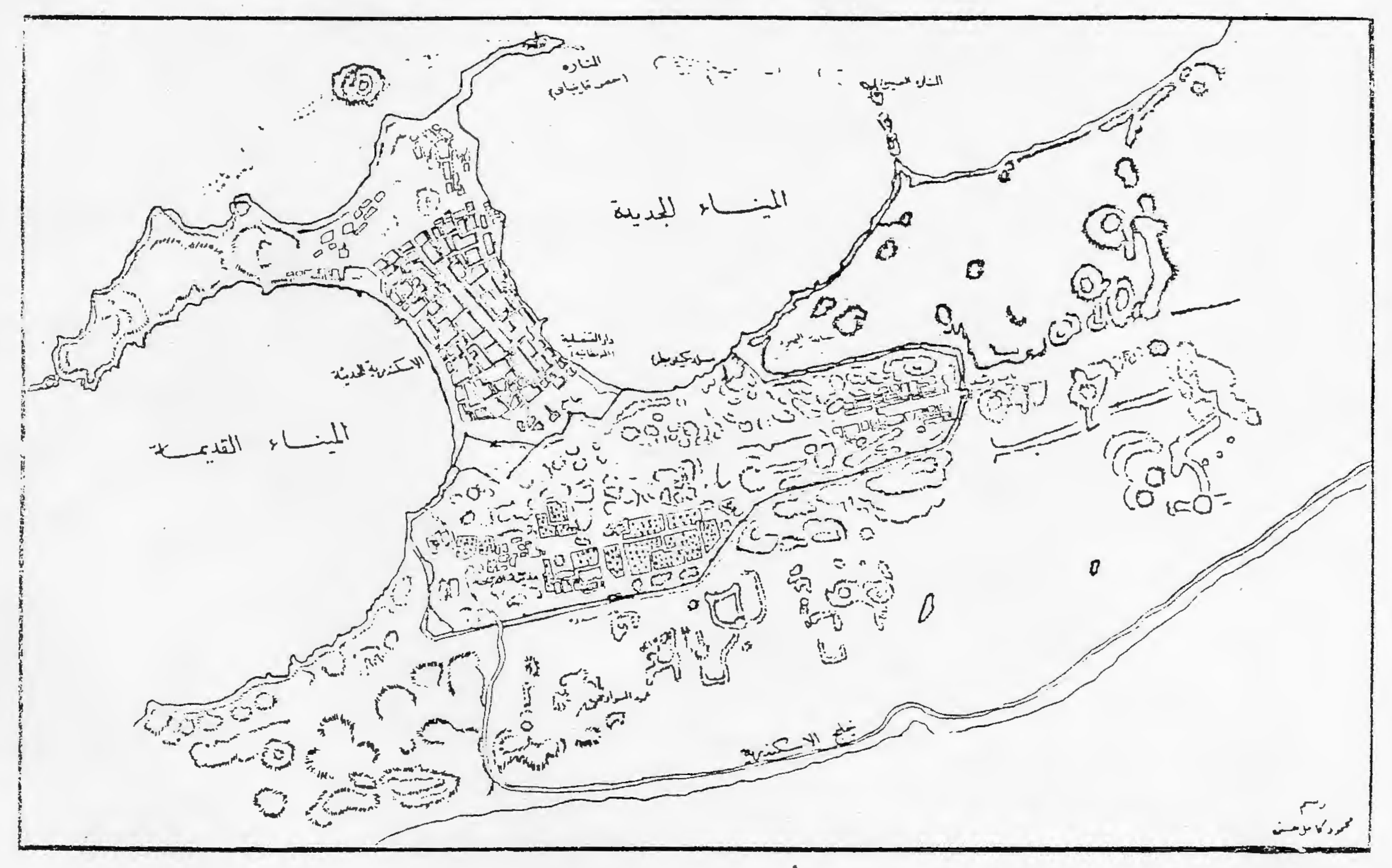


الإسكندرية أواخر القرن ١٨ م (سنة ١٧٨٥ - العصر العثماني)


الميناء القديمة
الميناء الجديدة
دار الصناعة
(الترسانة)
المدينة
التركية
الجمرك
القنصليات
المنارة الصغيرة
جزيرة فاروس
سور المدينة



الإسكندرية سنة جلاء الحملة الفرنسية عنها (١٨٠١)



الإسكندرية أوائل عصر محمد علي (سنة ١٨٠٦)
كما رسمها هنرى سولت (Henry Salt)

ثبت المصادر والمراجع

أولا : الوثائق

أ - وثائق لم تنشر بعد

- أرشيف الشهر العقارى بالإسكندرية سجلات محكمة إسكندرية الشرعية
- دار المحفوظات بالقلعة ، سجلات محكمة إسكندرية الشرعية .

ب - دفاتر الإلتزام والجمارك .

- دار الوثائق القومية . مخزن ١ تركى .

جـ - مجموعة الفرمانات الشاهانية الصادرة إلى ولاة مصر وخديويها

- دار الوثائق القومية ،محفظة ١٢١ أبحاث .

ثانيا : المخطوطات

١ - ابراهيم الصالحى " تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق " ورقمه ١٢١٨٣ هـ دار الكتب بالقاهرة .

٢ - احمد بن زنبل الرمال " تاريخ غزوة السلطان سليم خان مع السلطان قانصوه الغورى سلطان مصر " ورقمه ٣٦٣٣/٢٣٥٨٠ ب تراجم مكتبة بلدية اسكندرية .

٣ - برنار الفرنساوى " ترجمة تاريخ الديار المصرية فى عهد الدولة العلية " ترجمة . أبو السعود أفندى . ورقمه ٣٣٤٤/٦٥٣٥ ج تاريخ مكتبة بلدية اسكندرية .

٤ - حسين أفندى الروزنامجى " ترتيب الديار المصرية " الباب الثانى دار الكتب بالقاهرة .

٥ - خليل بن أحمد الرجبى الشافعى الشاذلى " تاريخ الوزير محمد على باشا " ورقمه ٣٧٠٩/٢٣٦٥٦ ب تاريخ مكتبة بلدية اسكندرية .

٦ - شمس الدين محمد بن أبى السرور البكرى " الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة " نسخة فى خمس مجلدات وأخرى فى مجلدين ورقمهما ٣٦٩٧/٢٣٦٤٤ ب تاريخ، ٦٨٠١/٢٣٦٤٥ ج تاريخ مكتبة بلدية اسكندرية .

٧ - عبد الله الشرقاوى : " تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الـولاة والسلاطين " المطبعة الأزهرية المصرية ،الطبعة الأولى، ١٣١١ هـ .

٨ - محمد بن أبى السرور البكرى :" تحفة الظرفا فى ذكر الملوك والخلفاء" يليه الفتوحات العثمانية للديار المصرية. ورقمه ٢٣٥/٦٨٩ ج تاريخ . مكتبة بلدية إسكندرية .

٩ - ـــــــــــ : " الروضة المأنوسة فى أخبار مصر المحروسة " ورقمه ٥٢٧٧ تاريخ . دار الكتب بالقاهرة.

١٠ - محمد بن على الشهير بسباهى زاده " أوضح المالك فى معرفة البلدان والممالك " ورقمه ١م جغرافيا : دار الكتب بالقاهرة.

١١ - محمد بن عبد المعطى بن أبى الفتح بن احمد عبد الغنى بن على الاسحاقى " أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول " ورقمه ١٤٣٣ تاريخ دار الكتب بالقاهرة .

ثالثا : رسائل جامعية غير منشورة

١ - جميل عرفه منتصر، التجارة فى مصر العثمانية : رسالة دكتوراه. كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٨٦.

٢ - سعاد ابراهيم بن محمد الحسن ،النشاط التجارى فى مكة المكرمة فى العصر المملوكى ٦٤٨ - ٩٢٣هـ // ١٢٥٠ - ١٥١٧ م رسالة ماجستير ،كلية الآداب والدراسات الاسلامية ،أم القرى ، ١٩٨٥ .

٣ - عصمت محمد حسن ، عبد الرحمن الجبرتى ومنهجه فى كتابة التاريخ ،رسالة ماجستير ،كلية الآداب ،جامعة الإسكندرية ،١٩٨١ .

٤ - عفاف العبد ،دور الحامية العثمانية فى تاريخ مصر ، ٩٧١ - ١٠٧١هـ // ١٥٦٤ - ١٦٠٩م ،رسالة ماجستير ،كلية الآداب - جامعة الإسكندرية ، ١٩٨٣ .

رابعا : المصادر العربية المنشورة

١ - أبو العباس أحمد القلقشندى ، صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، الجزء الحادى عشر ،دار الكتب السلطانية ،١٩١٧ .

٢ - اسماعيل سرهنك ، حقائق الأخبار عن دول البحار . الجزء الأول ،القاهرة ١٣١٢ هـ .

٣ - الحسين بن محمد الورثيلانى ، نزهة الأنظار فى فضل علم التاريخ والاخبار المشهورة بالرحلة الورثيلانية ، الجزائر ، ١٣٢٦ هـ // ١٩٠٨ م .

٤ - عبد الرحمن الجبرتى ،عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، أربعة أجزاء ، بولاق ، ١٢٩٧ هـ .

٥ - --------- ، مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس ، تحقيق ،حسن محمد جوهر ،عمر الدسوقى ، الطبعة الأولى ،القاهرة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م .

٦ - على مبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ، مدينة الإسكندرية ،الجزء السابع ،الطبعة الأولى،بولاق ،١٣٠٥هـ.

٧ - ڤولنى ، ثلاثة أعوام فى مصر وبر الشام ١٧٨٣ - ١٧٨٥م ،ترجمة ادوارد البستانى ،الجزء الاول ،بيروت ، ١٩٤٩.

٨ - محمد المحبى ، خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ،الجزء الثانى .

٩ - محمد بن احمد بن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى ،الجزء الخامس ،القاهرة ،١٩٨٤ .

١٠ - محمد على الأنسى ، قاموس اللغة العثمانية المسمى الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات ،بيروت ، ١٣١٨ هـ .

١١ - محمد مسعود ،المنحة الدهرية فى تخطيط مدينة الإسكندرية ،إسكندرية ١٣٠٨ هـ .

خامسا :المراجع العربية والمترجمة

١ - ابراهيم على طرخان ، مصر فى عهد دولة المماليك الجراكسة ،القاهرة ١٩٦٠ .

٢ - أحمد السعيد سليمان ، تأصيل ماورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل، القاهرة ، ١٩٧٩.

٣ - احمد حافظ عوض ، فتح مصر الحديث أو نابليون بونابرت فى مصر، القاهرة ،١٩٢٥ .

٤ - أحمد فؤاد متولى ،الفتح العثمانى للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق التركية والعربية المعاصرة له ، القاهرة، ١٩٧٦ .

٥ - ---------- ، قانون نامه مصر ،القاهرة ، ١٩٨٦ .

٦ - أحمد مختار العبارى ، البحرية المصرية فى عهد الأيوبيين والمماليك ، ضمن كتاب تاريخ البحرية المصرية ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٧٤

٧ - ادوارد وليم لين ،المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم فى القرن التاسع عشر ، ترجمة ،عدلى طاهر ،الطبقة الأولى، القاهرة ، ١٩٥٠ .

٨ - استيف . النظام المالى والإدارى فى مصر العثمانية ، ضمن كتاب وصف مصر ،ترجمة ، زهير الشايب ، الطبعة الأولى، الجزء الثانى ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

٩ - السيد عبد العزيز سالم ،تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى حتى الفتح العثمانى ، الطبعة الأولى ،القاهرة ، ١٩٦١ .

١٠ - -----------، تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى من العصر الفاطمى الى الفتح العثمانى ، ضمن كتاب تاريخ الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور، محافظة الاسكندرية ١٩٦٣ .

١١ - -----------، البحرية المصرية فى العصر الفاطمى ، ضمن كتاب تاريخ البحرية المصرية ،جامعة الإسكندرية ، ١٩٧٤ .

١٢ - اندريوسى ، رحلة الى وادى النطرون ، ضمن كتاب وصف مصر، ترجمة ،زهير الشايب ،الطبعة الثانية ،الجزء الثانى القاهرة ، ١٩٨٠ .

١٣ - اندريه ريمون ، فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية ، ترجمة زهير الشايب ،القاهرة ،١٩٧٤ .

١٤ - بوديه ، الحياة الاقتصادية فى مصر فى القرن الثامن عشر ضمن كتاب وصف مصر ،ترجمة ،زهير الشايب ،الطبعة الأولى ، المجلد الخامس ، الجزء الثانى ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

١٥ - جراتيان لوبير ، دراسة عن مدينة الإسكندرية ،ضمن دراسة عن المدن والأقاليم المصرية ،وصف مصر ، ترجمة ، زهير الشايب الطبعة الثانية ، الجزء الثالث ،القاهرة ، ١٩٧٨٠

١٦ - جلال يحيى ، مصر الحديثة ١٥١٧ - ١٨٠٥ م ، الإسكندرية ، بدون تاريخ ٠

١٧ - جمال الدين الشيال ، الاسكندرية طبوغرافية المدينة وتطورها من أقدم العصور الى الوقت الحاضر ،الاسكندرية ، ١٩٥٢ ٠

١٨ - جيرار ، الحياة الاقتصادية فى مصر فى القرن الثامن عشر، ضمن كتاب وصف مصر ،ترجمة ، زهير الشايب ، الجزء الاول القاهرة ، ١٩٧٨ ٠

١٩ - حسن عثمان ، تاريخ مصر فى العهد العثمانى ، ضمن كتاب المجمل فى التاريخ المصرى ، القاهرة ، ١٩٤٩ ٠

٢٠ - درويش النخيلى ،السفن الاسلامية على حروف المعجم ،جامعة الاسكندرية ١٩٧٤ ٠

٢١ - رأفت غنيمى الشيخ ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ،القاهرة ، ١٩٨٦٠

٢٢ - سعد زغلول عبد الحميد ،الإسكندرية من الفتح الإسلامى إلى بداية العصر الفاطمى ، ضمن تاريخ الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور "محافظة الإسكندرية ، ١٩٦٣ ٠

٢٣ - ---------- ، الفتح العربى ووصف العرب لمدينة الإسكندرية ضمن تاريخ الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور،محافظة الإسكندرية ١٩٦٣٠

٢٤ - صامويل برنار ، الموازين العربية ، ضمن كتاب وصف مصر ، ترجمة ، زهير الشايب ، الطبعة الأولى ، الجزء الثالث ، القاهرة ، ١٩٨٠.

٢٥ - صلاح أحمد هريدى ، دور الصعيد فى مصر العثمانية ٩٢٣ - ١٢١٣ هـ // ١٥١٧ - ١٧٩٨م ، الإسكندرية ، ١٩٨٤ .

٢٦ - ---------- ، الحرف والصناعات فى عهد محمد على ، الإسكندرية ١٩٨٥ .

٢٧ - ---------- ، الجاليات الأوربية فى الإسكندرية فى العصر العثمانى ، ٩٢٣ - ١٢١٣هـ/١٥١٧ - ١٧٩٨م ، الإسكندرية ، ١٩٨٩ .

٢٨ - عبد العزيز الشناوى ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، جزءان ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

٢٩ - ---------- ، الأزهر جامعا وجامعة ، الجزء الثانى ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

٣٠ - عبد الحميد رسمى ، مذكرة بطوابى مصر وحصونها قديما وحديثا ، دار الوثائق القومية .

٣١ - عبد الرحمن الرافعى ، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر ، الطبعة الخامسة ، جزءان ، القاهرة ، ١٩٨١ .

٣٢ - ---------- ، عصر محمد على ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، ١٩٨٢.

٣٣ - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى ١٥١٧ - ١٧٩٨ ، تونس ، ١٩٨٢ .

٣٤ - ---------- ، الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

٣٥ - عبد الرحمن فهمى ، النقود المتداولة أيام الجبرتى ، ضمن نـدوة الجبرتى ، القاهرة ، ١٩٧٦٠

٣٦ - عبد الكريم رافق ، بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى الى حملة نابليون بونابرت ١٥١٦ - ١٧٩٨م ، الطبعة الثانيـة ، دمشق ، ١٩٦٨ ٠

٣٧ - عبد المنعم ماجد ، طومان باى آخر سلاطين المماليك فى مصر، القاهرة ١٩٧٨٠

٣٨ - عبد الله عزباوى ، الشوام فى مصر فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، القاهرة ، ١٩٨٦ ٠

٣٩ - عراقى يوسف ، الوجود العثمانى المملوكى فى مصر فى القرن الثامـن عشر واوائل القرن التاسع عشر ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٨٥ ٠

٤٠ - عمر طوسون ، تاريخ خليج الاسكندرية وترعة المحمودية ، الإسكندريـة ، ١٩٤٢ ٠

٤١ - عمر عبد العزيز عمر ، دراسات فى تاريخ العرب والحديث - الشـرق العربى من الفتح العثمانى حتى نهاية القرن الثانـى عشر ، بيروت ، ١٩٧١ ٠

٤٢ - ---------- ، مجتمع الإسكندرية فى العصر العثمانى ، فصل من مجتمع الاسكندرية عبر العصور ، الإسكندرية ، ١٩٧٣٠

٤٣ - ---------- ، دراسات فى تاريخ العرب الحديث والمعاصـر ، بيروت ، ١٩٧٥ ٠

٤٤ - ---------- ، دراسات فى تاريخ العرب الحديث والمعاصـر ١٥١٧ - ١٩٥٢ ، إسكندرية ، ١٩٨٨ ٠

٤٥ - عمر عبد العزيز عمـــر ، تاريخ المشرق العربى ١٥١٦ - ١٩٢٢ ، إسكندرية ، ١٩٨٩ .

٤٦ - فاروق عثمان اباظة ، اثر تحول التجارة العالمية الى رأس الرجاء الصالح على مصر ، دار المعارف ، بدون تاريخ .

٤٧ - فؤاد فـــرج ، المدن المصرية وتطوراتها مع العصور ، الجزء الاول الإسكندرية ، بدون تاريخ .

٤٨ - فوزى الفخرانى ، آثار الإسكندرية فى العصر الرومانى ، ضمن كتاب تاريخ الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور ، محافظة الاسكندرية ، ١٩٦٣ .

٤٩ - قاسم عبده قاسم ، أهل الذمة فى العصور الوسطى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

٥٠ - ــــــــــــــ ، اليهود فى مصر من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

٥١ - كارستين نيبور ، رحلة الى مصر ١٧٦٠ - ١٧٦٣ ، ترجمة ، مصطفى ماهر ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٥٢ - كريستوفر هيرولد ، بونابرت فى مصر ، ترجمة فؤاد اندراوس ، القاهرة ١٩٨٦ .

٥٣ - كلوت بـــك ، لمحة عامة إلى مصر ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٢٨ .

٥٤ - لانكرية شابرول ، دراسة موجزه عن ترعة الإسكندرية ، ضمن كتاب وصف مصر ، ترجمة ، زهير الشايب ، الطبعة الثانية ، الجزء الثالث ، بدون تاريخ .

٥٥ - لطفى عبد الوهاب ، الإسكندرية فى العصر البطلمى ، ضمن تاريخ الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور ،محافظة الإسكندرية ، ١٩٦٣ ٠

٥٦ - ليلى عبد اللطيف احمد ،الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى ، عين شمس ١٩٧٨ ٠

٥٧ - ناصر الانصارى ، موسوعة حكام مصر من الفراعنة إلى اليوم مع صورهم وأعلامهم ،الطبعة الثانية ،القاهرة ، ١٩٨٧ ٠

٥٨ - محمد أنيس ،الدولة العثمانية والشرق العربى ١٥١٤ - ١٩١٤،القاهرة ، ١٩٨٥ ٠

٥٩ - محمد رفعت ، تاريخ مصر السياسى فى الأزمنة الحديثة ،الطبعة الثانية القاهرة ، ١٩٢٦٠

٦٠ - محمد رفعت رمضان ،على بك الكبير ،القاهرة ، ١٩٥٠٠

٦١ - محمد شفيق غربال ،مصر عند مفترق الطرق ١٧٩٨ - ١٨٠١ ، القاهرة بدون تاريخ ٠

٦٢ - محمد صبحى عبد الحكيم ، مدينة الإسكندرية ، القاهرة ، ١٩٥٨٠

٦٣ - محمد عواد حسين ، مقدمة من تاريخ الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور ، محافظة الاسكندرية ، ١٩٦٣ ٠

٦٤ - محمد فؤاد شكرى ، الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر عبد الله جاك مينو ،القاهرة ،١٩٥٢ ٠

٦٥ - ________ ، مصر فى مطلع القرن التاسع عشر ١٨٠١ - ١٨١١ ، الجزء الأول ،القاهرة ، ١٩٥٨٠

٦٦ - محمد فؤاد كوبريلى ،قيام الدولة العثمانية ،ترجمة ،أحمد السعيد سليمان ، القاهرة ، ١٩٦٧ ٠

٦٧ - محمد فريد العرينى ، القانون التجارى ،الإسكندرية ، ٧٦ - ١٩٧٧ .

٦٨ - محمد فهمى لهيطة ،تاريخ مصر الاقتصادى فى العصور الحديثة ، القاهرة ١٩٤٤ .

٦٩ - محمد محمود السروجى ، تاريخ أوربا السياسى والاقتصادى فى القرن التاسع عشر ،إسكندرية ، بدون تاريخ .

٧٠ - ----------، الإسكندرية فى العصور الحديثة ، ضمن كتاب تاريخ الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور ، محافظة الإسكندرية ١٩٦٣ .

٧١ - محمود الشرقاوى ، مصر فى مطلع القرن الثامن عشر ،الجزء الثالث ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

٧٢ - محمود الفلكى ، رسالة عن الإسكندرية القديمة وضواحيها والجهات القريبة منها ، ترجمة ، محمد صالح ، الإسكندرية ، ١٩٦٦ .

٧٣ - هاملتون جب ، وهارولدبون :المجتمع الإسلامى فى الغرب ، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ،الجزء الثانى ،القاهرة ١٩٧١ .

٧٤ - هنرى دودويل ، الاتجاه السياسى فى عهد محمد على ، تعريب ، أحمد محمد على عبد الخالق ، على أحمد شكرى ، القاهرة ، بدون تاريخ .

سادسا : المراجع الاجنبية

1 - Capper, J,observation on the passage To india throught Egypt and across the great desert, London, 1783.

2 - Combe, Et , Precisde l Histoire d'Egypt T.3, L,Egypte Ottoman de La Conquet parselim l. 1517 al' Arriveede Bonapatre 1798 .

3 - Coppin, Jean, Les Voyages En Egypt, 1638 - 1646, Cairo, 1973.

4 - Creasy, The Ottoman Turks Frome the Biginning of their Empire to the present time, London, 1878.

5 - Henry Doddwell, The Founder of Modern Egypt, Asttudy of Muhamad, Ali, Combrudge, 1931 .

6 - Holt, P. M. Egypt and the fertile crescent, 1516 - 1922, Apolitical History, London, 1966.

7 - Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle Eeat Adocumentery recard, 1535 - 1914 , Vol.1. princeton, 1956.

8 - Mohamed shafik gorbal, The Beginnings of the Egyptian question and The Rise of Mehemet Ali., London, 1928.

9 - Pitts, J, Voyages En Egypt, pendant les Annee, 1678 - 1701, Cairo, 1981 .

10 - Shaw, S.J, The Financial and Administrative Organization and Development of ottoman Egypt, 1517 - 1798, Newjersey, 1962.

11 - Shaw, S.J. Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, Harvard, 1964.

سابعا : الدوريات

أ - الدوريات العربية :

(١) البكرى : كشف الكربة فى رفع الطلبة ،تحقيق ،عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ،المحلية التاريخية المصرية ،المجلد الثالث والعشرون ،١٩٧٦ .

(٢) عبد الرحمن ذكى :صفحات من تاريخ مصر الحربى ، تطور وسائل الدفاع عن القطر المصرى من محمد على باشا الى الخديوى اسماعيل محلية الجيش المصرى ،المجلد الأول والثانى ، العدد الخامس ، ربيع أول ٣٥٨ هـ // ١٩٣٩ م .

(٣) محمد عبد الستار عثمان : العمارة الحربية الاسلامية بين النظرية والتطبيق ، مجلة كلية الملك خالد العسكرية .

(٤) محمد مصطفى صفوت : الاسكندرية فى العصور الحديثة ، مقال فى كتاب الاسكندرية ، الغرفة التجارية بالاسكندرية ،الاسكندرية ، ١٩٤٩.

ب - الدوريات الاجنبية :

(1) Combe, Et, Les Levés De Gravier . D'orteres Alexandrie,

مقالة بمجلة كلية الآداب ،المجلد الأول ، ١٩٤٣ .

المحتوى

المحتـــــــــوى	رقم الصفحـــة

رقم الصفحـــــة

رقم الصفحة